خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

# مجلة
# الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

وممن كتب فيها

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الناشر

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت/ ٠٤٨٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت/ ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠







١٣٨٠هـ

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

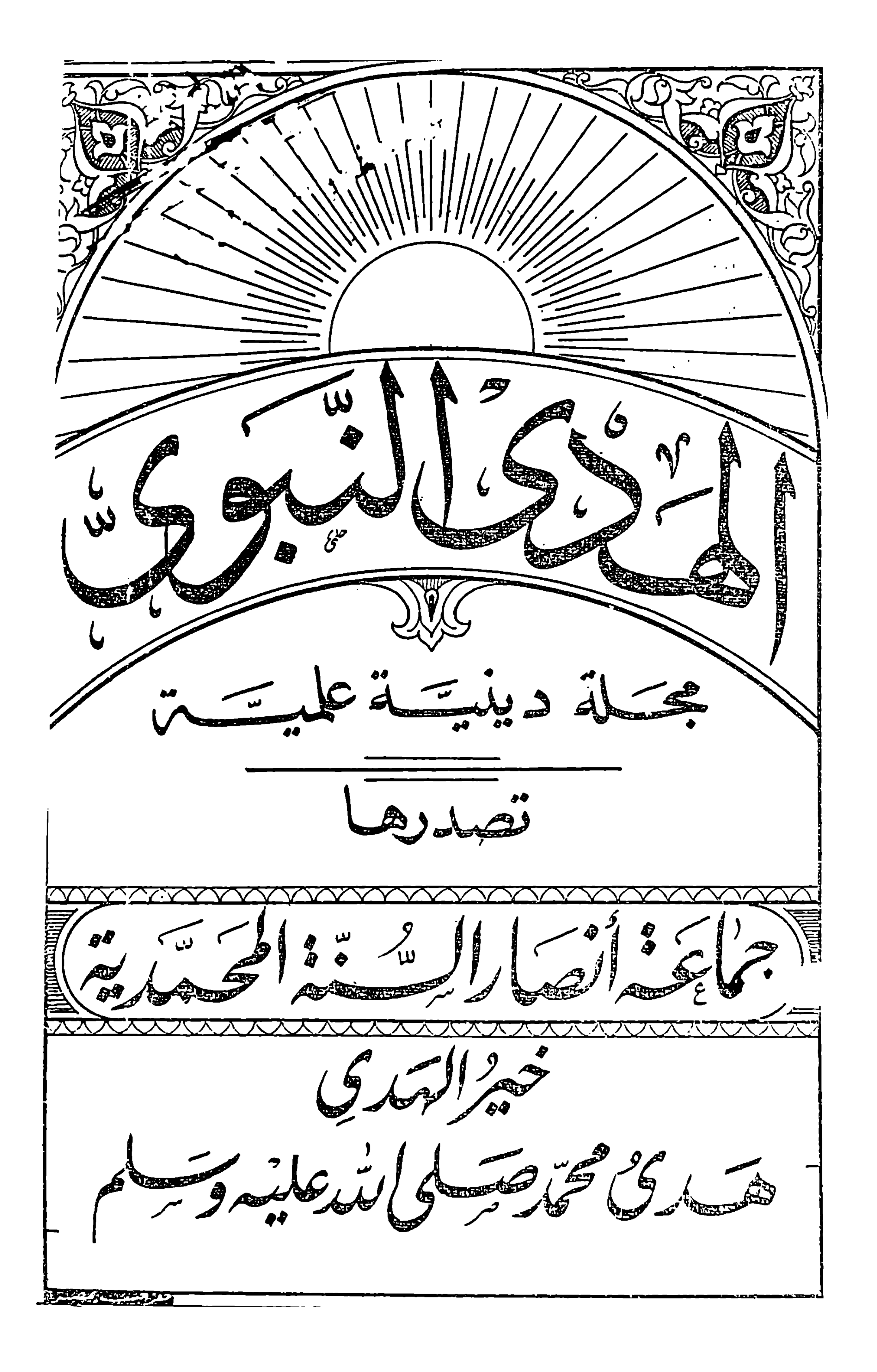
# الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية


الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت : ٣٥٨٦٤٢٤٠


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الفهرس






مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

تليفون : ٧٩٠١٧

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
صـ
٢٠ – فى الجمهورية العربية المتحدة
٣٠ – فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٥ | أول المحرم سنة ١٣٨٠ | العدد ١

بسم الله الرحمن الرحيم

## فاتحة المجلد الخامس والعشرين

## (الهدى النبوى) تستقبل عاماً جديداً

بهذا العدد تستقبل ( الهدى النبوى ) سنتها الخامسة والعشرين ، وقد سلخت أربعة وعشرين ربيعاً فى كفاح وجهاد فى سبيل الله .

لم تأل جهداً ولم تدخر وسعاً فى نشر التوحيد ، ومحاربة مظاهر الشرك ، من إتخاذ الأنداد والأولياء والشفعاء والوسطاء من الأموات وأصحاب القباب والنصب إلى الله رب العالمين .

لم تأل جهداً ولم تدخر وسعاً فى تفسير كتاب الله ، وشرح مراميه ، و بيان مقاصده ، وتوضيح أغراضه ، وجلاء أحكامه .

لم تأل جهداً ولم تدخر وسعاً فى الذود عن السنة النبوية المطهرة ، والوقوف فى وجه أعدائها من الصوفية والملاحدة .

حاربت البدع والخرافات والدجل والشعوذة باسم الدين . وحاربت الإلحاد والفجور والخلاعة والتبرج والفساد باسم المدنية والحضارة . ولقد وفقت فى منهجها إلى حد بعيد ، ونسأل الله المزيد من التوفيق .

حاولت المجلة أن تصدر منتظمة ، فبذلت جهداً للوفاء بعهدها ، واستطاعت أن تبر بوعدها ، وكان من نتيجة ذلك ، أن زاد عدد القراء وعدد المشتركين ، حتى لم يعد العدد الذى يطبع منها يكفى لاستجابة رغبات الطالبين ، وترجو أن تزيد فى العدد ، وتجيب جميع الرغبات .

وإدارة المجلة تشكر السادة الكتاب على ما أمدوها به من نفثات أقلامهم ، وثمرات عقولهم ، فى مقالات هادفة إلى الإصلاح ، داعية إلى الصراط المستقيم .

كما تشكر السادة القراء والمشتركين على ثقتهم بها ، وإقبالهم عليها ، وتشجيعهم لها .

واليوم وقد مضى قرابة عام ونصف عام على وفاة منشئها ومؤسسها فضيلة الأستاذ الإمام الشيخ محمد حامد الفقى ، فإننا نضرع إلى الله جلت قدرته ، ووسعت رحمته ، أن يغفر له ويرحمه ، وينزله منازل الأبرار والصديقين والشهداء المجاهدين فى سبيله .

## نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : (١٧ : ٣٩ ذلك مِمَّا أَوْحَى إليك رَبُّك من الحِكْمَةِ ولا تَجْعَلْ مع اللهِ إلهًا آخَرَ ، فَتُلْقَى فى جَهَنَّم مَلُومًا مَدْحُورا) .

### معانى المفردات

« حكمة » قال الراغب : « حَكَمَ أصله مَنَعَ مَنْعاً لإصلاح ، ومنه سُمِّيَتْ اللجام : حَكَمَةُ الدابة . . . والحِكْمَةُ إصابةُ الحقِّ بالعلمِ والعقلِ . فالحكمةُ من الله تعالى معرفةُ الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام . ومن الإنسانِ معرفةُ الموجودات وفعلُ الخيرات .

ثم يذكر بعض الآراء عن الحكمة ، فينقل عن ابن زيد قولَه عن الحكمة : هى عِلْمُ آياتِ القرآنِ وحكمه . وقال السدى : هى النبوّة ، وقيل فهمُ حقائقِ القرآن » .

وقال ابن الأثير فى النهاية : « والحكمةُ عبارةٌ عن معرفةِ أفضلِ الأشياء بأفضل العلوم ويقال لمن يُحسِن دقائق الصناعات ، ويتقنها : حكيمٌ » .

وقال ابن فارس فى معجمه : « الحاء والكاف والميم أصلٌ واحدٌ . وهو المَنْعُ . . والحكمةُ هذا قياسُها ؛ لأنها تمنع من الجهل » .

« مَلُومًا » قال الراغب : « اللومُ عَذْلُ الإنسانِ بنسبته إلى مافيه لوم. يقال : لُمْتُه ، فهو مَلُومٌ » .

« مدحوراً » قال الراغب : « الدَّحْرُ : الطَّرْدُ والإبعادُ » .

وقال ابن الأثير فى النهاية : « الدحر : الدفعُ بعنف على سبيل الإهانة والإذلال والدَّحْقُ الطردُ والإبعاد » .

وجاء فى لسان العرب : « الدَّحْر تبعيدك الشىء عن الشىء » .

## المعـــــــنى

هذه الوصايا الإلهيةُ الحكيمة التى نتَدَبّرُها من قوله سبحانه : ( ١٧ : ٢٢ لاتجعلْ مع الله إلٰها آخرَ ، فتقعُدَ مذمُومًا مخذولا ) إلى قوله جلّ شأنه : ( ١٧ : ٣٦ ، ٣٧ ولا تَمْشِ فى الأرضِ مَرَحًا . إنك لن تَخْرِقَ الأرضَ ، ولن تَبْلُغَ الجبال طولا . كُلُّ ذلك كان سَيِّئُهُ عند ربك مَكْرُوهاً ) . هذه الوصايا هى الْمَعْنِيَّة بقوله سبحانه ( ١٧ : ٣٩ ذلك مما أوْحَى إليك ربك من الحكمة ) .

نعم ، فهى وصايا مُحكَماتٌ لايأذن جلالُها الأسمى لأثارةٍ من رَيْبٍ أن تُلِمَّ بها ، أو فسادٍ أن يُحَوِّمَ حول قُدْسِها . ألفاظُها محكمة ، ومعانيها محكمة ، وأسلوبها محكم ، ثم هى تهب الحكمةَ للعقل والقلب والنفس ، تهب الحكمةَ للعقلِ . فلا يَجْنَحُ إلى باطل ، ولا تستهويه خرافةٌ ، ولا تَغِيمُ على سمائه أسطورةٌ ، بل يظل للحق وَلِيًّا ، وعنه ذائدا ، وإليه داعياً فى كل مايبث من أفكار .

ويهب الحكمة للقلب . فلا تَسْتَبِدُّ به عاطفة مَرْذُولَة ، ولا يَفْتَحُ مغاليقَه إلا للهدى وحده . يعيش مع الحب لله وفى الله . ولا يكره إلا مايكره اللهُ وإلا فى سبيل الله . والقلبُ القويُّ هو القلبُ الحكيم الصادق فى حبه وكراهيته . يصدق فى حبه لله ، فيعبده بما أمر ، ويتحرى فى سلوكه كلَّ مايرضيه جل شأنه . يصدق فى حبه ، فيكون ماوصف الله أو سَمَّى به نفسَه هو مَلاَذَ حُبِّه وباعثه ، وإلا كان مُحِبًّا لغير الله مُبْغِضاً لله [1] .

---

( ١ ) إن الذين يصفون الله بغير ماوصف به نفسه ، أو يسمونه بغير أسمائه ، ثم يحبون هذه الذات التى وضعوا لها صفاتها وأسماءها إنما يحبون صنما أو هوى أو ظنا . فنحن لانحب الشىء إلا مقترنا بأسمائه وصفاته ، فإذا نفينا عنه صفاته وأسماءه فنحن بين حالين لاثالث لهما فإما أن نكون كاذبين فى دعوى الحب ، وإما أن يكون حبنا متعلقا بغير من زعمنا أننا نحبه أما أولئك الذين ينفون عن الله كل صفة واسم فهم إنما يحبون عدما خالصاً ، فالعدم الصرف هو الذى لايوصف ولايسمى . أما أولئك الذين يثبتون لله كل صفة واسم لكل أنواع الوجود كابن عربى وابن الفارض فهم إنما يحبون المخلوق ويبغضون الخالق .

يصدق فى حبه لله ، فيحب مَنْ يحب الله . يحب ملائـكته ورسله وأنبياءهُ وأولياءه يحبهم الحبَّ الذى يرضى الله ، فلا يغلو ، فيدفعه الغُلُوُّ إلى تأليههم ، كما فعل الذين عبدوا بعض الملائـكة . و بعض البشر ، وكما يفعل الذين ينسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يأذن به الله ، وما لم يرد فى كتاب أو سنة ، كأولئك الذين ينسبون إليه أن الوجود خُلِق من نوره ، أوأنه كان هو الرسول الواحدَ عَبْر الأجيال والأحقاب ، أو أنه هو مَلاَذُ الخلق فى الآخرة (١) وكأولئك الذين ينسبون إلى جثث هامدة قدرة الله سبحانه وَهَيْمَنَتَه ظانِّين أن ماينسبونه تعبيرٌ عن سموِّ الحب وروحانيته لأولياء الله ، وما دَرَوْا ـ أو هم يدرون ـ أن ما ينسبونه إن هو إلا شِرْكٌ بالله ، أو هو نَفْىٌ صريح لوجود الله وصفاته وأسمائه ودعوةٌ صريحةٌ إلى عبادة الموتى ، والتَّلَطُّخ بالوثنية الصَّمَّاء الجَحُود الكَنُود ولاَ يَقْصُر فى حبهم ، فيقف منهم الموقف المعادى لهم ، أو التفريط فى حقوقهم ! ! .

هذا بعض ماتمنحه هذه الوصايا من حكمة للقلب تستقيم بها عواطفه .

---

(١) فى البدعة التى خلب بها الهوى عباده ويسمونها مولد الرسول يتلو « منشد المولد » قول المناوى عن الرسول « لولاه ما كان ملك الله منتظما » والمشيعون للجنائز يرتلون من بردة البوصيرى هذا البيت :

يا أشرف الخلق مالى من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

وابن عربى وأتباعه يزعمون أن الذات الإلهية تعنيت فى الحقيقة المحمدية ، ثم ظهرت هذه الحقيقة فى نوع من كمالها فى آدم ، ثم فى الأنبياء والرسل من بعد . فآدم هو محمد ، ونوح هو محمد ، وإبراهيم هو محمد ، ومحمد هو الله الذى ظهر فى هؤلاء الرسل تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، وإن تعجب فعجب أن ترى هؤلاء الذين يخلعون على الرسول هذه الصفات ، هم أول الناس مناهضة لما جاء به ، وعدواناً على شريعته ، وإلباً حاقداً على الكتاب الذى أوحى إليه .

ثم هى تهب الحكمة للنفس ، فلا تستذلها شهوات ، ولا تهفو بها إلى الخطايا نزوات ولا يميل بها الهوى إلى دنسه ورجسه ، بل تبقى فى أفقها الوضىء الأسمى فياضة الطهر والصفاء والنور ، تحب الإيثار وتبغض الأثرة وتهفو بإخلاصها إلى كل خير ، وتنأى بكراهيتها عن كل شر ، وتستقيم إرادتها مع الغايات الوضيئة المثلى ، وتعمل عزماتها البيضُ المواضى على تحقيقها ، وترى خيرَها الأكبر بعد إخلاص التوحيد وسمو الإيمان والصدق فى العبادة أن تكون مع الجماعة دائماً ، لأن الله يحب ذلك ، إنها ترى العزلة ضعفاً وجبانة وفراراً من الحياة والكفاح فى سبيل دعم أركانها ، ترى العزلة أنانية بغيضة قد تسرف فى شهواتها ، فتودى بها إلى الهلكة ، وهل يتحقق معنى إسلامها وهى فى عزلتها الكابية ؟ . إن الإسلامَ يدعوها إلى العمل مع أمتها فى سبيل الله ، ولا يُحب لها أبداً أن تأوى إلى كهفها المصمت تهينم بالأوراد والأذكار ، دون أن تخرج إلى الحياة للعمل والجهاد .

والإنسان الذى يهب الله الحكمة لعقله وقلبه ونفسه هو المؤمن الحق الصادق الإيمان .

تدبر تلك الوصايا تجدها داعية إلى الحكمة فى العقيدة ، وإلى الحكمة فى الأخلاق وإلى الحكمة فى السلوك ، والحكمةُ فى العقيدة لا تؤدى إلاّ إلى التوحيد الخالص ، والحكمة فى الأخلاق لا تؤدى إلا إلى الخير الأعظم والفضيلة السامية ، والحكمةُ فى السلوك لا تؤدى إلا إلى العمل الرشيد .

ولا فيصَلَ بين أنواع هذه الحِكَم ، فهى وَحْدَةٌ مترابطة . أقول هذا لمن يفصلون بين العقيدة والخلق والسلوك . ويَفصِمُون العُرَى الوثيقة بين الثلاث . فالرجل الذى يسىء إلى الناس فى معاملته إنما يُعبِّر عن سوء فى خلقه ، وعن سوء فى عقيدته . فحسن العقيدة

يستلزم حُسْن الأخلاق ، وحسنُ الأخلاقِ يستلزم حُسْن السُّلُوك[1] . لهذا لم يقبل الله من المُشْرِكِ عملا ، وإن بنى فى كل بقعة مستشفى ، وفى كل مكان داراً رحيبة لليتامى ، ولهذا كان أيضاً من صفات المتقين ما نقرأ فى قوله سبحانه : ( ٣ : ١٣٥ والذين إذا فَعلوا فاحِشَةً أو ظَلَموا أنفسهم ذكروا الله ، فاستغفروا لذنوبهم . ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ ! ولم يصروا على ما فعلوا ، وهم يعلمون ) . قد يفعل الفاحشة ، وقد يظلم نفسه فى لحظة استيقظ فيها هواه ، ونام ضميره ، غير أنه سرعان ما يذكر الله ، فيشعر بالهوة الفاغرة فاها تحت قدميه . يشعر أنه تخلى عن التجاوب مع عقيدته الحسنة وخلقه وسلوكه ، فيهفو نادماً إلى الاستغفار ، لا بين يدى شيخه ، فهو لا يشرك بالله ، وإنما بين يدى الله الذى يؤمن هو أنه لا يغفر الذنب سواه ، وهو فى ندمه واستغفاره مُصِرٌّ كل الإصرار على ألاَّ يعود إلى ما اقترف .

والمُتدبرُ لهذه الوصايا يجدها داعيةً إلى ذلك . فهى تبدأ بالدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وهذا فى قوله سبحانه : ( ١٧ : ٢٢ لا تجعل من الله إلهاً آخر ، فتقعد مذموماً مَخْذولا ) . وتنتهى بقوله سبحانه : ( ١٧ : ٣٩ . . . ولا تجعل مع الله إلهاً آخر . فتُلقى فى جهنم ملوماً مدحوراً ) فالتوحيد ملاك الأمر وروح الإسلام . والوصايا بين ما بدأت به ، وختمت به تدعو إلى ما يمكِّن هذه العقيدة الخالصة من القلب ، أو إلى ما يعد هو وحده التعبير الصادق الكامل عن هذه العقيدة السوية . تدعو إلى الخلق الفاضل والسلوك الفاضل . تأمر بالفضيلة ، وتنهى عن الرذيلة ، تأمر بالخير ، وتنهى عن الشر .

---

(١) تدبر قول الله سبحانه ( ٧ : ٢٠١ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ، فإذاهم مبصرون ) أرأيت إلى العقيدة فى قوتها كيف وهبت بفضل الله للتقى ضميرا قويا يقظا يلوى زمام صاحبه ويكبح جماحه ؟! وسرعان مايعود أو سرعان مايرى ، فيرى أنه قد نأى عن قصد السبيل ، فيندم ، ويستغفر ويتوب من سلوك جافى خلقه وجافى عقيدته .

مُوَضِّحَة فى جلاء السبيل القويم الواضح الجلى إلى ما يحقق ذلك كله . سبيل السلوك مع الوالدين ، سبيل السلوك مع ذوى القربى ، سبيل السلوك مع الضِّعاف فى المجتمع ، سبيل السلوك مع المجتمع كله . سبيل السلوك مع ما مَنَّ الله به عليه من مالٍ أو ولد . حتى حين يكيل للناس أو يزن لهم ، فإن هذه الوصايا الإلهية قد وضحت له ما يجب عليه فى ذلك . حتى حين يسعى على الأرض ، فإن هذه الوصايا أيضاً قد بينت له الواجب وفَصَّلته . وَرَعَت فى دعوتها العقل والسمع والبصر ، لتكون معقولاته ومسموعاته ومبصراته خيرا وحقاً . وفى تطهير العقل والسمع والبصر تحصين لهذى القوى من مهلكاتها . فتبقى لها الفطرة التى فطرها الله عليها ، فلا تعقل إلا الحق ، ولا تسمع إلا للحق ، ولا تُبْصر إلا ما هو من قوام هذا الحق ومقوماته . وليتدبر الإنسان هذه الوصايا آية آية فى روية وتعقل سليم ، ليتبين له أن الإسلام هو وحده الدين الذى يكفل السعادة والهدى للبشرية ، يكفل ذلك للفرد وللجماعة . وليتبين له أن دين الله الحق يربط ربطاً محكماً وثيقاً بين العقيدة والخلق والسلوك ؛ ولكيلا يكون للناس على الله حجة ، فإنه جل شأنه قد بين هذا بيانا شافياً هاديا فى محكم آياته سبحانه . فهو لم يدع إلى عقيدة سوية فحسب ، وإنما دعا معها إلى خلق سوى . وسلوك سوى وسمّى كل شىء من هذا باسمه ، ووصفه بصفاته ، وبين مميزاته وخصائصه ومقوماته التى تكفل وجوده وبقاءه . فلا يشتبه على الإنسان أمر فيه أو نهى ، ولا تختلط فضيلة برذيلة ، ولا خير بشر .

ومن ينأ بقلبه عما دعا الله إليه ، فمصيره جهنم يلقى فيها يلوم نفسه ويلومه سواه مطروداً من رحمة الله سبحانه .

أعاذنا الله سبحانه بفضله ورحمته من لعنته . إنه سميع قريب مجيب الدعاء ؟

عبد الرحمن الوكيل

## تعليقات على الصحف :

### نشر الثقافة الإسلامية

نشرت جريدة الجمهورية يوم ١٢ مايو سنة ١٩٦٠ أن وزارة الأوقاف قررت تخصيص ميزانية مستقلة لنشر الثقافة الإسلامية فى الداخل والخارج ، والاتصال بالشعوب الإسلامية ، وإعانة الطلبة الغرباء ، والمعهد العربى بالمدينة المنورة ، وإعانة المساجد فى الخارج ، وإيفاد المبعوثين والوعاظ والقراء ، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

عمل طيب نرجو أن يتسع على مر الأيام حتى يؤتى ثمره فى تقارب المسلمين وتعاونهم واتحادهم فى كتلة إسلامية عظيمة الشأن بين كتلتى الرأسمالية والشيوعية ، توازن بينهما ، وتهديهما إلى سواء السبيل .

### على خان

ونشرت الجمهورية يوم ١٩ مايو أن على خان تنبأ بموته قبل تسعة شهور ، وأنه قال : إنه يحس بأن أجله سينتهى فى العام القادم .

هذه — ولا شك — فرية إسماعيلية ، أرادت تلك الطائفة أن تضفيها على أحد معبوديها لتثبت له القداسة وعلم الغيب . ولا أظن أن فى العالم من لم يعرف على خان ، وكيف وفيم انفق وقته وماله وحياته . ولا أدرى لمَ يُنشر مثل هذا الخبر على قراء يؤمنون أولا أن الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى وحده ، ولا يكشفه لأحد من خلقه ولو كان نبياً مرسلاً ؟ ويعلمون ثانياً من هو على خان ؟

### علم الركة

ونشرت جريدة الأهرام يوم ٢٥ مايو أن الإذاعة أعدت برنامجاً لمحاربة الخرافات والخزعبلات وجميع أعمال الدجل المنتشرة فى جميع أوساط المجتمع ، والتى يجمعها ما اصطلحوا على تسميته بعلم ( الركة ) .

لا يسعنا إلا أن ننتظر ونأمل خيراً ، و إن كنا نعتقد فى قرارة أنفسنا إنه لا يمكن محاربة الخرافات والخزعبلات المنتشرة إلا بنشر الوعى الدينى الصحيح من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وغرس التوحيد والاعتماد على الله وحده فى القلوب .

## الإرشاد الدينى بأمريكا

ونشرت الأهرام يوم ٢٨ / ٥ / ١٩٦٠ أن الجامعة الأزهرية أوفدت أربعة من علمائها للقيام بالإرشاد الدينى بين الجاليات الإسلامية فى أمريكا .

شكر الله للقائمين على الأزهر حسن صنيعهم ، ووفق علماءه لإبراز محاسن الإسلام للمسلمين وغيرهم فى أمريكا ، وغيرها من البلاد ، التى لا تعرف عن الإسلام ، إلا ما أراد لهم المبشرون ، وأعداء الإسلام أن يعلموه ، من الأباطيل والأكاذيب .

## الأجنبيات فى السعودية

ونشرت الجمهورية يوم ٢٩ / ٥ أن الحكومة السعودية أصدرت أمراً بحظر خروج السيدات الأجنبيات سافرات فى شوارع مدن المملكة .

لقد أحسنت الحكومة السعودية صنعاً ، وجزى الله رجالها خيراً ، فما كان يليق أن يعكر بعض الأجنبيات صفو المظهر الإسلامى الجميل من حجاب المرأة بالمملكة العربية السعودية ، ونسأل الله أن يوفق الأمم الإسلامية كلها إلى ذلك .

## الإسلام فى جنوب السودان

ونشرت الجمهورية يوم ٢٩ مايو أن أربعة آلاف شخصاً اعتنقوا الدين الإسلامى فى جنوب السودان خلال الأربعة أشهر الماضية . وأنه تقرر إرسال عدد من رجال الدين إليهم لوعظهم و إرشادهم وتعليمهم .

وهكذا سيكون الأمر فى كل بقعة من بقاع القارة الافريقية ، سيخرج الاستعمار من باب ويدخل الإسلام من الباب الآخر ، لأنه دين البساطة والسهولة واليسر فى العقيدة والعبادة والمعاملة وكل شيء .

## انحراف الشباب

ونشرت جريدة الاهرام يوم ٦ يونيو سنة ١٩٦٠ عن ندوة اجتمعت للبحث فى انحراف الشباب وأسبابه ، وأقر المتحدثون كلهم بوجود الانحراف ، وأجمعوا على الأسباب وأنها من تأثير البيئة والسينما والقراءة المنحرفة والتقاليد للغربيين . وختم وزير الشئون الإجتماعية الندوة فقال : إن أساس التربية هما : الأب والأم وعليهما مراقبة أولادهما والعناية بتنشئتهم . ومما يستوقف النظر أنه كان بين المنتدين عالم كبير من علماء الأزهر ، فقال : إن الانحراف هو الميل وهو الإلحاد ، وأن المسلمين لم يصبهم ما أصابهم إلا لانحرافهم عن الإيمان .

## الأستاذ الأكبر

ونشرت مجلة آخر ساعة بعددها الصادر يوم ٨ يونيو لفضيلة شيخ الإسلام الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت حديثاً بدأته بترجمة مختصرة لتاريخ الأستاذ الأكبر ، ثم ذكرت رأيه فى تعليم البنت ، وتحديد النسل ، وتحضير الأرواح ، ونشر الثقافة الإسلامية فى العالم .

وقد أدلى فضيلته — حفظه الله — فى كل مشكلة من تلك المشاكل برأى صائب ، وعلم غزير ، وتفكير سليم ، وتوجيه سديد . فقال فى تعليم البنت أنه لا يقر اختلاط الجنسين بحال من الأحوال ، وأنه لن يتردد فى إنشاء معاهد خاصة بهن متى توفرت الإمكانيات ، وأنه حتى يتيسر ذلك قد وجه الوعاظ وأئمة المساجد إلى تنظيم دراسات نسوية بالمساجد ، وقد أتى هذا النظام بثمرات طيبة . وقال فى تحديد النسل أنه يرى التنظيم ولا يقر التحديد ، ويعنى بالتنظيم حالات الأمراض وخصوصاً الوراثية منها ، وأنه

من غير المفهوم أن تفكر الأمم الناهضة فى تحديد النسل ، أما المعاش فقد أعد الله بحكمته فى ظاهر الأرض وباطنها ما يكفى البشر مهما بلغ عددهم ، لولا شره الأغنياء الذين يجب عليهم إيثار الواجب عليهم نحو الأمة على رفاهية مزعومة . وقال عن تحضير الأرواح ، أنه دجل وشعوذة واحتيال على السذج والبسطاء .

## الطلاق

ونشرت جريدة الأهرام يوم ٦/١١ مقالا عن الطلاق وازدياده ازديادا ينذر بالإفلاس فى الحياة الزوجية ، وأوردت إحصائيات تدل أن حالة من كل ثلاث حالات من الزواج تنتهى بالطلاق ، وأن الأستاذ المفتى يقول : إن النص بعدم وقوع الطلاق إلا أمام القاضى فى قانون الأحوال الشخصية الجديد ، قصد به حماية المرأة من الطلاق لأتفه الأسباب ، ولحماية آلاف الأسر من الإنهيار ، وأن القانون يكلف القاضى بمحاولة التوفيق بين الزوجين ، وأن يبذل جهده فى ذلك قبل أن يحكم بالطلاق .

ويريد البعض أن يصور مهمة القاضى بمهمة الحكمين ، وخصوصاً فى هذه الأزمنة والبيئات التى بعد فيها الناس عن أهليهم وذوى قرباهم ، طلباً للعيش والعمل . وكان الأولى بل الواجب ترك الأمر على ماجاء به الشرع الحكيم ، فقد تكون هذه خطوة إلى ما هو أبعد عن الشرع .

## كبار العلماء

ونشرت جريدة المساء يوم ٩ / ٦ / ٩٦٠ أن هيئة كبار العلماء ستصبح هيئة دولية ، تشترك كل دولة إسلامية فيها بعضوين ، وسيرتفع عدد أعضائها إلى خمسين .

خطوة أخرى نحو التقارب بين الدول الإسلامية واتحادها وتعاونها على البر والتقوى .

## رجم الشيطان

ونشرت الجمهورية يوم ١٢ / ٦ / ١٩٦٠ أن بعض الحجاج رجم الشيطان بالأحذية والشباشب وأنه حدث فى العام الماضى ، أن أطلق عليه أحد اللبنانيين النار من مسدسه .

لقد سَنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وعمله أن الرجم لا يكون إلا بحصيات صغيرة فى حجم حبة الفول ، فكل من غلا وزاد فى حجم الحصاة فقد خالف السنة ، فما بالك بهؤلاء الحمقى الجهلاء الذين رموا بأحذيتهم وشباشبهم ، أما الذى أطلق النار من مسدسه فإنه وإن كان مثلهم جهلا وحمقاً ، فإنه كان فى موقفه أشبه بالرجال من أولئك .

سليمان رشاد محمد

## باب الكتب

# كتاب فيض الوهاب

— ١٠ —

ثم قال الكتاب : ( ولا يدرون أن هذا يجرّ بهم ( كذا ) إلى السوء لمخالفتهم لإجماع المسلمين ، لأن عقيدتهم الضالة المضلة يقتفون فيها أثر أسلافهم الضالين المضلين ممن شيدوهم ( كذا ) بألقاب عظيمة توهم الضعفاء فى العلم والدين والإيمان بأنهم ( كذا ) أئمة فضلاء بقولهم ( كذا ) تقى الدين ، شيخ الإسلام ، الإمام . . اللهم إلا أن يكون ( كذا ) كما قلت فيهم :

إمام فى الضـــلال له رجال يعينون الإمام على الضلال اهـ )

وأقول :

ياللهول ! ياللداهية الدهياء ! واضيعة اللغة ! واضيعة النحو ! .

لو أتيح لأئمة اللغة الذين أنضوا أبدانهم فى جمع مفرداتها ، ولأئمة النحو الذين قاسوا الويلات فى تثبيت قواعده أن يعلموا بما فى هذا الكتاب من أخطاء شنيعة فى اللغة والنحو لشكت أعظمهم فى قبورهم إلى الله تعالى هذا العبث الرخيص بذلك التراث الثمين .

أربعة أسطر ، أربعة أسطر فقط فيها خمسة أخطاء ، أصغرها كافٍ لإسقاط سفر ضخم من عداد الأسفار .

ألا يعلم الكتاب أن ( جرّ ) فعل متعد بنفسه لا يحتاج إلى أن يعدى بالباء ، قال تعالى : ( وأخذ برأس أخيه يجره إليه ) .

وما معنى شيدوهم بألقاب ، والمشيّد فى اللغة المطوّل ، وتوصف به البروج .

وقال تعالى : ( ولو كنتم فى بروج مشيدة ) .

وبمـاذا يتعلق الجار والمجرور فى قوله : بأنهم أئمة ؟ وفى قوله : بقولهم تقى الدين ، وأين اسم يكون فى قوله : إلا أن يكون كما قلت فيهم ؟ .

هذه العبارات تعد أقبح مثال لضعف التأليف ، وركاكة العبـارة ، وإسفاف الأسلوب ، واضطراب الضمائر ، وكثرة الخطأ اللغوى والنحوى ، ذلك الخطأ الذى يدل على الجهل الفاضح بقواعد اللغة ، وهى أساس فهم القرآن الـكريم والحديث الشريف .

ولنترك الألفاظ لنعود إلى المعانى فنقول :

كيف خالف أنصار السنة إجماع المسلمين ؟ .

إن أنصار السنة يشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، يعقدون عليها قلوبهم ، وتنطق بها ألسنتهم ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويصومون رمضان ، ويحج المستطيع منهم بيت الله الحرام ، ففى ماذا خالفوا إجماع المسلمين ؟ .

إن أنصار السنة يعبدون الله وحده ولا يشركون به شيئاً ، ولا يدعون معه أحداً ، ويستعينون الله وحده ، ويستغيثونه وحده ، وينذرون له وحده ، ويوفون بنذرهم ، فهل أجمع المسلمون على غير هذا ؟ ! .

إن أنصار السنة يؤمنون بالله وملائـكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ويؤمنون بالقدر خيره وشره ، حلوه ومره . فهل كان إجماع المسلمين على غير هذا ؟ .

إن أنصـار السنة يتبعون فى عقائدهم وعباداتهم ماجاء فى كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ويعملون بما صح من سنة رسول الله صـلى الله عليه وسلم ، ويجتنبون البدع ومحدثات الأمور استجابة لأمر الرسول الأمين فى قوله « إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » والرسول عليه الصـلاة والسلام مشرع يراعى فى عباراته منتهى الدقة حتى لا تحمل على غير وجهها .

إن أنصار السنة يؤمنون بقول الله تعالى فى كتابه العزيز ( اليوم أكملت لـكم دينكم ، وأتممت عليـكم نعمتى ورضيت لـكم الإسلام ديناً ) . ويعتقدون أن الدين متى كمل ، وتمت النعمة به ، فليس فى حاجة إلى مايبتدعه المبتدعون ، أو يحدثه المحدثون ، ويعتقدون

أن الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام لم يترك الدين ناقصاً ، ولم يقل للمسلمين : إنى تركت الدين ناقصاً فاعملوا على إكماله ، بل على النقيض من ذلك قال « ما تركت شيئاً يقربكم من الجنة ويبعدكم عن النار إلا أمرتكم به ، وما تركت شيئاً يقربكم من النار ويبعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه » وقوله صلى الله عليه وسلم « شيئاً » نكرة فى سياق النفى ؛ فتعم كل شىء من العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق .

ولله در الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه ، إذ يقول : إنه لن يأتى آخر هذه الأمة أهدى مما أتى به أولها ، ومالم يكن يومئذ ديناً فلن يكون اليوم ديناً . فإذا لم تكن البدع ومحدثات الأمور ديناً فى عهد مالك رضى الله عنه وعهده قريب من عهد النبوة ، فكيف تكون ديناً بعد أربعة عشر قرناً من الزمان ؟ .

فهل للمسلمين إجماع على غير هذا خالفه أنصار السنة ؟ .

وما الذى أجمع عليه المسلمون غير ماذكرنا ؟ .

## أسلاف أنصار السنة

أما أسلاف أنصار السنة الذين يقتدون بهم ، ويسيرون على نهجهم ، ويتبعونهم فى عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم فهم :

١ — رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ — خلفاؤه الراشدون عليهم الرضوان .

٣ — الصحابة الكرام الطيبون ، رضى الله عنهم وأرضاهم .

٤ — من اتبع سبيلهم من أئمة التابعين .

أولئك هم أسلاف أنصار السنة ، ليس لهم سلف يعتزون به ، أو ينسجون على منواله غيرهم .

## ابن تيمية وابن القيم

أما الإمام الجليل تقى الدين بن تيمية ، وأما العالم الكبير ابن القيم اللذان ملآ طباق الأرض علماً بمؤلفاتهما القيمة ، وأما أضرابهما ممن يعملون على إحياء سنة رسول الله ، ويناضلون البدع والخرافات ، فإن أنصار السنة يحبونهم فى الله ويجلونهم لاتباعهم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذودهم عن حياضها ، واجتهادهم فى إحيائها بعد أن أماتها المضلون والمخرفون وتجار الأديان والإمّعات وسَيّقات العوام .

وإلى العدد القادم بإذن الله .

أبو الوفاء محمد درويش

---

# باب الفتاوى

## أسئلة وأجوبة

الأسئلة :

س ١ — ما العرش ؟ وما الكرسى ؟ .

س ٢ — هل سيدنا محمد أول خلق الله فى نور الهداية الموهوبة فى القلب كما يقول بعض الناس ؟ .

س ٣ — هل كانت الرسالات السابقة ينسخ بعضها بعضاً لقوله تعالى : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين . . . الخ . ؟ .

أفتونا مأجورين .

**أحمد حسن أحمد**

بالسيدة زينب . بالقاهرة

الأجوبة :

ج ١ — العرش فى اللغة يطلق على معان شتى : فهو سرير الملك ، والعز وقوام الأمر ، ومنه « ثُلّ عرشه » وركن الشىء ، ومن البيت سقفه ، والخيمة ، والبيت الذى يستظل به ، ورئيس القوم المدبر لأمرهم ، والقصر ، وأربعة كواكب صغار أسفل من العوّاء يقال لها عرش السماك ، وعجز الأسد ، والجنازة ، والملك ، والخشب تطوى به البئر بعد أن تطوى بالحجارة قدر قامة ؛ ومن القدم مانتأ من ظهرها ، والخشب الذى يقوم عليه المستقى ، وعش الطائر .

وفى الشرع : ما أضافه الله تعالى إلى نفسه فى قوله تعالى : ( رفيع الدرجات ذو العرش ١٥ : ٤٠ ) وفى قوله تعالى : ( ذو العرش المجيدُ ١٥ : ٨٥ ) . وفى قوله تعالى : ( وهو رب العرشِ العظيم ١٢٩ : ٩ ) وفى قوله تعالى : ( لا إله إلا هو رب العرشِ الكريم ١١٦ ٢٣ ) وفى قوله تعالى : ( وكان عرشه على الماء ٧ : ١٠ )

وما أخبر أنه استوى عليه فى قوله : ( ثم استوى على العرش ٥٣ : ٧ ) وفى ستة مواضع أخرى من القرآن الكريم . وما أخبر أن الملائكة تحمله فى قوله : ( الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم . . . الخ ٧ : ٤٠ ) وفى قوله تعالى : ( ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ١٧ : ٦٩ ) .

وهو مركز نظام الملكوت ، ومصدر التدبير له . وهو من عالم الغيب الذى لا ندركه بحواسنا ، ولا نستطيع تصوره بأفكارنا ، ولا يدركه البشر على الحقيقة إلا بالاسم .

وقد أثبت العلم الحديث أن لبعض الكواكب السيارة أقماراً تدور حولها وأن هذه الكواكب وأقمارها تدور حول الشمس ، وتسمى الشمس والكواكب والأقمار التى تدور حولها بالمجموعة الشمسية .

وقد أثبت العلم الحديث أيضاً أن حجم الشمس يبلغ قدر حجم الأرض مليوناً وثلث مليون مرة ، وأن فى الكون نجوماً يبلغ حجمها أكبر من حجم الشمس ، وهى تعتبر شموساً ولها كواكب تدور حولها . وتتكون مجموعات مثل المجموعة الشمسية ، وأن كل هذه المجموعات تدور حول نجم هائل لا يبلغ الفكر مدى عظامته . وجميع المجموعات التى تملأ العالم تتصل بعضها ببعض بنظام محكم دقيق ، فإذا قلنا : ان المركز الرئيسى الذى تدور حوله جميع هذه المجموعات بهذا التدبير الحكيم ، والنظام الدقيق هو العرش فربما كان فى قولنا هذا نصيب من الصحة وبخاصة إذا علمنا أن الرسول عليه السلام قال ، كما جاء فى بعض طرق الحديث : ما السموات السبع والأرضون السبع فى جنب العرش إلا كحلقة ملقاة فى أرض فلاة .

هذا ويجب أن نعلم علم اليقين أن العرش ليس مستقرًا لرب العزة جل شأنه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ، بل الله تعالى هو الذى يمسكه بقدرته ويدبر أمره بحكمته ولا نعلم كنه استوائه عليه ، وصدور تدبيره لأمر هذا الملك العظيم ، وما أحسن ما روى عن أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها ، وعن الإمام مالك رحمه الله : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة .

وما أجهل الذين تصدّوا لتأويل هذه الحقائق الغيبية بأقيستهم وآرائهم البشرية ! . والأسلم أن تـكل العلم بحقيقة العرش وبحقيقة استواء الله تعالى عليه إلى الخالق جل شأنه .

وأما الـكرسى فأصح ما قيل فيـه ما روى عن الإمام الجليل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : أنه العلم الإلهى .

وإن كان خلقاً آخر دون العرش فهو من عالم الغيب الذى نؤمن به ولا نبحث عن حقيقته ولا نتكلم فيه بالرأى . والله أعلم .

* * *

جـ ٢ — أول من خلق من البشر آدم عليه السـلام بمقتضى نصوص القرآن الـكريم ، وأما خاتم النبيين صلى الله عليه وسـلم فقد ابتدأ خلقه يوم حملت به أمه ، فليس أول خلق الله كما يقول الغالون « أما نور الهداية الموهوبة فى القلب » فهى عبارة موضوعة ليس لها أصل شرعى يعوّل عليـه وحديث : « أتدرى ما أول ما خلق ربك يا جابر ؟ » ليس له سند صحيح فلا يسوغ الاحتجاج به . والله تعالى أعلم .

* * *

جـ ٣ — الرسالات السابقة لم تـكن لأمة واحدة حتى ينسخ اللاحق منها السابق ، بل كان كل رسول يرسل إلى طائفة خاصة من الناس ، وكان من الجائز أن يجتمع رسولان فى عصر واحد ، ولـكل منهما شريعته الخاصة التى توائم الأمة التى بعث فيها .

أما رسالة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم . فهى ناسخة لـكل ما يخالفها ممـا جاء فى الشرائع السابقة من أحـكام الفروع . وأما الأصول كتوحيد الله تعالى والإيمان بالبعث والدعوة إلى مكارم الأخلاق فقد أقرتها وأيدتها ودعت إليها .

وأما قوله تعالى : ( و إذ أخذ الله ميثاق النبيين . . . الخ) فالمراد به كون الدين عندالله واحداً وهو الإسلام الذى بعث به سائر المرسلين ، فإذا بعث نبىّ فى عصر نبى آخر . فعليه أن يؤمن به ، ولا يستلزم ذلك نسخ شريعة الأول بشريعة الثانى و إنما المقصود تصديق دعوته ، ونصره على من يناوئه ، فإن تضمنت شريعة الثانى نسخ شىء مما جاء به الأول وجب التسليم له و إلا صدقه بالأصول التى هى واحدة فى كل دين ، وكل منهما يؤدى مع أمته شعائر عبادته الخاصة . ولا يعقل أن يُنسخ ما جاء به الأول إلى قوم على لسان رسول آخر إلى قوم آخرين .

وأما إذا بعث الرسولان فى أمة واحدة فى وقت واحد فلا جرم أنهما يكونان متفقين فى كل شىء كموسى وهرون مثلا . أما مجىء نبى بعد نبى فمن الجائز أن ينسخ بعض فروع شريعته . والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

تعقيب على تعقيب :

عقبت مجلة الهدى النبوى الغراء على إجابتى عن سؤال السائل عن حكم من يدرك الإمام وهو راكع فيركع معه بقولها :

( قراءة الفاتحة واجبة فى كل ركعة ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » وقوله : « من لم يقرأ بأم الكتاب فصلاته خداج خداج خداج ناقص غير تام » . وقد تواترت قراءتها فى كل ركعة تواتراً عملياً . ولذلك ترجح عندنا عدم الاعتداد بالركعة التى لم يدرك فيها قراءة الفاتحة ) .

وأقول : كنت أوثر أن يكون استدلال المجلة استدلالاً منطقياً صحيحاً يثبت به المطلوب ، و يبنى عليه حكم سليم .

إن الحديثين اللذين استدلت بها المجلة لا دليل فيهما على وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة كما يقول التعقيب . بل قصارى مايفهم من لفظهما طلب قراءة الفاتحة فى الصلاة ، فمن

قرأ الفاتحة فى ركعة واحدة فقد قرأ بأم الكتاب فى صلاته وحقق المطلوب منه ؛ لأن قراءتها فى ركعة واحدة يقتضى حصول مسمى القراءة فى تلك الصلاة ، والأصل عدم وجود الزيادة على المرة الواحدة ، ولم ينص حديث من الحديثين على وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة ، فليس فيها إلا أن الواجب فى الصلاة — وهى جميع الركعات — قراءة الفاتحة مرة واحدة . ومدرك الركوع قرأ الفاتحة فى الركعات الأخرى ، فهو قارىء لأم الكتاب فى صلاته ، فلا يقال : إنه لا صلاة له ولا يقال : إن صلاته خداج . وعبارة : « ناقص غير تام » ليست من لفظ الحديث . إذ لم ترد فى رواية صحيحة .

كما أن المجلة فى تعقيبها لم تقم الدليل على تواتر القراءة فى كل ركعة تواتراً عملياً ، ذلك التواتر الذى بنت عليه حكم الترجيح . وإنما هو قول مجرد لم تقم دليلاً على صحته . وقد يكون التواتر الذى أومأتْ إليه فى الصلوات التى يدرك المأموم فيها مع إمامه تكبيرة الإحرام مثلاً أما من لم يدرك إلا الركوع — وهو موضوع السؤال — فله حكم خاص أثبتته الآثار التى أشرت إليها فى إجابتى .

على أنى أثبت رأى المخالفين وأدلتهم فى صدر إجابتى ؛ فلم يكن ثمة موضع لهذا التعقيب . وما دامت المسألة اجتهادية ، وقد أثبتت أدلة الطرفين فلنترك القارىء يسير وراء الدليل الذى يقنعه . والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

( الهدى النبوى ) روى البخارى فى كتاب الصلاة من صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الظهر فى الأوليين بأم الكتاب وسورتين وفى الركعتين الأخريين بأم الكتاب ويسمعنا الآية ويطول فى الركعة الأولى ما لا يطول فى الركعة الثانية وهكذا فى العصر وهكذا فى الصبح .

## أسئلة وأجوبة

« ا »

سأل أحد قراء « الهدى النبوى » بالسودان رمز لنفسه بالأحرف (ع . ح . س ) عن زكاة البصل والمانجو والموز والبرتقال وكل الخضراوات .

فنجيب بأن البصل محصول زراعى مما يدخر مثل التمر والحبوب من السنة إلى السنة ، فتجب فيه الزكاة وينبغى إخراجها يوم حصاده وجمعه . أما الفواكه والخضراوات فليس فيها زكاة ، إذا كان الزارع يزرعها ويغرسها بقدر حاجته واستعماله . أما إذا توسع فى زراعتها حتى أتجر فيها بالبيع بالنقد أو بالمبادلة فإنها تتحول إلى مال تجب فيه الزكاة متى حال الحول وبلغ نصاب عروض التجارة .

« ب »

وبعث إلينا الطالب الأديب محمد الشربينى بمدرسة بور سعيد الثانوية بثمانية أسئلة نذكرها ونجيب عليها بعد كل سؤال :

١ — ماحكم الإسلام فى تحضير الأرواح ؟

ج ـ اقرأ الإجابة بصفحة ٣٦ من عدد ذى القعدة الماضى .

٢ — ماحكم الإسلام فى ذكر رجال الطرق الصوفية ؟

ج ـ اقرأ الإجابة بصفحة ٢٣ من عدد شوال الماضى .

٣ — هل صحيح أن بعض الأحكام الإسلامية منطقية ؟ وهل يرجع ذلك إلى قصور فى السنة أو ضعفها ؟

ج ـ يغلب على الظن أن السائل يقصد القياس ، وإلا فإن جميع الأحكام الإسلامية منطقية . أما القياس فإنه يعتبر عند الفقهاء كمصدر من مصادر التشريع إذا لم توجد نص فى الكتاب أو الحديث ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضى الله عنه عندما بعثه إلى اليمن فقال له : بم تقضى بين الناس ؟ قال : بكتاب الله . فقال: فإن لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله . فقال : فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد رأيى ولا آلو ؛

أى يقيس على الأشباه والنظائر ، وليس ذلك قصوراً فى التشريع ولا نقصاً فى الإسلام ولا ضعفا فى السنة . إنما ترك الله للمسلمين وعلمائهم أن يجتهدوا فى استنباط الأحكام لما يستجد لهم فى أمور دنياهم فى حدود روح التشريع الإسلامى العام فى الحلال والحرام . أما العبادات فإنه سبحانه لم يبح لأحد أن يزيد فيها أو ينقص منها حرفا واحداً وذلك مايعبر عنه الفقهاء بأن ( أحكام العبادات توقيفية ) .

٤ — متى أنشئت جماعة أنصار السنة المحمدية ؟ ولم لاتشرح أهدافها للناس ؟

ج ـ أنشئت الجماعة منذ أربعين عاماً تقريبا ، ولها فروع فى كل بلد ، ونرجو من السائل أن يتصل بالأخ الحاج محمد محمد الدسوقى بشارعى حامى وسعد زغلول رقم ٢ ليوصله بفرع الجماعة ببورسعيد . وسيعرف بعد ذلك أهداف الجماعة وهى الدعوة إلى التوحيد والرجوع بالمسلمين إلى ما كان عليه الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضوان الله عليهم .

٥ — هل تحية المسجد أفضل أم الإنصات إلى خطبة الجمعة أو درس دينى بالمسجد ؟

ج ـ يجب أولا أداء تحية المسجد لأنها سنة مؤكدة ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين ولو كان الإمام يخطب » .

٦ — هل صحيح مايقول المتصوفة بأن المسلم بالعبادة والزهد يستطيع أن يصل إلى درجة يرى فيها ربه مباشرة ؟ وهل يسند ذلك الأحاديث الواردة فى رؤية الله يوم القيامة ؟

ج ـ أما رؤية الله سبحانه وتعالى فى الدنيا فإنه من أمحل المحال ، لقوله تعالى (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير ) ولقول عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : « من قال أن محمداً رأى ربه ـ ليلة المعراج ـ فقد أكبر على الله الفرية » ولقول الرسول ـ وقد سئل هل رأيت ربك ـ « نور : أنى أراه وحجابه النور » . أما رؤيته سبحانه يوم القيامة فصحيح لقوله تعالى ( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ) وكذلك الأحاديث الكثيرة فى ذلك .

٧ — هل تجوز صلاة النافلة جماعة ؟ وما الحكم فى امرأة تواظب على الصلوات فى بيتها ولم تدخل مسجداً قط ؟

ج ـ أما صلاة النوافل فى جماعة فجائزة ، مثل صلاة التراويح وفعل الرسول عليه الصلاة والسلام المذكور فى كتب السنة عن أنس وعن ابن عباس وغيرهما . أما صلاة المرأة فى بيتها فهى الأصل فى صلاة النساء للأثر الوارد فى السنة وهو « خير صلاة المرأة فى عقر دارها » وليست مكلفة بالذهاب إلى المساجد ، فإذا فعلت فذلك تطوع منها .

٨ — هل هنالك فلسفة فى الإسلام ؟

ج ـ الإسلام لا يعادى أى نوع من أنواع العلوم النافعة ، فإذا كانت الفلسفة تعمل فى حقل النافع من العلم لا فى الفرضيات والسفسطات فإن الإسلام يقره وخصوصاً ما كان منها خاصاً بتنظيم الأفكار وتهذيب النفوس وترقيق حواشيها . وقد عد السابقون علوم الكلام من الفلسفة . وقد أفسدت على المسلمين كثيراً من عقائدهم . أما الغزالى والفارابى وابن رشد وابن سينا وغيرهم ممن يعدون من الفلاسفة فى الإسلام ، فقد كان معولهم جميعاً على فلسفة اليونان والفرس والهند . وحقائق الإسلام أبسط وأيسر وأنصع من أن يعكرها التواء الفلسفة وسفسطتها . والله أعلم .

سليمان رشاد محمد

---

أثر النبى :

وجه سائل إلى لجنة الفتوى بالأزهر سؤالا عن قطعة من حجر الجرانيت موضوعة عند قبر البدوى مطبوع عليها أثر قدم قيل إنه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والناس يتزاحمون عليها للتبرك . وأجابت اللجنة : إن رسول الله لم يضع قدمه على ذلك الحجر ووضعه للتبرك ، ولمسه وتقبيله وإيهام العامة أنه مما يتبرك به ويتقرب إلى الله بلمسه أو تقبيله ضلال مبين ، وفاعل ذلك ضال مضل ، كما أن تقبيله ولمسه من قبيل عبادة غير الله ، وهذا كله غير جائز بإجماع المسلمين ومعلوم حظره وعدم جوازه من الدين بالضرورة ، ويجب على كل من يقدر على محو هذا الضلال وإزالة هذا المنكر محوه وإزالته ( مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة عام ١٣٧٣ ) .

# يوم العروبة

لما أيد الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالأنصار ، وانتشر الإسلام فى يثرب قبل هجرته عليه السلام ، أرسل الرسول الكريم من أصحابه من يفقهون المسلمين فى دينهم ، ويعلمونهم القرآن ، إلى أن يأذن الله تعالى له بالهجرة ، وبذلك وجدت أول جماعة إسلامية لاسلطان عليها من ملك أو رئيس .

ولقد كان بالمدينة من طوائف اليهود جماعات كما كان لأهل المدينة تجارات واتصالات بنصارى الشام ، وقد رأوا فيما رأوا أن اليهود والنصارى قد اتخذوا يومى السبت والأحد للاجتماع والعبادة ـ وقد ذكر بعض الأنصار هذا الأمر ، وتدارسوا فيه ، وقالوا : ليت لنا يوماً نجتمع فيه نذكر الله ، وتداولوا الرأى ، فقال قائلهم : إن لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الأحد ، فهلا نجعله فى يوم العروبة ، ولما راق ذلك فى أعينهم ذكروه لأسعد بن زرارة فوعظهم وذكرهم وصلى بهم ركعتين يومئذ ، فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه للعبادة ، وذكر الله تعالى ، ولم يكن يعرف من قبل إلا بيوم العروبة .

هذا ولم ينقل عن النبى عليه السلام ، ولا عن أحد من صحابته شىء عن صلاة الجمعة قبل هجرته عليه الصلاة والسلام ـ ولا يصح فى الأذهان أن يصلى النبى صلى الله عليه وسلم الجمعة بأصحابه قبل الهجرة قرابة ثلاث سنوات ، ثم يغفل رواة آثاره عن مجرد الإشارة إلى حدوث شىء من ذلك .

وليس من خلاف فى الجمعة ذاتها وهى الصلاة التى واظب عليها النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنوات يصليها ويرغب فيها وينذر المتخلفين عنها بأشد الوعيد .

وقد ثبت رغم ذلك تخلف بعض المسلمين عن شهود الجمعة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، كما ثبت الترخيص لبعضهم كالمرضى بالتخلف عنها ، وإعفاء النساء والمماليك عن شهودها .

ومن الموافقات الملفتة للنظر تردد كلمة ( ذكر الله ) فى مداولة الأنصار وآيات الجمعة التى نزلت بعد ذلك وهى قوله تبارك وتعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ) .

فهل كان الشأن فى فرض الجمعة مشابهاً لما حدث عند تشريع الأذان ؟ ، إذ من الثابت أن الأذان شرع بعد مداولة بين المسلمين شبيهة بمداولتهم فى شأن الجمعة تماماً . فقال بعضهم : نتخذ ناقوساً ، وقال آخرون : بل نتخذ نفيراً . وقال غيرهم : نشعل ناراً ، ورفضت هذه الاقتراحات لأنها شعارات لغير المسلمين ، ثم ألهم الله تعالى بعض الصحابة صيغة الآذان فى رؤيا منامية ، وأقرهم النبى صلى الله عليه وسلم ، والحادثان متشابهان .

## كم كان يصلى المتخلفون عن الجمعة ؟

أما عدد ركعات صلاة الجمعة لمن يدركها بصورتها وهيأتها التى كان يؤديها الرسول صلى الله عليه وسلم فلا محل للخوض فيها والحديث عنها ، وليكن كلامنا فيما يفعل المتخلف عن الجمعة ، سواء كان لعذر أو لغير عذر . فمن المتفق عليه بين جمهور علماء سلف هذه الأمة بغير خلاف أن المتخلف عن الجمعة يصليها أربع ركعات ظهراً ، ولم ينقل غير ذلك عن أى واحد فيما نعرف ، خصوصاً فى الصدر الأول والقرون الفاضلة .

وقد أورد الإمام مالك رضى الله تعالى عنه فى الموطأ أن من أدرك ركعة مع الإمام يوم الجمعة فليضم إليها أخرى ، وقد ذكر ابن شهاب أن هذا هو السنة .

وقال مالك رضى الله عنه : وعلى هذا أدركت أهل بلدنا ، ( أى المدينة ) يعنى أشياخه ، ولم يعرف خلاف ذلك عن أحد إطلاقاً ، وإيراد هذا الأثر على هذه الصورة استناداً إلى قول النبى صلى الله عليه وسلم : « من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة » فمن أدرك ركعة من الجمعة مع الإمام فقد أدرك الجمعة ، وشأنه شأن المسبوق فى أية صلاة ، أما من لم يدرك مع الإمام شيئاً من صلاة الجمعة فلا بد أن شأنه كان مخالفاً لما ورد فى هذا الاثر ، إذ لو كان المتخلف عن الجمعة مساوياً لمدركها فى عدد الركعات

لمـا كان هناك أى مغزى لإيراد هذا الأثر ، وقد ذكر العلماء أن هذا الأثر روى مرفوعاً عن ابن عمر وأبى هريرة بستة عشر طريقاً ، وصحيح أنه قد تُـكُلِّمَ فى السند ولـكن كثرة الطرق وما يستفاد من روح الجيل وأقوال سلف الأمة يؤيد ذلك تأييداً قاطعا .

وقد أفتى أستاذنا الشيخ عبد العزيز بن راشد بأن المتخلف ليس عليه أكثر من ركعتين ، ولم يقدم دليلا يصح الاعتماد عليه فى مثل هذا الشأن الجليل ، ومن الواضح أن سلف الأمة لو علموا أن المتخلفين عن الجمعة من أسلافهم كانوا يكتفون بركعتين ماتجرأ أحد على أن يأمرهم بزيادتها إلى أربع ركعات ، ولو تجرأ على ذلك مفتى لمـا سكت عليه غيره لأن ذلك زيادة فى الدين بغير دليل ولم يكن من خلق أئمة السلف السكوت على مثل ذلك .

وأقول : إن الصلاة التى يطلق عليها اسم صلاة الجمعة معروفة متفق على كل تفاصيلها أما الصلاة التى يطلق عليها اسم صلاة الظهر ، فهى أيضاً متفق على كل تفاصيلها .

وقد روى فى الأحاديث الصحيحة تسمية الصلاة التى أداها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فى حجة الوداع باسم صلاة الظهر ، وقد صلاها عليه الصلاة والسلام هو وصحبه ركعتين بصفتهم مسافرين ، وهى ظهر وليست بجمعة حكمها فى السفر ركعتان ، وفى الحضر أربع ، ولا جمعة على مسافر بل على المسافر ظهر ، ولا جمعة على مريض بل على المريض ظهر ، ولا جمعة على عبد بل عليه ظهر ، ذلك لأن اسم صلاة الجمعة اسم علم على صلاة بذاتها وصفاتها .

هذا وليت أستاذنا الشيخ عبد العزيز بن راشد يذكر لنا أحداً من أهل الصدر الأول من الإسلام سبق إلى هذا القول ، فهم أولى بالاتباع وأقرب إلى عصر الوحى والرسالة ، والله تعالى الموفق للصواب .

عبد اللطيف حسين

# تحية العام الهجرى

---

على الأفق أشرق بالسلام ووطِّد … دعائمه يا عام هجرة «أحمد»

قصصت على الدنيا أحاديث من مضى … فحدِّث بما أعددت للشرق فى غد

فما الشرق إلا مهبط الوحى والهدى … على رُسلٍ من آدمٍ لمحمد

تنزّلتِ الأديان يسطع نورها … لهَدْى البرايا من شقىٍّ وملحد

يروح ويغدو فيه جبريل جائلاً … وأكرم به من رائحٍ فيه مغتد

* * *

هبطت أمين الله بالشرق حاملاً … رسائل هَدْىٍ من رحيم وسرمدى

فأصبح قُدسىَّ الرحاب وزدته … مفاخر من مجدٍ تليدٍ وسؤدد

ومنه استمد الكون أسمى حضارة … وفيه استساغ الخلقُ أعذبَ مورد

رعى الله أياماً جنى الشرق شهدها … وجاوز فى عليائه كل مرقد

سما للذرى والغرب فى بطن أمه … جنينٌ ولم يعرف له يوم مولد

تمرُّ بنا الأجيال والشرق لم يزل … فتيّاً على فَوْديه مِسْحَةُ أمرد

لقد سجل التاريخ فى صفحاته … صحائف صِيغَتْ من لُجَينٍ وعسجد

يردِّد ما تحوى الرواة لسامرٍ … وتستمع الأيام منها لمنشد

وما زال فى أفق السماء هلاله … يدور يميناً فى طريقٍ معبَّد

فمالت به الأقدار حتى أدَرْنَهُ … شمالاً لقد مالت بصرح ممرَّد

فسبحانك اللهم إنك خالدٌ … وكل الذى أنشأت غير مخلد

* * *

حنانيك بالإسلام قد كاد مجدُه ... يزول وتمحوه غوائل معتد

عدت أممٌ بالغرب لم ترع حرمةً ... لملك ولم تخفر زماماً لسيد

جرت في « فلسطين » الدماء غزيرةً ... وباتت على أبواب موتٍ مؤكد

تخيرها الغربُ الأثيم فريسةً ... لأطماعه والغرب مازال يعتدي

يريدون للصهيون ملكاً بأرضها ... وعرشاً لشعبٍ في شتات مُشرَّد

أمانٍ إذا صحّت بقطر فلن ترى ... على ظهره من مؤمن وموحِّد

قد استنجدت جاراتها فتقاطرت ... كتائبُ مثل السيل من كل فدفد

وخفَّ لها أُسدٌ يُصِمُّ زئيرُها ... من البيد أُذْنَ الظالم المتمرد

كماةٌ من العُرب الكرام تقلدوا ... بكل صقيلٍ قاطعٍ ومهنَّد

لقد حسبوا سيف العروبة مُغمداً ... فألفوه في أيديهموا غير مغمد

ولبّى بوادي النيل جيشٌ عرمرم ... نداها فلم يقعد ولم يتردد

تموج به الأرض الفضاء ويمتطي ... نسورٌ به متن السحاب الملبد

فأصلوا بني صهيون ناراً شواظها ... قذائفُ من جمر اللظى المتوقد

فآمن مَنْ قد ظنَّ مصر وجيشها ... على خوضِ نيران الوغى لم تعوَّد

رويداً دعاة السوء قد خاب ظنكم ... وقد أبصرت أُسد الشرى عين أرمد

إذا ساء مكر النفس حاق بأهله ... وأوردهم لا شك أشأم مورد

وإن طار طيرٌ في السماء محلّقاً ... فلا بد يوماً ينتهي حيث يبتدي

وإن كُلِّفت نفس بما لا تطيقه ... تر الموت أشهى من بقاء منكِّد

* * *

فياعام كن للخير والسّلم هادياً ... كما كنت فيما مرَّ هدياً لمهتد

فقد ضلَّ أقوامٌ وزاغت عقائد ... بما ابتدعوه من ضروب التقيّد

تنزّه دين الحق عما يشــينه ... وعن سَخَفٍ من مغرض متعمــد
وعن بدعٍ كانت وليــد جهالة ... وشاهد إنصافٍ على سوء مقصد
يزيّن شيطان الغواية والهوى ... خرافاتها فى عين غرٍّ وملحد
فياقوم إن الدين أقوم مســلكٍ ... وأعظم هادٍ للعقول ومرشــد
أبان لـكم فيـه الضلالة والهدى ... فسـيروا على نهـج النبى « محمد »
فقد كان من قبـل الرساله قدوةً ... إلى الخُلُقِ الأسمى لمن شاء يقتدى
إليك رسول الله للخلق ننتمى ... وأنت لنا فى الأمس واليوم والغد

نجانى عبد الرحمن

الثائر النجدى :

# محمد بن عبد الوهاب

## مذهبه فى الإصلاح

يقول السائح الأسبانى المستشرق ( أرمانو ) الذى طاف عام ( ١٩٢١ م ) جميع أنحاء نجد :

[ إن كل ما ألصق بالوهابيّة من سفاسف وأكاذيب لا صحة له على الإطلاق ، فالوهابيون قوم يريدون الرجوع بالإسلام إلى عصر صحابة [١] ، وإنما ينقصهم للوصول إلى أهدافهم المقدسة رجال متنورون مثقفون ، وهم ويالَلأسف قلائل فى هذه الديار ، كما تنقصهم أيضاً الدعاية لأجل إظهارهم على حقيقتهم البريئة الشريفة [٢] ] .

* * *

ويقول المستشرق البلجيكى الراهب : ( دوزى ) .

[ إن « لوثر » المصلح « البروتستانتى » ثار على السفاسف التى أدخلت على دينه . والوهابى « محمد بن عبد الوهاب » ثار أيضاً نفس الثورة على البدع التى أدخلت على دينه [٣] ] .

* * *

وقال العالم الأزهرى الكبير الشيخ « أبو الهدى الصعيدى » عام ١٨١٥ بعد أن انتهى من مناظرة قامت بينه و بين بعض علماء الوهابيين بأمر ( محمد على ) والى مصر فى ذلك الحين :

---

(١) صلى الله عليه وسلم .

(٢) ص ١٤٢ بين الديانات والحضارات للأستاذ طه المدور نقلا عن كتاب ( الإسلام ) للمستشرق الإيطالى ( ليبرتينى ) .

(٣) ص ١٢٨ بين الديانات والحضارات .

[ إذا كانت الوهابية كما سمعنا وطالعنا ، فنحن أيضاً وهابيون[١] ] .

* * *

ولكن :

ماهذه الوهابية . ؟

وإلى أى شىء تدعو الناس ؟

أهى مذهب خامس فى الإسلام ؟

أم هى ثورة لأغراض سياسية ؟

أم هى دعوة ( قرمطية )[٢]

أم هى دعوة ( خارجية ) كما زعم ( عبد الله بن حسن بن فضل ) فى كتابه ( صدق الخبر فى خوارج القرن الثانى عشر ) ؟

أم ماذا تكون ؟

إن زعماء الوهابية ينكرون فى إصرار أن يكونوا مذهباً خامساً ، ويستدلون لذلك بأن الشيخ ( محمد بن عبد الوهاب ) نفسه كان ( حنبلياً ) . بل ويذهبون إلى أبعد من هذا فينكرون تسميتهم بالوهابيين .

يقول الأستاذ ( فؤاد حمزة ) فى كتابه ( قلب جزيرة العرب )[٣] :

[ وقد أطلق على أهل نجد خطأ فى القرن الماضى اسم الوهابيين ونسب إليهم أنهم أهل مذهب جديد فى الإسلام ، إلا أن الحقيقة الآن أصبحت معروفة للناس ، فأهل نجد سلفيون يقلدون فى المسائل الاجتهادية الإمام أحمد بن حنبل ، وقد كانت دعوة الشيخ

---

(١) ص ١٤٢ بين الديانات والحضارات .

(٢) ( القرمطية ) نسبة إلى رئيسها ( قرمط ) الكوفى ، وهو مذهب اشتراكى ملوث . يقول بالإباحية ، ويحلل تزوج الرجل من ابنته ، وينكر للروابط الاجتماعية العليا ، والفرائض الدينية التى أقرها الإسلام ، ويمنع الحج .

(٣) ص ٩٧ .

( محمد بن عبد الوهاب ) فى القرن الماضى دعوة إصلاحية خالصة لوجه الله ، سداها ولحمتها الدعوة إلى الرجوع إلى الإسلام الصحيح ، وترك البدع وهدم معالم الشرك والخرافات والأوهام . وأما نسبة المذهب الجديد إليهم فقد حدث بسبب اختلاط الدعاية التى بثت ضدهم بعناصر سياسية بقصد تنفير الناس منهم ، وعدّهم خارجين على الإسلام ، إلا أنهم : مسلمون ، سنيون ، موحدون ، سلفيو العقيدة ، خالصو الإيمان ] .

نعم . . .

هم كذلك . . .

[ مسلمون ـ سنيون ـ موحدون ـ سلفيو العقيدة ـ خالصو الإيمان ] كما تنطق بذلك كتبهم ومؤلفاتهم ، . . . ]

يقول « محمد بن عبد الوهاب » :

[ الحق والصواب ؛ ماجاءت به السنة والكتاب ، وما قاله وعمل به الأصحاب ، وما اختاره الأئمة الأربعة المقلدة فى الأحكام المتبعة ؛ فقد انعقد على صحة ماقالوه الإجماع ] .

ثم قال :

[ والسنة فى عرف العلماء المتأخرين هى السالمة من الشبهات فى الاعتقادات[1] ] .

وكان « ابن عبد الوهاب » كثيراً مايتمثل بهذه الأبيات التى ترسم مبادئه وتحدد أهدافه :

بأىِّ لسان أشكر الله إنه ... لذو نعمة قد أعجزت كل شاكر

هدانى إلى الدين القويم تفضلا ... علىَّ ، وبالقرآن نور البصائر

وبالنعمة العظمى اعتقاد ابن حنبل ... عليه اعتقادى يوم كشف السرائر

* * *

(١) ص ٤٩ نجد الحديث وملحقاته .

والآن . . .

نقدم أهم النقاط التى ينادى بها الوهابيون[١] لنعرف إلى أى مدى يصدر القوم عن كتاب الله ، وعن سنة رسوله ( صلى الله عليه وسلم ! ) .

أولاً :

التوحيد

فالله سبحانه وتعالى ، وعزّ وجل ، له حقوق ، لاينبغى التفريط فى شىء منها ، أو صرفه لغير الله .

فالدعاء ـ والحلف ـ والنذر ـ والخوف ـ والرجاء ـ والاستعاذة : كل أولئك لاينبغى أن يكون إلا لله .

قال الله تعالى : [ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله ربّ العالمين لاشريك له ] [ فصل لربك وانحر ] [ وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ] [ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ] [ ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك ] [ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ] [ فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ] [ ومن أضلّ ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ] [ أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ] [ أيشركون مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون ، ولا يستطيعون لهم نصرا ] [ ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ] [ ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لايعلمون ] [ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ،

---

(١) إنما قلنا (الوهابيون) اتباعاً للعرف السائد .

ولم يخش إلا الله ] [ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنون ] [ أليس الله بكاف عبده ] [ وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا ] .

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من تعلّق تميمة فقد أشرك » « ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً في يده خيط من الحمّى فقطعه ، وتلا قوله تعالى : [ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ] . « إن الرّقى والتمائم والتولة شرك » « من تعلّق شيئاً وُكِلَ إليه » « وعن أبى واقد الليثى قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها ، وينوطون بها أسلحتهم ، يقال لها : ذات أنواط — فمررنا بسدرة — فقلنا : يارسول الله ؛ اجعل لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ! إنها السنن ، قلتم والذى نفسى بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، لتركبن سنن من كان قبلكم » رواه الترمذى . « لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثا ، لعن الله من غيّر منار الأرض » « وروى الطبرانى : أنه كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم منافق يؤذى المؤمنين ، فقال بعضهم : قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إنه لا يستغاث بى وإنما يستغاث بالله » . « هلك المتنطعون » ، « وفى الصحيح عن عائشة : أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور ، فقال : أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح ، بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » ، « من حلف بغير الله فقد أشرك ، ومن نذر لغير الله فقد كفر » .

إلى آخر الأحاديث الشريفة التى سدّ بها النبىّ على أمته أبواب الشرك ، وعلّمهم التوحيد الخالص .

ثانيا :

## السنة

يجب اتباعها بحذافيرها ، ولا ينبغى التفريط فى شىء منها كما لا ينبغى الزيادة عليها ... وإذا كان التفريط فى السنة حراماً ، فإن الابتداع فى الدين أكثر حرمة . . .

يقول الله تعالى :

[ ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ، وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ، أفى قلوبهم مرض ، أم ارتابوا ، أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ، إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ، ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ، وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن ، قل لاتقسموا ، طاعة معروفة ، إن الله خبير بما تعملون ، قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ماحمّل وعليكم ماحملتم ، وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ] ، [ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليما ] ، [ من يطع الرسول فقد أطاع الله ، ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ] .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كل ماليس عليه أمرنا فهو ردّ » ، « تركتكم على المحجة البيضاء ؛ ليلها كنهارها لايحيد عنها إلا هالك » . وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها : « من أدخل فى دين محمد ماليس منه فقد اتهم محمداً صلى الله عليه وسلم بالتقصير » .

إلى غير ذلك من الآيات الصريحة ، والأحاديث الصحيحة .

إذاً . . .

لابدع أن يثور ( محمد بن عبد الوهاب ) على البدع ومحدثات الأمور تلك التى وصفها النبيّ بقوله : « كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » .

* * *

ثالثاً :

## توحيد الصفات

وللعلماء فى هذا الموضوع رأيان :

رأى السلف .

ورأى الخلف .

ومحمد بن عبد الوهاب لايؤمن إلا برأى السلف الذى يقول : [ إننا نؤمن بهذه الصفات على ظاهرها ، ولا نؤول فيها ، ونفوّض علمها إلى الله عزّ وجل ] .

أما رأى الخلف الذى يقول بالتأويل فلا يميل إليه ابن عبد الوهاب بل يعتبره زيغاً وضلالا

يقول صاحب كتاب « فتح المجيد » :

[ . . . فإن الكلام فى الصفات فرعٌ من الكلام فى الذات ، يحتذى حذوه ، فكما أن هؤلاء المعطلة يثبتون لله ذاتاً لاتشبه الذوات فأهل السنة يقولون ذلك ، ويثبتون ماوصف الله به نفسه ووصفه به رسوله من صفات كماله ، ونعوت جلاله ، لاتشبه صفاته صفات خلقه ، فإنهم آمنوا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يتناقضوا ، وأولئك المعطلة كفروا بما فى الكتاب والسنة من ذلك وتناقضوا ، فبطل قول المعطلين بالعقل والنقل ــ ولله الحمد والمنة ــ وإجماع أهل السنة من الصحابة والتابعين ، وأئمة المسلمين ] .

روى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس أنه رأى رجلا

انتفض لما سمع حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم فى الصفات استنكاراً لذلك ، فقال : « مافرق هؤلاء ، يجدون رقة عند محكمه ، ويهلكون عند متشابهه ؟ » .

من أجل هذا قال ابن عبد الوهاب : لايعرف الله إلا الله ، وهو سبحانه قد وصف نفسه بصفات فلا ينبغى لنا أن نحورها أو نؤولها ، بل علينا أن نؤمن بها . وبقوله تعالى : [ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ] .

* * *

رابعاً :

## الحـــــــــدود

طالب محمد بن عبد الوهاب بإقامة الحدود ، وأقام الحدّ على المرأة الزانية كما مرّ ؛ مستنيراً فى هذا بآيات كثيرة وأحاديث .

من ذلك ماروا‌ه عدىّ بن حاتم قال : [ سمعت النبيّ صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية : [ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ـ الآية ] فقلت له : إنا لسنا نعبدهم . قال : أليس يحرّمون ما أحلّ الله فتحرمونه ، ويحلّون ماحرّم الله فتحلونه ؟ فقلت : بلى . قال : فتلك عبادتهم ] رواه أحمد والترمذى .

ومن ذلك ماروا‌ه عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

ومن ذلك قوله تعالى : [ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ، وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً ] .

ومن ذلك قوله تعالى : [ أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ] .

خامساً :

## كل إنسان يؤخذ منه ويرد عليه إلا الرسول :

قال ابن عباس :

[ يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتقولون : قال أبو بكر وعمر ؟ ] .

وقال الإمام مالك ـ إمام دار الهجرة ـ :

[ مامنا إلا رادٌ ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم ] .

وقال الإمام الشافعى :

[ أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن له أن يدعها لقول أحد ] .

وقال الإمام أبو حنيفة لصاحبه أبى يوسف :

[ يا أبا يوسف إعرض كلامى هذا على كتاب الله ، وسنة رسوله ، فإن وافقهما فهو لى ، وإلا فاضرب به عرض الحائط ] .

وقال الإمام أحمد بن حنبل :

[ عجبت لقوم يعرفون الإسناد وصحته يذهبون إلى رأى سفيان ! ] .

ثم قال : قال الله تعالى ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ) ـ أتدرى ما الفتنة ؟ الفتنة : الشرك ـ لعلّه إذا ردّ بعض قوله أن يقع فى قلبه شىء من الزيغ فيهلك ] .

لهذا قال ( الشيخ ابن عبد الوهاب ) رحمه الله ! :

إن العمدة فى التشريع ، والأصل الذى لا محيد عنه ؛ هو : القرآن والسنة . . .

* * *

و بعد :

فهذا عرض سريع وموجز للغاية ، أتينا فيه على بعض النقاط الهـامة من دعوة محمد بن عبد الوهاب .

فدعوة محمد بن عبد الوهاب إذاً . ليست دعوة جديدة ، وإنما هى : ( دعوة رجعية ) إن صح هذا التعبير ـ إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وعهد صحابته وتابعيهم ، ممن قال الرسول فيهم : إنهم خير القرون .

إن شعار هذه الدعوة هو هذا الحديث :

« تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً : كتاب الله وسنتى » .

( للحديث شجون ) ( فإلى العدد القادم )

جميل أحمد غازى

حول فتوى :

# الجهر بالبسملة فى الصلاة

أجاب الأخ الأستاذ سليمان رشاد ، على سؤالين وردا إلى ( الهدى النبوى ) من الأخ أبى بكر محمد أحمد طه بالقضارف ، فى مسألة الجهر بالبسملة فى الصلاة ، وفى قبض اليدين بعد الرفع من الركوع ، فى عدد شعبان .

وقد كانت الإجابة على السؤالين من الوضوح بمكان ، فى أن السنة عدم الجهر بالبسملة فى الصلاة ، وفى عدم القبض بعد الرفع من الركوع ، غير أن الأخ الفاضل إسماعيل محمد طاهر من الأبيض بالسودان لم يرتح إلى الإجابة عن السؤالين ، زاعماً أن السنة الجهر بالبسملة دون الإخفات أو الإسرار ، كما أن القبض بعد الرفع من الركوع هو السنة دون الإرسال .

ويقول [ لأنى اعتقدت الجهر بالبسملة ، كما اعتقدت القبض بعد الرفع من الركوع ، ولكنى اعتقدت ذلك عن دراسة وتمحيص ، اطمأن لها قلبى ] ويقول فى مسألة البسملة مالفظه : [ البسملة والجهر بها وإسرارها ، وهل هى آية من كل سورة ، أو فى الفاتحة فقط ، أو أنها ليست بآية ، بل هى للفصل بين السور ، قد خاض العلماء فى ذلك وقتلوا الموضوع بحثاً . ولكن الذى لا اختلاف فيه هو رسم المصحف الكريم . . . . . إلى أن يقول : لم توجد سورة فى المصحف لم تفتتح بالبسملة إلا سورة التوبة . . . . . وعلى ذلك فالبسملة جزء من كل سورة ، سواء كانت آية منها أو لفصلها عن السورة الأخرى . وكفى بهذا دليلا . والأحاديث التى وردت فى الجهر بها يشد بعضها بعضاً ] .

هذا ما أورده فى مسألة البسملة وأدلة الجهر بها . والقارىء الكريم يرى أنه لم يأت بدليل يعتد به فى الجهر بالبسملة ، وأن كلامه منصب على وجودها بالمصحف ،

وهل هى آية مستقلة . . . إلى آخره ، ولم يذكر فى صميم المسألة شيئاً سوى قوله : [ والأحاديث الواردة فى الجهر يشد بعضها بعضاً ] .

ولا شك فى أن الأفضل فى الصلاة الإسرار بالبسملة لورود الأحاديث فى الصحاح والسنن بذلك ، ففى أبواب صفة الصلاة من صحيح البخارى فى باب ( مايقول بعد التكبير ) : عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان ، كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين . وفى رواية لأحمد ومسلم « فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم »

وهذا يفيد مداومتهم على الإسرار ، وأنهم كانوا يبدأون القراءة بالحمد لله رب العالمين ، وأما القول بجهره صلى الله عليه وسلم فلم يرد بطريق صحيح ، ولعل ماورد فى هذه الناحية ـ إن صح ـ من قبيل ما كان يجهر به فى بعض الصلوات السرية . فقد ورد فى الصحيحين أنه كان فى بعض الصلوات السرية ، يسمعهم الآية أحياناً ، كما ورد فى الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه جهر مرة بقراءة الفاتحة على الجنازة ، وأنه قال : « لتعلموا أنها السنة[1] » . ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية فى كلامه على جهر ابن عباس بالفاتحة فى الجنازة فى رسالته ( اختلاف الأمة فى العبادات ) : ومن المعلوم أن المستحب بل المعهود من السنن العملية للرسول صلى الله عليه وسلم « المخافتة بقراءة الفاتحة فى الجنازة » ويقول أيضاً فى رسالته الأخرى ( تنوع العبادات ) ما نصه : [ صح الجهر بالبسملة عند طائفة من الصحابة ، وصحت المخافتة بها عند أكثرهم ، وعن بعضهم الأمران جميعاً[2] . وأما المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فالذى فى الصحاح والسنن يقتضى أنه لم يكن يجهر بها ،

---

(١) مقصود ابن عباس أن السنة قراءة الفاتحة وليس الجهر بها .

(٢) سئل عبد الله بن عباس عن التمتع بالعمرة إلى الحج ، فأجاب بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب ذلك ، فقيل له : إن أبا بكر وعمر لايقولان بذلك ، فقال قولته المشهورة « يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقولون : قال أبو بكر وعمر ؟ » .

كما عليه عمل الصحابة وأمته ، ففى الصحيح حديث أنس وأبى هريرة يدل على ذلك دلالة يقينية لاشبهة فيها ، وفى السنن أحاديث أخر مثل حديث ابن مغفل وغيره[١] ، وليس فى الصحاح والسنن حديث فيه ذكر جهره بهـا ، والأحاديث المعروفة بالجهر كلها ضعيفة ] أى لايعول عليها .

فالمأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته الإسرار بالبسملة ، وأنهم داوموا على ذلك . وقد قرر علماء الأصول : أن المداومة على الفعل تفيد الوجوب ، وهذا يقتضى الإسرار ولا بد .

وأما فى مسألة قبض اليدين بعد الرفع من الركوع ، فدليل الأخ إسماعيل محمد طاهر هو [ حديث القبض الذى يقول : أمرنا بأن نضع اليمين على الشمال فى الصلاة . ولا شك أن الرفع من الركوع فى الصلاة ، وليس خارجاً عنها ] .

هكذا يقول ، وهو كما ترى ، لاينهض دليلا على دعواه ، ورب قائل يقول : إن الجلسة بين السجدتين من الصلاة ، وليست خارجة عنها ، ولا مانع من قبض اليدين فيها ، وهكذا ، إذا ما أخذنا بمثل هذه الأقيسة الفاسدة التى تصادم النصوص الصريحة الواضحة ، فضلا عن مصادمتها للسنة العملية المتواترة .

ومما يفيد خطأ القول بقبض اليدين بعد الرفع من الركوع ، أن كيفيات صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم وردت مستفيضة فى جميع كتب السنة ، ولم يرد فى شىء منها أنه أرسل يديه عند هويه للسجود ، بعد أن كان قابضاً لهما ، فحين لم يرد شىء من ذلك ، دل على أن إرسال اليدين بعد الرفع من الركوع هو السـنة ، وأن القائل بخلاف ذلك ليس له دليل

---

( ١ ) قال عبد الله بن مغفل رضى الله عنه : سمعنى أبى وأنا أقول بسم الله الرحمن الرحيم ( يعنى فى الصلاة ) فقال : يابنى إياك والحدث ، فإنى صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ، فلم أسمع أحدا منهم يقولها ، فلا تقلها إذا أنت قرأت ، وقل الحمد لله رب العالمين » قال : ولم أر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا أبغض إليه حدثاً فى الإسلام منه . اهـ .

ولا نص يؤيده ، مع كثرة النصوص والأحاديث فى كيفيات صلاته كحديث ابن عمر فى الصحيحين وعند النسائى وأبى داود والترمذى ، وحديث أبى هريرة عند ابن ماجه ، وحديث على بن أبى طالب عند أحمد وأبى داود والترمذى ، وحديث أبى قلابة عند أحمد ومسلم .

وقد قال الحافظ بن حجر فى شرح البخارى فى حديث المسىء صلاته عند قوله صلى الله عليه وسلم « ثم ارفع حتى تعتدل قائماً » فى رواية ابن نمير عند ابن ماجه : « حتى تطمئن قائماً » . . . . وفى لفظ لأحمد : « فأقم صلبك حتى ترجع العظام إلى مفاصلها » .

أقول : ورجوع العظام إلى مفاصلها لا يكون إلا باستقامة كل عظمة تجاه أختها ، واليد مرسلة معتدلة ، أما إذا كانت مقبوضة على الأخرى ، فلا ترجع العظام إلى مفاصلها ، ولا تعتدل .

وفى حديث أبى حميد الساعدى الذى يرويه الخمسة إلا النسائى : « ورفع يديه واعتدل حتى يرجع كل عظم فى موضعه » .

هذا ، وما ذكره الأخ إسماعيل محمد طاهر من قول ابن عبد البر : أنه لم يأت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى القبض بعد الرفع من الركوع خلاف ، فهو وهم ، لأن الكلام كان على مطلق القبض ، وليس على القبض بعد الرفع من الركوع ، لأن المالكية لا يرون القبض فى الصلاة مطلقاً ، وأقول المالكية ، لأن مالكا رحمه الله أورد حديث القبض فى الموطأ ، وكان من أتبع الناس لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يصدر عنه خلاف ماوردت به السنة الصحيحة الثابتة ، إلا أنه قيل : إن ابن القاسم روى عن مالك الإرسال ، وهو مانفاه ابن عبد البر بقوله : ( لم يرد على قبض اليدين فى الصلاة خلاف ) . أشار إلى ذلك الحافظ بن حجر فى الفتح .

محمد صالح سعدان

# غزوات الرسول[1]
## صلى الله عليه وسلم

### غزوة بنى قينقاع[2]

بعد أن فرغ الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون من غزوة بدر الكبرى — تلك الغزوة التى كللت بالفوز الساحق والنصر العظيم . وكانت فجراً لعهد كله عزة ومجد وقوة للمسلمين . وكانت بداية لنقطة تحول كبير فى تاريخ الإسلام والمسلمين .

بعد ذلك استعد المسلمون ـ وقد اشتد ساعدهم ـ لمعارك أخرى جديدة ضد أعدائهم . لم يصرفهم النصر الذى أحرزوه فى تلك المعركة عن مداومة الجهاد فى سبيل الله . ولم تسكرهم نشوة الفرح بالفوز ، ولم تلههم عن التأهب للقضاء على دولة الشرك والوثنية ، وتعقب العاضين بالنواجذ على العادات والتقاليد التى ورثوها عن الأهل والعشيرة . والحريصين على إحياء البدع والخرافات التى تعلموها من الشيوخ وسدنة القبور .

كان على المسلمين بعد موقعة بدر الفاصلة أن يتأهبوا لكل تلك المعارك العنيفة ضد قوى الباطل والمتربصين بهم ، وخاصة أن المدينة كان يسكنها أخسّ قوم عرفهم التاريخ وأنذل جماعة تقلهم الأرض . . ألا وهم اليهود !

كان اليهود يسكنون المدينة بجانب غيرهم من القبائل الأخرى . وحز فى نفوسهم أن ينتصر المسلمون على قريش فى معركة بدر . فإن هـذا الانتصار سيجعل المسلمين أقوى جانباً وأشد شوكة وأعز نفرا .

خشى اليهود على أنفسهم من هذا الانتصار الذى ستتلوه انتصارات فأقض مضجعهم وأقلقهم ، فبدأوا يتناوشون بالمسلمين و يحرضون القبائل الأخرى ليتغامزوا و يتآمروا ضدهم .

---

(١) سبق للأستاذ الكاتب التحدث عن غزوة بدر الكبرى فى عددى ذى القعدة والحجة عام ١٣٧٥ .

(٢) قيل : كانت فى شوال . وقيل : كانت فى صفر .

وشرعوا ينظمون الأشعار فى التحريض عليهم حتى أصبح المسلمون يواجهون مركزاً جديداً للعداء بالمدينة متمثلا فى اليهود المقيمين هناك

وهنا بدأ الصراع فى مركز العداء الجديد . . وعندئذ بدأ المسلمون فى قطع رؤوس العدوان الثانى . فاستهل هذا العمل البطولى سالم بن عُمَيْر عندما قتل أبا عفك ( وهو من بنى عمرو بن عوف ) لأنه كان يرسل الأشعار ويوجهها طعناً فى الرسول وأتباعه ، كما ظل يؤلب القبائل الأخرى على المسلمين قبل غزوة بدر وبعدها . وأخذ يعمل على إضعاف القوة الجديدة التى أمرها الله أن تطهر الأرض من الفساد العقائدى والاجتماعى والخلقى ، وغير ذلك من الخلل الضارب فى جميع نواحى الحياة . ثم جاء بعد تلك الحادثة عُمَيْر بن عوف فدخل على عصماء بنت مروان ( من بنى أمية بن زيد ) وهى تغط فى نومها بجوار أولادها فأغمد سيفه فى صدرها حتى أنفذه من صدرها .

وسبب ذلك أن عصماء كانت تحمل فى صدرها عداء وبغضاً للنبى ، وكانت تحرض عليه لإيذائه .

وشاهد قوم عصماء ( عُمَيْرا ) وهم يدفنونها . فتوجهوا إليه وسألوه : « ياعُمَيْر .. أنت قتلتها ؟ » قال : « نعم . . فكيدونى جميعاً ثم لاتُنْظِرونِ . فوالذى نفسى بيده لو قلتم بأجمعكم ماقالت لضربتكم بسيفى حتى أموت أو أقتلكم » ) .

وكان لهذا الحادث أثر كبير فى بنى خطمة الذين كان ينتمى إليهم زوج عصماء ، فأظهر من هذه القبيلة من كان يخفى منهم إسلامه .

وحادثة ثالثة تعطينا صورة واضحة لأيام الكفاح والبطولة والجهاد التى عاشها الرعيل الأول من المسلمين ، وما كان لهم أن يقوموا بكل تلك البطولات ، وأن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم إلا لحبهم للاسلام ، ورغبتهم الأكيدة فى الذود عن حياضه والدفاع عن حماه ، والقضاء على خصومه ، ليسود دين الله أرجاء الدنيا ، وتعلو كلمته فى العالمين . فهذا كعب ابن الأشرف اليهودى كان هو الآخر يهزأ بالنساء المسلمات ، ويعمل على توهين قوى المسلمين ، وكان ممن يودون أن تغرب شمس الإسلام من شبه الجزيرة العربية .

قال كعب عند ما علم بهزيمة قريش : ( هؤلاء أشراف العرب وملوك الناس .. والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم ، لبطن الأرض خير من ظهرها ) . وكان يقول الأشعار إغاظة فى المسلمين ، وكان يبكى أصحاب القليب من قتلى قريش . وغير ذلك مما يسىء إلى المسلمين ويؤذيهم .

لذلك أجمع المسلمون على قتله ودبروا خطة لذلك . فأرسلوا إليه واحداً منهم ليستدرجه فلما ذهب إليه أخذ يتكلم فى النبى ويقول لكعب : ( إنى قد جئتك لحاجة فاكتمها علىّ . قال : أفعل . قال : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاءً من البلاء . عادَتْنا العرب ، ورَمَوْنا عن قوس واحدة ، وقطعت عنا السُّبُل حتى ضاع العيال وجهدت الأنفس ) .

فلما اطمأن كعب بن الأشرف إلى الصحابى الذى ذهب يستدرجه وأَمِنَ جانبه ، طلب منه الصحابى مالا لنفسه على أن يرهن عنده درعه ، ورضى كعب بذلك .

وبينما الصحابى وكعب يتحادثان فى بيت الأخير ، إذ نادى أبو نائلة ( أحد المؤتمرين بكعب ) على كعب . فنزل إليه وسار مع الصحابى حتى التقيا بأبى نائلة وأصحابه ، ومشى الجميع يتحدثون فيما وصل إليه حال المدينة من الشدة والظلم فى عهد المسلمين ـ يقصدون إبعاد المخاوف والشكوك عن نفس كعب ـ حتى بعدوا عن داره .

وهنا قال أبو نائلة لأصحابه : ( اضربوا عدو الله ) . فضربوه بسيوفهم إلى أن مات .

وحادثة رابعة أثارت المسلمين وجعلتهم ينذرون اليهود ويحذرونهم من عواقب العدوان والإثارات .

فقد ذهبت امرأة من العرب إلى سوق اليهود فى بنى قينقاع . وبينما هى جالسة عند صائغ يهودى ، أثارها بعض اليهود لتكشف عن وجهها فرفضت . فجاء يهودى من خلفها ـ فى غفلة منها ـ وأثبت طرف ثوبها بشوكة إلى ظهرها . فلما قامت لتنصرف انكشفت سوءتها فانفجروا ضحكا واستهزاء . فصاحت المرأة مستغيثة ، فوثب رجل من المسلمين على

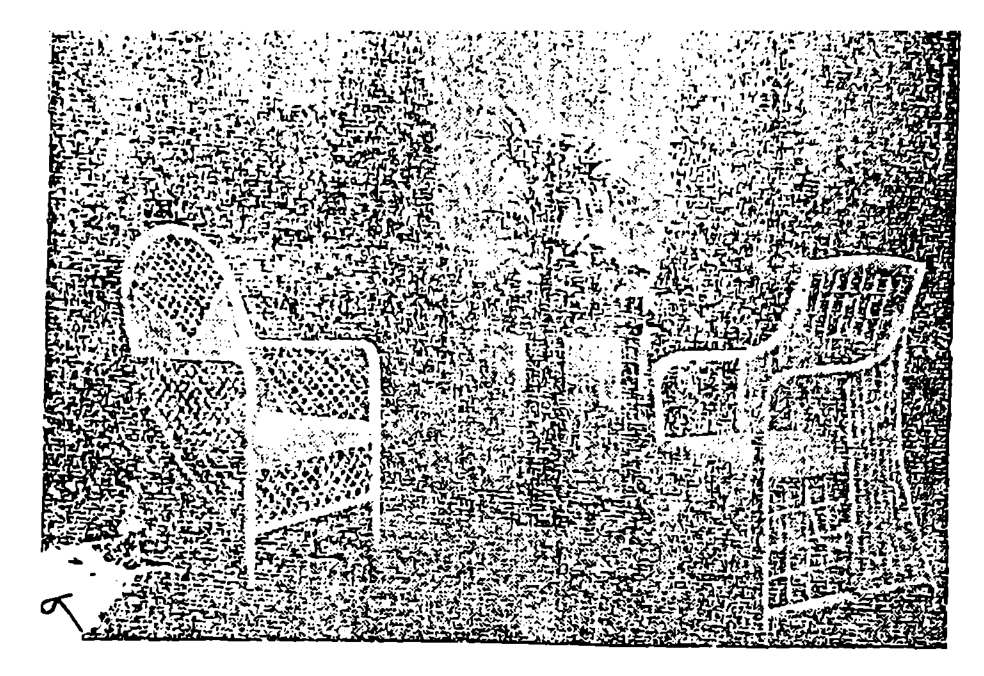
الصائغ اليهودى وقتله ، وقامت اليهود إلى المسلم فقتلوه . . وعندئذ استنجد أهل المسلم بالمسلمين . فطلب الرسول صلى الله عليه وسلم من اليهود أن يكفوا عن الإساءة إلى المسلمين . وأن يحترموا العهد المبرم بينهم و بينه ، و إلا أصابهم ما أصاب قريشاً ببدر .

ولكن اليهود استخفوا بإنذار الرسول لهم وقالوا له : ( لايغرنك يامحمد أنك لقيت قوماً لاعلم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة . إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس ) .

[illegible]رسول يسمع منهم هذا الرد المقتسم بالمكابرة وسوء الأدب حتى صمم على [illegible] لايكون المسلمون ألعوبة فى أيدى اليهود وموضع استهزائهم . فخرج المسلمون إلى بنى قينقاع فحاصروهم خمسة عشر يوماً متتابعة . ومنعو خروج أحد من القبيلة أو الدخول إليها فاضطرت اليهود للنزول على حكم الرسول والتسليم له مُجْبَرين . فقرر الرسول صلى الله عليه وسلم قتلهم . فقام عبد الله بن أبىّ ابن سلول ـ وكان حليفاً لليهود ـ إلى النبي وقال له ( يامحمد . . أحسن فى موالىّ ) فأبطأ عليه النبى فى الجواب . . ثم كرّر ابن أبىّ الطلب فأعرض عنه النبى ، فأدخل يده فى جيب درعه . فقال له النبى ( أرسلنى ) فقال ابن أبىّ ( لا والله لاأرسلك حتى تحسن فى موالىّ أربعمائة حاسر . وثلثمائة دارع قد منعونى الأحمر والأسود ، تحصدهم فى غداة واحدة ، إنى والله امرؤ أخشى الدوائر ) فعدل النبى عن قرار قتل اليهود . ونظر إلى الأمر نظرة عطف ورحمة ليدلل بذلك على أن الإسلام إنما جاء يحث على الرحمة والسلام والتسامح إلى جانب أمره بقتال العدو إذا ما اعتدوا على المسلمين .

فأعلن الرسول الصفح عن بنى قينقاع على أن يجلوا عن المدينة و يُطردوا منها ، عقاباً لهم على مافعلوه مع المسلمين ، وحاول ابن أبىّ أن يتوسط عند النبى أملا فى بقاء اليهود بالمدينة . ولكنه لم يفلح ، فتركوا المدينة ، وهاجروا إلى وادى القرى فعاشوا هنالك زمنا . . ثم هاجروا منها إلى حدود الشام حيث أقاموا هنالك .

سعد صادق

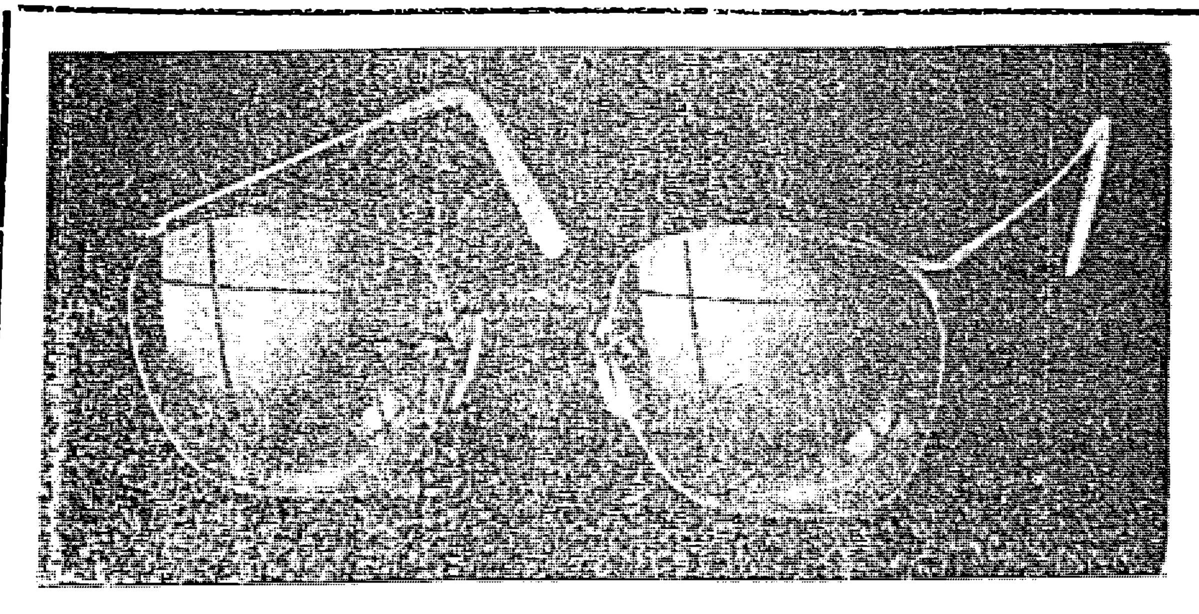


# الكرسى النموذجى

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية   آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران

موبيليات   المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل

…ن على حماد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائى

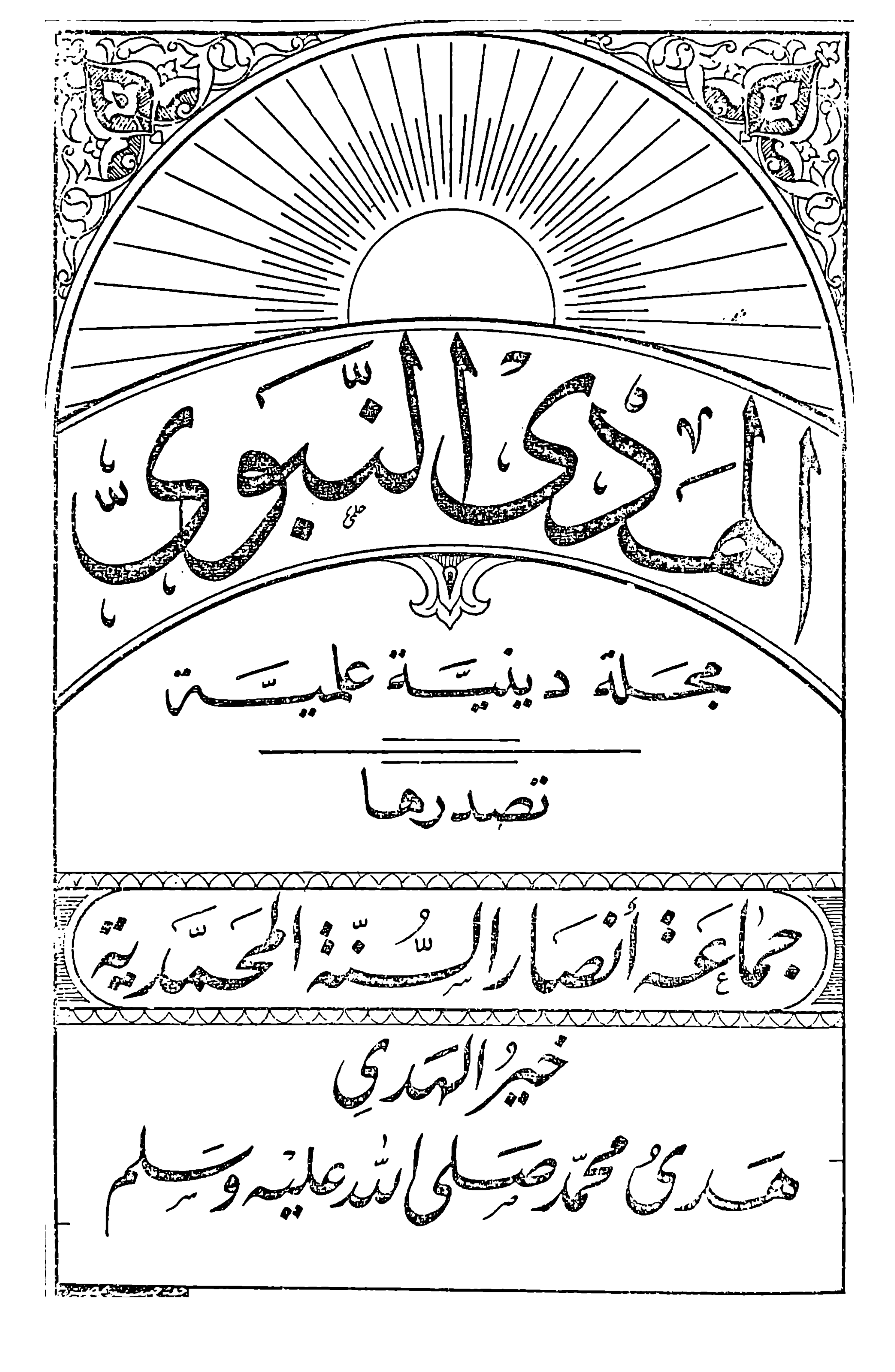
# أحمد محمد خليل

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهرى

رقم ١ بميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار فى متناول الجميع

مجموعة كبيرة من أحدث شنابر النظارات


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الفهرس






مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

تليفون : ٧٩٠١٧

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
٢٠ ص – فى الجمهورية العربية المتحدة
٣٠ – فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٥ — غرة صفر سنة ١٣٨٠ — العدد ٢

## نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره :

( ١٧ : ٤٠ ـ ٤٣ أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيماً . ولقد صرفنا فى هذا القرآن ؛ ليذكروا ، وما يزيدهم إلا نفوراً . قل : لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذى العرش سبيلاً . سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ) .

« معانى المفردات »

« أفأصفاكم[1] » أصل الصفا خلوص الشىء من الشوب أى مما يكدر صفاءه . والمعنى : أفخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بالبنين ؟ !

---

( ١ ) الهمزة هنا للانكار .

« صَرَّفنا » الصَّرْفُ رَدُّ الشيء من حال إلى حال أو إبداله بغيره .

« ليذكروا » ليتعظوا ويعتبروا .

« نفُورا » النفر الانزعاج عن الشيء وإلى الشيء .

« ابتغوا » البَغْيُ نوعان أحدهما مذموم وهو تجاوز الحق إلى الباطل أو إلى الشُّبه . والآخر محمود وهو مجاوزة العَدْلِ إلى الإحسانِ . ويقال : بغيت الشيء إذا طلبت أكثر مايجب ، وابتغيت كذلك .

« ذى العرش » صاحب العرش وهو الله سبحانه وتعالى .

« سبيلا » الطريق الذى فيه سهولة .

« سُبْحَانه » التسبيح تنزيه الله تعالى ، وأصله الْمَرُّ السريع فى عبادة الله تعالى ، وجعل التسبيح عاماً فى العبادات قولاً كان أو فعلا أو نية . ويقول ابن الأثير فى النهاية : التسبيح التنزيه والتقديس والتبرئة من النقائص ومعنى سبحان الله تنزيه الله كأنه قال : أبرىء الله من السوء براءة ، وقيل : معناه التسرع إليه والخفة فى طاعته وقيل : معناه السرعة إلى هذه اللفظة[1] .

« المعـــنى »

تمهيد : قبل تأويل الآيات رأيت التمهيد له بما أوقن أنه لاغنى عن بيانه .

عبادة الملائكة : كان بعض مشركى العرب يعبدون الملائكة ، وتدبر قول الله سبحانه : ( ٣٤ : ٣٠ ، ٣١ . ويوم نَحْشُرهم جميعاً ، ثم نقول للملائكة : أهؤلاء إيَّاكُم كانوا يَعْبُدون ؟ قالوا : سُبْحَانَك أنتَ ولِيُّنا من دونهم بل كانوا يَعْبُدون الجِنَّ أكثرُهم بهم مُؤْمِنون ) .

---

( ١ ) اختصرنا معانى المفردات عن مفردات الراغب وغيره .

جعل الملائكة إناثاً : وكان بعضُ العرب يجعلون الملائكة إناثاً ، ويسمونهم تسمية الأنثى ، وتدبر قول ربنا جلّ شأنه (٤٣ : ١٩ وجعلوا الملائكةَ الذين هُم عِبَادُ الرَّحْمٰنِ إناثاً أشهدوا خلقهم ؟ ستُكتبُ شهادتُهم ويُسئلونَ ) (٥٣ : ٢٧ ، ٢٨ . إن الذين لايؤمنون بالآخرة لَيُسمّونَ الملائكةَ تسميةَ الأُنثى . وما لهم به من عِلمٍ . إنْ يَتَّبِعُونَ إلا الظنَّ . وإنَّ الظنَّ لايُغْنى من الحقِّ شيئا ) .

ظنُّهم أن الملائكة بنات الله : وكان بعض مشركى العرب أيضاً يزعمون أن الملائكة بناتُ الله وتدبَّر قولَه سبحانه ( ٣٧ : ١٥٠ — ١٥٥ أمْ خلقنا الملائكةَ إناثاً وهم شاهدون ألاَ إنهم من إفكِهِمْ لَيَقُولون . وَلَدَ اللهُ [1] ، وإنَّهم لَكاذبون . أصْطَفَى البناتِ على البنين ، مالكم ، كيف تحكمُون ؟ أفلاَ تَذَكَّرُون ؟ ! )

* * *

تفسير الآيات : يخاطب الله سبحانه فى تلك الآيات أولئك الذين عبدوا الملائكة من دونه وقالوا عنهم إنهم بنات الله ، فيقول ماتفسيره : أخصكم ربكم بالذكور ، وهم أفضل الأولاد الذين تتعلق بهم آمالكم ، وتمتلىء بهم دنياكُم سروراً فياضا غامرا ، واتخذ لنفسه الإناثَ اللاّتى تَئِدُونَهُنَّ وتقتلونهن ، وتَسْوَدُّ وجوهُكم إذا بُشِّرتم بهن ؟ (٥٣ : ٢١ ، ٢٢ . ألَكُمُ الذَّكَرُ ، وله الأُنثى ؟ تلك إذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى [2] إذ لايجيز العقلُ ، ولاتأذن الحكمة ، ولم تجر العادة أن يهب السيدُ المالكُ لعبيده الأفضل ، ويترك لنفسه الدون ! ! آن يمنح عبيدَه أجودَ الأشياء ويدع لنفسه مالا يتسامى إلى قيمة ماأعطاه لعبيده ثم يقول

---

(١) كلمة ولد تطلق على الذكر والأنثى .

(٢) قسمة جائرة .

سبحانه « إنـكم لتقولون قولا عظيما » وصف قولهم بالعظم : لأنه تجاوز قدره فى الإثم والبغى والسفه ، وقد كان كذلك لأنهم اقترفوا به منكرات . كُلُّ منكر منها هلـكة تودى بمقترفها .

المنـكر الأول : نسبتُهم الولدَ إلى الله سبحانه . وهو جل شأنه لم يلد ولم يولد ؛ لأنه غير محتاج فى وجوده أو بقائه إلى أحد ، حتى يكون له والد وولد !! .

المنـكر الثانى : هو أنهم فَضَّلوا أنفسَهم ـ وهم خلق وعبيد ـ على الله وهو جل شأنه الربُّ الخلاق . ويُفْهم هذا التفضيل من كونهم نسبوا إليه سبحانه مايكرهون . تدبر قوله جل شأنه : ( ١٦ : ٥٧ ـ ٥٩ ويَجْعَـلُون لِلهِ البنات سبحانه ، ولهم مايَشْتَهُون . وإذا بُشِّر أحدُهم بالأُنْثَى ظَلَّ وجهُهُ مُسْوَدًّا ، وهو كظيمٌ ، يَتَوارَى من القَوْمِ مِنْ سُوء مابُشِّر به . أَيُمْسِكُهُ على هُون ، أم يَدُسُّه فى التراب . ألاَ ساء مايَحْـكُمون ) .

المنكر الثالث : جعلهم الملائـكةَ الذين هم عباد الله إناثاً ، وهم لم يشهدوا خلقهم ! !

المنكر الرابع : قولهم على الله بغير علم ، ولهذا رد الله عليهم فى آية أخرى بقوله : « ومالهم به من علم . إنْ يتبعون إلا الظن » وما من منكر من هذه المنـكرات إلا وهو شرك بالله فى ربوبيته وإلٰهيته » .

ثم يقول سبحانه « ولقد صرفنا[1] فى هذا القرآن » معناه : أنه جل شأنه كرر هذا المعنى ( من كل مثل ) فى القرآن ؛ ليعتبرَ هؤلاء الذين يقترفون هذه الخطايا الشركية ،

---

( ١ ) لم تذكر الآية ما صرف . وقد يكون « هذا المعنى » أو « من كل مثل » كما جاء فى السورة نفسها فى الآية ( ١٧ : ٨٩ ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ) .

ويتعظوا والله غنى عن اعتبارهم واتعاظهم ، وليس فى حاجة ما إلى شىء منه ، إنما يريد ذلك رحمة منه سبحانه بهم ؛ لينقذوا أنفسهم من الجحيم. ثم تُختَم الآية بما يكشف عن سوء جحود هؤلاء . وعن القسوة الصّماء التى تسيطر على قلوبهم ، وذلك فى قوله سبحانه : « ومايزيدهم إلا نفورا » ماتزيدهم عظاتُ الله الشافية الهادية إلا انزعاجا عن الحق والهدى ، ماتزيدهم إلا نفورا من السعادة التى يدعوهم الله إليها ، ومن الخير العظيم الذى يدلهم الله عليه .

أما الآية التى بعدها ، فمعناها : قل يامحمد[1] لهؤلاء المشركين الذين يزعمون أن مع الله معبودات[2] أخرى . لو أن زعمكم كان صادقا لطلب كل إله من هذه الآلهة طريقاً يصل به إلى مغالبة رب الملك والملكوت ( ٢٣ : ٩١ مااتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ ، وما كان معه من إلهٍ إذًا لَذَهَبَ كُلُّ إله بما خَلَقَ ، ولَعَلَا بعضهُم على بعضٍ . سبحان الله عما يصفون) لو كان معه آلهة . لطمع كل إله فى أن يكون هو الأعلى والأعظم ، ولجاهد فى سبيل أن يجد الطريق الذى يصل به إلى هدفه وغايته ، ولفسدت السموات والأرض . بهذه المشاحنة والمغالبة ( ٢١ : ٢٢ لو كان فيهما آلهةٌ إلاَّ اللهُ لفسدتا ) أو لعل معناها ، لو كان زعمكم صادقاً ، لطلب كل إلهٍ منهم سبيلا إلى الله يبلغ به رضاه ؛ لأنهم لايملكون ، وهو المالك . ولأنهم فقراء وهو الغنى ، ولأنهم ضعفاء وهو القوى ، ولأنهم عاجزون ، وهو القادر . ويرشح لهذا المعنى قولُه جل شأنه : ( ١٧ : ٥٧ أولئك الذين يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إلى رَبِّهِم الوسيلةَ أَيُّهم أقربُ ، وَيَرجُونَ رَحْمَتَه ، ويَخَافُونَ عَذَابَه . إنَّ عذابَ رَبِّكَ كان مَحْذُوراً )

---

(١) ويؤمر كل مسلم بأن يقولها لكل جماعة تدين بدين هؤلاء المشركين .

(٢) ما اعتقد المشركون فى هذه الآلهة أنها تخلق أو ترزق أو تحيي أو تميت ، أو غير هذا مما هو من قدرة الله وحده ، وإنما كانوا يظنون أنهم يملكون لهم الشفاعة عند الله ، فرفعوا إليهم الدعاء والرجاء ، وربطوا بهم آمالهم ، وقربوا إليهم النذور والقرابين ، رجاء أن يشفعوا لهم عند ربهم . وبهذه العقيدة ، وهذا العمل حكم الله عليهم بالشرك ، فما بالك بمن يقترفون مثل هذا وأكثر منه ، وهم يتلون كتاب الله ويسمعونه ، وتمتلىء مكتباتهم بالمصاحف .

فكيف يعبدون عبداً ، ويرجون راجياً ، ويخافون خائفاً ؟! ثم كيف يظنون أن الله فى حاجة إلى آلهة معه . وهم يؤمنون ، ويعتقدون أنه هو الخالق الذى خلق هذا الوجود ، وأبدعه وأمده بعطائه ونعمه ، دون أن يكون له جل شأنه معين أو شريك ، دون أن تدعوه حاجة إلى الاستعانة بأحد فى شىء مما فعل . فكيف يظنون أنه يحتاج إلى من يعينه فيما هو أقل من ذلك ؟ ! « سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا » هو المُنَزَّه المتعالى عن إفكهم فهو العَلِيّ الكبير . عَلِيٌّ فى ذاته . عَلِيٌّ فى صفاته ، عَلِيٌّ عن كل ظن آثم ، وإفك جائر عُلُوًّا كبيراً ، فلا تشبه ذاتٌ ذاته ، ولا صفات صفاته ، ليس كمثله شىء ، وهو السميع البصير . له الأسماء الحسنى والصفات العليا ، ومن رحمته بنا أنه ذكر لنا أسماءه ، وبيّن صفاتِه بيانا هاديا شافيا ، فَلْنُسَمِّه سبحانه بما سَمَّى به نَفْسَهَ ، ولنصفْه بما وصف به نفسه ، فلسنا بأرباب ، ولسنا بآلهة حتى يجوز لنا التغيير فى أسمائه وصفاته ، ولسنا بأرباب أو آلهة ، حتى يجوز لنا أن نعطل أسماءه وصفاته ، أو نُؤَولها تأويلا هو شر من التعطيل ! !

ياللعقل البشرى إذ يتطاول على ربه ، فيقول : لاأرضى هذا الاسم لك ولا أرتضى لك تلك الصفة ، والله قد رضى لنفسه هذا . ودليل ذلك ذكرُ هذه الأسماء والصفات فى القرآن ! !

فهل يجوز لعقل يحترم نفسه ، ويعتصم بإيمانه ، أن يظن فى الله أنه يذكر فى كتابه مالا يجوز ذكره ؟ أو ماليس له من معنى أو مايضرب بالعقول فى تيه من ضلال وحيرة ؟ !

عرش الله :

وقد تسألنى : « ماعرش الله المذكور فى آية من الآيات السابقة » ؟ ترى هل طلب منا الله أن نعرف حقيقة عرشه ؟ وهل جعل من تمام الإيمان هذه المعرفة ؟ كلا ! ؟ إنما هى شهوة نفسية ، وترف عقلى مفسد أن تجشم نفسك البحث الطويل العريض عن حقيقة العرش ، فما أنت بواصل إلى حقيقة ؛ لأنه غيب ، والله وحده هو علام الغيوب ، أو أن تجشم نفسك السؤال عن حقيقته ، فعلى كثرة ماسأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم

فإننا لانجد لأحدهم سؤالا عن العرش ، أو غير ذلك مما يتمزّع الناس على الناس بالسؤال عنه . كل ماذكره فى القرآن عن العرش أن الله هو ربه وأنه عرش عظيم كريم مجيد ، وأنه كان على الماء . وأن الرحمن استوى عليه ، وأن أصحاب الجنة سيرون الملائكة حافين من حول العرش ، وأن هناك حملة له ، فهل اطمأن قلبك إلى أن لله عرشا ؟! وأنه لابد من الإيمان بوجوده ، وبكل ماذكر عنه ؟ ولئن ظللتَ على سؤالك عن حقيقة العرش فلن تجد منى جوابا سوى قولى لك : لستُ رَبَّ العرش حتى أصفه لك . وأبين حقيقته ، وما بَيّن لى رب العرش إلا ماذكرت لك ، وليس عرشه جل شأنه صوب الأبصار أو ممايقع تحت اختبار وتجربة حتى نزعم أنه يمكن الكشف عن كُنْهِهِ . سيقولون لك إنه الملك أو القدرة ، فقل لهؤلاء بإيمانك الصادق : قُلْتُم على الله بغير علم ، وزعمتم أنكم أرباب وآلهة ، فلو كان كما تقولون ، لبيّن الله ، فمن أين ؟

وكذلك يكون موقفى منك إن سألتنى عن حقيقة ( كرسى الله ) . فما ورد فى القرآن عنه إلا آية واحدة ذكر الله فيها أن كرسيه وسع السموات والأرض ، وهذا كل علمى وعلم المؤمنين جميعا به . ستقولون إنه « علم الله » ، ولكنى أقول لك ياأخى : أمسك فقد ذكر علم الله كثيراً فى آيات كثيرات ، أما الكرسى ، فلم ترد عنه إلا آية واحدة ، ذكر فيها أيضاً علم الله قبل ذكر كرسيه . مما يدلك على أن العلم غير الكرسى . وإن استبحت لنفسك تأويل الكرسى بالعلم ، فكيف تحاج من يؤولون صفات الله واستواءه على عرشه ، وكيف تحكم عليهم بأنهم ضلوا الطريق ؟

نضرع إلى الله أن يمن علينا بالإخلاص التام فى توحيده ، وأن يجعل حياتنا وقفاً على إعلاء كلمته والجهاد فى سبيله . إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

عبد الرحمن الوكيل

باسم الله

# عهـد وميثاق

باسم الله حُمِّلْتُ هذه الأمانة ، وباسم الله أعمل فى سبيل المحافظة عليها ، ضارعاً إليه جل شأنه فى ذل العبودية وخشيتها أن يهب لى ولإخوانى السداد والتوفيق ، فى كل خطوة خير نخطوها ، وفى كل قول نقوله انتصاراً لدينه الحق ، وفى كل عمل نبتغى به رضوانه .

فحينما أسند إلى إخوانى رئاسة الجماعة أشفقت على نفسى أن تُقَصِّر أو تُفَرِّط ، وأشفقتُ على الجماعة أن يمسها من تقصيرى وتفريطى . ولكنى ما لبثت أن شعرت بفيض من الطمأنينة ؛ إذ تدبرت قوله تعالى (٦٥ : ٢ ، ٣ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ له مَخْرَجاً ، ويَرْزُقْه من حيث لا يَحْتَسِبْ ، وَمَنْ يَتَوَكَّل على اللهِ فَهُوَ حَسْبُه . إن اللهَ بالغُ أمْرِه . قد جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَىْء قَدْراً ) .

تَدَبَّرْت هذه الآية الكريمة ، فَلُذْتُ بالضراعة إلى الله أن يجعلنى تقياً متوكلا عليه ، مُنِيبا إليه ، مُحِبًّا له ، قوى الرجاء فيه .

ليس فى الرئاسة مَغْنَمٌ إلا أن يكون مَغْنَماً من الله به من رضاه حين نصدق ما عاهدناه عليه من الجهاد فى سبيله ، والعمل فى سبيل إعلاء كلمته ، وإنى لأضرع إلى الله أن يكون لى ولإخوانى هذا المغنم الكبير .

وليست رئاسة الجماعة كرئاسات الجماعات الدينية الأخرى التى يجد الرئيس فيها حوله من يُصَفِّقون له ، أو يهللون باسمه ، أو يفسحون له الطريق ، أو يجلسون بين يديه خُشَّعاً مُنَكِّسَة أبصارهم من خشيته ورهبته . فما للرئيس هنا فى هذه الجماعة أَثَارَةٌ من ذلك كله ، لأنها جماعة تتقى الله وحده وتخشاه وحده ، وتخلص فى العبادة له وحده .

وهى جماعة ترى فى الرئاسة أمر تنظيم للعمل ، وتكليف به ، ودعوة إلى الإحسان فيه . وهى جماعة تقول لرئيسها فى شجاعة غير هيابة ولا وجلة : لو رأينا فيك اعْوِجاجاً لقَوَّمْنَاهُ بمظاتنا فإن لم تغْنِ قوّمناه بسيوفنا . وهى جماعة تأخذ رئيسها بالكتاب والسنة ، وتطيعه ما أطاع اللهَ ورسولَه ، وتُجِلُّه بقدر ما يُجِل هو دينَ الله الحق . وهى جماعة لا يشفع عندها للرئيس جاهٌ ولا منصب ولا قرابة ، ولا تأخذها عاطفة ، فتسكت عن الجهر بالحق ، ومناقشة رئيسها بقوة إن أحست منه جنوحاً إلى بدعة ، أو ميلا إلى خرافة ، أو انصرافاً إلى منصبه يُوَهِّج فيه جَذْوَةَ الكبر والخيلاء .

فهل ترون الرئيس فى هذه الجماعة إلا عبداً لله ، وإلا خادماً لجماعته ؟ ! يا رَحْمَتَاهُ له إن قصَّر ، ويا ويله من الله إن مال عمداً عن سواء السبيل ! ! .

هذا إلى ما شعرت به من خوف حين وازنت بين نفسى ، وبين سَلَفَيَّ العظيمين . أما أولهما ، فهو أستاذى وأبى وأخى فضيلة الشيخ محمد حامد الفقى رحمه الله وغفر له ، ولقد كان ـ يرحمه الله ـ أمةً فى علمه الغزير ، وخلقه النبيل ، والجرأة القوية الملهمة فى الحق والشجاعة العالية التى يصمد بها للأحداث ، والصبر الكريم الرحيب الذى يَبْدَهُ به كلَّ مُلِمَّة ونازلة . والكرم المبذول فى سماحة وأرْيَحِيَّة وصفاء القلب ونقاء الروح ، فلم يعالج رحمه الله فى قلبه حقداً ولا حسداً . وإنما كان يعالج الإشفاق القوى على الحاقدين والحاسدين .

كانت خطابُه القوية الرصينة ، توقظ الضمير . وتضىء السبيل ، وتلهب الحماس وتدفع إلى النضال فى قوة وشجاعة . وكانت دروسه مَعِيناً صافياً يترشف منه الظمآن ، ويعب الصديان ، ما يشفى أوامه ، ويبرد ظمأه . وكانت كتاباته توحى بأن وراء هذا القلم قلباً صادقاً فى الإيمان ، وفكراً يستوعب بتدبره الفِكَر فيجليها فى بيان مُشْرِق فصيح بليغ ، فيخيل إليك أن ما يفسره لك من كتاب الله كأنما تتلوه أنت لأول مرة ! لما كشف لك من معانٍ رائعة صحيحة صادقة .

ثم طوى علمه الموت ، فاستعبرنا وقلنا مؤمنين : إنا لله وإنا إليه راجعون ثم تولى قيادة الجماعة بعده أستاذى وأخى الكبير فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى ، فسكنت الجماعة إليه ، وأيقنت أن الله لن يتخلى أبداً عنها ، فهو المشهود له بقوة الإيمان ووفرة العلم ، ورجاحة العقل ، وكرم الخلق ، وسماحة التواضع ، وجمال البساطة التى توحى إليك بحبه وتقديره وإجلاله . غير أن الجماعة فوجئت باستقالته أمام الجمعية العمومية ، كما فوجئت أيضاً بموافقة الجمعية العمومية موافقة إجماعية على ما اقترحه أخى الكريم الأستاذ رشاد الشافعى بالنيابة عن مجلس الإدارة ، ذلك هو إسناد رئاسة الجماعة إلىّ . وأبى نُبْلُ أخى الحبيب الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس إلا أن يكون أول المبايعين ، مما يدل دلالة قوية على أن جماعتنا جماعة أخوة ومحبة فى الله .

كلما تذكرت سَلَفَيَّ العظيمين شعرت بالوجل والخوف ، فليس لى ما لكل منهما من علم وقوة وشجاعة فى الحق ، وأضرع إلى الله أن يمن على أولهما بمغفرته ورضوانه وأن ينزله عنده منازل الصديقين والأبرار ، وأن يمد فى حياة أستاذنا الكبير الشيخ عبد الرازق عفيفى ، وأن يفيض عليهما من بركاته ، وأن ينعم عليه بنضرة الصحة والعافية والشفاء القوى مما ألم به ، كما أضرع إليه أن يجعل منى للحق ولياً ، وللتوحيد نصيراً ، وللخير فاعلا وللمعروف داعياً ، وعن المنكر ناهياً ، وأن يجعل حياتى تعبير صدق عما أدعو إليه وأعظ به ، وأن يبلغ الجماعة ما ترجو وتأمل . وغاية رجائها ، وأعظم آمالها أن تصبح كلمة الله هى العليا ، وأن يعود المسلمون جميعاً إلى وحدتهم القوية . إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

عبد الرحمن الوكيل

# توحيد الله عز وجل

فرغت من الكلام بإيجاز عن العبادات القلبية التى لاتنبغى إلا لله ويكون مناط العبادة فيها هو القلب وحده ، وذلك مثل الحب والخوف والرجاء والذل والتوكل والاستعانة والتوبة والإنابة والتعظيم والإجلال والخضوع والاستكانة والإخلاص والتقوى والمراقبة واليقين ، وغيرها مما يتعلق بالقلب ولا دخل فيه لجارحة أو لسان .

وأبدأ الكلام الآن على العبادات القولية التى تناط العبادة فيها بقول اللسان مقارناً للإرادة الصحيحة والنية الخالصة التى هى شرط فى العبادات كلها .

والعبادات المتعلقه باللسان فوق أنها كثيرة جداً تعتبر مزلقاً خطيراً من مزالق الشرك لكثرة مايقع فيها من الزلل والانحراف ، بدعاء غير الله أو استغاثته ، أو الحلف به أو الغلو فى مدحه ، بما يرفعه عن درجة المخلوقين ، أو سؤاله المدد والبركة على نحو مايفعله القبوريون عند الأضرحة التى يعكفون عليها يبتغون عندها الزلفى ويقدمون لها كل أنواع الاسترضاء . ولهذا رأيت نظراً لخطورة الموضوع وأهميته القصوى ، أن أتناول بالتفصيل كل واحدة من هذه العبادات اللسانية ، وأن أبين ماوقع فيها من زيغ وانحراف ، بياناً يستبين به سبيل الحق والإنصاف ( ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة ) . فمن هذه العبادات :

أولا ، الذكر : وهو فى الأصل استحضار المذكور سبحانه وتعالى فى القلب ببعض ماله من الأسماء والصفات ، مع التأمل فى معانيها والتدبر لآثارها وتأثر القلب بها . وذلك لأن الذكر من التذكر الذى هو ضد النسيان والغفلة .

قال تعالى : ( واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو

والآصال ولا تكن من الغافلين ) وقال ( ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ) .

فأنت إذا استحضرت الله فى نفسك باسم الرحمن مثلا ، وتأملت معناه ، وهو أنه ذو الرحمة التى وسعت كل شىء ، و بلغت حيث بلغ علمه ، ثم استجليت مظاهر هذه الرحمة فى نفسك مما أودع الله فيك من القوى والحواس والأعضاء والآلات ، وما ميزك به من موهبة العقل والتفكير التى صرت بها خليفة فى أرض الله تعمرها وتستخرج منافعها وتدبر شئونها . واستجليت مظاهرها كذلك فيما حولك مما جعل الله فى السماء من شمس وقمر ونجوم وأبراج سخرها لك وناط بها حياتك ، ومما أودع فى الأرض من كنوز وخيرات ، وما بثه على ظهرها من صنوف الحيوان والنبات ، وكيف بسطها لك وجعلها ذلولا ، وثبتها بالجبال ، وأنزل عليها من السماء ماء فأجراه أنهاراً وسلكه ينابيع ، وجعله مادة الحياة لكل ما على ظهرها من حيوان ونبات ، ثم ذكرت كذلك أن هذه الرحمة التى شملت فى الدنيا بر الناس وفاجرهم ، ستكون من خاصة بالمتقين يوم القيامة ، كما قال تعالى : ( ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ) .

أقول : إذا أنت فعلت ذلك كله كنت قد ذكرت الله باسمه الرحمن الدال على صفة الرحمة ، ولو لم ينطق به لسانك . وكذلك إذا استحضرت ربك فى نفسك باسمه العظيم الدال على صفة العظمة التى تتضاءل دونها كل العظمات ، وذكرت أن هذا الكون كله من عرشه إلى فرشه على ترامى أبعاده ، واتساع أقطاره ، وما يحوى فى فضائه الواسع من أجرام هائلة ، لا يعدو أن يكون بين يدى خالقه ومبدعه كبندقة فى يدك ، أدركت سر عظمته سبحانه وأنه لا سبيل لأحد من الخلق إلى اكتناهها والإحاطة بها . ويكفيك أن تعتبر فى هذا ببعض مخلوقاته مثل العرش والكرسى ، فكرسيه قد وسع السموات والأرض بحيث تكون فى جوفه كحلقة ملقاة فى فلاة ، والكرسى فى العرش هو أيضاً كحلقة ملقاة

فى فلاة . فإذا بلغت بعض مخلوقاته من الاتساع والعظمة هذا الحد الذى يبهر العقل و يحير الفكر ، فما ظنك بعظمة خالقها ؟ إنها تكون ولا شك عظمة تفنى عندها كل عظمة وتذوب .

وهذا إذا استحضرت سبحانه باسمه العلى ، وذكرت هذا العلو المطلق له على كل شىء ، فهو علو الذات فوق عرشه ، وهو علو القدر والشرف والمجد والسيادة والكمال والعظمة ، وهو علو القهر والقدرة والعزة والغلبة والانتقام والبطش ، بحيث لا يكون للفظ العلو من معنى إلا وهو ثابت له سبحانه من كل وجه و إن رغم أنف النفاة المبطلين .

و بالجملة فمهما استحضرته تعالى فى نفسك باسم من أسمائه ، وتأملت معنى هذا الاسم وما يدل عليه من صفة ، ونظرت إلى آثار تلك الصفة فى نفسك وفى غيرك ، فقد ذكرت الله وعبدته بهذا الاسم ، ولولم يجر على لسانك .

وهذا الذكر النفسى هو من قبيل عبادات القلب التى سبق الكلام عليها ، فلا شأن لنا به هنا ، وإنما الذى نريد أن نتكلم عليه ، هو الذكر الذى يكون فيه اللسان مترجماً عما فى القلب وموافقاً له . وهذا أكمل أحوال الذكر ، فإن اجتماع القلب واللسان مما يقوى المعنى و يزيده جلاء ، وفيه من التعبد أكثر مما لو انفرد القلب وحده .

و إذا عرف أن وظيفة اللسان فى الذكر ليست إلا الترجمة عما فى القلب ، تكون أنواع الذكر باللسان بمقدار مايتسع له القلب من معانى أسمائه وصفاته ـ فقولك ( سبحان الله ) ذكر ، لأنها تعبير عما يعتقده القلب من تنزهه سبحانه عن كل صفة نقص وعيب ، وعن سمة الحدوث والاحتياج ، فيدخل فى ذلك تنزهه عن كل مانفاه عن نفسه ، أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، من الند والشريك ، والصاحبة والولد ، والشفيع والظهير ، والسِّنة والنوم ، والضلال والنسيان ، والعجز والجهل ، والظلم والسفه ، إلى غيرذلك مما لايليق بذاته المقدسة .

وقولك ( الحمد لله ) ذكر له جل شأنه بما له من صفات الكمال كلها ، فيتناول فضله ورحمته وجوده وإحسانه ، ولطفه وامتنانه ، وعفوه وحلمه وستره ومغفرته ، وهدايته للخلق بإنزال الكتب والشرائع ، وإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام . ويتناول كل شئون ربوبيته من الخلق والرزق ، والتدبير والملك ، مما لا تستطيع العقول حصره ، فله الحمد فى الأولى والآخرة .

وقولك ( لا إله إلا الله ) أفضل الذكر ، لأنها براءة من كل ما عُبِد من دون الله ، وإثبات وصف الإلٰهية له وحده ، وإذا عرف أن الله ماخلق الخلق إلا ليعبدوه ، وكانت العبادة لا تصح معها الإشراك به أقل الشرك ، كانت الكلمة الدالة على إخلاص العبادة لله أعظم الكلام ، ولهذا جاء فى الحديث الصحيح : « أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير » .

فكلمة ( لا إله إلا الله ) عليها يدور أمر الإسلام كله ، فهى منه قطب الرحى ، وأساس البناء ، ولهذا كان من قالها صادقا من قلبه ، أسعد الناس بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، ومن كانت آخر كلامه دخل الجنة .

وكذلك إذا ذكرت ذنبك وإساءتك وتفريطك فى جنب الله وتعديك لحدوده ، وانتهاكك لحرماته ، فقلت : أستغفر الله العظيم كان هذا ذكراً من أحب الأذكار إلى الله . ويجلو صدأ القلب ويذهب غضب الرب ويستنزل خيره ورحمته ، كما قال تعالى ( استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويُمْدِدكم بأموال وبنين . ويجعلْ لكم جنات ويجعلْ لكم أنهاراً ) .

والله تعالى يفرح بتوبة عبده حين يتوب إليه أشد الفرح ، ويبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل ، وجعل التوبة والاستغفار شفاء من الذنوب والأوزار .

وكذلك قراءتك للقرآن الذى هو كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله ، من أفضل الذكر ، فلا شىء أحب إلى الله ، ولا أقرب إليه زلفى ، من تلاوة كتابه ، مع التفقه والتدبر والخشوع والخشية ، قال تعالى : ( الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ) .

وفى الحديث : « ما عُبِدَ الله بشىء أحبّ إليه مما خرج منه » يعنى القرآن ، وفى الحديث الآخر « من شغله قراءة القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أُعطى السائلين » .

وبالجملة فكل ما جرى على اللسان مما فيه ثناء على الله ، ودعاء له باسم من أسمائه الواردة على لسان الشرع ، مع التضرع والتذلل والخيفة والمخافتة ، فهو ذكر لله يعد صاحبه من الذاكرين الحائزين لفضيلة الذكر .

وأما هؤلاء الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً فيذكرون الله بما لم يسم به نفسه ، من نحو قولهم آه ، وهو ، ويلحدون فى أسمائه بالتحريف لها عن أصل وضعها ، فيقصرون الممدود ، ويمدون المقصور ، ويرفعون بذلك أصواتهم فى جرأة وقحة ، ولا يذكرونه إلا مع هز الرؤوس والأكتاف ، ورقص البطون والأرداف ، وإلا على صفير الناى وأنشاد النساء ، ويجتمعون على الذكر حلقات يتوسطهم شيطان يصفق لهم ، وهم يرقصون على إيقاع تصفيقه مجردة قلوبهم من الخشوع والخشية ، ممتلئة من كل هوى خبيث ، وفجور داعر .

أقول : إن الذكر على هذه الهيئة المنكرة التى يبرأ منها دين الإسلام ، ليس بدعة فحسب بل هو جريمة فى حق الدين والوطن أيضاً ، فما ينبغى للدولة التى تحترم نفسها أن تسمح لنفر من أبنائها بارتكاب مثل هذا الهراء الذى يسىء إليها ويجعلها مثاراً للضحك والسخرية من جميع الشعوب . ( يتبع )

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

# باب الكتب

## كتاب فيض الوهاب

### — ١١ —

ثم قال الكتاب : ( وأيضاً بأن مبادئهم الفاسدة ، وعقائدهم الزائفة كانت أكثر جمعاً فى ظاهر القرآن من غيرها من عقائد الضالين ، وشبه المارقين ممن ينتسبون أنفسهم إلى الإسلام والمسلمين ، بل يعتقدون أنهم على الحق المبين . والله يشهد إنهم لكاذبون لمفارقتهم السواد الأعظم من عقلاء المسلمين وهم العلماء العاملون ص ٦ ) .

وأقول :

لقد نبت هذا الكتاب فى تربة من الغرور جنت عليه شر جنايه ، وجللته بالخزى والعار ، وكسته ثوب ذلة ومهانة ، إذ خيل إليه أنه كتاب لأنه حوى سطوراً سوداً سوّدت صفحاته ، وكان له غلاف يشبه أغلفة الكتب دُوّنت عليه عبارات تصف كلماتها الكذب وتصور الغرور ، على حين أنه خلو من كل مقومات الكتب ، فلا عبارة صحيحة ولا تركيب سليم ، ولا ألفاظ تدل على معان ، ولا معان تستمد من ألفاظ . إنما هو هراء وغثاء ، وكذب وهذاء . ولولم تلوّث صفحاته إلا بهذه العبارة التى نقلتها اليوم لكانت كافية لإسقاطه ، وإخمال ذكره ، فكيف وهو كله على هذا الطراز لايحوى إلا الكذب ولا يتضمن إلا سوء التأليف ، وفساد التركيب ، وسقم العبارة ؟

بربك حدثنى أيها القارىء الكريم : بم تعلق الجار والمجرور فى قوله : وأيضاً بأن مبادئهم الفاسدة ؟

وكيف تكون مبادىء أنصار السنة فاسدة ، وعقائدهم زائفة ، وهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ويؤمنون بالقدر خيره وشره حلوه ومره ،

ولا يكفّرون أحداً من أهل القبلة ، و يستمسكون بسنة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، ويتقربون إلى الله جل ثناؤه ، بأداء ما افترض عليهم ، ويتوسلون إلى مرضاته بنوافل الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، و يتحملون فى هذه السبيل من جهل الجاهلين ، وغباء الأغبياء ، وجمود الجامدين ، مالا قِبلَ لأحد باحتماله ابتغاء مرضاة الله ، ولا يحلفون بغير الله ، ولا ينذرون لمخلوق ، ويجتنبون البدع ومحدثات الأمور ، كما يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ، ويتحامون كل مالم يكن عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر خلفائه الراشدين المهديين ، و يعتقدون أن أولياء الله ـ وهم الذين آمنوا وكانوا يتقون ـ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وأن الولاية فرض على الناس جميعاً ، فمن آمن منهم واتقى واستقام على الطريقة فهو الولى ، ومن لم يؤمن ولم يتق فهو الكافر ، ومن آمن ولم يتق فهو الفاسق . و يعتقدون أن الأولياء لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضراً ، لأن الله وحده هو الضار النافع ( و إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله . يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ١٠٧ : ١٠ ) .

فإن كانت مبادئنا هذه فاسدة ، و إن كانت عقائدنا هذه زائفة ، فليحدثنا الكتاب عن المبادىء السليمة ، والعقائد الصحيحة ماهى ؟ وكيف تكون ؟

و إن كانت مبادئنا سليمة ، وعقائدنا صحيحة فليحدثنا عن حكم الله فيمن يرمينا بالزيف والفساد .

أكثر جمعاً فى ظاهر القرآن من غيرها ! ! !

إنى أسأل الأذكياء أصحاب الذكاء الوقاد ، والفهم الثاقب ، الذين لا يعتاص عليهم حل المعميات ، ولا فهم الألغاز ، أن يدلونى على معنى هذه العبارة : ( وأيضاً بأن مبادئهم الفاسدة ، وعقائدهم الزائفة كانت أكثر جمعاً فى ظاهر القرآن من غيرها من عقائد الضالين وشبه المارقين ) .

مامعنى : أكثر جمعاً فى ظاهر القرآن ؟

هل يعنى أننا أكثرنا من الاستدلال على صحة عقائدنا بظاهر القرآن ، وأننا جمعنا من الآيات التى تدل بظاهرها على صحة عقائدنا أكثر مما جمع غيرنا ؟

إن كان هذا هو المراد فأى فساد فيه ؟ وأى زيف ؟ وكيف تكون المبادىء فاسدة ، والعقائد زائفة ، وقد أقيم البرهان على صحتها وسلامتها من القرآن العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟

وكيف تكون المبادىء فاسدة ، والعقائد زائفة ، وقد أكثرنا من جمع الأدلة التى تثبت صحتها وسلامتها من آيات القرآن الجيد ؟

## ظاهر و باطن

والله تعالى يخاطب الجنس البشرى كله من كل لسان ومن كل لون فى كل زمان ومكان بهذا الكتاب المبين ، الذى يَسّره بلسان نبيه الأمين ، فليس له ظاهر و باطن ، وقد بينه الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لقول الله تعالى ( وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس مانُزِّلَ إليهم ولعلهم يتفكرون ٤٤ : ١٦) فالقول بأن للقرآن ظاهراً و باطناً يخالف ظاهره المبين ، افتراء على الله وكذب على كتاب الله ، ودعوى بغير دليل ، وقول بغير برهان ، وجدال بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

و إذا كنا قد أكثرنا من إيراد الأدلة القاطعة من ظاهر القرآن فإنما فعلنا ذلك ليتعلم الجاهل ، و يتنبه الغافل ، و يفطن المخدوع ، و يهتدى الضال ، ولكى نزيل عن العقول ماتراكم عليها من رواسب القرون التى فشا فيها الجهل وكثر التغرير بالناس .

## خلط وخبط

و بعد هذا يأتى الخلط والخبط والهذاء ، إذ بينما هو يجرى موازنة بين مبادىء أنصار السنة وعقائدهم ، وعقائد الضالين وشبه المارقين ، و يرى أن الأولى أكثر جمعاً فى ظاهر القرآن من الثانية ، إذا هو يتحدث عن الضالين وشبه المارقين و يصفهم بأنهم ينسبون

أنفسهم إلى الإسلام والمسلمين ، بل يعتقدون أنهم على الحق المبين ، والله يشهد إنهم لكاذبون لمفارقتهم السواد الأعظم من المسلمين وهم العلماء العاملون .

أهو يعنى بهذه الأوصاف أنصار السنة ، أم يعنى فريقا آخر من الناس يعزو إليهم هذه النعوت ، فإن كان يعنى فريقا آخر من الناس ، فليدفع هذا الفريق عن نفسه ، إذ لا شأن لنا به ، ولا ندرى ما عقائده ، ولا شبهه ، وأما إن كان يعنى أنصار السنة ، فأنصار السنة على الحق المبين ، المستمد من كتاب الله ، وسنة سيد المرسلين ، ولا ينكر ذلك إلا الضالون المعتدون .

السواد الأعظم ! !

وإذا كان أنصار السنة يخالفون السواد الأعظم من المسلمين ، فإنهم لايخالفون هذا السواد إلا فيما خرج فيه هذا السواد عن أصول الإيمان وقواعد الإسلام .

يخالفون السواد الأعظم فى أنهم أى أنصار السنة ـ يستمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينبذون البدع والخرافات التى أقبل عليها هـذا السواد واعتنقها واتخذها دينا .

يخالفون السواد فى أنهم لا يسألون إلا الله ، ولا يستغيثون إلا بالله ، ولا ينذرون إلا لله ، ولا يشدون الرحال لغير ثلاثة المساجد التى أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شد الرحال إليها .

يخالفون السواد الأعظم فى أنهم لايتوسلون إلى الله إلا بأداء ما افترض الله ، ولا يتقربون إليه إلا بالباقيات الصالحات ونوافل الخير ، ولا يتوسلون بذوات المخلوقين ولا بالبهائم التى يرى الكتاب إباحة التوسل إلى الله بها ص ١٩ .

يخالفون السواد فى أنهم يقتصرون فى أذانهم على الصيغة الشرعية التى سنها رسول الله ولا يضيفون إليها كلمة واحدة من تلقاء أنفسهم .

يخالفون السواد الأعظم فى أنهم يتبعون صراط الله المستقيم ولا يتبعون السبل التى تنصرف بهم عن سبيله .

يخالفون السواد الأعظم فى أنهم لايدينون بالولاء لشيخ الطريقة الذى يوجب عليهم أن يستحضروا صورته كلما جلسوا لقراءة أورادهم ، وأن يعتقدوا أن كل خير يمسهم فببركته ، وأن كل شر يصيبهم فبسخطه ، وأن يجعلوا أنفسهم بين يديه كالميت بين يدى الغاسل ، وألا يعترضوا عليه ولو اقترف كبائر الإثم والفواحش .

ومتى كان السواد الأعظم مجتمعاً على الهدى ؟

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده على الهدى وكان السواد الأعظم من العالم الإنسانى كله فى ضلال مبين .

وقد قال تعالى ( وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ١٠٣ : ١٢ ) وقال تعالى : ( وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن ، وإن هم إلا يخرصون ١١٦ : ٦ ) .

هذا حكم الله على السواد الأعظم . فإذا كان أنصار السنة يخالفون هذا السواد الضال ويستمسكون بدين الله الحق الذى لم تفسده البدع ومحدثات الأمور ، ولم تشبه الخرافات ولا الخزعبلات ، فلا إثم عليهم فى ذلك ولا جناح ، بل هم على الحق الصراح .

وقد قال عليه الصلاة والسلام : لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله . وفى رواية لمسلم : لاتزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله لايضرهم من خذلهم أوخالفهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس .

العلماء العاملون

وهل العلماء العاملون يكوّنون سواداً أعظم وهم قلة قليلة بشهادة الله الذى يقول الحق ، وهو يهدى السبيل . يقول تعالى ( وقليل من عبادى الشكور ١٣ : ٣٤ ) ويقول سبحانه : ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم ٢٤ : ٣٨ ) .

ويل لهذه الأقلام الطائشة التي تهرف بما لاتعرف ، وتجرى فى طاعة الهوى والشيطان بغير حجة ولا برهان ! !

أفمن يَهْدى إلى الحق أحق أن يُتبَّع أم من لايهدِّى إلا أن يُهدى ؟ فما لكم كيف تحكمون ؟؟

* * *

وجاء فى هذا الكتاب : ( ولا تنسى أيضاً أن سبب انتشار دعوتهم الآن فى كثير من الأنحاء بسبب تولية أحد ضعفاء الإيمان برياسة دينية ممن استبدلوا فيها بالدين الدرهم والدينار . ذلك الذى فيه الاستعداد لتلك المبادىء الخاطئة ، فاقتدى به كثير من ضعفاء الإيمان الذين كان يقربهم من مجلسه ، ويرفع من شأنهم حتى اشرأبت أعناقهم للدعوة إلى مبادئه فقطع الله رأسهم غيرة على دينه ، وعلى المقربين من عبادة الصلحاء .

ولكن بعد أن زرع بذور الفساد فى أرض صالحة ، فنبتت وترعرعت فى قلوب أولئك الذين لا خلاق لهم فى الدنيا والآخرة لحكم يعلمها الحكيم العليم ص ٦ ) .

وأقول :

فى هاتين الفقرتين من الأخطاء النحوية واللغوية والمعنوية والدينية والخلقية مالا يصح أن يكون فى كتاب يُدّعىَ أنه دفاع عن الدين وعن العقيدة . وهأنذا ـ بتوفيق الله تعالى ـ أبين بعض هذه الأخطاء لتتبين حقيقة هذا الكتاب وتتضح قيمته العلمية بين الكتب .

الخطأ النحوى

يقول ولا تنسى أيضاً بإثبات الياء . وليس من شك فى أن « لا » ناهية ولا الناهية تجزم الفعل المضارع ، والفعل المضارع المعتل يجزم بحذف حرف العلة . وحرف العلة هو الألف التى ترسم ياء ، فإثبات الياء لحن شنيع لا يصح أن يقع فى كتاب يعزى تأليفه إلى عالم أزهرى يفتضح بجهله الأزهر والأزهريون .

## الخطأ اللغـــوى

يقول : بسبب تولية أحد ضعفاء الإيمان برياسة دينية . وتولية مصدر ولّى وهو فعل متعد بنفسه ، فتعديته بالباء خطأ شنيع .

## الخطأ المعنـــوى

يقول : إن سبب انتشار دعوتهم . . . لسبب تولية . . . والسبب لا يكون لسبب . والصواب أن يقول : إن انتشار دعوتهم بسبب أو إن سبب انتشار دعوتهم تولية . . . بدون إعادة السبب .

## الخطأ الدينى والخلقى

يصف الكتاب أحد شيوخ الأزهر الأجلاء بأنه ضعيف الإيمان و بأنه استبدل بالدين الدرهم والدينار ، و بأن فيه استعداداً للمبادىء الخاطئة ، والدين يحرم كل هـذا الفحش والبذاء . لأنه ليس من صفات المؤمنين ، والأخلاق تنكر هـذا السفه وتنبذ أصحابه . ذلك إلى أن هذا الكتاب تعوزه الشجاعة الأدبية ، إذ لو كان على شىء منها لذكر هـذا الشيخ باسمه ولقبه ، وواجهه بهذه الأوصاف التى يصفه بها ، والتى لا يستطيع أن يقيم الدليل على صحتها .

والحقيقة أن الباعث على وصف هـذا الشيخ الجليل بهذه الأوصاف إنما هو الحسد الكامن فى النفوس ، والحقد الذى يغلى فى الصـدور ، لأنه وصل إلى درجة تنقطع دونها الآمال ، وأحرز منصباً تحسر دونه المطامع ، ولا تتطاع إليه أعين الخاملين والمتخلفين .

حسدوا الفتى ؛ إذ لم ينالوا شأوه     فالقوم أعـــداء له وخصـــوم

والواقع أن سبب انتشار دعوة الحق أنها هى دعوة الإسلام الأولى ، ودعوة الإسلام النقية الصافية ، الخالية من جميع الشوائب ، تلك الدعوة التى تقبلها الفطرة الإنسانية فى يسر وسهولة . وكيف لا يُقبل النـاس على دعوة قائمة على كتاب الله ، وسنة رسوله ، أى على الحق الذى لا مرية فيه .

ذلك إلى أن الوعى الدينى قد ارتقى عند الناس بفضل دعاة الحق المجاهدين فى سبيل الله ، وأن عقول الناس قد استنارت ، وأصبحوا ينبذون البدع والخرافات وما كان يروّجه سماسرة الباطل ، ودعاة الفتنة والضلالة ، وتجار الأديان وأعوان الشيطان من الأباطيل والترهات . وحياة الباطل فى غفلة الحق عنه ، فإذا تنبه الحق فر الباطل مذعوراً ، وولى مدبراً حسيرا . وقل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا .

ما دعونا أحداً ممن سلمت فطرتهم ، ولم يفسدها عليهم تجار الأديان وأعوان الشيطان — إلا سارع إلى قبول الدعوة ، بل أصبح داعياً من دعاة الحق ، يدعو إليه ويضحى فى سبيله ، وما تأبّى على هـذه الدعوة إلا من سيطر عليهم المضللون من شيوخ الطرق ، ففسدت فطرتهم ، واضطربت عقولهم ، واعوجّ تفكيرهم .

لم يتأبّ على هذه الدعوة — دعوة الحق — إلا الأغبياء والجامدون الذين يتشبثون بما وجدوا عليه آباءهم ، وما تلقوه من لدن شيوخهم وإن كانوا لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون .

ذلك هو سبب انتشار هذه الدعوة . أما الشيخ الذى يومىء إليه الكتاب فلم يكن له فى الحقيقة أثر ما فى انتشار هذه الدعوة ، فلقد جهر بكلمة الحق مرة فى أحد دروسه ، فلما ثار عليه الجهال والجامدون من العلماء ، آثر العافية ولاذ بجانب الصمت ، ولم يعد إلى الكلام مرة أخرى .

لقد نبتت الدعوة وترعرعت فى قلوب الأذكياء الذين تفهموا حقيقة الدين وأدركوا معانى كتاب الله إدراكا صحيحاً ، فساروا فى ضوئه اللامع ، ووقفوا على الحق من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالتزموه وعضوا عليه بالنواجذ . أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولوا الألباب .

وإلى العدد المقبل بإذن الله تعالى .

أبو الوفاء محمد درويش

# تعليقات على الصحف

## الطرق الصوفية

نشرت مجلة الشبان المسلمين بعددها الصادر يوم أول يونيو سنة ١٩٦٠ جواباً على سؤال عن الطرق الصوفية وصلتها بالشرع فقالت : إنها منظمات دينية شعبية ، وإنها مستحدثة بعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة كبيرة وأنها إذا استقام أمرها ولم يستغلها أهلها للاكتساب والمخادعة ، وحققوا معناها كان سعياً إلى تحقيق مرتبة (الإحسان) وليس من الإسلام مايردده بعضهم من أن هناك خلافاً أو تناقضاً بين (الحقيقة) و (الشريعة) فإن خير الناس من استجاب لله ، وتقيد بشريعته ، والتزم أحكامه ، ثم نقل الكاتب فقرات من كلام القشيرى فى وجوب التزام الشريعة وأوامرها وأحكامها .

الأستاذ الكاتب يتحدث عن قوم لايعيشون بيننا اليوم ، وواقع هؤلاء يخالف كل ماذهب إليه ، فإنهم فى أذكارهم وموالدهم وأورادهم ، وعكوفهم على قبور الموتى ودعوة الناس إليها ، وتحللهم من أحكام الدين ، حتى من الصلاة والصوم أحياناً ، إنهم فى كل ذلك لا يلتزمون الشريعة ، أما السعى إلى تحقيق مقام (الإحسان) فلم يكن ولن يكون إلا بالإيمان والتقوى داخل إطار أحكام الدين وفى حدود أوامره ، وقد تحقق ذلك لسلفنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم والمسلمين السابقين من قبل أن تندس بينهم هذه الأهواء والنزغات الشيطانية .

## رأيتهم يعبدون الأصنام

ونشرت جريدة المساء يوم ١٩٦٠/٦/١٤ تحت هذا العنوان كلمة للأستاذ عبد الفتاح الجمل تحدث فيها عما شاهده بنفسه داخل مسجد البدوى بطنطا من وقوف الناس أمام قدمين مطبوعين على قطعة من الحجر خاشعين يلمسونهما بالأيدى والمناديل ويمسحون بها على وجوههم ، ثم ينعطفون إلى ركن من الضريح ، ويدخلون أيديهم فى فجوة من الحديد

ثم يدسونها بسرعة فى جيوبهم طلباً للبركة وجلباً للرزق ، ثم يتساءل الأستاذ الكاتب فى حسرة قائلا : ياسبحان الله ! ! كل هذا يحدث أمام المشايخ والأئمة والأزهر ! ؟ ، الحجر مجرد حجر أصم أبله لا يضر ولا ينفع ، والأقدام لا يعقل أن تكون أقدام النبى . والمشايخ يرونه جيداً ، ويسمعونه ، ويعيشون فيه ، ولا يكلفون أنفسهم حتى هز الأكتاف . . . والإسلام الذى قام وأقدامه تدوس الأوثان . . هل يرضى أئمته أن يقوم اليوم هنا على الأوثان ؟ .

إن هذا الكلام حق واضح ، مرسل مع سجية الفطرة السليمة ، ولكن أين الفطر السليمة التى تستجيب لمنطق الحق الواضح الصريح ؟ .

## ترجمة القرآن

ونشرت جريدة الأهرام يوم ١٩٦٠/٦/٣٠ أن وزارة المعارف فى تايلاند تقوم بترجمة القرآن إلى لغة تايلاند وأنها تعتمد فى ترجمتها على النسخ التى أهدتها إليها وزارة الثقافة والإرشاد فى الجمهورية العربية المتحدة .

وقد كان الواجب على الأزهر أن يقوم بهذه الترجمة بلغة تايلاند ولغات غيرها من البلاد التى لا تعرف اللغة العربية لضمان سلامة الترجمة الصحيحة ، فإن إمكانيات الأزهر وقدرته فى فهم مقاصد القرآن ومعانيه أكبر بما لايقاس من إمكانيات ومقدرة غيره .

## ابن شمهورش

ونشرت جريدة الجمهورية فى يوم ١٩٦٠/٦/٣٠ أن نصاباً جديداً ظهر فى مصر الجديدة واحتال على أكثر من خمسين سيدة بدعوى العلاج النفسى إلى أن تقدمت إحداهن بشكواها إلى النيابة فأمرت بحبسه رهن التحقيق .

ولا أدرى أين آثار الرقى والثقافة والتعليم إذا كانت النساء لازلن يؤمنّ بالدجل والشعوذة ، ولماذا النساء فقط . إنه أمر له خبىء .

## نهاية العـــــالم

ونشرت جريدة الجمهورية و بعض الصحف الأخرى يوم ١٩٦٠/٧/٤ أن مائة من الإيطاليين من الرجال والنساء والأطفـال وقفوا على قمة جبل ( مون بلان ) يتعبدون وينتظرون نهاية العالم فى الرابع عشر من يوليو الحالى ، وأنها ستكون فى الساعة الرابعة إلا ربعاً بتوقيت القاهرة فى ذلك اليوم بسبب نشوب حرب ذرية تعقبها زلازل وأمواج عاتية وصقيع شديد ، وقد زعم هؤلاء أنه لن يبقى بعد تلك الحادثة على سطح الأرض أكثر من عشرة ملايين من البشر .

لقد أصاب هؤلاء الناس الذعر والهلع لتصديقهم العرافين والمنجمين ، أما نهاية العالم فلا يعلمها إلا الله وحده ، ولن يبقى من البشر أحد يومئذ ، وما أكثر مازعموا من قبل وأذاعوا بتحديد موعد لنهاية العالم ، ثم يظهر كذبهم وينفضح أمرهم ، ولـكن قليلا مايتذكر الناس وقليلا مايفقهون ويرعوون .

## ملكة جمال الجـــــــامعة

ونشرت الأخبار يوم ١٩٦٠/٧/٧ فى ( ما قل ودل — للأستاذ أحمد الصـاوى ) إننا نريد من التربية الجامعية فتاة مثالية ، وزوجة مثالية ، وأما مثالية ، ولسنا نريد البنت لتتخرج إلى ( الـكازينوهات ، والـكابريهات ) — إن مايحدث عندنا لا يحدث فى جامعات أوروبا ، إنهم هناك يأخذون أنفسهم بالدرس والجهد والجـد ، لا العبث والتقاليع المبتذلة .

إن أمر هؤلاء الـكتاب عجيب ، إنهم تارة يدعون ويشجعون هذه المبـاذل وهذه المساخر ، وتارة يدعون إلى مناهضتها ، ولا ندرى أى حاليهم نصـدق ، إن الفتاة لتكون زوجة مثالية ، وأماً مثالية ليست فى حاجة إلى تعليم جامعى ولا غير جامعى ولن تـكون كذلك أبداً إلا إذا تخرجت فى مدرسة البيت ، وفى مدرسة البيت وحسب .

## الجيـــل الجديد

ونشرت الأخبار يوم ٧/٧/١٩٦٠ للمحامية مفيدة عبد الرحمن كلمة بعنوان ( إنى أتهم الجيل الجديد ) ، فقالت : إن الجيل القديم أفضل من شباب هذه الأيام الذين لايتحملون الصدمات ولايعرفون كيف يتغلبون على الصعاب ويتعجلون الثمرات من غير جهدولاعمل .

إنهم يحفظون أسماء أفلام السينما عن ظهر قلب ، ويخطئون فى معرفة أسمـاء علماء بلادهم ، ويتوهمون أن قراءة بضعة سطور من كل كتاب يتيح لهم الوقوف على قدم المساواة مع الفلاسفة والمفكرين . . . إن الآباء والأمهات مسئولون عن انحراف الجيل الجديد ، فإن ضعف التربية فى المنزل هو أساس كل الأخطاء . . . وعلى الجيل القديم تحديد معالم الطريق السوى للجيل الجديد .

لقد أصبح الـكلام فى هذا الموضوع من القول المعـاد ، وقد تحدثنا عنه كثيراً فى مجلتنا هذه ، وكررنا القول ، ولا زلنـا نـكرره ، إنه لا علاج للشباب إلا بدواء العليم الحـكيم ، الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور . لاعلاج ولا عافية إلا بالدين ، والدين فقط ولا شىء غير الدين :

سليمان رشاد محمد

# توبة المحكوم عليه بالإعدام

## هل هى صحيحة ؟ . .

---

نشرت لى مجلة ( المصور ) كلمة بعددها الصادر فى ١٩٥٩/٧/١٢ هذا نصها :

( عندما ينفذ حكم الإعدام فى مذنب يأتى واعظ السجن ليلقى عليه بعض الكلمات ليتوب إلى الله مما قدمت يداه ، وهذه التوبة على هذا النحو خطأ ، لأنها توبة لفظية مجردة ، ومن ثم فهى غير نافعة ، أما التوبة الحقة فهى التى تكون مقترنة بالعمل الخالص ، وفرق بين من يعمل الصالحات ثم يموت عليها ، وبين من يقضى عمره فى الآثام ، ويموت ملوثة يده بالجريمة . قال الله تعالى : ( إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ) .

فجاءت إلى ( المصور ) ردود كثيرة بعضها مؤيدة ، وأخرى معارضة ، وقد رأى أحد القراء من أصحاب الردود ، الاحتكام إلى لجنة الفتوى العامة ، ولذا أرسلت إلى فضيلة المفتى الأستاذ الشيخ حسن مأمون أستفتيه فى هذا الأمر ، حسماً للخلاف ، فتكرم فضيلته فبعث إلىّ بفتوى قوية رائعة ، أبانت الحق ، وقضت على الباطل ، وأنارت للناس طريق الصواب وكانت فصل الخطاب . وهذه نص الفتوى :

بسم الله الرحمن الرحيم

دار الإفتاء

فتوى

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

تضمن سؤال السيد / سعد صادق محمد المقيم بشارع منصور / ٣٣ بباب اللوق المقيد برقم ١٤٤٥ سنة ١٩٥٩ أنه عند تنفيذ حكم الإعدام فى مذنب يأتى واعظ السجن يلقنه

بعض كلمات يستغفر الله فيها ويتوب مما قدمت يداه ، وأن الله تعالى يقول فى سورة النساء ( إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن . ولا الذين يموتون وهم كفار . الآية . . )

وسأل : هل توبة المذنب واستغفاره لحظة الموت صحيحة ؟ وهل الواعظ وهو يلقى عبارات التوبة والوعظ فى مقامها ؟ وطلب بيان الحكم مدعماً بالأسانيد شاملا القتلة وغيرهم من المذنبين الذين يرتكبون جرائم يحكم عليهم بسببها بالإعدام

والجواب : إن التوبة شرعاً هى الندم على ارتكاب الإثم ، والعزم الصادق على ترك العود إليه ، فقد ورد فى الحديث الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال « التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك ، فتستغفر الله تعالى ثم لا تعود إليه أبدا » .

وقال عليه السلام فيما روى عن ابن مسعود « التوبة من الذنب أن لا تعود إليه أبدا »

فمتى وجد العزم والندم الصادقان من المؤمن المذنب على ترك المعصية ، وعدم العود إليها ذلاً لله وخوفاً من عقابه ، فكانت توبته حينئذ صحيحة ، ونرجو أن تكون منجية له من العذاب إن شاء الله . قال تعالى : ( وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ) وقال تعالى : ( وإنى لغفار لمن تاب ) .

وهذا وعد من الله لمن أخلص النية فى التوبة من الذنب والندم عليه ، ووعده الحق سبحانه لا يتخلف ، فضلا منه ورحمة .

وقال الغزالى فى إحياء العلوم فى باب التوبة ، من الجزء الحادى عشر ، وهى ( أى التوبة ) واجبة على كل مسلم على الدوام وفى كل حال لأن البشر قلما يخلو عن معصية بجوارحه ، فإنه إن خلا فى بعض الأحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهمّ بالذنوب بالقلب ، فإن خلا فى بعض الأحوال من الهمّ ، فلا يخلو عن وسواس الشيطان بإيراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله . وإن خلا عن ذلك كله فلا يخلو عن غفلة وقصور فى العلم بالله وصفاته وأفعاله . .

ولكى تكون التوبة مقبولة يجب أن تكون فى وقت يستطيع المذنب فيه أن يعمل من الحسنات مايمحو به سيئاته قبل أن تصل به حياته إلى نهايتها ، وتزايله كل ماكان فيه من قوة على اختيار ماينفعه . .

حينئذ يتجرع غصة اليأس عن تدارك مافاته ، ولا يجد إلى إصلاح حاله سبيلا ، بعد أن تقطعت من حوله كل السبل على أن يعمل . وأن يعمل خيرا يزيل آثامه ويجده خيرا فى أخراه عملا بقوله تعالى : ( إن الحسنات يذهبن السيئات ) وقوله عليه السلام : « أتبع السيئة الحسنة تمحها » .

وإلى ذلك يشير قوله تعالى : ( وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ) وقوله تعالى : ( إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ) فإن معنى القريب . قرب العهد بالخطيئة بأن يندم عليها بعد ارتكابها مباشرة أو بعده بقليل ، ويمحو أثرها بالحسنات يردفها بها قبل أن يتراكم الرين على قلبه فلا يقبل المحو منه . .

فالتوبة النصوح إذا صدرت من المذنب فى وقتها مستوفية شروطها ، تلحق التائب بمن لم يرتكب المعصية أصلا ، لأن التائب من الذنب كمن لاذنب له .

فمن قتل ظالماً بقتله : ووجب عليه القصاص شرعاً ، وذهب مختاراً إلى ولى الدم معترفاً بجرمه فاقتص منه ولى الأمر ، كان ذلك منه توبة مقبولة . يدل على ذلك ماروى أن ماعزاً لما جاء إلى النبي عليه السلام معترفاً بأنه زنا ، وطلب من الرسول أن يحده ، رده عليه السلام ، فعاد إليه ثانية فرده فعاد إليه الثالثة فأمر به فرجم ، فكان الناس فيه فريقين : فقائل يقول : لقد هلك وأحاطت به خطيئته وقائل يقول : ماتوبة أصدق من توبته . فقال رسول الله عليه السلام « لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم » .

وروى أيضاً أن الغامدية جاءت الرسول عليه السلام فقالت : إنى قد زنيت فطهرنى فردها . فلما كان الغد قالت يارسول الله لم تردنى ؟ . . لعلك تريد أن تردنى كما رددت

ماعزاً ، فوالله إنى لحبلى ، فقال عليه السلام أما الآن فاذهبى حتى تضعى ، فلما ولدت أتت بالصبى فى خرقة فقالت : هذا قد ولدته ، قال إذهبى فأرضعيه حتى تفطميه ، فلما فطمته أتت بالصبى وفى يده كسرة خبز ، فقالت : يانبى الله قد فطمته وقد أكل الطعام . فدفع الصبى إلى رجل من المسلمين ، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها ، وأمر الناس فرجموها . فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرَضّ رأسها ، فتفضّخ الدم على رأسه ، فسبّها ، فسمع رسول الله عليه السلام سبَّه إياها فقال ( مهلا ياخالد فوالذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس[1] لغفر له ) ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت .

أما من لاذ بذنبه فاراً به منكراً له حتى أخذت الأدلة بتلابيبه ، فقضى بإقامة الحد عليه ، وتاب وهو فى طريقه إلى ساحة القصاص ، لم تقبل توبته ، ولم تكن منجية له من ذنبه الذى اقترفه ، لأنها توبة لم تستكمل شرائطها شرعاً فالقاتل الذى لاذ بالفرار متخفياً بجرمه وأقيمت عليه الدعوى بأنه قتل فلاناً عمداً عدواناً فأنكر ، وقامت عليه البينة القاضية بالقصاص منه ، أو اعترف رغماً منه بعد أن حاطته هذه الأدلة ولم تترك له إلا سبيل الاعتراف بذنبه بعد أن يئس من التخلص منه ، وقضى عليه عندئذ بالقصاص ، ثم تاب وهو فى طريقه إلى حبل المشنقة لم تقبل توبته لأنها أيضاً لم تستوف شرائط قبولها شرعاً .

وهكذا كل كبيرة يتوب منها المذنب وهو فى حال يستطيع معه أن يأتى من الحسنات مايمحو إثمه فإن توبته فى هذه الحال تكون مقبولة بإذن الله ، وإن لم يتب حتى جُرّ إلى ساحة القصاص فتاب عندئذ لم تقبل توبته شرعاً . .

وما جرى عليه العمل من تلقين التوبة للقاتل وقت تنفيذ حكم الاعدام عليه لايقطع بقبول هذه التوبة بل ينظر فإن كان هذا المذنب قد سبقت له التوبة من هذا الذنب بعد

---

(١) المكس : الضريبة . وصاحب مكس : العشار أو جابى المال . وهو الذى كان يأخذ الأتاوة أو الضريبة من بائع السلع فى أسواق الجاهلية ، وفى الحديث ( لايدخل صاحب مكس الجنة )

ارتكابه ، وكانت توبته فى وقتها مستوفية شروطها كان تلقين التوبة حينئذ من قبيل تكرار التوبة عن هذا الذنب .

وإن لم يكن سبقت له التوبة من جرمه قبل القضاء عليه بالقصاص وسَوْقه إلى إقامة الحد فيه لم تفده توبته هذه ، لأنها جاءت فى غير وقتها مجردة عن شروط قبولها .

أعاذنا الله من الإثم وهدانا سواء السبيل والله الموفق . والله أعلم ؟

سجله ٩١/٣٧٤ أمين الفتوى (ختم الدولة) مفتى الديار المصرية
٢/١٢/١٩٥٩ عبد الفتاح أبو شادى حسن مأمون

* * *

فتوى مدعمة بأسانيد قوية لاتحتاج إلى جدل ، ومفعمة بأدلة قاطعة لايرقى إليها الشك .

فتوى تتكلم بلسان الحق المبين وتنطق بصوت لايعرف المسايرة أو النفاق ، وتتحدث بلغة الاقناع والبرهان ، والآن . وبعد أن وردت هذه الفتوى القيمة من جهة شرعية عليا لتبطل البدعة التى تعلق بها الناس سنين طويلة . . هل اقتنع الناس بما فيها من بيان ؟ .

فهل آمن القوم أن التوبة المجردة التى تلقن المحكوم عليه بالاعدام غير صحيحة ؟ . وأنها غير مستوفية لشروط القبول ؟ .

هل صدق القوم أن الاستغفار اللفظى لايكفى بل لابد من عمل صالح يأتيه المذنب ليدرأ به سيئاته ؟ ! . .

قد يقول قائل : وماذا من تلقين التوبة المجردة من يحضره الموت إذا كانت لاتنفع ولا تضر ؟ . .

والجواب : إن الله تبارك وتعالى يقول : ( وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . . ) .

ومن المعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين لنا الطريق الصحيح لكل مانتناوله فى حياتنا . ومن هذا البيان مايجب أن يلقن لمن يحضره الموت . فقد روى مسلم فى حديث

لأبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( لقنوا موتاكم لاإله إلا الله[1] ) .

هذا مابينته السنة المطهرة فى شأن من يحضره الموت :

فإذا جاء بعد ذلك من يستبدل ماأوضحه لنا الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الشأن ببدعة يستحدثها ، فقد جاء بالضرر ووقع فى الاثم ، لأنه خالف أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فأمات السنة وأحيا البدعة ، ولم يقف عند تحذير الرسول . إذ يقول : ( إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ) .

والغاية من تلقين من يحضره الموت كلمة لاإله إلا الله ) هى أن تكون هذه الكلمة آخر مايقوله عندما يخرج من الدنيا كما فعل به عندما جاء إليها مولوداً فيكون أول مايقرع أذنه ذكر الله ، وآخر مايودع به الدنيا ذكر الله .

وقد قال أبو رافع : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذَّنَ فى أُذُنِ الحسين بن على ، حين ولدته فاطمة . قال الترمذى حديث حسن صحيح[2]

إن تلقين المذنب عبارات التوبة والاستغفار قبل تنفيذ الاعدام فيه ، هو عمل يحمل طابع التقليد الممقوت و يجب أن يبطل العمل به .

سعد صادق محمد

---

( ١ ) موتاكم أى الذى حضره الموت منكم يعنى المحتضر .

( ٢ ) من ( الوابل الصيب من الكلم الطيب ) للامام بن القيم

---

## من رسائل القراء

### لا تقولوا على الله إلا الحق

كلمة من الأخ السيد عبد الله آدم عيسى ، بكسلا — السودان : يتألم فيها من جهل كثير ممن ينتسبون إلى العلم بحقائق الإسلام ، ويتصدون للحديث عنه ، وأنه سمع أحدهم يفسر قول الله تعالى ( قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ، وما يشعرون أيان يبعثون ) ويقول : الغيب ، ماغاب عنك وأظهره الله للأولياء ، فلا يجوز إنكار كراماتهم ، وما خصهم الله به ، وهذا كذب وافتراء على الله ، وتحريف لكلام الله ، وسمع آخر يقول : يجوز دعاء الأولياء والاستغاثة بهم ، لأن المقصود هو الله ، واستدل على فريته بقوله تعالى ( ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ) وقوله تعالى ( لهم مايشاءون عند ربهم ) وليس فى الآيتين دليل على دعواه ، إنما فيهما أن الله يكرم المؤمنين ، فكل المؤمنين أولياء الله .

ثم يقول الأخ عبد الله : لو أن قريشاً فهمت القرآن على هذا المعنى لأسرعت إلى الإيمان به ، وإلى اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم فهموا أنه يحرم دعاء الأولياء والاستغاثة بهم ، فعادَوْا الإسلام ، ورسول الإسلام ، فإذا واجهتَ دعاة الشرك بهذه الحقائق البسيطة صاحوا : « خامسية ، وهابيين ، يتجرأون لتفسير القرآن وفهمه » ألا قاتل الله الجهل ، والضلال ، ألم تقرأوا قول الله ( كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبّروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ) وقوله تعالى ( ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ) .

ثم يعقب على ذلك بقوله : إنه لن يكون اتحاد ولا تآلف ولا أخوة صادقة ، وتعاون على البر والتقوى بين المسلمين إلا بالتوحيد ، فبه تألفت قلوبهم ، وبتركه تفرقوا شيعاً وأحزاباً وأعداء .

## غربة الإسلام

وكلمة من الطالب ، السيد عبد الحليم محمد حسين ملاقى ، بمعهد الزقازيق الدينى : يتحدث فيها عن حال الناس قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من الشرك والجهل والفجور والضلال . ثم وقوفهم فى وجهه عليه الصلاة والسلام عند مابعثه الله لإ نقاذهم مما كانوا فيه ، فلاقى هو ومن آمن معه مالاقوا من الشدة والبلاء ، فصبروا وصابروا حتى أتم الله النعمة ، فكثروا بعد قلة ، وأعزوا بعد ذلة ، وتمكن لهم فى الأرض بعد غربة ، وأصبحت لهم الدولة ، ودان لهم العرب جميعاً ، ثم أخذ الدين الجديد يغزو الأمم المجاورة ، وينشر فيهم هداه ، ويبسط عليهم نوره ، ولم يكن للمسلمين جميعاً عربهم وعجمهم منهل يغترفون منه ، ويرتوون به إلا كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وكان أمرهم على ذلك فى زمن رسول الله وزمن خلفائه الراشدين .

ثم زين الشيطان وأعوانه لبعض المسلمين الركون إلى الهوى وحب الشهوات ، فطبع الله على قلوبهم فحادوا عن طريق الحق ، وما زالوا بهم حتى أغروا بينهم العداوة والبغضاء ، وأشعلوا بينهم الفتن ، وتفرقوا أحزاباً وشيعاً ، لكل حزب مقالة ، ولكل شريعة مذهب وطريقة ، حتى أصبحوا فى آخر الأمر على ما نرى من الإلحاد والتحلل والفساد ، وأصبحوا أمماً متفرقة ، وطرائق مختلفة ، وأصبح من العسير أن يتصور الإنسان أن هؤلاء جميعاً كانوا فى يوم من الأيام أمة واحدة على قلب رجل واحد .

ولقد عاد المستمسك بدينه اليوم غريباً بين الناس وهم الذين يصلحون عند فساد الناس ، فطوبى لهم وحسن مآب .

## معالم الطريق إلى الفلاح

وكلمة للطالب أحمد عبد الستار مدين — بكلية الشريعة : يشرح فيها معنى الآية الكريمة ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ، وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون ) وقد أجاد فى تفسير الآية فقال : إن الله تبارك وتعالى وجه خطابه للمؤمنين لأن

الشأن فيهم أن يرغبوا فى الفلاح ، مع الحرص على الأسباب ، وربطها بالمسببات ، أما غيرهم فتخدعهم الآمال ، وتغرهم الأمانى ، وتوجيه الخطاب إليهم غير ذى جدوى ، والتقوى : تجنب سخط الله ، والتحبب إليه بفعل ماأمر ، وترك مانهى عنه ، والتماس الحلال ، واتقاء الحرام ، وابتغاء الوسيلة : الاتجاه إلى الله فى طلب الحاجة ، والاعتماد عليه وحده فى قضائها ، والجهاد فى سبيل الله : الدفاع عن دينه ، ومقاومة الكائدين لشريعته والسعى فى خير الناس ، ودفع الضر عنهم ، فالخير كله سبيل إلى الله .

فهذه الوسائل الثلاثة هى السبيل إلى الغاية المرجوة ، وهى الفلاح الذى ينشده المؤمنون ، نختمت الآية بصفة الرجاء ( لعلكم تفلحون ) فكان الفلاح الذى يرتجيه المؤمن لدينه ودنياه منوط بتلك الدعائم مرتبطة بعضها ببعض .

ثم تحدث الكاتب عن زعم بعض الناس ، بأن من ابتغاء الوسيلة إلى الله ، اتخاذ الصالحين من سكان الأضرحة وسطاء وشفعاء إلى الله ، ثم فند أقوالهم و بين أنها لا تتفق مع القرآن ولا مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا مع أقوال السلف وأعمالهم .

## الحق المعلوم للسائل والمحروم

وفى كلمة للأستاذ محمد السباعى الحفناوى ، شيخ الريف ، وصاحب كتاب ( أبو سفيان بن حرب ) عن الزكاة فى الإسلام ، نقتطف منها مايلى :

فرض الإسلام للفقراء فى أموال الأغنياء حقاً معلوماً ، يفيض به الغنى على الفقير ، سداً لحاجة البائس المسكين ، وتفريجاً لكربة المدين ، وتحريراً للرقاب ، وتيسيراً لأبناء السبيل .

والزكاة عنوان الإيمان الكامل ، ودليل الاهتداء إلى الصراط المستقيم ، تُستَلّ بالزكاة ضغائن أهل الفقر والفاقة ، وتمحص صدورهم من الحقد والغل والحسد ، على من فضلهم الله عليهم فى الرزق ويقول : الزكاة فى الإسلام ليست مجرد صدقة يتبرع بها

المسلم متى شاء، وكيف شاء ، ولـكنها فريضة مالية محدودة المقدار ، بالنسبة إلى رأس المال .

وقد اعتبر أبو بكر الصديق رضى الله عنه مانعى الزكاة مرتدين ، وحاربهم من أجلها : ( ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ) أى ليس البر أن تتوجهوا فى صلاتكم شطر المسجد الحرام ، أو المسجد الأقصى ، ولـكن البر هو الإحسان والعطف والحنان وإخراج الزكاة ، وإنفاق المال ، مع حبكم الشديد للمال ، لذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ( ومن يُوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون ) .

أنفقوا أيها الناس مما جعلكم الله مستخلفين فيه ، أنفقوا من قبل أن يأتيكم الموت ، اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد ، لن تغنى عنكم أموالكم ولا أولادكم من الله شيئا ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

---

# شكر

يشكر رشاد الشافعى المراقب العام لجماعة أنصار السنة المحمدية ورئيس بعثة الجماعة للحج هذا العام جميع من تفضلوا وأكرموا أعضاء البعثة بالمملكة العربية السعودية ولقد كان للرعاية السامية حسن الاستقبال من حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم أعظم الأثر فى نفوسهم مما ألهج ألسنتهم بالشكر والدعاء لجلالته بطول العمر ودوام التوفيق فى خدمة الإسلام . ويخص بالشكر حضرة صاحب السماحة الشيخ محمد بن إبراهيم المفتى الأكبر للمملكة والشيخ عبد الملك بن إبراهيم رئيس هيآت الأمر بالمعروف والشيخ عبد العزيز ابن باز والشيخ عبد العزيز بن عبد الله وكيل وزارة المعارف والشيخ حسن بن عبد الله نائب رئيس القضاة . والشيخ محمد نصيف وزير الدولة . وسعادة اللواء على جميل كبير الأفتاء والشيخ خالد خليفة القشريفاتى والشيخ عبد الله بن عدوان وزير الدولة لشئون الحج .

# شاهد الزور

غداً سيُنفخ يوم الحشر فى الصور ... فما ادّخرت له يا شاهد الزور
أزهقت بالزور أرواحاً مطهّرةً ... بريئة والردى رهنٌ بمقدور
ماذا صنعت وما قدمت من عملٍ ... ينجيك من ظلمات الغىِّ للنور
وأى مكرمةٍ جاءت يداك بها ... حتى تكون مع الولدان والحور
وما استفدت من الدنيا وزخرفها ... ماراق زخرفها إلاَّ لمغرور
أغواك شيطانها فانسقتَ مندفعاً ... فى مسلكٍ قاتم منها وَدَيجُور
واستأجرتك بما لم يُغن من سغبٍ ... أتعسْ بمستأجرٍ مُغْرٍ ومأجور
أوقعت نفسك جهلاً فى حبائلها ... فاستمرأتْ واستساغتْ كل محظور
أتشترى باطلاً بالحق مقتنعاً ... بزائلٍ من حطامٍ غير مشكور
بِعْتَ الضمير بدنيا لابقاء لها ... وأحرق الشرف الغالى بتنُّور
والمال يبرىء ما بالنفس من شرهٍ ... كالنار ماأوقدت إلا لمقرور
فكم أضعت حقوقاً كنت مفترياً ... على ذويها وكم خرّبت من دور
كم آثم قاتل برّأتَ ساحته ... بفِرْيةٍ جعلته غير موتور
فكيف تلقى الضحايا يوم لا ولدٌ ... يغنى ولا والدٌ عن وزر موزور
وما اعتذارك فى الأخرى إذا انكشفت ... عقباك عن ظاهرٍ منها ومستور
لم يأت كسبك فى الدنيا بفائدة ... وليس ذنبك فى الأخرى بمغفور
خسرت كلتيهما يابئس مافعلت ... بك المقادير من سُخرٍ وتغرير

* * *

ياشاهد الزور لم تظفر بنافعة ... ولا بشافعةٍ غَنَّتْ لمصدور
تريح من نفثاتٍ طالما حُبست ... بصدره غير همٍّ فيه مقبور
تُب توبةً حقّةً لله خالصةً ... عساك تحظى بغفرانٍ وتكفير

نجاتى عبد الرحمن

# شهيد تقوم الملائكة بغسله وتجهيزه

## هزيمة الكفار فى بدر

استطاع أبو سفيان بن حرب أن ينجو بالقافلة التى ينتظرها قريش — وكانت آتية من الشام — لما انحدر إلى طريق آخر لم يسلكه من قبل ، ولحق بساحل البحر ، عند ماأحس بالخطر ، وقد صمم كفار قريش على الذهاب إلى بدر ، ينحرون هناك الذبائح ويشربون الخمر ، وقد أشار عليهم بذلك أبو جهل حتى تخافهم العرب بزعمه ، ويتحرشوا برسول الله والمسلمين ، لما يريدون من أخذ عيرهم ، لكنهم ذهبوا فدارت عليهم الدوائر ، وكان المسلمون فى عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، وحلت الهزيمة بعباد الأصنام فدفِنَ هنالك فى القليب — قليب بدر — عتبة وشيبة أبنا ربيعة ، ورُدم على أمية بن خلف وأبى جهل ، وطُمِرت أجساد الأسود البَختَرى وزمعة و بنيه وغيرهم .

* * *

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه يستنجزه ماوعد ، وكان من دعائه « اللهم أنجزلى ما وعدتنى ، اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك » وسرعان ما أنزل الله جنوده من الملائكة على صورة رجال ببض الثياب بيض الوجوه ، ولما رآهم الكفار قالوا : هذه الملائكة التى حدثنا عنها محمد فكذبناه ( إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مُرْدِفِين ) .

وأنزل الله عز وجل مطراً على الجميع ، فكان على المشركين وابلا شديداً عطلهم ومنعهم من التقدم ، وكان على المسلمين طلاً ( خفيفاً ) طهرهم به وأذهب عنهم رجس الشيطان ، ووطأ به الأرض وصلب به الرمل ، وثبت به أقدام المسلمين ، وربط به على

قلوبهم ، وقد حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم مصارع القوم ، قبل أن تدور المعركة فـكان كل هالك يدور حول مصرعه الذى أشار إليه الرسول ، ويجندل بسيف المسلمين ، فما ابتعد أحد عن المكان حدده له الرسول صلى الله عليه وسلم .

وسبق جيش المسلمين إلى الماء ، ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جيش المشركين ، فنزلوا أدنى ماء من بدر ، فأشار الحباب بن المنذر إلى تغيير المكان ، والنزول عند قليب كثير الماء عذبه ، فأطاعه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخذوا البئر ولم يمنعوا شاربا ، ولما ادعى الكفار أن ذلك ضعف من المسلمين ، وتخاذل ، تصدى حمزة ابن عبد المطلب لمن يجىء الورِدَ ، وحاول الأسود بن عبد الأسد المخزومى أن يشرب قسراً أو يهدم الحوض ، فصرعه حمزة ، فـكان أول القتلى من المشركين .

ولما تراءى الجمعان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذه قريش جاءت بخيلها ونخرها ، جاءت تحاربك وتكذب رسولك » فأنزل الله الملائكة تؤيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوحى الله إلى الملائكة (أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) ، ولما اشتد القتال وحمى الوطيس ، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعاء حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فرده عليه الصديق وقال : بعض مناشدتك ربك فإنه منجز لك ماوعدك ، فأنزل الله جنده وأيد رسوله والمؤمنين ، ودارت الدائرة على الكافرين المشركين .

* * *

وأخبر قريشاً بما لحقهم من الهزيمة الحيسمان الخزاعى ، وقال أبو سفيان : منحنا القوم أكتافنا ، وجرينا لما رأينا الخيل البلق تهبط من السماء وعليها رجال بيض وانتكس أبو لهب لما سمع خبر الهزيمة ، ومات بعد أسبوع ، وَدفِنَ فى قبره ليصلى ناراً ذات لهب ، كما أخبر الله ، وجلس عمير بن وهب ، وصفوان بن أمية على صخرة عند الحجر[1]

(١) من سيرة ابن هشام .

وتذاكرا المعركة ، واتفقا على الفتك بالنبى ، ووصل عمير إلى المدينة يتظاهر بفك أسير ، فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم : « أنت وصفوان قلتما كذا وكذا فى الحجر ، ولم يكن معكما أحد من الناس ؟ » . فكان أن أسلم عمير وحسن إسلامه .

وقد أنزل المسلمون الهزيمة بجيش المشركين من قريش فأذلت أعناقهم ، وأضعفت من كبريائهم وأضاعت هيبتهم ، وقد كانوا سادة مكة ، وماحولها لاينازعهم فى ذلك منازع .

فنصر الله عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده .

## غزوة أحد

كانت عادة الثأر متأصلة فى الجاهلية ، ولذلك عز على المشركين أن يهزموا فى بدر فبدأوا يستعدون لأخذ ثأرهم من المسلمين فجيَّشُوا جيشاً بلغ ثلاثة آلاف مقاتل ، وقابلوا المسلمين وراء رسولهم ، عند جبل أحد ، وهمت طائفتان من المؤمنين أن تفشلا هُما بنوحارثة من الأوس ، وبنو سلمة من الخزرج وكانا على جناحى المعسكر ، وانسلخ عبد الله بن أبى بنحو ثلث الجيش لأنه لم يؤخذ برأيه أول الأمر ، ورغم ذلك رجحت كفّة المسلمين بالنصر فأجلوا الكفار عن أماكنهم وأحدثوا الاضطراب فى صفوفهم فولوا الأدبار تاركين أماكنهم ، فظهرت الغنائم للمسلمين . وتسارع الرماة ليشتركوا فى الفىء والسّلب وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أوصاهم ألا يبرحوا أماكنهم أبداً لحماية ظهر جيش المسلمين مهما كانت النتائج ، ولكنهم لما رأوا هزيمة المشركين تعجلوا المغانم وخالفوا أمر القائد ، وانكشف ظهر المسلمين ، وهنا لاحت الفرصة لخالد بن الوليد ولم يكن قد أسلم بعد ، فكرّ بكوكبة من الفرسان حتى أحاطوا بالمسلمين واستشهد منهم من استشهد بسبب تلك الحادثة ، فتحولت كفة النصر إلى جهة أخرى غير جهة المسلمين ، عقوبة للرماة الأبطال الذين أخلُّوا بواجبهم الحربى ، وعصوا رسول ربهم ، وأمسك خالد خيوط المعركة بين يديه ، فتغيرت النتائج المرتقبة بعد أن لاح النصر للمسلمين وأحاط المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جرح فى المعركة ،

وأشاع الكفار أنه قد قتل ، لكن ثبت المسلمون أخيراً لضربات العدو وصمدوا للمعركة ، وأبلوا بلاء حسناً .

## وازع الدين والبطولة

عرّس حنظلة ثم سمع نفير الحرب وهو على امرأته فقام جنباً من فوره ، وأجاب نداء المسلمين للجهاد وفى قلبه عزمات الأبطال ، وفى صدره دوافع تشجعه على خوض المعمعة ، فالدم المهدر من المشركين له منظر حلو فى عيون الموحدين الأبطال ، والجهاد فريضة لازمة . يجب الخروج إليه ، ولا يعفى منها إلا المعذّرون من أصحاب الضرورات ، ثم هو زوج جديد والزوجية لها أصول يجب أن تراعى ، ولكن متى كانت الزوجية عذراً يعوّق عن اللحاق بالأبطال المحاربين ، إن الزواج حلو ولكن المعركة والجهاد فى سبيل الله أحلى منه لمن أشرب حب الله والجهاد فى سبيله ، والاطمئنان فى البيت جميل لكن تَحْصِينَ الوطن والدفاع عن العقيدة واجب مقدس .

## على بركة الله

ورجحت كفة الذهاب إلى الحرب والجهاد فى سبيل الله ، فهو إن رجع فبين يديه غنائم . وعلى وجهه أنوار النصر ، وعلى رأسه إكليل الفخار ، وإن لم يرجع إلى عروسه ، فسيعوّض بعروس أخرى من الحور العين ، فلبس الدرع وحمل المجنّ ، وشد القوس ، وملأ الكنانة ، وتوشح السيف ، بعد أن هزه فى يده مرات ، ونظر إلى زوجه مودعاً ، وخرج يطوى الصحراء مسرعاً حتى وصل إلى جبل أُحُد ، وانضم إلى الصفوة المختارة من أتباع رسول الله ، التى باعت نفسها لله ، جهاداً فى سبيل إعلاء كلمته .

## رحى الحرب

والتحم الجيشان ، وثار النقع ، وتطايرت ذرات الرمل ، ولمعت السيوف وتخضبت ، وكبر المسلمون ، وأعطى الكفار أكتافهم للمجاهدين ، فتزلزلت أقدام عَبَدَة الأوثان ،

فزالوا عن أماكنهم ، واضطربت رايتهم وتراجعت ميمنة خيلهم وراء خالد بن الوليد الذى كان مع المشركين يومها ، وأجفلت خيول الميسرة تحت عكرمة بن أبى ، جفلت فعضت اللجم وقرضت الشكم وحنظلة يجول ويصول ، يفصل الرقاب عن الأكتاف ، ويفلق الرؤوس ويكسر الجماجم ، ويطيح الهامات ، والتقى بأبى سفيان إبان المعمعة ، فلما تمكن منه ألقاه على الأرض وجثم على صدره ، فتكاثر المشركون عليه وأحاطوا به من كل جهة وفى خفة وسط الزحام والجلبة أسرع شداد بن الإسود إلى حنظلة فرفع سيفه وهوى إلى رقبة البطل فقتله وتكاثر جند المشركين حول الجريح وأجهزوا عليه ، وصعدت روحه الطاهرة إلى بارئها مع الشهداء والأبرار بعد أن بذل كل طاقته ليذود عن حياض الإسلام ، ويحمى حوزة أهل التوحيد .

* * *

وأشيع فى هذه الغزوة ، وصرخ الشيطان بأن محمداً قد قتل ، وكانت الإشاعة زوراً ، إلا أن المشركين جرحوا وجه رسول الله وكسروا رباعيته ورموه بالحجارة حتى وقع فى حفرة صغيرة فانغرست حلقة المغفر فى وجهه ، والتف حوله أصحابه يذودون ويدافعون عنه بعزم أكيد وإيمان صادق فاستشهد حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم ، طعنه بالحربة غلام حبشى أخذ وعداً بالعتق إن فعل ذلك ونال ماأراد ، واسمه وحش ، وأسلم أخيراً ، وبقرت هند زوج أبى سفيان بطن حمزة وأخذت كبده لتأكلها فاستعصى عليها وفعلت ذلك تشفياً من مصرع عتبة وشيبة والوليد وغيرهم ، ولكنها أسلمت أيضاً بعد زمن ، وهلك من الكفار عدد كبير ، ونال الشهادة من المسلمين سبعون رجلا .

نهاية البطل

ومع أن المعركة كانت رهيبة ، ومع أن النبى صلى الله عليه وسلم جرح وكسرت رباعيته إلا أنه لم يغفل عن نتائج المعركة ، فتحدث عن البطل الشهيد حنظلة بن أبى عامر ، فقال مشيراً إلى حنظلة : « إن الملائكة تقوم على غسله وتجهيزه ، وعجب الناس لأن

الشهيد لا يُغَسّل ، ويبعث يوم القيامة وعليه جراح الغزو ، ودماء المعركة ، اللون لون الدم والريح ريح المسك ، وأيقنوا أن الله أخبر رسوله أن الملائكة تغسل ذلك للبطل الشهيد وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم يسأل زوجه ، فأخبرتهم أنه أسرع حين سمع النفير إلى المعركة ليشهدها ، وفاته أن يغتسل من الجنابة فعوضه الله عن ذلك بملائكته الكرام تغسله ليرفع منزلة الشهداء . الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة .

محمود محمد حسن البرماوى

مدرس وعضو أنصار السنة المحمدية

# أسئلة وأجوبة

(١) الأسئلة :

س ١ — ماحكم القهقهة خارج الصلاة قليله أو كثيره . وهل هى من الصغائر أو من الكبائر ؟

س ٢ — هل على النساء زكاة فى الحلى ؟

س ٣ — هل يجوز للزوج أن يرى أو يلمس عورة امرأته ؟

أفتونا مأجورين

أحمد حسن أحمد
بالسيدة زينب — القاهرة

(ب) الأجوبة :

حـ ١ : الضحك انفعال نفسانى من لوازم الإنسان الطبيعية مباح لا إثم فيه . وسواء أقلّ فصار تبسما أم كثر فصار قهقهة قليلة أو كثيرة لا يعتبر من الكبائر ولا من الصغائر ؛ إذ لم يرد فى كتاب الله تعالى ، ولا فى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم مايحرمه . والشريعة الإسلامية شريعة سمحة لاتصادم العواطف الإنسانية ، ولا غرائز البشر .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يضحكون فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهاهم . جاء فى صحيح مسلم عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، كثيراً . كان لايقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس : فإذا طلعت قام . وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم : والله تعالى أعلم .

* * *

حـ ٢ : الأحاديث الواردة فى زكاة الحلى متعارضة ، ولعل أقرب أقوال العلماء إلى الحق والعدل قول مالك رضى الله عنه ، وهو :

من كان عنده تبر أو حلى من ذهب أو فضة لاينتفع به للبس فإن عليه فيه الزكاة فى كل عام يوزن فيؤخذ ربع عشره إلا أن ينقص عن وزن عشرين ديناراً عينا أو مائتى

درهم ، فإن نقص عن ذلك فليس فيه زكاة ، و إنما تكون الزكاة إذا كان إنما يمسكه لغير اللبس . فأما التبر والحلى المكسور الذى يريد أهله إصلاحه ولبسه فإنما هو بمنزلة المتاع الذى يكون عند أهله فليس على أهله فيه زكاة .

وتلخيص قوله أن الحلى إذا كان يستعمل للزينة أو كان مكسوراً تريد صاحبته إصلاحه ولبسه أو كان أقل من النصاب فلا زكاة فيه و إن كان مدخراً لاتنتفع به للبس ففيه الزكاة إن بلغ النصاب .

وحجة مالك ماجاء فى الموطأ : كانت عائشة تلى بنات أخيها يتامى فى حجرها لهن الحلى فلا تخرج من حليهن الزكاة والله تعالى أعلم .

ح ٣ : لكل من الزوجين أن يرى وأن يلمس من الآخر كل عضو من أعضائه ، إذ لم يرد فى كتاب ولا سنة نص يحرم ذلك على أحد الزوجين . والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

## أخبار الجماعة

# إجتماع الجمعية العمومية العادية
## للمركز العام

في الساعة السابعة من مساء يوم السبت ١٥ المحرم سنة ١٣٨٠ الموافق ٩ يوليو سنة ١٩٦٠ اجتمعت الجمعية العمومية للمركز العام للجماعة في دورتها العادية ، بحضور وفود من فروع الجماعة بالقاهرة وضواحيها وهى : فرع السيدة زينب وفرع القبيلة وفرع مصر الجديدة وفرع هاشم أغا وفرع الجيزة وفرع منشية البكارى وفرع عزبة القصبجى وفرع ترسا وفرع طموه وفرع الكنيِّسة وفرع نزلة الأشتر وفرع إمبابه وفرع نكلا وفرع ذات الكوم وفرع الجزاية .

وقد رأس الاجتماع فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرزاق عفيفي وألقى كلمة جامعة مبينا فيها دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية ، دعوة التوحيد ، ودعوة جميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، وأبدى نصائحه للأعضاء بالتمسك بالكتاب والسنة ، والعمل بهما ، والدعوة إليهما بالحكمة والموعظة الحسنة . ثم طلب إعفاءه من رئاسة الجماعة معتذراً باعتلال صحته وكثرة أسفاره ، فأبدى المجتمعون أسفهم لذلك .

وقد اقترح الأستاذ رشاد الشافعى انتخاب فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل رئيساً عاماً للجماعة ، والأستاذ الشيخ محمد خليل هراس نائباً للرئيس ، فوافق المجتمعون على ذلك بالإجماع . ثم ألقى الأستاذ محمد صالح سعدان سكرتير عام الجماعة بياناً عن أعمال مجلس الإدارة فى العام المنصرم ، ثم عرض الأستاذ سليمان حسونه أمين صندوق الجماعة حساب الإيرادات والمصروفات والميزانية العمومية عن السنة الماضية فأقرته الجمعية العمومية .

ثم أعيد اختيار الأستاذ مصطفى عبد الجواد مراقباً مالياً للجماعة . ثم أجريت عملية انتخاب أعضاء مجلس الإدارة الجديد و بعد ذلك اجتمع أعضاء المجلس المنتخبون ، وصار تأليف المجلس الجديد على الوجه الآتى :

| | |
|---|---|
| ١ — فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل | رئيساً عاماً للجماعة |
| ٢ — » » » محمد خليل هراس | نائباً للرئيس |
| ٣ — الأستاذ عبد اللطيف حسين | وكيلا أولا |
| ٤ — » سيد محمد رضوان | » ثانياً |
| ٥ — » رشاد الشافعى | مراقباً عاماً |
| ٦ — » سليمان رشاد | سكرتيراً عاماً |
| ٧ — » سليمان حسونه | أميناً للصندوق |

والسادة : سيد محمد متولى وأحمد طه نصر ومحمد رشدى خليل ومحمد صالح سعدان وإبراهيم قنديل وصابر أحمد إبراهيم وحسن محمد كرار وأمين محمد إسحق وعبد الحميد قايد ومحمد سليمان فضل ، أعضاء .

على أن يكون الأستاذ محمد رشدى خليل مديراً لإدارة المجلة ، والأستاذ محمد صالح سعدان سكرتيراً لتحريرها .

---

## نشاط منطقة شربين

١ — يلقى فضيلة الشيخ محمود الموجى محاضرات فى فروع المنطقة حسب المواعيد الآتية : شربين : يوم الجمعة ـ دنجواى : يوم السبت ـ كفر الحاج شربينى : يوم الأحد كفر أبو فودة : يوم الإثنين ـ العيادية : يوم الثلاثاء ـ كفر أبو سيد أحمد : يوم الأربعاء كفر العتل : يوم الخميس .

٢ — قام وفد من الجماعة بدمياط بزيارة جميع فروع المنطقة وإلقاء محاضرات بها ، وكانت فرصة طيبة تم التعارف فيها بين جميع الإخوان .

٣ — تكونت فى المنطقة لجنة تضم عضوين من كل فرع تجتمع فى كل فرع مرة فى الشهر للنظر فى نشاط فروع المنطقة والعمل على انتشار الدعوة .

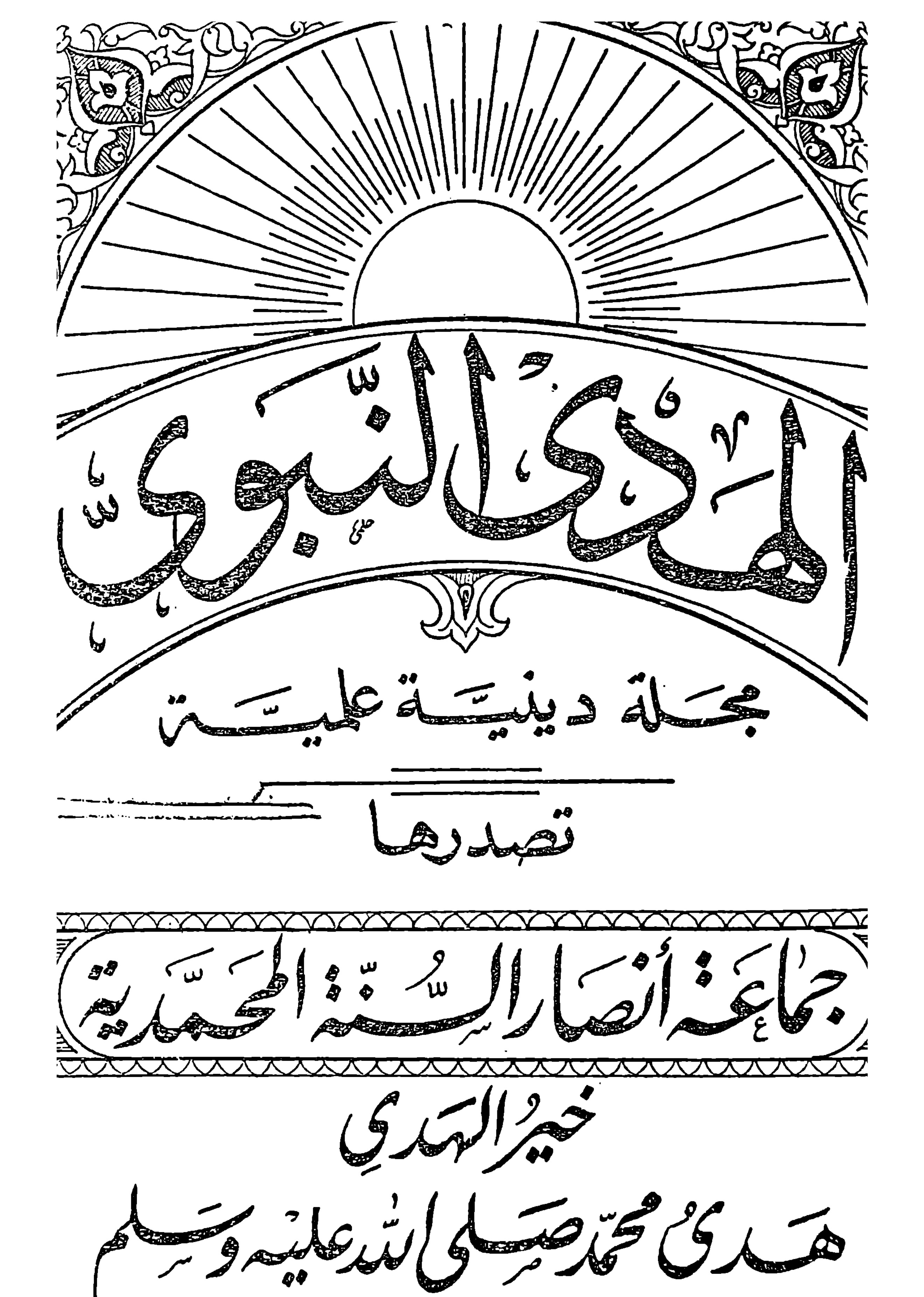
## محمد على القاضى : رحمه الله

فى أواخر شهر ذى الحجة الماضى توفى إلى رحمة الله الأخ الأستاذ محمد على القاضى .

وقد كان رحمه الله من أوائل من شرح الله صدورهم إلى دعوة التوحيد ، فعمل مع الرعيل الأول من إخوانه فى تنظيم شئون الجماعة ، وإصدار مجلتها ( الهدى النبوى ) . فقد كان سكرتيراً للجماعة فى أول نشأتها ، و بذل جهوداً صادقة فى سبيلها ، وكافح كثيراً من أجلها .

وقد أرسل الأستاذ عكاشة أحمد عبده ـ سكرتير أنصار السنة المحمدية بالاسكندرية كلمة رثاء تفيض وفاء لأخيه القاضى ، وأسى وحزنا لفقده ، وذكراً عاطراً لكريم أخلاقه ، وجميل سجاياه يقول الأستاذ عكاشة : إنه شقيق روحى ، وتوأم نفسى منذ عرفت هذه الدنيا لقد ملك مشاعر إخوانه بخلقه الكريم ، وتواضعه الجم ، واستقامته ، وحيائه من الله . وكان داعية إلى الله بلسانه وخلقه وحاله . لقد كافح القاضى رحمه الله كفاح المؤمنين ، فارتفع بعقيدته إلى التوحيد ، وارتفع بمستواه الثقافى من الابتدائية إلى المرتبة العليا . عاش كارها التكلف وحب النفس ، عاش فى هوادة ورفق يتجنب صخب الحياة وضوضاءها ، وأراد الله له أن يموت فى رفق ، وأن يوارى التراب على استحياء من غير جلبة ولا ضوضاء .

رحم الله ( القاضى ) وأنزله فى دار كرامته مع الرعيل الأول من الموحدين المؤمنين ، وكان الله خليفته فى أهله وأولاده ، وألحقنا به ونحن على الجادة غير مبدلين ولا مغيرين .


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الفهرس






مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

تليفون : ٧٩٠١٧

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
٢٠ – فى الجمهورية العربية المتحدة
٣٠ – فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٥ | غرة ربيع الأول سنة ١٣٨٠ | العدد ٣

## نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره :

( ١٧ : ٤٤ تُسَبِّحُ له السَّمٰوٰتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فيهن ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُم إنه كان حليمًا غفورًا ) .

### معـــانى المفردات

« تسبح » السَّبح المَرُّ السريع فى الماء وفى الهواء وسُرْعة الذهاب فى العمل ، والتسبيح المَرُّ السريع فى عبادة الله تعالى ، وجُعل ذلك فى فعل الخير « عن مفردات الراغب » .

« السماوات » سماء كلِّ شيء أعلاهُ ، وكل سماء بالإضافة إلى مادونها سماء ، وبالإضافة إلى مافوقها أرض[1] ، والسماء المقابلُ للأرض مؤنث ، وقد يذَكَّرُ ،

(١) يقال عن سقف الحجرة إنه سماء بالنسبة إلى من هم تحته ، ويقال عنه : إنه أرض بالنسبة إلى من هم فوقه .

ويُسْتَعْمَل للواحد والجمع « عن الراغب » والسموات السبع : أطباق الأرضين « عن اللسان » .

والأرض : الجِرْم المقابل للسماء ، وجمعه أَرَضُون[1] ، ولا تجيء مجموعةً فى القرآن ، ويُعَبَّرُ بها عن أسفل الشىء ، كما يعبر بالسماء عن أعلاه ، وأرض الإنسانِ ركبتاه ، فما بعدهما ، وأرض النعل : ماأصابَ الأرض منها .

« شىء » هو الذى يصح أن يُعْلَم ، ويخبر عنه[2] .

« تفقهون » الفِقْهُ هو التوصُّل إلى علم غائب بعلم شاهد ، وهو أخص من العلم وفقه أى فهم .

وقال صاحب اللسان : الفقه : العلم بالشىء والفهمُ له .

« حليم » أصل الحلم فى اللغة ضبط الشىء عن هيجان الغضب ، وجمعه أحلام .

وقال ابن الأثير فى النهاية : الحلم الأناة والتثبت فى الأمور ، وقال عن اسمه تعالى « الحليم » هو الذى لا يَسْتَخِفُّه شىء من عِصْيَانِ العباد ، ولا يَسْتَفِزُّهُ الْغَضَبُ عليهم ، ولكنه جَعَلَ لكل شىء مقداراً ، فهو مُنْتَهٍ إليه .

« غفور » قال الراغب : الْغَفْرُ إلباسُ مايصونه عن الدَّنَس ، والغفران والمغفرة من الله هو أن يَصُونَ العبدَ أن يمسّه العذاب .

وقال ابن الأثير : الْغَفَّار وَالْغَفُور[3] من أبنية المبالغة ، ومعناها الساتر لذنوب عباده

---

(١) ونقل صاحب اللسان أنها تجمع أيضاً على أراض وأُروض وأراضٍ وَأَرَضات .

(٢) بين المتكلمين خلاف حول إطلاق كلمة شىء ، فهى تطلق عند المعتزلة على المعدوم والموجود ، أما عند غيرهم ، فلا تُطْلق إلا على الموجود .

(٣) صيغة فعال بفتح الفاء وتشديد العين تقال على من كثر منه الفعل . وصيغة « فعول » بفتح الفاء وضم العين تقال على من صار له فعلها كالصناعة .

وعيوبهم المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم ، وَأَصْـلُ الْغَفْر التغطية ، يقال : غفر الله لك غَفْراً وغُفْراناً ومغفرة ، والمغفرة : إلباسُ الله تعالى الْعَفْوَ للمذنبين .

« المعـــــنى »

قَبَسٌ من نور التوحيد :

ذَكَرْتُ من قبل بقوله سبحانه : ( ١٧ : ٤٢ ، ٤٣ قل لو كان معه آلهةٌ كما يَقُولون . إذاً لابْتَغَوْا إلى ذى الْعَرْشِ سبيلا . سُبْحَانَهُ وتعالى عما يَقُولون عُلُوًّا كبيرا ) وفى هاتين حجة تَبْدَهُ العقل والحس ، فيخر كلاهما ساجداً مُقِرًّا فى إيمان وثيق بأنه لا إله إلا الله . بَيْدَ أن بعض العقول تأبى إلا أن تجحد بالحق ، وتتمرد عليه : فتنكر وَهَجَ النور وتَرْمى ضحى الشمس بما ترمى به غَسَقَ الليل . وبعضها يأبى إلا أن يظل عبداً للخرافة وسادناً ذليلا للتقليد ، فينعق بما نعقت به الجاهلية الصَّمَّاء والوثنية العشواء ، ولا يرى إلا مايراه سواه ، لأنه كفر بقيمته ، وَوَأَدَ ظالما فطرته : وإلا فأى عقل هذا الذى يدفع بصاحبه إلى عبادة صَفْوانٍ تَسْلَحُ عليه الغربان أو تبول عليه الكلاب والثعالب ، إلى دعاء مالا يعقل ، ومالا يسمع ، ومالا يرى ، إلى الاستعانة بالفناء والعدم فى سبيل إقامة الوجود وتحقيق الخلود ؟ ! وأى حِسٍّ هذا الذى يكفر بما يشعر به الحجر ، فيهبط من خشية الله ، أو يَشَّقَّقَ . فيخرج منه الماء ، أو يتفجر منه الأنهار ؟ لقد أبى إلا أن يكون أدنى من الجماد ، وأشد بلادة وصَمَماً من الصَّلْدِ الْكَنُود . إن الحس الصادق يشهد صادقا بوحدانية الله جَلَّ جلاله . فإنه يرى الوجود فى إحكامه وكمال نظامه وإشراق جماله دليلا جليًا ، وبرهانا قويًا على وحدة الخالق ، إذ لو كان معه غيره لفسد نظامه ، واخْتَلَّ إحكامُه ، وَشَاهَ جَمالُه . وعلى أنه هو الْعَلِيُّ الْمُهَيْمِنُ القهار المتكبر ذو الجلالِ والإكرام . وأنه مالنا من دونه من ولى ولا شفيع « لو كان معه آلهة كما يقولون . إذاً لابتغوا إلى ذى العرش سبيلا » .

أَوَمَنْ يَبْدَأُ الخلقَ وحده ، ثم يعيده وحده ومن له ملكوت السموات والأرض[1] يجوز لنا أن نظن فيه أنه يحتاج إلى من يدبر أمرنا نحن معه ؟ أو يعيننا فى الحياة من دونه ؟! نظن فيه أنه لايسمع إذا نادينا ، ولا يستجيب إذا دعونا ، ولا يَنْصُر إذا ظُلِمنا . على حين يظن المشركون فى الجيفة أنها تسمع النداء ، وفى قبرها أنه يستجيب الدعاء ، وفى سِترها أنه ينصر كل مظلوم ؟! « سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيرا » هذا تنزيه الله ـ جل شأنه ـ لنفسه .

تسبيح السموات والأرض :

ثم يبين الله سبحانه فى هذه الآيات أن السموات والأرض . ومن فى السموات ومن فى الأرض كُلٌّ يُسَبِّح الله ، وكُلٌّ يَشْهَد بتنزيهه ، وكل يَسْجُدَ له إن طوعا وإن كرها . ( ١٣ : ١٥ ولِله يَسْجُدُ من فى السَّمٰواتِ والأرض طَوْعًا وكَرْهًا ، وظلالُهم بالْغُدُوِّ والْآصَالِ ) ( ٥٩ ، ٦١ : ١ سَبَّح لله مافى السموات وما فى الأرضِ ، وهو العزيز الحكيم ) ( ٢٤ : ٤١ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّح له من فى السموات والأرضِ ، والطيرُ صَافَّاتٍ . كُلٌّ قد عَلِم صَلاَتَه وتَسْبِيحَه . واللهُ عليمٌ بما يفعلون ) ( ٢١ : ٧٩ وسَخَّرْنَا مع داودَ الجبالَ يُسَبِّحْنَ والطيرَ ) ( ١٣ : ١٣ ويُسَبِّح الرعدُ بحمدِه والملائكةُ من خِيفته )

الظلالُ والجبالُ والطيور والرعود كُلٌّ يُسَبِّح الله ويسجد لله سبحانه ، فكيف لايسبحه الذين يشعرون ويعقلون ؟

أيخرج شىء من خلقه عن أمره ؟ وهل يتمرد شىء من خلقه على حكم مشيئته ؟ كُلُّ ذرة مُسَخَّرَةٌ له وكل جَوْهَرٍ وعَرَض تحت هَيْمَنَتَه . حَسْبُك قولُه سبحانه : ( ١٦ : ٤٠ إنَّما قَوْلُنا لِشَيْء إذا أَرَدْنَاهُ أن نقولَ له كُنْ ، فيكون ) فكيف يظن ظانٌّ أنه يستطيع أن يفلت من قبضة الله ؟ إنه فى عُتُوِّ جُحوده وتمرده وجبروت قهره وسُلْطانه ،

---

( ١ ) بكل هذا يعترف المشركون ويقرون ، وكذلك يؤمن أمثالهم ممن هم على دينهم اليوم .

فى يد الله سبحانه . بَيْدَ أنه يُمْلِى له ! ! تدبر قصة فرعون !! ملك كبير . وسلطان قاهر . وطغيان فاجر ، وربوبية مُدَّعَاة . وجنود مُسَخَّرون لهواه ! ! كل هذا لم يُغْن عنه فتيلا ، ولم يدفع عنه اللجَّةَ العاتيةَ ، وهى تطويه فى أعماقه ، ثم تلفظه جسدا هامدا ، ليكونَ لمن خلفه آية على أنه لم يكن إلا عبداً ساجداً رغم أنفه للعلى القهار ! ! « تسبح له السموات السبعُ والأرضُ ومن فيهن » كُلٌ يهفو مسرعا إلى طاعة الله شاعرا أو غير شاعر ، مريدا أو غير مريد ، راضياً أو كارهاً . فإن كان فى طاعته الشاعرَ المريد الرَّضِىَّ فله جنة الله ورضوانه ، وإن كان غير ذلك . فله جهنم وبئس المصير ! ! هذا هو السلطان الأعظم ، وهذا هو الملكُ الأكبر ، وهذه هى القدرة التى تَعْنُو لها كل قدرة ، وتخشع ، وتخضع ، وتحت أمرها تسجد طوعاً أو كَرْهًا ! !

كل شىء بحمد الله يسبح :

« وإن مِنْ شىء[1] إلا يُسَبِّحُ بحمده » مامن شىء فى الوجود إلا وهو يسبح بحمد الله سبحانه ، وهذا توكيد لما قبله ، إنها تدل على وحدانية الخالق وحكمته وقدرته وجلاله وكبريائه وعلوه وجماله وتدل على أنه ليس له شريك فى حكمه ، وعلى أنه مُنَزَّه عن عن كل عيب وذام ، ودلالتها هذه تسبيح أى تسبيح ، ثم هى فعلا فوق دلالتها تقوم بتسبيح الله جل شأنه ، فمن معانى التسبيح ـ كما بينت ـ سرعة الذهاب فى العمل والمر

---

(١) « إن » فى الآية تفيد النفى ، فنعطى معنى كلمة « ما » أى مامن شىء إلا وهو يسبح بحمد الله سبحانه ، وأسلوب الآية يفيد عموم الحكم على كل شىء بأنه يسبح الله ، ويؤكد ذلك توكيداً جازماً يستفاد هذا من مجىء « شىء » وهى نكرة فى سياق النفى بإن . وورود النكرة فى سياق النفى يفيد العموم ، ويستفاد التوكيد من صورة الاستثناء .

السريع فى عبادة الله وأى سرعة أعظم من تلك التى تُفْهَم من قوله سبحانه : « إنما قولنا لشى إذا أردناه أن نقول له : كن فيكون » ماشاء الله كان ، وما يشاؤه يكون ، لن يستطيع شىء القعود عن عمل أراده الله سبحانه ، أو التباطؤ عنه طرفة عين ، لأنه مُسَخَّر بأمر الله ولأمره .

وَكُلٌّ يسبح الله فوق هذا تسبيحاً حقيقياً آخر[1] ، لا نفهمه نحن البشر ، لأنه غيب ، والله وحده هو علام الغيوب .

كُلٌّ يسبح الله ، وَكُلٌّ قد بَيَّنَ له اللهُ كيف يصلى وكيف يُسَبِّح ، والله وحده هو العليم بصلاة كل شىء وتسبيحه .

تسبيح حقيقى لا مجازى :

لا أقول : إن تسبيح الأشياء بالدلالة فحسب ، كلا : بل أُومن ويؤمن كل متدبر لكتاب الله أن كل شىء يسبح بحمد الله بالمقال ، كما يسبحه بلسان الحال تسبيحاً حقيقياً غير أننا لا نفهم كيف تسبح ، وإن كنا نؤمن أنها حقيقةً تسبح ، فسبحان الله الذى بحمده كل شىء يسبح ، لقد جعل الإنسانُ بعضَ الجماد يلفظ الصوت ، فكيف نظن فى القادر الخلاق أنه يعجز عن بعض مانسنده إلى خلقه من قُدَر ؟ ، وهو رَبُّ كل القوى والقُدَر ؟ إننا حين نفسر تسبيح الأشياء بأنه تسبيح مجازِىٌّ ، أى بدلالتها على خالقها فحسب ، فإنما نخالف النص المقدس ، ونعطف على المادية الملحدة ، وتكذيب قول الله : « لا تفقهون تسبيحهم » فالمشرك نفسه كان يفهم دلالة الكائنات على المكوِّن ،

---

(١) هذا رد على من يقولون . إن تسبيح الأشياء مجازى لا حقيقى ، فهذا قول على الله بغير علم . فربنا يقول : « لا تفقهون تسبيحهم » والقول بأن تسبيح الأشياء مجازى ، أى بدلالتها فحسب فيه الادعاء بأننا فقهنا تسبيحه .

والمخلوقات على الخالق ، وذلك بنص القرآن الكريم ( ٢٣ : ٨٤ ـ ٩٤ قُلْ : لِمَنِ الأرضُ وَمَنْ فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لِله ، قل : أفلاَ تَذَكَّرُون ، قُلْ : مَنْ رَبُّ السموات السبع وَرَبُّ العرشِ العظيم ؟ سيقولون لله ، قل : أفلاَ تتقُون ؟ قل : من بيده مَلَكُوتُ كلِّ شيء ، وهو يُجِيرُ ، ولا يُجَارُ عليه إن كنتم تعلمون ، سيقولون لله ، قل : فأنَّى تُسْحَرُون[1] ، بل أتَيْنَاهم بالحق ، وإنهم لكاذبون ، مااتخذ اللهُ من وَلَدٍ ، وما كان معه مِنْ إلهٍ ، إذًا لذهبَ كُلُّ إلهٍ بما خلق ، وَلَعَلاَ بعضُهم على بعضٍ ، سبحان اللهِ عما يصفون ، عَالِمِ الغيب والشهادة ، فتعالى عما يُشْرِكُون ) .

ألا ترى أن المشركين كانوا يؤمنون بدلالة الأشياء على ربها . فهل نظن فيهم إذن أنهم كانوا يفقهون تسبيح الأشياء بحمد الله ؟ !

فلنؤمن إذن بأن لكل شيء ـ أى شيء ـ تسبيحاً بحمد الله ، ولكن ماذلك التسبيح ، وكيف ؟ الجواب على هذا نفهمه من قول الله « لاتفقهون تسبيحهم » .

## حلم ومغفرة :

« إنه كان حليماً غفوراً » ومن دلائل حلمه أنه يرزق الكافر والمشرك والملحد . فكم من وثنية باغية يقترفها عبيده دون أن يستغفروه جل شأنه ذلك ، فيعجل بعقابهم .

ومن دلائل غفرانه قوله جل شأنه ( ٢٥ : ٧٠ إلاَّ من تاب وآمن وعمل عملا صالحًا ، فأولئك يُبَدِّل اللهُ سيئاتهم حسناتٍ وكان الله غفوراً رحيما ) .

---

(١) أى يصرف عقولكم عن الحق صارف ، ولعلك إذ تقارن بين ما كان عبدة الأوثان يعتقدونه فى الله ، وبين مايعتقده عبدة القبور ، فإنك ولا شك ستصل إلى نتيجة هامة ، هى أن شرك الجاهلية كان أقل طغياناً من شرك عبدة القبور . فهؤلاء يزعمون أن لأقطابهم التصريف والتصرف فى أقدار الوجود .

لايحاسبك على جاهليتك إذا حسنت توبتك . بل يسبل عليها غفرانه ، ويجعل سيئاتك حسنات ، فلا يصدر عملك إلا حسنا ، ولا قولك إلا طيبا ولا يصدر هذان إلا عن عقيدة طيبة وخلق طيب .

ثم آيةٌ سَمَاوَاتٍ من الرجاء والأمل يتسامى بالنفس إليها قول الله . « إنه كان حليما غفورا » ؟ !

لايأس من رَوْح الله وحلمه وغفرانه . فاليأس من ذلك كُفْر بَوَاح ، فليتدبر كل من تلوث بالخطايا ، وأوغل فى العصيان ، وضرب مع الشيطان فى التيه السحيق . ليتدبر أولئك الذين يلوذون بالموتى وقبورهم وقبابهم . فما ثَمَّ منهم من يملك ذلك ، أو أن يضمن لهم حِلْمًا ومغفرة . ليتدبَّرِ الجميعُ ، وليفتحوا عيونَهم وقلوبهم على هذا النور الجميل[1] نور الحب الإلهى لعباده ، لعل إشراقة منه تغمر لياليهم التائهةَ فى الظلام فيأوبون نادمين مستغفرين تائبين إلى الله ، وكما رأوا أنه حَلُم عليهم ، فسيرونه بعد توبتهم الغفور ، أليس هو القائل سبحانه : ( ٢ : ٨٢ وإنى لَغَفَّارٌ لمن تاب ، وآمن ، وعَمِلَ صالحًا ، ثم اهتدى ) .

نضرع إليه جل شأنه أن يتقبل متابنا إليه ، وأن يلهمنا التوبة إليه حين نخطىء فى حقه أو نعصاه ، وأن يجعل حياتنا كلها تسبيحاً بحمده ، إنه سميع مجيب الدعاء .

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) من حبائل الشيطان التى يوقع فيها هو وأولياؤه الكثير من الناس ، وسوسته إليهم أنهم أجرموا كثيراً ، فلا متاب إلا على يد شيخ . مؤكداً لهم أن الله لا يمكن أن يتقبل منهم الدعاء ، لأنهم مدنسون بالخطايا ، فليلوذوا بالموتى ليشفعوا لهم عند الله ، ولقد حارب القرآن هذا الاتجاه الملحد ، وجاء بكثير من الآيات القرآنية التى تقضى على روح اليأس ، أرأيت إلى الآيات التى تقرر أن الله كان يتقبل دعاء المشركين حين كانوا يخاصمون لله ، فكيف لا يتقبل دعاء الخاطئين الذين يلجأون إليه بالتوبة ؟ !

# عقيدة القرآن والسنة

تكلمت فى المقال السابق عن الذكر كصورة من صور العبادات القولية ، وقلت : أن الذكر باللسان لا يكون معتدًا به ولا بالغاً بصاحبه أن يعد من الذاكرين ، إلا إذا سبقه ذكر القلب بأن يستحضر الذاكر ربه جل وعلا موصوفاً بما ينبغى له من صفات الكمال ، أو منزهاً عن كل مايليق به من صفات النقص والسوء ، ثم يترجم اللسان عما يدور فى القلب من تلك المعانى ترجمة صادقة ، فلا يلحد فى أسماء الله ، بأن ينطق بها محرفة مبدلة ، أو يسميه سبحانه بغير ماسمى به نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذكرت من آداب الذكر ماتضمنته الآية الكريمة التى فى آخر سورة الأعراف أعنى قوله تعالى ( وَاذْكُرْ رَبَّكَ فى نفسك تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ودون الجهر من القول بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ولا تكن من الغافلين ) فإنها قد تكفلت بوضع دستور للذكر ينبغى أن يراعيه كل ذاكر ، وهو أن يكون ذكره لله عز وجل ، إما فى نفسه بلا تلفظ ، أو مخافتة بلا جهر ، وأن يكون مع التذلل والخشية والإخبات .

وعرضت كذلك فى آخر المقال لما يفعله ضُلاَّلُ الصوفية وأصحاب الطرق مما يسمونه ذكرا ، ونبهت إلى بعض مايلابسه من البدع الشنيعة التى يربأ عنها كل عاقل يحترم نفسه ويوقر ربه ويفهم دينه ، وأزيد على ذلك : أن مايلتزمه هؤلاء من الذكر بقولهم ( ألله ) أو ( هو ) أو غيرهما من الألفاظ المفردة ، ليس هو الذكر الذى شرعه الله جل شأنه . فإنه لم يرد فى الكتاب ولا فى السنة أمرٌ به ولا فيهما مايدل على شرعيته ولا نقل عن أحد مما يعتد به من سلف هذه الأمة أنه ذُكِرَ اللهَ عز وجل بمثل ذلك فإن الاسم المفرد المجرد ليس كلاماً تاماً ولا جملة مفيدة ، ولو تلفظ به كافر لم تحصل له النسبة إلى الإسلام بمجرده ، حتى يقول لاإله إلا الله ، فهو يفيد الايمان باتفاق ، ولا ورد الأمر به فى شىء من العبادات .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فى رسالته المسماة بالعبودية ماملخصه ، وهو بحث نفيس جداً :

« وأما الاسم المفرد مظهراً أو مضمراً فليس بكلام تام ولا جملة مفيدة ، ولا يتعلق به إيمان ولا كفر ولا أمر ولا نهى ، ولم يذكر ذلك أحد من سلف الأمة ، ولا شرع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعطى القلب بنفسه معرفة مفيدة ، ولا حالا نافعاً ، وإنما يعطيه تصوراً مطلقاً لا يحكم عليه بنفى ولا إثبات ، فإن لم يقترن به من معرفة القلب وحاله مايفيد بنفسه وإلا لم يكن فيه فائدة ، والشريعة إنما تشرع من الأذكار مايفيد بنفسه لا مايكون الفائدة حاصلة بغيره ، والذكر بالاسم المفرد المضمر أبعد عن السنة وأدخل فى البدعة وأقرب إلى إضلال الشيطان ، فإن من قال ( ياهو ياهو ) أو هوهو ، ونحو ذلك لم يكن الضمير عائداً إلا إلى مايصوره قلبه ، والقلب قد يهتدى ، وقد يضل . ثم كثيراً مايذكر عن بعض الشيوخ أنه يحتج على قول القائل ( الله ) لقوله سبحانه ( قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرهُمْ ) ويظن بأن الله أمر نَبِيَّهُ بأن يقول الاسم المفرد ، وهذا غلط باتفاق أهل العلم ، فإن قوله ( قل الله ) معناه : الله الذى أنزل الكتاب الذى جاء به موسى ، وهذا جواب لقوله ( قل مَنْ أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وَهُدًى للناس تجعلونه قَرَاطِيسَ تُبدُونَهَا وَتُخْفُونَ كثيراً وَعُلِّمْتُمْ مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ، قُلِ اللهُ ) أى الله الذى أنزل الكتاب الذى جاء به موسى ، رد بذلك قول من قال ( ما أنزل الله على بشر من شىء ) فقال من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى ؟ ثم قال : قل الله : أى أنزله . ثم ذَرْ هؤلاء المكذبين فى خوضهم يلعبون ، والله تعالى لم يأمر أحداً بذكر اسم مفرد ولا شرع للمسلمين اسماً مفرداً مجرداً ، ونظير من اقتصر على الاسم المفرد مايُذْكر من أن بعض الأعراب مرَّ بمؤذن يقول : أشهد أن محمداً رسول الله بالنصب ، فقال ماذا يقول هذا ؟ : هذا هو الاسم فأين الخبر عنه ؟ .

وما فى القرآن من قوله ( وَاذْكُرْ اسم رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إليه تبتيلا ) وقوله ( سبح اسم ربك الأعلى ) وقوله ( قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى ) وقوله ( فسبح باسم ربك العظيم ) ونحو ذلك لا يقتضى ذكره مفرداً ، بل فى السنن أنه لما نزل قوله ( فسبح باسم ربك العظيم ) قال النبى صلى الله عليه وسلم « اجعلوها فى ركوعكم » ولما نزل قوله ( سبح اسم ربك الأعلى ) قال « اجعلوها فى سجودكم » فشرع لهم أن يقولوا فى الركوع سبحان ربى العظيم ، وفى السجود سبحان ربى الأعلى ، فتسبيح اسم ربه الأعلى ، وذكر اسم ربه ، ونحو ذلك ،

هو بالكلام التام المفيد ، كما فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « أفضل الكلام بعد القرآن أربع ، وهن من القرآن : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » وفى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » وكذلك ماشرع للمسلمين فى صلاتهم وأذانهم وحجهم وأعيادهم من ذكر الله تعالى ، إنما هو بالجملة التامة كقول المؤذن الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وقول المصلى : الله أكبر . سبحان ربى العظيم ، سبحان ربى الأعلى ، سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ، التحيات لله ، وقول الملبي : لبيك اللهم لبيك ، وأمثال ذلك ، فجميع ماشرعه الله من الذكر ، إنما هو كلام تام لا اسم مفرد ، لا مظهر ولا مضمر ، وهذا هو الذى يسمى فى اللغة كلمة ، كقوله صلى الله عليه وسلم « كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن » وقوله « أفضل كلمة قالها شاعر ، كلمة لبيد : ألاَ كُلُّ شَيْءٍ مَاخَلاَ اللهَ بَاطِلٌ » ومنه قوله تعالى ( كبرت كلمة تخرج من أفواههم ) .

والمقصود هنا أن المشروع فى ذكر الله هو ذكره بجملة تامة ، وهو المسمى بالكلام ، والواحد منه بالكلمة ، وهو الذى ينفع القلوب ويحصل له الثواب والأجر والقرب إلى الله ومعرفته ومحبته وخشيته ، وغير ذلك من المطالب العالية والمقاصد السامية ، وأما الاقتصار على الاسم المفرد مظهراً أو مضمراً فلا أصل له ، فضلا عن أن يكون من ذكر الخاصة والعارفين ، بل هو وسيلة إلى أنواع من البدع والضلالات وذريعة إلى تصورات أحوال فاسدة من أحوال أهل الالحاد وأهل الاتحاد » اه .

فهل يسمع هذا الكلام هؤلاء الذين شرعوا لأنفسهم من الذكر مالم يأذن به الله ، وعبدوا الله بالهوى والبدعة ، وصدّق عليهم إبليس ظنه فأطاعوه فيما زين لهم من أعمال حمقاء ، وحركات رعناء حسبوها قربات وظنوها طاعات ( ومن يتخذ الشيطان وليـاً من دون الله فقد خَسِرَ خُسْرَاناً مبينا ) .      ( يتبع )

محمد خليل هراس
مدرس بكلية أصول الدين

# باب الكتب

## كتاب فيض الوهاب

— ١٢ —

ثم قال الكتاب : ( وبتوفيقه تعالى جمعت مايبطل أدلتهم ويقطع حجتهم فى هذا الكتاب الذى سميته « فيض الوهاب فى بيان أهل الحق ومن ضل عن الصواب حتى لاتقوم لهم قائمة بعدها إن شاء الله من الأدلة العقليـة المطابقة للأدلة النقلية : الكتاب . السنة . الإجماع . القياس . الاستنباط للرد عليهم فى جميع ضلالاتهم التى كتبوها بأيديهم ، وضللوا بها بسطاء الإيمان من المسلمين وهى الآن مطبوعة مع بيـان زمن طبعها ، ولم أجىء بشىء من أقوال الرادين عليهم المعاصرين لهم مع الثقة بهم . وعنيت بالرد عليهم قمعا لأول مؤسس للضلال حتى إذا مانقض انهار جميع مابنى عليه ، ومن اشتهرت به مذاهبهم الآن . وكذا كل من كان على تلك المبادىء الخاطئة ( يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ص ٧ ) .

وأقول :

أولا — لم يكن وضع هذا الكتاب توفيقاً من الله تعالى ، بل هو خذلان مبين إذ ليس من التوفيق أن يوضع كتاب يناهض سنة رسول الله صلى الله عليـه وسلم ويسب القائمين على الدعوة إليها . ليس من التوفيق أن يؤلف كتاب يناهض دعوة الحق ، ويدعو إلى الضلالة ، ويحبذ البدعة والخرافة ، ويحض على التشبث بأهدابهما .

ثانياً — إن تسمية هذا الكتاب من قبيل أسماء الأضداد كما يسمى العامة القدح الفارغ بالملآن ، وكما يسمى العرب اللديغ بالسليم ، إذ ليس هذا الكتاب فيضا من الوهاب وإنما هو من وسوسة الشيطان .

إن كتاباً يندد بدعاة الحق ، ويوسمهم قذفا وسباً وشتماً ، لايكون من فيض الله ولكن من وسوسة الوسواس الخناس الذى يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير .

إن كتابا يدعو إلى التوسل بالبهائم ( س ١٩ ص ١٩ ) لايمكن أن يكون من فيض الله ، بل هو من إضلال الشيطان الرجيم وتسويل النفس الأمارة بالسوء ، وتطويع الهوى المروى الصارف عن قصد السبيل . .

ثالثا ـ إن أنصار السنة لايستدلون بغير كتاب الله تعالى ، والصحيح الثابت من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ولا يمكن المخلوقين مهما سول لهم الشيطان وأملى لهم ، أن يبطلوا حجة قائمة على كتاب الله العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أو يدحضوا دليلا أساسه الصحيح الثابت من سنة رسول الله الذى لاينطق عن الهوى ، والذى بين للناس ـ بأمر ربه ـ مانزل إليهم . فأدلة أنصار السنة قائمة لايبطلها هذاء الهاذين ، وحجتهم ناهضة لاتدحضها أباطيل المبطلين .

رابعا ـ أخطأ الكتاب خطأ فاحشاً شنيعاً حين عد الإجماع والقياس والاستنباط من الأدلة النقلية ، فإن الأدلة النقلية التى يعول عليها هى كتاب الله والصحيح الثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ثالث لهما ، فنصوص الكتاب والسنة هى التى تنقل ، وأما ماعداها فلا يسمى أدلة نقلية .

خامسا ـ ليس فى الإيمان بسيط ومركب ، فقول الكتاب « بسطاء الإيمان » من التعبير الذى يدل على جهل بحقيقة الإيمان .

سادسا ـ إن اللغة العربية لاتعرف هذا الأسلوب الذى اصطنعه الكتاب حين يقول : للأدلة النقلية . الكتاب . السنة . الإجماع . القياس الاستنباط ، فالأشياء المتغايرة تعطف فى لغة العرب بحرف العطف ، ووصفها بهذا الأسلوب خطأ فاضح يدل على جهل عميق بأساليب اللغة العربية وقواعدها . والجاهل بأساليب اللغة العربية وقواعدها لايتسنى له فهم آيات الكتاب الكريم ، ولا إدراك أسرارها ، كما لايمكنه فهم كلام سيد المرسلين الذى أوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم .

سابعاً ـ أخطأ الكتاب فى سرد الآية الكريمة التى ختم بها الفقرة التى نقلتها عنه آنفا . فصحة الآية إما هكذا : ( يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ٣٢ : ٩ ) .

وإما هكذا : ( يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم . والله متم نوره ولو كره الكافرون ٨ : ٦١ ) .

وليس فى القرآن الكريم آية بالنص الذى أورده الكتاب ، ولو أن الكتاب أورد هذا النص ولم يضعه بين قوسين لقلنا : إنه يقتبس من القرآن ولا جناح على المقتبس ، ولكن وضع هذا النص بين قوسين دليل واضح أنه يريد الآية القرآنية بنصها ، ولم يورد الكتاب نصا صحيحاً للآية الكريمة ، ولكنه لفق نصاً من آيتين فى سورتين مختلفتين . وهذا أقبح وأشنع مايتبع فى كتاب يدعى أنه وضع للدفاع عن الدين .

ثامناً ـ أما خطأ التركيب ، والأغلاط النحوية ، وفساد الأسلوب فى قول الكتاب : «انهار جميع مابنى عليه ومن اشتهر به مذاهبهم وكذا كل من كان على تلك المبادىء الخاطئة» فهو أوضح من أن أدل عليه وأظهر من أن أشير عليه . ولا يخفى على من له أدنى إلمام بأساليب الفصحى وتعبيرها .

أبو الوفاء محمد درويش

---

# إعـــلان

## للسادة المشتركين بالسودان

ترجو إدارة مجلة ( الهدى النبوى ) من السادة المشتركين بالسودان ألا يرسلوا إلينا أذونات البريد السودانية سداداً لقيم اشتراكاتهم ، وذلك لعدم إمكان صرفها .

والمرجو إرسال قيم الاشتراكات بحافظة بريدية ( حوالة بريدية ) .

باسم : محمد رشدى خليل مدير المجلة ، ولكم مزيد الشكر

# الغـــرور

الغرور هو الخداع . فغَره يغُره غروراً وغَرّا . أى خدعه وأطمعه بالباطل . ( لسان العرب ) والغرور ثمرة من شر ثمرات الغفلة والجهل ، تعمى البصيرة عن الحق وتبعدها عن الصواب . وهو ضلال يفضى بصاحبه إلى التعصب لرأى باطل ، والإصرار على وهم كاذب ، والخضوع لهوى غالب ، مع الإعراض عن الفهم والاستبصار .

فالمغرور لايرى مالا يريد أن يراه . إذ لاينظر بعين عقله بل ينظر بعين هواه . ولا أعمه ممن لايريد أن يبصر ، ولا أصم ممن لايريد أن يسمع ، ولا أغبى ممن لايريد أن يفهم (لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لا يُبْصِرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ) .

وشر الغرور عاقبةً هو الغرور بالله عز وجل ، الذى يفضى بالمرء إلى تعدى حدوده ؛ والجرأة على عصيانه . ولا يبالى بغضبه ، ويطمع متبجحا فى عفوه وغفرانه ، مستصغراً للكبائر مستخفا بأوزاره . مستهينا بسوء حساب الله وعذاب ناره . ويزعم أن الله تعالى يقول ( لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ) ويقول ( إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ) ويتناسى أن الله تعالى لايغفر إلا لمن تاب وأصلح لا لمن أصر وتبجح . وليس من المعقول أن يغفر الله تعالى الذنوب جميعا بلا توبة ولا إصلاح . فيستوى المؤمن التواب ، والفاجر السفاح . ومن اتقى واستغفر . ومن عصى وأصر . وأن يغفر تعالى بلا توبة مادون الشرك لمن يشاء فيستوى كل من لم يشرك بربه أحسن أو أساء . ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءً مَحْيَاهُم وَمَمَاتُهُم ساء مايحكمون ) .

وهناك مغرور بربه يصر على عصيانه بلا خوف ولا خجل ، ويزعم أنه مازال فى ريعان الشباب وأن أمامه العمر الطويل ليتوب ويستغفر ، كأنه يضمن حياته إلى الغد . وكأنه يضمن كذلك أنه تعالى سيؤخره بعد توبته حتى يدخر لنفسه الحسنات لأنه ما عاش قبل ذلك إلا ليدخر

السيئات إلا ليهدم بها ما كان يعمله من حسنات . فأساء إلى نفسه وظلمها حيث كان يجب أن ينفعها بطول الحياة . ( ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ) .

وهناك مغرور بربه يزعم أن الله يحبه ويكرمه لأنه أسبغ عليه نعمه ووسع عليه الرزق ؛ وأنجاه وأولاده من الأمراض والشدائد . وما درى أن الله يمتحنه بهذه النعم ؛ ويذكره بطاعته وشكره عسى أن يتوب إليه ويستحى من مقابلة الإحسان بالتمرد والعصيان . وغفل عن قوله تعالى ( فأما الإنسان إذا ماابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن . وأما إذا ماابتلاه فَقَدَرَ عليه رزقه فيقول ربى أهانَنِ ) فإنه تعالى يبتلى عبده بالخير ليرى شكره كما يبتليه بالشر ليرى صبره . قال عمر بن الخطاب : إن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا الطاعة . فالناس شريفهم ووضيعهم فى ذات الله سواء . الله ربهم وهم عباده ، يتفاضلون بالعاقبة ويدركون ماعنده بالطاعة .

وهذا المغرور بربه الذى لايعتمد على جهاده وعمله . ولا يبحث عن الهدى والصواب بعقله . بل يستسلم صاغراً مختارا لأسر جهله : ينسب إلى الله بلا حياء كل ماقدم من شر وكل أخر من خير . كأنه تعالى يدفع إلى الشر قهراً ويمنع عن الخير قسرا . ثم يعاقب ويكافىء آلة صماء لا إرادة لها ولا بصيرة ( سبحانه وتعالى عما يصفون ) .

فهو يقترف المعاصى وينغمس فى شهواته ويقول : هذا ماأراد الله ، ويسعى إلى هواه ولا يسعى لرضا الله ويقول : هذا ماأراد الله ، ويسرف ويتلف حتى يقع فى الأمراض ويفلس ويقول : هذا ماأراد الله . وإذا سئل لماذا لايتوب قال : لم يرد الله ، وإذا سئل لماذا لايصلى ولا يصوم قال : لم يرد الله . فيظلم نفسه وغيره ويقول : هذه إرادة الله ( إن الله لايظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ) .

وقد هدد الله تعالى هذا المغرور الذى لايسعى للهدى ويريد أن يرغمه الله على الهدى فى قوله ( واتبِعُوا أحْسَنَ ما أُنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون . أنْ تَقُولَ نفس ياحَسْرَتَى على مافرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الساخرين . أو تقولَ : لو أن الله هدانى لكنت من المتقين ) .

ومن أعجب العجب أن يتوهم بعد ذلك لمزيد غروره . أن المنتقم الجبار سيغفر له إصراره على آثامه وشروره . بل سيدخله جناته يرتع فيها وينعم جزاء تقصيره وفجوره . مع أن الله تعالى حذره من أن ينخدع بالأماني الكاذبة في قوله : ( ليس بأمانيِّكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز به ولا يجد له من دون الله وليًا ولا نصيرا ) .

وما أجمل قول ابن القيم : من أعظم الغرور بالله ، التمادى فى الذنوب على رجاء العفو من غير ندامة ، وتوقع القرب من الله من غير طاعة . وانتظار زرع الجنة يبذر النار ، وطلب دار المطيعين بالمعاصى . وفى الحديث القدسى : ما أقلَّ حياءَ من يطمع فى جنتى بغير عمل . كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى . وقال تعالى (يا أيها الإنسان ماغرَّكَ بربك الكريم . الذى خلقك فسوَّاكَ فعدَلَكَ . فى أى صورة ماشاء ركَّبَكَ ) .

هذا سؤال تقريع وتوبيخ وعتاب مخجل مذيب . وفى كلمة إنسان . معنى العاقل المتفكر الذى أوتى قوة العقل وبسطة القدرة فى العمل حتى صار بذلك أفضل المخلوقات وأكملها . فكيف تغتر أيها الإنسان العاقل بربك الكريم ، الذى خلقك فى أحسن تقويم ، وركبك هذه الصورة الجميلة ، ومنحك العقل السليم . فتقصر فى حقه وتتهاون فى أمره . ولا تشكره حق شكره وتقدره حق قدره ؟ ؟ ؟

وهناك مغرور بدينه يجهل الإسلام الصحيح ويظن أنه كامل الاسلام ، ويحسب أنه على دين الله الحق ، وهو على دين آبائه . ويزعم أنه متبع لشرائع ربه وهو متبع لأهوائه . ويصر على جهله وخطئه ويتعصب لآرائه ( أفمن زُيِّنَ له سُوء عمله فرآه حسنًا فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ) .

فالمخطىء لايشعر بخطئه إلا إذا عرف الصواب ، كما أن الغافل لايشعر بغفلته إلا إذا انتبه .
وهناك المغرور بعمله وعقله الذى يظن أنه أعلم الناس وهو جاهل ، ويزعم أنه أفطن الأذكياء وهو غافل . ويدعى أنه متبع للحق ، وهو على أبطل الباطل . ويعتبر نفسه من أرسخ العلماء وأفقه الفقهاء ، وهو لايعرف إلا القليل . وهو لايسعى ليفهم ويتعلم لأنه لا يدرى بأنه لا يدرى . بل هو يظن أن لاأحد فى الوجود يعرف مايعرف ، فلا ينتصح

بنصح من يظنه جاهلا ، ولا يسمع له إلا ساخرا ، ويغضب ممن يعارضه ويرشده فيتعصب لرأيه الخاطىء مستكبرا . وهكذا يظل فى ظلام الجهل والغرور ، ويحرم إلى الأبد العلم والنور وما أصدق قول الرسول صلى الله عليه وسلم [ لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم . فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل ] .

وهناك المغرور بنفسه الذى لا يشعر بنقصه ، ولا يفطن لعيوبه ، ولا يأبه لذنوبه . بل إنه يرى نقصه كمالا وعيبه جمالا ، وذنبه حلالا وتقوى غيره ضلالا . ويعتبر تقصيره إتقاناً ، وإفساده إحساناً [ قل هل نُنَبِّئُكُمْ بالأخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ] .

فالمغرور يعيش غارقاً فى غمرةِ غروره ، راتعا فى نشوة ذهوله ، غافلا عن ضخامة سيئاته وعيوبه مبهوراً بذرات حسناته التى ينظر إليها بمجهر جهله فيراها جبالا . فيندفع إلى الزهو والتكبر والسخرية من قوم عسى أن يكونوا خيراً منه . فكم سخر من ذكاء وهو غبي ، وسخر من فصاحة وهو عَيِيٌّ ، وكم ضحك من وسامة وهو دميم ، وتهكم على تقى كريم وهو لئيم ، وكم تكبر وهو تافه صغير وكم تعالى وهو وضيع حقير .

أرأيت هذه المغرورة بجمالها التى ترنو فى زهو ودلال ، وتقفز فى مرح واختيال ، ولا تكاد قدماها تمسان الأرض كأنها تمشى على الحميم فى الجحيم ، وذلك لتهز كل ما أبرزته من تحت الحرير.

وهذه التى تأبى إلا أن تصبغ الدمامة وتفضح البدانة بزى مزر تظنه أنيقاً ، وتتهادى كالفيل بجسمها الجسيم إذ تراه رشيقاً .

وهذه الشمطاء المتصابية التى تأبى إلا أن تلون غضون وجهها المهشم ، وأن تزين أنقاض بدنها المهدم ، ولا تستحى أن تبدو فى زينة عروس ليلة زفافها .

أرأيت هذا المغرور بماله الذى يشمخ بأنفه ويختال بكرشه ، ويباهى بربطة عنقه وأناقة زيه ، ويفاخر بخاتم يتألق وزوج تتأنق وابنة تتحذلق وصديق يتملق ، ويزعم أنه ابن الأكرمين وهو ابن الجاهلين الفاسقين .

وهذا التافه المتعاظم المتظرف الذى يباهى برشاقته ولباقته ، وينافس بسخافة نكتته .

ويفاخر بوجاهته وأناقته ، ويظن أنه يجلس على عرش القلوب ، لأن قطيعا من المتطفلين أحاط به يداهنه ويتملقه ليشاركه المجون والفجور ، وليتمتع بثروته وغفلته . ويخيل إليه أن الناس يحبونه ويحترمونه ويتمنون قربه لخفة دمه وحلو حديثه ، بل ويتمنون التشرف بخدمته . فيتطفل عليهم كما تطفلوا عليه ، ويغدق زياراته ويرافق ويضايق ، وهو يظن أنه تنازل ومنحهم شرف صداقته . بل ويعامل معاملة المعشوق المدلل للعاشق المتيم . يأمر وينهى ويستحل ويستغل ويغتصب ويقتطف ويلتهم كما شاءت له وقاحته ، وهو يظن أنه تفضل عليهم بأخذ ما أخذ فيقول مبشرا : هذا من أجلى أنا . هذا من أجل سرورى . وهو يزعم أنه طيب القلب كريم النفس ، يعرف ويحترم الواجبات لأنه يتصنع الأدب ويتكلف المروءة ويتزلف ويتظرف ويحرص كل الحرص على مافرضه التقاليد ليجامل الناس ويقابل الرثاء بالرثاء فيحظى بمدحهم وتزلفهم ، ويستخف كل الاستخفاف بما يفرضه الرب سبحانه ولا يبالى بأن يسقط من عينه ويبوء بغضبه ، وبعد ذلك يتوهم الشقى أن الله تعالى يحبه لأنه أسبغ عليه النعم وأنجاه وأهله من المحن ، ويزعم أنه أهل لكرم ربه ورحمته وفضله ، وغفل عن قوله [ وإذا مس الإنسان ضر دعانا . ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هى فتنه ولكن أكثرهم لايعلمون ] .

ويدعى أنه ما دام لا يؤذى أحداً ، ولا يسرق مالا ، فلا لزوم لعبادة ولا عيب فى معصية ، لأن الله تعالى ما فرض العبادات إلا لتهذيب أخلاق العباد . وهو ليس فى حاجة إلى تهذيب ولا تأديب ، فيسخر من نصح الناصحين ويتخذ آيات الله هزوا ، إذ يضحك من وعيد الله ووعده ويتفكه هازئاً بوصف عذاب جهنم ونعيم الجنة ويقول مازحا : إنى أريد أن أدخل جهنم مع الراقصات والغانيات الجميلات وممثلات أمريكا وباريس وغيرها .

ولا أريد أن أدخل الجنة مع الشيوخ والفقهاء والموانس والعجائز الدميمات .

إنه لو كان إنساناً لبكى خوفاً وخجلاً ولم يضحك استخفافاً وهزوا .

[ أفمن هذا الحديث تعجبون . وتضحكون ولا تبكون ] . صدق الله العظيم

حرم المرحوم الدكتور محمد رضا

# يسألونك ؟ ؟

تحت هذا العنوان ، قرأت فى العدد ٤٢ من مجلة الشبان للسلمين ، سؤالاً ألقى إلى فضيلة الأستاذ الشيخ الشرباصى حول الجنة والنار ، ونص السؤال كالآتى :

« قرأت فى حادثة الإسراء والمعراج ، أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى أهل الجنة فى الجنة ، ورأى أهل النار فى النار ، فهل معنى هذا أن الجنة والنار موجادتان الآن وأين مكانهما إذن » . رجب صالح سالم .

فكان جواب الأستاذ الشيخ أرشده الله ، أنه « دار خلاف طويل حول وجود الجنة والنار ، وحول مكان وجودها ، فمن قائل انهما موجودتان الآن ، ومن قائل إن الله سيوجدهما بعد هذه الحياة الدنيا ، وقد وردت أقوال أخرى فى تحديد أماكن لها على القول بأنهما موجودتان الآن . . . » الخ . . ونحب أن نقول للأستاذ الفاضل أيده الله بالحق ، إن الأمور التى تتصل التى بالجنة والنار ، وما أعدّ الله فيهما من نعيم وعذاب ، وما يتصل بوجودها وتحديد مكانهما ، من الأمور الغيبية التى يقف المؤمن فيها عند النص الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله لا يتعداه إلى سواه ، وليست من القضايا الفقهية التى تختلف فيها أنظار العلماء .

وكيف يخوض الإنسان فى أمور لم ترها عينه ، ولم يدركها عقله ، الا ما جاء به نص كتاب ، أو خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم له تسليما ، دون أن يجد فى نفسه حرجا من خبر رسول الله ، لأن الله أمرنا بأن نرد الأمر الذى تنازعنا فيه إليه وإلى رسوله . لا إلى آراء الرجال وخلافاتهم . . . وهل نقع فضيلة الشيخ غُلة السائل بهذا الجواب ؟ وهل فى قوله « دار خلاف طويل » إلخ ما يثلج صدر السائل ويطمئن قلبه ؟ ما للسائل وللخلاف الطويل فى أمر لا يعرفه الإنسان الا بوحى من الله ؟ ولو أننا فتحنا باب الخلاف الطويل فى كل مسألة نُسأل عنها ، فقلّ أن نجد مسألة الا وللناس فيها خلاف طويل ، طالما بعدوا عن هدى الله الذى جاء به رسوله صلوات الله وسلامه عليه « ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك » . . فالناس إذا وُكلوا إلى أنفسهم فلهم فى الله وملائكته أقوال

كثيرة متضاربة ، ونحل متباينة ، يلعن بعضها بعضاً ، فهل يجمل بنا إذا سألنا سائل عن صفة من صفات الله أو صفة من صفات ملائكته ، اختلفت فيها تلك الفرق ، أن نجيب عن ذلك فنقول « هناك خلاف طويل دار حول » صفات الله وملائكته ، فيرجع السائل بعد ذلك قرير العين ، منشرح الصدر ببرد اليقين ، أم يرجع مشوش البال ، قلق الخاطر ، مضطرب النفس ؟ لقد أورد الأستاذ طائفة من الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآثار الصحابة رضى الله عنهم فى وجود الجنة والنار ، وأنهما مخلوقتان الآن وهى حجج كافية شافية ، وياليته وقف عندها ولم يعدها إلى غيرها ، وإنما الذى عجبنا له أن يرى الطريق الواضح البين ، ويجاوزها إلى مجاهل الأقوال ، ومتاهات الأفكار التى لم تصدر من إمام يعتد به فى الأمة . .

أما القول بأن الجنة والنار موجودتان الآن فهو قول أهل السنة قاطبة ، ولا يخالف هذا القول الا من اتبع هواه ، وأعجب برأيه وأضله الله على علم . القرآن والسنة صريحان بذلك ، لا يتكلف تأويلهما بصرف الألفاظ عن ظاهرها الا من مُنى بقسوة القلب ، وتعود الجرأة على الله وعلى كتابه ، بتحريف الكلم عن مواضعه . . وإليك طرفا من عبارات الأئمة فى ذلك . قال فى شرح العقيدة الطحاوية « اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ولم يزل على ذلك أهل السنة ، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية فانكرت ذلك وقالت بل يُنشؤها الله يوم القيامة ، وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذى وضعوا به شريعة لما يفعله الله وأنه ينبغى أن يفعل كذا ولا ينبغى له أن يفعل كذا ، وقاسوه على خلقه فى أفعالهم ، فهم مشبهة فى الأفعال ، وداخل التجهم فيهم ، فصاروا مع ذلك معطلة ، وقالوا : خَلْقُ الجنة قبل الجزاء عبث ، لأنها تصير معطلة مدداً متطاولة ، فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التى وضعوها للرب تعالى ، وحرفوا النصوص عن وضعها ، وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم . فمن نصوص الكتاب قوله تعالى عن الجنة (أعدت للمتقين ـ أعدت للذين آمنوا بالله ورسله) وعن النار : (أعدت للكافرين ـ إن جهنم كانت مرصاداً . للطاغين مآبا) . وقال تعالى : ( ولقد رآه نَزْلَةً أخرى عند سِدْرَةِ المنتهى . عندها جنة المأوى ) .

وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى كما فى الصحيحين فى حديث أنس رضى الله عنه فى قصة الإسراء وفى آخره « ثم انطلق بى جبريل حتى أتى سدرة المنتهى ، فغشيها ألوان ما أدرى ما هى قال ثم دخلت الجنة فإذا هى جنابذ اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك » .

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله » وحديث البراء بن عازب فى سؤال القبر وفيه « ينادى مناد من السماء : أن صدق عبدى فافرشوا له من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها » قال — وفى صحيح مسلم والسنن والمسند من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها ، فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها ، فأمر بالجنة فحفت بالمكاره . فقال ارجع فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها قال فنظر إليها ثم رجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها أحد قال ثم أرسله إلى النار قال أذهب فانظر إليها وإلى ما اعددت لأهلها فيها قال فنظر فإذا هى يركب بعضها بعضاً ثم رجع فقال وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها فأمر بها فحفت بالشهوات ثم قال اذهب فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها فذهب فنظر إليها ، فرجع فقال وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد » انتهى ما أردنا نقله من شرح العقيدة الطحاوية وقال الامام أبو محمد بن حزم فى كتابه الملل والنحل .

« ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أن الجنة والنار لم يخلقا وذهب جمهور المسلمين إلى انهما قد خلقتا ، وما نعلم لمن قال أنهما لم يخلقا بعد حجة أصلا ، أكثر من أن بعضهم قال قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وذكر أشياء من أعمال البر من عملها غرس له فى الجنة كذا وكذا شجرة ويقول الله تعالى حاكيا عن امرأة فرعون انها قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة قالوا ولو كانت مخلوقة لم يكن فى الدعاء استئناف البناء والغرس معنى . قال أبو محمد : وإنما قلنا انهما مخلوقتان على الجملة كما أن الأرض مخلوقة ثم يحدث

الله فيها من البنيان » ثم ساق الإمام ابن حزم من البراهين على وجود الجنـة والنار بنحو مما نقلناه عن شرح الطحاوية وفى هذا القدر كفاية لم تدبر .

أما بعد فنحن نريد من الأستاذ الجليل أن يكون صلبا فى الحق لا يخاف فى الله لومة لائم ، ولا يحابى الناس فإنهم لن يغنوا عنه من الله شيئاً ، وان لا يتخذ تلك العبارات الملتوية بعد أن استبان له الحق من كلام الله وكلام رسوله ، فإنه لا كلام ولا رأى لأحد بعد كلام الله ورسوله . هكذا أدبنا الله ورسوله ، وعلى هذا النهج سار سلف هذه الأمة الصالح ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . كتب الله لنا ولك السلامة والعافية فى الأمور كلها وصلى الله على محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

محمد سليمان عثمان

# خيـانة ملعونة

أعترف شاه إيران بإسرائيل ! ! .

اعترف بأنه ربيب الصهيونية ووارث أحقادها ! وعبد الاستعمار وحمولة أوزاره ! .

اعترف بالخطيئة الملعونة والجريمة الفاسقة ، والخيانة الآثمة ! .

اعترف بأنه لا يكن إلا العداوة والبغضاء للاسلام ! .

اعترف بأنه « ابن سبأ » آخر لا غاية له إلا تدمير قواعد الإسلام ، والقضـاء على الأمة الإسلامية ، وإلا فأى مسلم ينسى خيانة الصهيونية على المسلمين عبر تاريخهم وكيدها لهم ، وأضغانها التى توارثتها ضد كل ماهو حق وخير وسلام ؟ ! .

أى مسلم ينسى الجرائم الملعونة التى اقترفتها وتقترفها الصهيونية ضـد العروبة والإسلام فى فلسطين ؟ ! .

أى مسلم ينسى مآسى الأيامى واليتامى والأرامل فى فلسطين ؟ .

أى مسلم ينسى أولئك الإخوة الكرام الذين شردتهم العصابة الباغية عن ديارهم ؟ .

إنى لا أستطيع أن أتخيل مسلماً ينسى أثارة من ذلك ، أو يحاول نسيانه ، أو يسكت عن ثأر الإيمـان عند الكفر ، وثأر الخير عند الشر ، وثأر الحق عند الباطل ، وثأر الإسلام عند الصهيونية .

فكيف استباح الشاه لنفسه ماستباح ؟ .

إن هذه الخطيئة الملعونة إن دلت على شىء ، فإنما تدل على أن هذا الشـاه إنما يصدر فيما يقترف عن حقد محموم ، وحسد موروث ، وبغضاء متلظية ضد العروبة والإسلام ، وإلا فهل تجد مسلماً يتخيل أن للصهيونية أثارة من خير ، أو شية من فضيلة ، أو أنها تنزع عن شعور بالإنسانية أو تهدف مرة إلى السلام ؟ .

لقد عاشت الصهيونية عبر الأجيال والقرون وهى لا تعمل إلا للشحناء والبغضـاء وإثارة العداوات والأحقاد والحروب .

أثارتها حرباً مسعورة العداوة ضد دين الإسلام منذ بعث الله رسله بينهم ، وما زالت حتى اليوم تعينها الصليبية والاستعمار .

ولقد أبى الشاه إلا أن يؤكد أنه لا يعيش إلا للعمل فى سبيل الصهيونية والاستعمار .

لقد باع نفسه للشيطان ، باع نفسه لهواه .

والذين يظنون أن لهذا الشاه نزعة إسلامية ، ويعجبون لما صدر عنه إنما يظنون الماء فى السراب والخير فى النفاق والرياء ! !

فما فى قلب الشاه للاسلام إلا كراهية مقيتة وحقد مرير ! .

كما وإنه ليشتد بنا العجب أن نرى بعض الحكومات الإسلامية تتريث فى الحكم على الشاه بما يحكم به الله على أمثاله ( ٦٠ : ١ ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُم أَوْلِيَاءَ تلقون إليهم بالمودة ، وقد كفروا بما جاءكم من الحق ) والصهيونية لا تكفر بشىء كما تكفر بالإسلام ، وهل اعتراف الشاه بها إلا موالاة لعدو الله ، وهل مساندته لها فى بغيها إلا كيد للعرب وللمسلمين ! ! .

( ٦٠ : ٩ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين ، وَأَخْرَجُوكُمْ من دِيارِكم ، وَظَاهَرُوا على إخراجكم أنْ تَوَلَّوْهُمْ ، ومن يتولهم ، فأولئك هم الظالمون ) . لا تقولوا : إنها خاصة بالمشركين ، وإنما هى حكم عام يحكم به الله على كل جماعة تقترف ضد المسلمين هذا المنكر الملعون . وقد قاتلتنا الصهيونيةُ فى الدين ، وأخرجتنا من ديارنا فى فلسطين ، وظاهرت على إخراجنا من كل أرض مسلمة .

( ٥ : ٧٨ ، ٨٠ لُعِنَ الذينَ كَفَرُوا من بنى إسرائيلَ على لسانِ داودَ وعيسى بنِ مريمَ ، ذلك بما عَصَوْا وكانوا يعتدون ، كانوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عن مُنكرٍ فعلوه : لَبِئْسَ ما كانوا يفعلون ، ترى كثيراً منهم يَتَوَلَّوْنَ الذين كفروا لبئسَ ماقدَّمتْ لهمْ أنفُسُهمْ أنْ سَخِطَ اللهُ عليهم ، وفى العذاب هم خالدون ) . وهل الصهيونية إلا أولئك الذين لُعِنُوا عَلَى لسان داود وعيسى بن مريم ( ٥ : ٨٢ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا اليهودَ والذين أشركوا ) .

فكيف يوالى مسلم أشد الناس له عداوة ، أو يظاهرهم على دينه وقومه ؟ ! .

ويشتد بنا العجب أيضاً إذ تلوذ بعض الحكومات الإسلامية إلى نفاق السياسة وخدعها الملعونة فتحاول التفرقة بين « الاعتراف القانونى » وبين « الاعتراف بالأمر الواقع » .

إن من يلوذون بهذا إنما يساندون الخائن فى خيانته ، ويدافعون عن المجرم فى جريمته ، ويؤكدون لكل مسلم أنهم لا يفقهون شيئاً من أمر دينهم ، فالإسلام لا يفرق بين الموالاة للصهيونية وقد سميت اعترافاً قانونياً ، وبين هذه الموالاة نفسها وقد سميت اعترافاً بالأمر الواقع إنها الموالاة لأعداء الله سبحانه أياً كان اسمها ، ويشتد بنا العجب كذلك أن يلوذ بعض الشيوخ بالصمت المريب ، قد يعلنونها صريحة مُدَوِّيَة توقظ أولئك الغافلين ، وتدلهم على الخطر الداهم من موالاة شاه إيران للصهيونية ، وهو الملك المحسوب على المسلمين ؟ .

إن هذه المحنة لتؤكد لنا أننا نحن المسلمين فى حاجة ماسة إلى التبشير بديننا نحن ، حتى نكون على بينة مما يدعو إليه ، فقديماً كانت استغاثة المرأة المسلمة — لا الرجل فحسب — كفيلة بأن تتدافع لنجدتها كل الجيوش الإسلامية ، ذلك يوم كنا نفقه ديننا ، ونفقه كيد العداوات لنا ، ونعتز كل الاعتزاز بأننا مسلمون ، واليوم نرى ملكا يعترف علانية فى شماتة حاقدة بموالاته للصهيونية ، فنسمع بعض الأصوات المنكرة تلومنا فى الحكم على الطاغية بما يحكم الله عليه به ! ! ويخنس بعضنا قليلا حتى يغضب المستعمرون ولا يُغْضِب الصليبية الكنود .

اهْتَبِلُوها فُرْصَةً يارجال الإسلام فى كل دولة . وهُبُّوا ضد هذه الفئة الطاغية الباغية التى تَتَلَمَّظُ أحقادا وأضغانا . وتعمل فى سبيل أن تجتاحكم إعصارها ، ويغتالكم كيدها ، وتدمر مقدساتكم مؤامراتها . إن موالاة الشاه للصهيونية تنذر بخطر داهم وكيد لئيم مُبَيَّت ومؤامرة خبيثة تسفر فى وَضَحِ النهار عن خُبْثِ طَوِيَّتها . لاتظنوا أن الشاه قد أتى بجديد . كل مافعل أنه أظهر ما كان يبطن . وأعلن ما كان يسر ، وأبدى ما كان يكتم . كل مافعل أنه نبه ذوى الغفلات أن الصليبية والصهيونية لن يدعا لليقظة الإسلامية سبيلا إلا ويسدانه عليها . ولا طريقا إلا ويضعان العقبات فيه . لاتريد الصليبية أن تكونوا ، ولا الصهيونية أن تسودوا ! !

ومن خبث الكيد . وضراوة الحقد ولؤم العداوة أن يحاربكم الاستعمار وأعوانه بملك محسوب عليكم !! وأن يتخذوا بعض الذين ينتسبون إلى الإسلام ستراً يستترون وراءه . فيظن الغافلون أن الطعنة توجهها يد مسلمة !! ومعاذ الله أن يكيد مسلم لمسلم .

هُبُّوا أيها المسلمون ، وصيحوا صيحة واحدة تُزَعزِع الاستعمار ، وترجف من هولها مكائده ومؤامراته ، وتؤكد له أن كل مسلم يفدى دينه بدمه وماله وولده .

كفاكم خمولا أو خموداً ، أو جموداً أو قعوداً عن الجهاد . كفاكم إخلاداً إلى الدعة التي تقضى على حَمِيَّتكم ، والترف الذي يفسد عليكم نفوسكم وعقيدتكم ( ٩ : ٤١ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُم وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ، ذَلِكُم خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُم تعلمون ) .

لا تظنوا أنها مؤامرة جنس ضد جنس ، إنما هي مؤامرة ضد الإسلام والمسلمين جميعاً في بقاع الأرض . واذكروا أن الصهيونية تعمل في سبيل تحقيق هذه النبوءة المدسوسة في كتبهم ، تلك هي أن يجيء « الوعود » ، فيقضي على أعداء الصهيونية جميعاً ، وحينئذ يمسك كل عشرة بذيل صهيوني ، قائلين : نحن معكم ، لأننا آمنا أن الله معكم[1] .

هُبُّوا أيها المسلمون في إيران وغيرها في وجه هذا الطاغية الماجن ، وقولوا له : مكانك أيها الخائن ، فلن ندعك أبداً تنعم بثمرة خيانتك .

وإلا تفعلوها أيها العرب والمسلمون تكن فتنة في الأرض وفساد كبير .

وما إخالكم إلا فاعلين ، ما إخالكم إلا مثبتين للعالم أجمع أنكم حزب الله الحق وجنوده الأوفياء . وكماة هذا الدين وأبطاله وحماته ، وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ من ينصره .

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) بهذه النبوءة يبشر البهائيون أيضاً .

# مولد الهادي محمد رسول الله

## صلى الله عليه وسلم

وُلد الهـــدى وله الوجود تَطَلَّعا ... ومرى أريج حديثـــه متضوِّعا
ناجيت شعرى فى مديح « محمد » ... فوجدت شعرى من بيانِيَ أطوعا
مهما مدحْتُ فلستم منه ببـالغٍ ... وطراً وإن نطق اليراع وأسمعا
شرف النبوة لا يفى بجـــلاله ... مدحٌ بما جمع البيان وما وعى
لى يا ابن عبد الله عندك مطمعٌ ... إن كان قصرٌ مِقْوَلِي أن تشفعا
ما كنت مدعياً بلاغة شاعر ... رام السمو بشـــعره فتصنعا
لكننى أُلهمت فيك خواطراً ... جادت بوحى الشعر والفُصحى معـا

* * *

قد جئْتَ بالدين الحنيف مبشراً ... وطويت عهداً بالغَوَاية مُتْرَعا
وأقمت مُلكاً بالجزيرة ذاخـراً ... بالطيبـات وكان قبلك بَلْقَعا
وغرست غرس المَكْرُمَاتِ بأمةٍ ... فاخضرَّ غرسك فى القلوب وأينعا
وسموت بالعرب الغِلاظ قلوبهم ... حتى تهـذبت الطبـاع تورعا
ألفَّت فيما بينهم بمـــودة ... وجمعت شمل شتاتهم فتجمعا
وأتيت بالقرآن دستور الهـدى ... فهزمت من سَنَّ الأصول وشرعا
وافاكَ جبريل الأمين مُلقِّناً ... آياتِهِ فهـدى العقـولَ وأقنعا
قد أعجـز الفصحاء فى تفصيله ... وغـدا لطلاَّب الحقـائق مرجعا
لم يترك القرآن أىَّ فضـيلةٍ ... إلاَّ لهـا فى كل موعظة دعا
يا أيها الأمىُّ جئت بمعجزٍ ... أعيي نُهى أهـل البيـان ورَوَّعا
قد كذَّبوك وقال قوم إنه ... سحر وشنَّع هازئا من شـنعا

قالوا كلام الله فِرية مفترٍ — لما تضاءل علمهم وتضعضعا
ومن العجائب أن يَعيبَ مكابر — حقاً ، فيظهر جاهلاً متسرعاً

* * *

يا من بُعثت إلى الخلائق رحمةً — وكَرُمت فى قوم العروبة منبعا
وبلغت بالأخلاق أرفع ذروة — ومكثت فوق سَنامها متربعا
دوَّخْتَ أقطاب الممالك كلها — ورميت حائط مجدهم فتصدعا
ودمغت باطلهم بحقك فانجلت — شمس اليقين وما دنت أن تسطعا
وفتحت بالإسلام فتحاً باهراً — كانت مراميه أجلّ وأنصعا
بالحق ، بالبرهان ، بالنور الذى — أُوتيتَهُ كانت فتوحك أروعا
ما السيف أعمل فى النفوس وإنما — الحق أقوى ما أذلّ وأخضعا
أغروك بالجاه العظيم وبالغنى — ما كان حبُّهما لنفسك مطمعا
ورضيت فيهم بالكفاف وأنت مَنْ — دانت له شمُّ الأنوف وأفزعا
أعرضت عن عَرَضٍ لدينا زائلٍ — فبلغت فى الدنيا المقام الأرفعا
إن القناعة فى النفوس عزيزة — والرسل أولى أن تُعِزَّ وتقنعا

* * *

شَرُفَ الحجاز مكانةً بالمصطفى — وغدا لأنوار النبوة مطلعا
وُلد الأمين به وأُرسل هادياً — ودعا إلى الدين الحنيف وشرَّعا
فمحا ظلام الشرك وانتشر الهدى — وانجاب غيْمُ الجهل ثم تقشَّعا
كم أسمعوه من السِّباب وهُجْرِهِ — فأشاح عن هجر الكلام ترفعا
آذوه حين دعا إلى سُبل الهدى — مستعذبين من الأذى ما أقذعا
فتحمل المختار منهم صابراً — ألماً يُسيلُ من الجماد الأدمعا

والصبر من شيم النبوة والأسى جزعٌ — وما كان النبيُّ ليجزعا
ورعى القرابة والمودة لم يخن عهد الوداد فكان أكرم من رعا
ما زال بالحسنى يجادل قومه وغدا لعلة دائهم متتبعا
حتى اهتدى للدين فيهم من غوى وانقاد من تبع الهوى وتمنعا
ما حاد عن نهج الهداية منهموا إلا مضلٌ بالضلال تقنَّعا
أو فاجرٌ ألقى عليه نقابَه سوء المصير وبالنقاب تبرقعا

***

يا خير خلق الله قمت بدعوة شملت بقوتها الخلائق أجمعا
وسرت كما يسرى النسيم بروضة غنَّاء صار عبيرها متضوعا
تلك البطولة يا محمد إنها فى غير شخصك لن تفيد وتنفعا

***

سرت المطامع فى الشعوب وأصبحت ناراً أصابت فى الخلائق مرتعا
لا يعرفون إلى الكلام وسيلة فى السِّلم أو فى الحرب الا المدفعا
يثب القوىُّ على الضعيف وقلما تجد القوى عن الضعيف تورعا
يتوارثون الأرض فيما بينهم فكأنها خُلقت لهم لِتُوَزَّعا
يا معشر الإسلام لا تتفرقوا فلكم شهدتم بالتفرق مصرعا
ضمُّوا الصفوف ووحِّدوا مجهودكم إن التجمع قوة لن تصدعا
إن تَبْنِ فَادْعِمْ فالبناء دعامة إن لم تُثبِّتها وَهَى وتزعزعا
سيروا على نهج « النبى » وهديه وتمسكوا بالدين والدنيا معا

نجاتى عبد الرحمن

التفرق والاختلاف :

# آفة الجماعة الإسلامية

## - ١٢ -

جمال الدين والمستشرقون : لم يكن إصلاح جمال الدين[1] قائما على الإثارة عن طريق الخطابة ، وإيقاظ الوعى الشعبي ضد الاستعمار ، وعبثه بحريات الشعوب ومقدساتها ؛ وإنما كان له جهاد ليس باليسير فى صميم التفكير الإسلامى . يتجلى ذلك فى رده على الدهر بين أصحاب ذلك الاتجاه المنحرف الذى تزعم الدعوة إليه « أحمد خان » فى الباكستان المسلمة ، وقد أشرنا إلى ذلك فى مقالنا السابق ، وكذا تصديه للرد على مفتريات المستشرقين ، وتهجمهم على الإسلام وتشريعاته .

فهذا « رينان » يلقى محاضرة فى « السوربون » عن « الإسلام والعلم » فى مارس سنة ١٨٨٣ م ويذكر فى هذه المحاضرة أن الإسلام لايشجع الجهود العلمية بل هو عائق لها بما فيه من اعتقاد فى المغيبات ، وخوارق العادات ، واستسلام تام للقضاء والقدر .

فنهض جمال الدين ليدحض فريته ، ويبدد شبهته قائلا : « إن المرء ليتساءل - بعد أن يقرأ هذه المحاضرة عن آخرها - أصدر هذا الشر عن الديانة الإسلامية نفسها ، أم منشؤه الصورة التى انتشرت بها الديانة الإسلامية فى العالم ، أم أن أخلاق الشعوب التى اعتنقت الإسلام أو حملت على اعتناقه بالقوة ، وعاداتها ، وملكاتها الطبيعية هى جميعاً مصدر ذلك[2] ؟

ويهدف جمال الدين من هذا الرد أن يؤكد للمستشرق « رينان » أن الإسلام شيء ، وفهم المسلمين وتطبيقهم له شى آخر . ولا ينبغى الحكم على الإسلام بواقع المسلمين .

وقد رد الشيخ محمد عبده على « رينان » فى هذا الصدد ، فدخل فى صميم المشكلة ،

---

( ١ ) هو جمال الدين الأفغانى .

( ٢ ) من كتاب ( زعماء الإصلاح ) لأحمد أمين .

وشرح عقيدة القضاء والقدر فى الإسلام ، وأنها بعيدة كل البعد عن الجبر كما أكد وجوب « الفصل فى الفهم » فكان أسلوب الشيخ محمد عبده فى هذا الرد أقوى ، وتفكيره أعمق ، وعلاجه أقوم .

وليس معنى هذا أن جمال الدين كان سطحياً فى كل كتاباته عن الإسلام ، لأن رده على الدهريين بهذا العمق ، وهذه القوة يدل على أصالة النظر ، وسداد التفكير .

ولا ينقضى عجبى من هؤلاء المستشرقين الذين أوتوا حظاً ليس باليسير من العلم والثقافة ، ومع ذلك يهبط تفكيرهم إلى مستوى الصبيانية التى لاتعرف الفصل والتميز ، فتحكم على العقيدة بحال معتنقيها .

تهجم المستشرقين على جمال الدين : دأب المستشرقون فى تهجمهم على جمال الدين لتهجمهم على الإسلام ، وحطهم من قيمه وقيم الداعين إليه نجدهم يتهجمون على جمال الدين كمصلح إسلامى كشف الكثير من أحقادهم على الإسلام ، فنرى المستشرق « جب » يهوله ثناء شاعر الإسلام وفيلسوفه « إقبال » على جمال الدين ، إذ يقول : إن جمال الدين كان إنسانا له نظرة عميقة فى تاريخ الفكر الإسلامى والحياة الإسلامية . ويرى أن جمال الدين لو ركز قوته الذهنية فى خدمة الإسلام كنظام للتوجيه الإنسانى ، والحياة الاعتقادية للانسان لوجد العالم الإسلامى على أساس أقوى بكثير .

وهنا لايتمالك « جب » حقده فيعلق على هذا الرأى فى كتابه « الاتجاهات الحديثة فى الإسلام » ص ٢٨ ، ٢٩ قائلا : إن العمل الوحيد الذى نشر لجمال الدين هو كتابه « الرد على الدهريين » وهو عمل لايوحى مطلقا بأن جمال الدين إنسان له هذه الاستطاعة العقلية على نحو ماتنبأ إقبال(١) .

هذا هو جمال الدين فى نظر « جب » إنسان تنقصه القدرة العقلية . أما « براون » و « آدمز » وغيرها فجمال الدين فى نظرهم إنسان حقود على الاستعمار الغربى ، تمكنت منه عاطفة غير معتدلة فى أحكامه ومقاييسه .

أما تفكيره فغير وافر ، وغير عميق ، ذاك لأنه حارب الاستعمار ، أما لو أثنى على الاستعمار

---

( ١ ) من كتاب الفكر الإسلامى الحديث ص ٨٠ .

ومالأه ، وشايعه ، وصار ذنباً له فهو إذن المفكر الفذ ، والعبقرى الملهم ، والباحث المدقق ، فى نظر هؤلاء المستشرقين .

نهاية جمال الدين وأثر دعوته : توفى جمال الدين عام ١٨٩٧م بعد كفاح مرير ، ونضال استمر ثلاثين عاما طوف فيها بكثير من الأمصار والبلاد الإسلامية محاربا الاستعمار ، وداعياً المسلمين إلى الوحدة والتضامن بأسلوب قوى مثير يوقظ النائم ، وينهض الخامل ، فيقول لأبناء الهند : يامعشر الهنود لو كنتم ذبابا لصم طنينكم آذان الانجليز ، ولو كنتم سلاحف لاستطعتم بعددكم الوفير أن تبتلعوا الجزر البريطانية ، ثم تعودوا إلى بلادكم أحرارا .

وكما لاقى فى حياته من أذى وتشريد تغير الأمر بعد موته ، فانتشرت آراؤه ، وأثمر جهاده ، فكان له فى كل قطر إسلامى نبت صغير ، أينما وجد أرضا خصبة ترعرع ونما وأنبت من كل زوج بهيج ، إذ الأمر كما قال هو نفسه : « المصلح فى الشرق يموت حيا ، ويحيا ميتا» .

يقول الدكتور محمد البهى : « مات جمال الدين فى استامبول ، فظهر أثره فى مصر ، فى محمد عبده ومدرسته « السلفية » ، وفى الجزائر فى جمعية علماء الجزائر ( لمؤسسها المرحوم عبد الحميد بن باديس المتوفى سنة ١٩٤٠ ) ، وفى أندونيسيا فى حركة تجديد « المنار » وفى الهند فى جماعة أهل الحديث ، وفى ندوة العلماء (لمؤسسها محمد شبلى النعمانى المتوفى سنة ١٩٤١ ) وفى أزهر الهند ، فى مدرسة دار العلوم فى « ديوبند » التى نقلت بعد التقسيم إلى « أكورى » بيشاور فى الباكستان .

وفى كل هذه الحركات نجد هدفاً واحداً هو تحرير الوطن الإسلامى ، ومحاربة الاتجاه الاستعمارى فى التفكير ، والوسيلة لذلك هو الإسلام وتعاليمه ، ولا شىء غيرها .

جمال الدين فى الميزان : هذا هو جمال الدين ، وهذا هو إصلاحه فى سبيل وحدة المسلمين ، رأيناه قد حارب الاستعمار من جميع النوافذ التى أراد أن يخلص منها إلى محيط المجتمع الإسلامى ؛ حاربه بالخطابة وإثارة الوعى ، وحارب أذنابه الذين اصطنعهم لنفسه من أبناء المسلمين ، وحارب المستشرقين الذين حاولوا تأييد الاستعمار عن طريق العلم والثقافة ، وكان فى مواقفه كلها يرجع إلى الإسلام يلتمس العون من أحكامه وتشريعاته ، ويستلهم نصحه فى كل شئونه وأموره .

قد يكون ارتجاليا حين يحاول الإصلاح عن طريق العامة والغوغاء ، ولكن لو عرفنا

أن مهمته أن يحدث ثورة ، والثورة لاتكون إلا عن طريق الشعب ، لارتفعت نظرتنا لهذه لهذه الوسيلة التي اصطفاها لنفسه .

قد يقال إنه برغم محاولاته الإصلاحية ، وجهوده الموفقة لخدمة الإسلام لم يكن متدينا على الصورة التي تنتظر من مثله ، وهذه ناحية لها اعتبارها فى شخصية المصلح والداعية ، ولكنها لاتجعلنا نتناسى جهاده وجهوده ، ونحكم عليه بأنه ظهير الاستعمار ، أو أنه عدو للاسلام .

لم يتزوج جمال الدين ، وقد يكون عزوفه عن الزواج لسبب يعرفه هو ولا يعرفه غيره ، على أن الزواج ليس فريضة يخرج تاركها عن الإسلام بل له أحكام مشهورة فى الفقه تدور بين الواجب والمندوب والمكروه والحرام حسبما تقتضى المبررات التى يستند إليها من يريد الزواج نفسه .

قد يثير بعض إخواننا السلفيين الذين نعتز برأيهم وتقديرهم للأمور ، الريب والشكوك حول جمال الدين ، وجهاده ، ونضاله ، وأنه ليس بالمجاهد عن الإسلام . وأحب أن أتناول هذه القضية بالبحث والتمحيص فأقول :

لمصلحة من كان رده على الدهريين بالهند أصحاب نزعة التجديد ؟ وما كان تجديدهم إلا التحلل من الإسلام وحدوده ، ولا سيما التحلل من الجهاد فى سبيل الله تأييداً للسلطة الاستعمارية هناك ! ! ولمصلحة من كان رده على المستشرقين فى تهجمهم على الإسلام ؟ .

أعيبه أنه لم يتحدث عن العقيدة بالتفصيل ، ولم يدع إلى الصلاة والصيام والزكاة ؟ ولكن هذه نواح لها دعاة مختصون بها ! أما جمال الدين فهدفه تخليص بلاد لإسلام من الاستعمار أولا وهو هدف كبير اعتمد فى تحقيقه على الإسلام وأحكامه .

على أنه فى مقالاته فى العروة الوثقى حارب بشدة الدجل والخرافة ، وكل ماألصقه الناس بالإسلام من بدع ومنكرات .

قد يكون من المفيد إذا أردت أن تتبين معالم شخصية من الشخصيات أن تنظر إلى أعدائها من هم ؟ وما مشربهم ؟ وحين تعرفهم على حقيقتهم ستهديك معرفتك إلى جانب كبير من معالم الشخصية التى تبحث عنها .

فمن هم أعداء جمال الدين ؟ ابحث معى عنهم ، أليسوا هم أذناب الاستعمار فى جميع الأقطار الإسلامية ؟ ومنهم خديوى مصر ، وخائن شعبه ، وذنب الانجليز ، والمستنصر بهم توفيق بن إسماعيل ؟ ! الذى أمر بطرده من البلاد بحجة أنه كون جمعية من الشباب ذوى الطيش

لإفساد الدين والدنيا ! ! عجباً ، متى كان توفيق حريصاً على صلاح دنيا المصريين ودينهم ؟ ! .
حين استعان بالإنجليز على أبناء مصر ؟ ! .
إن عداوته لجمال الدين رفع من قدر الأفغانى درجات ودرجات .

ثم من غير هؤلاء ؟ المستشرقون ، لقد علمتنا مواقفهم أنهم لايثنون على كاتب مسلم إلا إذا عطل حكماً من أحكام دينه ، أو فتح ثغرة للنيل منه ، أو دعا لمبدأ يتعارض معه ، حينذاك تنهال عليه الرتب ، ويمنح الألقاب ، ويقال عنه : الكاتب الحر والمفكر الجرىء .

أما من يدعو إلى الدين بصدق وإخلاص ، فذلك هو المتعصب الجامد الرجعى التفكير ، ولذا تراهم يرمون شيخ الإسلام ابن تيمية الذى دعا المسلمين إلى العودة إلى الكتاب والسنة لكى يخلصوا أنفسهم من خلال الفرق والطوائف التى أعماها التعصب عن الدين الصحيح ، تراهم يقولون عنه : إنه إنسان ضيق الأفق يدعو إلى الرجعية والبدائية .

وهذه النغمة نفسها هى التى زَنُّوا بها حول جمال الدين كما أسلفنا .

هذه نواح من جهاد جمال الدين بسطتها على هذا النحو حتى لا يقع بعض إخواننا فى ظلم الرجل ، أو يتورطوا فى التهجم عليه ، وقديماً قال المعرى :

لا تظلموا الموتى وإن طال المدى إنى أخاف عليكم أن تلتقوا

وليس من السهل أبداً أن نهدم شخصية عرف فيها العالم الإسلامى الكفاح والنضال ، ووجد فيها الاستعمار نفسه عدوه اللدود ، بل إن ذلك يحتاج إلى بحث وتنقيب ، وشواهد من التاريخ لا تقبل الجدل والنقاش ، وحين يثبت ذلك سيتغير جزء كبير من تاريخ التفكير الإسلامى ، ونقول لهؤلاء الناس : أهلا بمن بحثوا عن الحقيقة فأصابوها ، ثم نضغط على أيديهم بشدة دليل الإعجاب والتقدير .

وإن كان ذلك فى رأيى بعيد فما لهذا الحد يضلل التاريخ

أما جهود الشيخ محمد عبده فى سبيل الوحدة الإسلامية ، وجمع شمل المسلمين والنهوض بهم فموعدنا لذلك المقال التالى إن شاء الله ؟

عبد السلام رزق الطويل
مدرس بجدة

## حول ذكريات المحرم — ودراسات فى التصوف

# في مجلة الأزهر

— ١ —

فى عدد المحرم سنة ١٣٨٠ هـ من مجلة الأزهر الغراء ، كتب الأديب البارع ، والأستاذ الفاضل أحمد حسن الزيات كلمة قيمة ، تحت عنوان : ( من ذكريات المحرم — هجرة فى سبيل الله — وشهادة فى سبيل الحق ) دبجتها براعته البليغة ، ونمقها أسلوبه الشيق الرصين ، ولا غرو ، فالأستاذ الزيات أديب فحل ، وكاتب ممتاز .

وقد كان جديراً به ، وهو فى معرض الكلام عن هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الأديب الإسلامى الكبير ، أن لا يغفل من ذكر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلما ذكر . وقد جاء ذكره فى المقال أكثر من اثنتى عشر مرة ، لم يأت بالصلاة عليه — صلى الله عليه وسلم — فيها إلا مرة واحدة فى مستهل كلمته ، كذلك لم يترحّم أو يترضّ عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين جاء ذكرهم فى كلمته ، وقد جاء ذكرهم مرات ومرات .

وما هكذا يكون شأن المسلم إذا ماذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو ذُكِرَ عنده أو جاء ذكر صحابته — رضى الله عنهم — والأستاذ الزيات — فيما أرى — من خير من يعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى علىّ مرة صلى الله عليه عشراً » وقوله وهو يصف الذى لا يصلى عليه « البخيل : الذى ذُكِرْت عنده فلم يصلّ علىّ » وهو العليم قبل هذا وهذا بقول الله تعالى : ( إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ) وقوله ( لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ) . وقوله ( لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتعزّروه وتوقّروه ) .

وقد كان الظن بالأستاذ الزيات ، وفى علمه ، وحسن إدراكه لتعاليم الإسلام ، أن لايهمل من شأن الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم ، مهما كثر ترداد اسمه الكريم .

فإن عامة المستشرقين ، ومن نحا نحوهم من غير المسلمين ، هم الذين يرددون اسم الرسول صلى الله عليه وسلم ـ مجرداً من كل مايشعر التوقير ، خلواً من كل مايفيد الاحترام والتعزير .

والذى يحز فى النفس أن نرى كثيراً من الكتاب والأدباء المعاصرين ، وذوى الشهرة والصيت منهم بوجه خاص ، ينهجون ذلك النهج غير السوى ، فى مجاراة المستشرقين ، وغير المسلمين بترك مايشعر بالتعزير والتوقير والاحترام له ـ صلى الله عليه وسلم ـ كلما ذُكر و إنى أربأ بالأستاذ الزيات أن يكون من هؤلاء .

* * *

و بعد أن وفى الكلام حقه على الهجرة ، والعبرة المستخلصة منها ، تطرق إلى الكلام على الفتنة الكبرى[١] ، تمهيداً للكلام على مقتل الحسين بن على رضى الله عنهما ، وعلى استشهاده فى سبيل الحق .

وأرى أن الدفاع عن على وأبنائه رضى الله عنهم ، لايقتضى الإشارة إلى معاوية رضى‌الله عنه ، بما لايليق ، وهو ماوصفه الأستاذ الزيات بأن سياسته كانت تغليب العصبية القبلية ، و إيثار السياسة الدنيوية على السياسة الدينية ، وجعله ولاية العهد لابنه يزيد المستهتر بطريق لا سليم ولا مستقيم .

و إنى أخشى أن يكون قول الأستاذ الزيات فى معاوية رضى‌الله‌عنه ، من باب القدح

(١) إذا قيل الفتنة الكبرى . فإنها لاتنصرف إلا إلى مقتل عثمان رضى الله عنه . وإلى ما شجر من الخلاف بين الصحابة بسببه . سواء ماكان منه بين على ومن معه من ناحية . وبين طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين من ناحية أخرى . أو ما كان بعد ذلك بين على ومعاوية رضى الله عنهم أجمعين . ثم بمقتل الحسين أخيراً .

أو الطعن ، وهو مالا يجوز أن يقع من مسلم فى مسلم مثله ، فضلا عن صحابى جليل ، لقول الله تعالى ( بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ) ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لاتسبُّوا أصحابى » وقوله « الله ، الله ، فى أصحابى » وهذا يقتضى الكف عنهم ، مهما كان منهم ، ولسنا نحن الذين نحصى الأخطاء والغلطات على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضوان الله عليهم ، فيما أخطاوا فيه ، إما اجتهاداً ، وإما تأويلا .

* * *

عن الزهرى قال : سألت سعيد بن المسيب عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لى : اسمع يازهرى : من مات محباً لأبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، وشهد للعشرة بالجنة وترحم على معاوية ، كان حقاً على الله أن لايناقشه الحساب .

وسئل المعافى بن عمران : معاوية أوعمر بن عبد العزيز ؟ فغضب وقال للسائل : أتجعل رجلا من الصحابة ، مثل رجل من التابعين ؟ معاوية صاحبه[1] وصهره ، وكاتبه وأمينه على وحى الله . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوا لى أصحابى وأصهارى فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وسئل الإمام أحمد بن حنبل : عما جرى بين على ومعاوية : فقرأ ( تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تُسئلون عما كانوا يعملون )[2]

* * *

إن كثيراً مما ذُكِر عن بعض الصحابة فى الفتنة ، مما لا يليق بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مكذوب ، مفترى عليهم ، وإن لم يفطن إلى ذلك كثير من الكتاب والأدباء[3] .

---

(١) أى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) عن البداية والنهاية فى التاريخ للعماد بن كثير .

(٣) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية . والعواصم من القواصم لأبى بكر بن العربى المالكى .

يقول شيخ الإسلام بن تيمية فى المنهاج : « ليس فيما ذكره أهل الأهواء من الشيعة وغيرهم ، من الأحاديث المختلقة عن الصحابة ، والأخبار الموضوعة التى ينقلونها - مايصح - وإذا دعى هؤلاء إلى الحق الواضح ، أعرضوا عنه ، وقالوا : لنا أخبارنا ولكم أخباركم » .

ويقول ابن كثير بعد إيراد هذا : فنحن حينئذ نقول لهم : سلام عليكم لانبتغى الجاهلين . وذكر ابن كثير أيضاً : أنه لايصح شىء مما ذكره أهل السير ، من أن علياً رضى الله عنه ذكر ماينتقص به معاوية وأباه - رضى الله عنهما - وأن ما كان من ذلك فمكذوب ، إذ لايليق أن يصدر شىء من ذلك عن على رضى الله عنه .

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : سمع على يوم الجمل ويوم صفين رجلا يغلوا فى القول[1] ، فقال : لاتقولوا إلا خيراً ، وإنما هم قوم زعموا أنا بغَيْنَا عليهم ، وزعمنا أنهم بغوا علينا وقاتلناهم » .

وعن مكحول : أن أصحاب على سألوه عمن قُتِل من أصحاب معاوية . قال : « هم المؤمنون » . أقول : هذا هو الظن بأمير المؤمنين على رضى الله عنه .

وما دمنا بصدد الكلام على الفتنة الكبرى ، وما كان من اشتداد النزاع بين بعض الصحابة ، فلا بأس هنا من إيراد شىء عن حقيقة ما كان بين على ومن معه من ناحية ، وبين طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين - رضى الله عنهم - من ناحية أخرى ، لأنها كانت مقدمة لما وقع بين على ومعاوية بعد ذلك ، ثم ما كان من مصرع الحسين آخر الأمر .

فإن عائشة رضى الله عنها لم تقاتل ولم تخرج لقتال ، وإنما خرجت بقصد الإصلاح بين المسلمين ، وظنت أن فى خروجها مصلحة للمسلمين ، ثم تبين لها فيما بعد : أن ترك الخروج كان أولى ، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكى حتى تبل خمارها ، وهكذا عامة السابقين ، ندموا على مادخلوا فيه من القتال ؛ فندم طلحة والزبير وعلى رضى الله عنهم .

---

(١) ضد من حاربوا علياً رضى الله عنه .

ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد فى القتال، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم ، فإنه لما تراسل على وطلحة والزبير ، وقصدوا الاتفاق على المصلحة ، وأنهم إذا تمكنوا طلبوا قتلة عثمان أهلَ الفتنة ، وكان على رضى الله عنه غير راض بقتل عثمان ، ولا معيناً عليه ، كما كان يحلف فيقول : والله ماقتلت عثمان ، ولا مالأت على قتله - وهو الصادق البار فى يمينه - نخشى الذين قتلوا عثمان أن يتفق علىّ وطلحة والزبير على إمساك القتلة ، فكان من هؤلاء أن حملوا على معسكر طلحة والزبير ، فظن طلحة والزبير أن علياً حمل عليهم ، فحملوا دفعاً عن أنفسهم ، وظن على أنهم حملوا عليه ، فحمل دفعاً عن نفسه ، فوقعت الفتنة بغير اختيارهم - جميعا - وعائشة رضى الله عنها باكية ، لا قاتلت ولا أمرت بقتال ، وهكذا كان الأمر فى تلك الفتنة الكبرى ، وهكذا رواه غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار[١] .

ولا يظنن ظان أن اقتتال هؤلاء الصحابة ، رضوان الله عليهم ، مما يدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار » الحديث . فإنهم اجتهدوا وتأولوا فيما وقعوا فيه ، والوعيد الذى توعد به الرسول صلى الله عليه وسلم لايتناول المجتهد المتأول ، وإن كان مخطئاً ، فإن الله قد عفا للمؤمنين فى الخطأ والنسيان ( ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ) فإذا كان المجتهد من عامة المؤمنين مغفوراً له ، فالمغفرة لعلى وعائشة وطلحة والزبير أولى ، وهكذا الشأن فيما كان من على ومعاوية ، رضى الله عنهم .

ولا مراء فى أن الأولى الإمساك عن ماشجر من الخلاف بين الصحابة خيار الأمة ، وعدم الخوض فيما كان منهم ، لأنهم السابقون الأولون الذين قال الله فيهم ( والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، رضى الله عنهم ، ورضوا عنه ، وأعَدّ لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، ذلك الفوز العظيم ) .

---

(١) عن منهاج السنة النبوية لابن تيمية .

يقول الأستاذ الزيات بعد أن أفاض فى الكلام على الهجرة ، ومقتل الحسين رضى الله عنه :

« هاتان ذكريان ، ذكرى هجرة الرسول ، وذكرى مصرع الحسين ، وهى مأتم الحق » ثم يقول : « يستقبل المسلمون العام الهجرى بوجهين ، ومظهرين متباينين ، بعضهم يذكر به انتصار المهاجر العظيم ، فيلقاه بوجه منبسط ، وقلب مغتبط ، وبعضهم يذكر به استشهاد المجاهد الكريم ، فيلقاه بصدر ملتاع ووجه مكتئب » .

هكذا يقول الأستاذ الزيات .

فهل المسلمون كلما هل هلال المحرم فريقان : فريق مغتبط بذكرى الهجرة ، وآخر مكتئب ملتاع لذكرى مصرع الحسين ، ولا يلوى على ذكرى الهجرة ؟ وهو ما أفاده كلام الأستاذ الزيات .

وهل من الإسلام فى شىء أن يقيم فريق من المسلمين ( مأتما للحق ) ـ وهذا تعبيره ـ كل عام لذكرى مصرع الحسين ، فيجعلون منها مأتماً وعويلا ، بل لطماً للخدود ، وشقاً للجيوب ، وضرباً للصدور ؟

ليس ضرورياً أن يتذكر المسلمون مقتل الحسين ، رضى الله عنه ، فإن كان هناك ضرورة لمثل هذا ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أولى أن يُذْكَر بمصيبة المسلمين فيه ، وهو الذى يقول مامعناه : من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى .

ثم إن مقتل عثمان رضى الله عنه ، كان أكثر شناعة من مصرع الحسين ، وهو فوق هذا ، ثالث الخلفاء الراشدين المهديين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، ومصرعه « لا يزال يرعد من هوله الدهر » لا مصرع الحسين ، وفضائل عثمان كثيرة مشهورة .

فكيف يكون ذكرى مقتل الحسين ، رضى الله عنه مأتماً ، ولا تكون ذكرى من هو أفضل منه مأتماً كذلك ؟ هذا إذا ما أخذنا بالمآتم وإقامتها . إذ ليس من الإسلام فى شىء إقامة المآتم ، بل جاء الإسلام لمحو تلك العادات والتقاليد الجاهلية .

فهل يريد الأستاذ الزيات أن يقيم المسلمون المآتم فى كل عام ، بل فى كل شهر ، بل فى كل يوم ، لأنه ما من يوم إلا وفيه ذكرى موت عظيم من عظماء الإسلام من السلف الصالح . فهل نعيد العادات الجاهلية بحجة ذكرى عظماء الإسلام ؟ أم أن مقتل الحسين وحده هو الذى من أجله تقام المآتم ؟

هذا مالا يقول به أحد .

ثم إن الفتنة الكبرى لم تكن ، ولم تبتدىء بمقتل الحسين ، كما يقول الأستاذ الزيات ، وإنما كانت بمقتل عثمان رضى الله ، وكان مقتل الحسين نتيجة لتلك الفتنة ، لا مبدءاً لها ، ووحدة الأمة لم تتصدع بمصرع الحسين رضى الله عنه ، وإنما كان ذلك نتيجة لمقتل عثمان أيضاً . فالقول بأن وحدة الأمة انصدعت بمقتل الحسين هو محض رأى ، لايؤيده الواقع .

وليت الأستاذ الزيات اكتفى من مقاله فى الكلام على الفتنة الكبرى ، بالجملة الأخيرة منه حين يقول : « وليس من الحكمة أن يختلف صحابيان فى صدر الإسلام ، ثم يظل الناس على اختلافهما يختلفون » .

لقد كان من الخير للأستاذ الزيات ـ فيما أرى ـ أن يقف عند هذا الذى قاله هنا ، ولا يخوض فيما خاض فيه ، مما يُعَد قدحاً فى صحابى جليل ، هو معاوية بن أبى سفيان ، رضى الله عنه .

* * *

وإلى العدد القادم ـ إن شاء الله ـ للكلام على ( دراسات فى التصوف ) للدكتور محمد غلاب . والله ولى التوفيق ؟

محمد صالح سعدالله

# نداء ونصائح وإرشادات

## من إحدى المؤمنات بحلب

إلى فضيلة الشيخ المكرم عبد الرحمن الوكيل رئيس مجلة الهدى النبوى

حفظه الله ورعاه

أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وأصلى وأسلم على المبعوث هادياً إلى الحق ومنقذاً من الضلال إلى الهدى ، أفضل الخلق وأكرمهم على الله عبد الله ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد :

فإننى قرأت فى كتاب الله قوله تعالى « قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله . إن أرادنِىَ الله بضر هل هن كاشفات ضره ، أو أرادَنِى برحمة هل هن مُمسِكاتُ رحمته ؟ قل حسبى الله عليه يتوكَّلُ المتوكلون ) وقوله تعالى : ( مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وإن أوهن البيوت لَبَيْتُ العنكبوت لو كانوا يعلمون ) وقوله تعالى : ( إن الله لا يغفر أن يُشْرَكَ به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ) وقوله تعالى : ( ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ) .

وقرأت فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمران بن حصين رضى الله عنه « أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً فى يده حلقة من صُفْرٍ ، فقال : ماهذه ؟ قال : من الواهنة ، فقال : انزعها فإنها لا تزيدك إلا وَهَناً فإنك لو مت وهى عليك ماأفلحت أبداً » وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه مرفوعاً « من عَلَّقَ تميمةً فلا أتم الله له ، ومن علق ودعة فلا ودع الله له » وفى رواية « من علق تميمة فقد أشرك » ولابن أبى حاتم عن

حذيفة رضى الله عنه أنه رأى رجلاً فى يده خيط من الحمّى فقطعه ، وتلا قوله تعالى : ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) وفى الصحيحين عن أبى بشير الأنصارى رضى الله عنه ، أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن لاَ يُبْقِيَنَّ فى رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت » وفى مسند أحمد وسنن أبى داود عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الرُّقَى والتمائم ، والتِّوَلَةَ[1] شرك » وفى مسند أحمد والترمذى عن عُكَيْم مرفوعاً « من تعلّق شيئاً وُكِلَ إليه » وروى وكيع بن الجراح الكوفى عن سعيد بن جبير قال « من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة » قال أهل العلم : له حكم المرفوع لأن مثل ذلك لا يقال بالرأى .

نعم قرأت كل هذا ، وقرأت غيره من كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، فتأكدت من ذلك تحريم وضع الخيط من اليد والصفر بقصد الشفاء من الأمراض ، وتحريم تعليق التمائم والتعاويذ على رءوس أو صدور الأولاد والأنعام للحفظ من العين الحاسدة ، وما إلى ذلك من التشبثات الشركية بنية دفع الضرر ، فحرمت ذلك على نفسى ، وعلى أولادى ، وجَنَّبْت بيتى بفضل الله وتوفيقه ، من معالم الشرك وموجبات سخط الله ، ومن كمال توفيقه وفضله علىّ أنه يَسَّرَ لى سبحانه ، دعوة الناس إلى ترك ذلك طاعة لله واعتماداً عليه تعالى فى كل الأمور ، وقد أقنعت بفضل الله الكثيرات من النساء ، بألاّ يضعن أو يعلقن على أولادهن شيئاً مما يضعه الجاهلات من الخرز الأزرق ، والشب ، وسِنِّ الذئب والودع وما شا كل ذلك من التمائم . . وألاّ يحملن شيئاً من هذا القبيل ، ويذَرْنَ كل ما من شأنه أن يشوبَ عقيدة التوحيد ، أو يوقع فى الشرك الأكبر ، ولكى لا يعَوِّدْنَ أولادهن على فعله بدافع التقليد والاستحسان .

كما أنه تعالى وفقنى لنصح بعض الباعة فى الأسواق الذين يعتمدون فى جلب الرزق

---

(١) هى ما تعلقها المرأة لتحبب إلى زوجها ، وهو السحر أيضاً .

على الطلاسم ، ونعال الدواب ، بتعليقها فى أعالى الحوانيت ، وفى دفع الأعين الحاسدة ، وعلى وضع الخرز الأزرق ، وتعليق بعض أوراق طبع عليها كف إنسان ورسم فى وسطها صورة عين وكتب تحتها : الحسود لا يسود ، إلى غير ذلك من التمائم والتعاويذ ، وكان لايمنعنى — وأنا امرأة أن أسدى نصائحى لهؤلاء الباعة بأن يطمسوا كلّ هذه القبائح التى من شأنها أن تُبعد العبد عن ربه وتحول دون إخلاص العبادة له وإفراده سبحانه بها . هذه التمائم هى التى تضر الإنسان فى عقيدته ، فيتعلق قلبه بغير الله وهى التى لا تنفعه فيما من أجله علقت ، واعتمد على مالها من تأثير فى زعمه ، مع أنها لا تأثير لها البتة والكل بيد الله ، وهو وحده الفعال لما يريد .

وكنت أقول لهم معالجة لما علق بقلوبهم مِنْ تعلّقٍ من هذه الترهات : . . من تعبدون ؟ فيقولون : الله ، فأقول : ومن الذى خلق العين الحاسدة وقدّر فيها الأذى . . ؟ فيقولون الله ، ثم أقول : ومن يقدِّرُ أرزاق العباد ويزيد فيها أو ينقص . . ؟ فيقولون الله ، فأقول : ومن الذى يقدر الضرر والنفع .. ؟ فيقولون الله ، فأقول : إذاً ما الفائدة من تعليق هذه التمائم والتعاويذ والاعتماد عليها فى جلب النفع ، ودفع الضر مادمتم تقرون أن الله تعالى هو الفعّال المطلق . . فإذا أراد الله بكم ضرًا فهل تستطيع هذه التمائم دفع الضر ؟ فإن قلتم نعم فقد جعلتم هذه التمائم والجمادات أشد قوة ورحمة من الله تعالى ، وهذا كفر بواح صراح . . . أما إن قلتم لا . . فلم يبق إذاً ضرورة لتعليقها ، والاعتماد عليها ، فلماذا تفعلون ماحرم الله ، وتذرون ماأحلّ الله ؟ .

أما شرع الله فى تلاوة المعوذتين ( الفلق والناس ) لدفع أذى العين الحاسدة ؟ فلم تحاولون دفع قدر الله بما حرم عليكم فعله ـ وليس بمدفوع ـ ولا تدفعون قدر الله بما شرع الله . . . ؟ أليس منكم هذا تناقضا مع إقراركم بأن الله هو الفعال لما يريد . . وأنه المعبود وحده ؟ . . . وهو الذى يقدر الضرر . . . وهو الذى يدفعُه وحده .

وهنا . . . يقتنع البعض ، وتنشرح قلوب البعض من عقلائهم . . . ولكن تبقى الشبهة قائمة عند البعض الآخر فيحتجون قائلين : يمر علينا فى اليوم الواحد عشرات المشايخ والعلماء ، ولا يتعرض أحد منهم إلى نهيها عن تعليق هذه التمائم والتعاويذ . . . وإن هذه التمائم ، والجلبات ، والتعاويذ صنعها وكتبها بعض المشايخ أنفسهم . . . ؟ ! ! فهل يعقل أنكِ وحدكِ تعلمين الحرام والحلال ـ وأنتِ امرأة ـ ويجهلون هم . . ؟ ! ! وهم المشايخ المكرمون والعلماء المحترمون . . . ؟ فأقول : حاشا لمثل هذه الأفعال أن يؤيدها المشايخ أو يقترفها العلماء . وهؤلاء هم أبعد الناس عن هذه الموبقات لأنهم يعرفون حقائقها وأنها من الشرك الأكبر ، لا تنظروا إلى من يتزيون بزى المشايخ والعلماء زوراً وكذباً وبهتاناً ، فهؤلاء جهلة مشعوذون وليسوا بمشايخ ولا علماء .

وعلى كل فالحلال حلال ، والحرام حرام ، ولا يغير منهما شيئاً عدم تنبيه العلماء أو تقاعس البعض عن القيام بهذا الوجب ، والرجال يعرفون بالحق . . . ولا يعرف الحق بالرجال ، واعرفوا الحق تعرفوا أهله .

هذا والأمل معقود على الله ثم على أمثالكم من العلماء والعاملين فى إرجاع الناس إلى الحق والصواب أجزل الله لكم الأجر وضاعف مثوبتكم ، وأحسن إليكم ، أنه نصير العاملين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من أختكم فى الله

« امرأة مسلمة من حلب »

( الهدى النبوى ) : جاءتنا هذه الكلمة القيمة التى تفيض بالإخلاص ، والدعوة إلى التوحيد الخالص ، من إحدى المؤمنات بحلب بالإقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة رأينا نشرها تعميماً للفائدة . والله المسئول أن ينفع بها ، ويأجر صاحبتها خيراً ، كفاء قيامها بالواجب الذى يتقاعس عنه كثير من العلماء .

# الأخلاق في القرآن الكريم

لست فى حاجة إلى التنويه بما للأخلاق الكريمة من منزلة رفيعة فى الاسلام ، حتى أنه ليعدها الثمرة المرجوة لكل ما جاء به من عقائد وأحكام . والرسول صلى الله عليه وسلم يخبر أن إتمام مكارم الأخلاق والدعوة إليها بالقول والقدوة ، كان هو القصد الأول من بعثه فيقول « إنما بُعِثْتُ لأُتمم مكارم الأخلاق » ويجعلها شقيقة التقوى فيقول « إن أثقل ما يوضع فى الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق » وفى وصيته الجامعة لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حين بعثه إلى اليمن يقول له « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » .

وإنما غرضى بهذه الكلمة أن أبين ما امتاز به الاسلام فى الناحية الأخلاقية على كل ما عرف من مذاهب وفلسفات فى القديم والحديث ، سواء فى تحديده للغاية التى يجب أن يتجه إليها السلوك الانسانى وتكون مصدر الجميع أعمال المرء وسعيه فى هذه الحياة - أم من ناحية تربيته للقوة التى تقوم بالرقابة على تلك الأعمال ودوافعها من القصود والأرادات ، وهذه القوة هى التى يسميها فلاسفة الأخلاق بالضمير - وكذلك من ناحية التميز بين خصال الشر ، ووضع الموازين الدقيقة لكل منهما وتقدير الظروف والملابسات التى تكتنف الأعمال وتؤثر فى نعتها بالخيرية أو الشرية ، إلى غير ذلك مما يشهد للاسلام بأنه الدين الذى وضع للأخلاق نظاماً عملياً كاملا يمتاز بالايجابية ، وبناه على أقوى الدعامات . وفتح به للانسان باب الصعود فى معارج الكمال إلى ما قدر لهذا النوع أن يبلغه تبعاً لاستعدادات أفراده واختلاف انصبائهم من الأخذ بأسباب هذا الكمال المنشود .

فمن الناحية الأولى نجد أن الإسلام لايعترف بتلك الغايات الأخلاقية الوضيعة التى يهرف بها فلاسفة الأخلاق والتى لا تليق بالانسان من حيث أنه ذلك الكائن الذى قدر له أن يبعث فى حياة أخرى ليلقى فيها جزاء ما قدمت يداه فى ذلك العمر المحدود الذى عاشه فى حياته الأولى .

ليست الغاية التى يجب أن يتجه إليها سلوك المرء وعمله فى نظر الإسلام ، هى تلك اللذات العاجلة القصيرة التى لا بقاء لها والتى لا تليق الا بالعجماوات من حيث أنها تعيش بغرائزها وحدها دون أن يكون لها عقل يحجزها عما لا يليق فمذاهب اللذة فى الأخلاق مزرية بكرامة

الانسان ، حيث لا تعترف له بفضيلة ولا تقر بفرق بينه وبين غيره من الحيوان ، فهدف الانسان وغايته فى نظرها يجب أن يكون كهدف كل كائن حى ، جلب اللذة والفرار من الألم ولا شىء غير هذا . نعم أن الاسلام لا يمنع التمتع بالطيبات التى أحلها الله لعباده بل لعله يحث على ذلك ويرغب فيه كما يدل عليه قوله تعالى ( قل مَنْ حَرَّم زينةَ الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خَالِصَةً يومَ القيامة ) وقوله ( يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ) . ولكنه مع ذلك ينكر أشد الانكار على من يجعل ذلك غاية له ويقصر سعيه عليه كما يشير إليه قوله تعالى ( ويوم يُعرَض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ) وقوله جل شأنه ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نُوَفِّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبْخَسُون أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النَّارُ وحَبِطَ ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ) إلى غير ذلك من الآيات التى تذم أشد الذم من يجعل متاع الحياة الدنيا غاية يقف عندها ولا ينظر إلى ما وراءها من غايات .

وليست الغاية كذلك فى نظر الاسلام هى ما يقوله النفعيون من أنها تحقيق أكبر قدر من المنفعة لأكبر عدد من الناس ، ولو أن هذه الغاية أشرف من سابقتها لأنها تتوخى مصلحة المجموع ولكنها على كل حال ليست الغاية التى يجب أن تقتصر عليها الجهود ، بل يمكن عَدّها جزءا مما ينبغى أن يتجه إليه سعى الفرد ، فهى داخلة فى نطاق قوله تعالى ( وتعاونوا على البر والتقوى ) وقوله عليه الصلاة والسلام « خير الناس أنفعهم للناس » .

وليست الغاية للسلوك أيضاً ما ذهب إليه الواجبيون من أنها عمل الواجب لذاته أى لأنه الواجب ولو ترتب عليه فوت منفعة أو حصول ألم ، لأن الانسان بما فطر عليه من حب للذات والمنافع وكراهة للآلام والمضار ، لا يمكن أن يندفع إلى عمل الا إذا كان يرجو من ورائه جلب منفعة أو دفع مضرة ، أما عمل الواجب للواجب فهو أمر تقديرى محض تأباه واقعية الاسلام واعتباره للفطرة الانسانية ، أكثر القرآن من الوعد والوعيد ليكون الأول منشطاً للنفوس معزيا لها عما فقدته فى هذه الحياة من لذات واحتملته من آلام وليكون الثانى زاجرا لها عن الوقوع فيما يفضى بها إلى العذاب المهين فى الآخرة .

وإذا كانت هذه الغايات وغيرها مما جهدت فلسفة الأخلاق فى تقريره ، وأتعب الأخلاقيون عقولهم فى استخراجه وتحريره ، لا تصلح أن تكون غاية لعمل الانسان وسعيه فى هذه الحياة . فان القرآن الكريم يقدم لنا الغاية التى يجب أن تتنافس فيها الهمم وتستحث إليها

مطايا العزائم ، وهى الظفر بمغفرة الله ورضوانه والحظوة بالزلفى لديه ، ودخول دار رحمته مستقر الصالحين من عباده . قال تعالى ( وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ) وقال سبحانه ( إن الأبرار لفى نعيم على الأرائك ينظرون . تَعْرِفُ فى وجوههم نَضْرَةَ النعيم . يُسْقَوْنَ من رحِيقٍ مختوم . ختامه مِسْكٌ وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ) .

وقال تعالى فى سورة الصافات بعد وصفه لنعيم الجنة ( إنّ هذا لهو الفوز العظيم . لمثل هذا فليعمل العاملون ) .

وهكذا نرى أن هذه الغاية التى وصفها القرآن الكريم لتكون هدفاً لأتباعه يتجهون إليها فى كل ما يصدر عنهم من عقائد وأقوال وأرادات وأعمال ، هى الغاية الجديرة بأن يطلبها كل إنسان يعلم أن مصيره فى حياته الأخرى رهن بما يقدم فى هذه الحياة ، مرتبط به ارتباط النتيجة بالمقدمات ، كما قال تعالى ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يَرَهُ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يَرَهُ ) .

محمد خليل هراس
المدرس بكلية أصول الدين

# غزوات الرسول

## صلى الله عليه وسلم

### غزوة السويق(١)

أُجلى يهود قينقاع عن المدينة مطرودين مقهورين ، بعد أن دمرهم الحصار الإسلامى شر تدمير ، وعصف بهم الجوع . وقتلهم العطش ، وضاقت بهم الدائرة . واستحالت الحياة بالنسبة لهم فى المدينة . رغم توسط عبد الله بن أبيٍّ عند النبي صلى الله عليه وسلم لبقائهم خشية التشتيت والتشرد اللذين سيلاقونهما فى البلاد .

أما المسلمون فلم يجدوا أمامهم بعد إجلاء بنى قينقاع عن المدينة من يعكر صفو حياتهم ، فقد أحدث ذلك الإجلاء تصدعاً كبيراً وملموساً فى مركز العداء الجديد ، انكمشت بسببه القبائل(٢) الأخرى من غير المسلمين من السكان ، كما أن ذلك التصدع كان سبباً فى إيجاد الاستقرار – إلى حين – بالمدينة .

ولنترك المسلمين قليلا ينعمون بالاستقرار ، لنذهب إلى مكة حيث نجد قريشاً تستعد لتأخذ بثأرها من المسلمين .

---

(١) كانت فى ذى الحجة من العام الثانى للهجرة . . وسميت « غزوة السويق » لأن الزاد الذى كان يلقيه جيش أبي سفيان فى الطريق تخفيفاً للعبء كان يلتقطه جيش المسلمين .

(٢) ليست القبائل الأخرى من سكان المدينة ، هى التى تأثرت حياتها بوضع المسلمين الجديد . بل القبائل التى كانت تسكن خارج المدينة ، تأثرت هى أيضاً بقوة المسلمين ، بصورة هددت حياتهم وبكيانهم الاقتصادى . ذلك لأن طريق الشاطىء المؤدى إلى الشام هو أصلح طريق للمرور ، والقبائل التى تسكن خارج المدينة تستفيد فى رحلاتها التجارية بهذا الطريق . ووجود المسلمين فى المدينة ، وتعاهدهم مع القبائل المتاخمة للساحل ، جعلهم يتحكمون فى هذا الطريق المهم . . لذلك كان يهم تلك القبائل تأمين هذا الطريق . وإلا اضطرت للبحث عن طريق آمن آخر .

إن قريشاً التى منيت بالخسارة فى بدر . وولت مهزومة جريحة من ميدان القتال ، لم تنس تلك الهزيمة السوداء التى لطخت سمعتها أمام العرب ، وجعلتها أحدوثة المجتمع فى كل مكان .

لذلك جمع زعماء قريش مائتين من رجال مكة ، وخرجوا منها مستخفين حتى وصلوا إلى ناحية النضير قرب المدينة ، ومنها خرجوا فى السحر إلى أن أتوا ناحية يقال لها العُرَيْض . فوجدوا فيها رجلا من الأنصار ، ومعه حليفاً له فى حرث فغدروا بهما وقتلوهما . . ثم عرجوا على منزلين بتلك الناحية فأحرقوهما . .

وعلم الرسول بما فعلت قريش فخرج مع أصحابه يجد فى أثرهم .

ولكن أبا سفيان كان قد علم بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه لملاقاته فخاف ، وفر هاربا مع جيشه .

ثم رأى جيش أبى سفيان أن السويق[1] الذى يحمله معه يعوقه عن سرعة الفرار ويجعله يبذل مجهوداً أكبر ، فتخلص من السويق ليتخفف ، طلباً للنجاة .

ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن قريشاً أمعنت فى الفرار والهرب ، قرروا العودة إلى المدينة .

وهكذا جبن أبو سفيان وجيشه ، عن منازلة المسلمين ، فعادوا يجرون أذيال الخيبة والخجل ، ورجعوا إلى مكة يحملون عار الهزيمة ووصمة الخذلان والفضيحة .

لقد قال أبو سفيان لنفسه : إن خروجه للقاء المسلمين سيحمل العرب على الاعتقاد بأن قريشاً لاتزال تحتفظ بقوتها وهيبتها . ومقدرتها على الغزو والقتال ، ولذلك خرج ليحارب المسلمين ، وهو يظن خيرا .

ولكن الله الذى يريد النصر للمسلمين ، والعزة والقوة للاسلام ، عكس عليه أمره ، وخيب ظنه ، فعاد إلى مكة جريحاً مفضوحا مخذولا دون أن يصيب الهدف .

---

(١) السويق هو الطعام الذى كانت تحمله قريش لتتزود به أثناء الغزوة الفاشلة .

## غزوة أحد (١)

منذ أن كال المسلمون لقريش فى بدر ضربة مسددة أنزلت الوجيعة بها ، وأضعفت ركنها وجرحت كبرياءها ، وزعزعت مركزها المرموق بنظرات التعظيم ، والإكبار والخشوع ، وأضاعت هيبتها كقبيلة تحتل مكانة الشرف والسيادة والزعامة فى مكة كلها .. منذ ذلك الحين وقريش لا تهدأ لها نفس ، ولا يغمض لها جفن ، ولا يرتاح لها بال .

وكيف لها أن ترتاح ، وتهدأ وتستقر ، وكل بيت فى مكة خاض غمار حرب بدر ، حزين على فقد عزيز له من أب أو أخ أو زوج أو قريب حميم . وكيف لقريش أن تنتهى ثورة رجالها ونسائها . وما زالت معركة بدر ماثلة أمام أعينهم بما تحمل لهم من عار وخزى وفضيحة ، وأنى لقريش أن تخلع رداء الحزن والوجيعة . وأن تكف عن النوح والبكاء . ودماء قتلاها مازالت تناديها للأخذ بالثأر . وخاصة إن هند بنت عتبة ـ وقد اشتد حزنها ولوعتها على أبيها وأخيها وعمها وأهل بيتها ـ كانت قد حرمت الدهن على نفسها ، وأقسمت أن لا تبكى أهلها حتى تثأر من قتلة الأحبة . كما أن أبا سفيان نذر ألا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا .

ثم إن المحاولات التى قامت بها قريش للأخذ بالثأر فى غزوة « السويق » والفشل الذى أصابها فيها . وخروج زيد بن حارثة لاعتراض قافلة (٢) قريش المحملة بالفضة والبضائع الثمينة ، وهى متجهة إلى الشام عن طريق العراق ، ونجاح زيد فى الاستيلاء على هذه القافلة . .

---

(١) قيل : كانت فى اليوم السابع من شوال فى السنة الثالثة من الهجرة . وقيل : كانت فى اليوم الحادى عشر منه . وقيل : كانت فى نصفه . وسميت « غزوة أحد » لأن القتال دار فيها عند « جبل أحد » وعلى شعابه .

(٢) بعد أن بات الطريق الحيوى الذى تعتمد عليه قريش فى تجارتها إلى الشام فى أيدى المسلمين . كان على قريش أن تقدح زناد فكرها لتبحث عن طريق سالم آخر تسلكه ، كى لا تتعرض لضياع تجارتها ، وتصاب بفقد مالها .

ووقف صفوان بن أميه يوماً فى جمع من قريش وقال لهم « إن محمداً وأصحابه قد عوّروا علينا متجرنا ، فما ندرى كيف نصنع بأصحابه وهم لا يبرحون الساحل . وأهل الساحل قد وادعوهم ، ودخل عامتهم معه ، فما ندرى أين نسكن . وإن أقمنا فى دارنا هذه أكلنا رءوس =

كل ذلك زاد من ثورة قريش العارمة الطاغية . وأجج النار التى فى قلبها ، وملأها تصميما وعزماً على القيام بمحاولة لغزو المسلمين لتحقيق رغبتها الملحة فى الانتقام والأخذ بالثأر .

وكان بعض كبار كفار قريش ومن أصيب آباؤهم أو أبناؤهم أو إخوانهم يوم بدر . قد عادوا من الموقعة واجتمعوا . ثم ساروا إلى أبى سفيان . ومن كانت له تجارة فى تلك العير من قريش . فخاطبوهم قائلين « يامعشر قريش : إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم . فأعينونا بهذا المال على حربه . لعلنا ندرك منه ثأرا » .

وكان ممن خاطبوهم : أبو عزة عمرو بن عبد الله الشاعر الذى كان ضمن الأسرى يوم بدر. فاستعطف النبى صلى الله عليه وسلم وقال له « يا رسول الله : إنى فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها . فامنن علىَّ صلى الله عليك » فمنَّ عليه الرسول الكريم وعفى عنه . قال له صفوان ابن أمية ، أحد زعماء قريش : « يا أبا عزة : إنك امرء شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنا » . فقال له « إن محمداً قد منَّ علىَّ . فلا أريد أن أظاهر عليه . فقال له صفوان : « بلى فأعنا بنفسك فلك الله . إن رجعت .. أن أغنيك . وإن أصبت . . أن أجعل بناتك مع بناتى يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر » .

---

= أموالنا ، فلم يكن لها من بقاء ، وإنما حياتنا بمكة على التجارة إلى الشام فى الصيف ، وإلى الحبشة فى الشتاء .

فقال له الأسود بن المطلب : « تنكب طريق الساحل ، وخذ طريق العراق » . وأرشده إلى فرات بن حيان يدلهم على الطريق . فقال لهم فرات « طريق العراق ليس يطؤها أحد من أصحاب محمد . فإنما هى أرض نجد وفياف .

ولما كان الفصل شتاء ، وحاجة القافلة إلى الماء قليلة ، فقد كان من السهل على صفوان السفر عن طريق العراق . وحمل صفوان من الفضة والبضائع الثمينة ماقيمته مائة ألف درهم . وتأهب للخروج بالقافلة عن طريق العراق . وفى أثناء تفكير قريش فى أمر خروج تجارتها إلى الشام كان بمكة يثربى ، هو نعيم بن مسعود الأشجعى ، ثم عاد إلى المدينة . وفى حديث له مع أحد المسلمين جرى على لسانه ماصنعت قريش فى تجارتها . فأسرع ذلك المسلم ونقل الخبر إلى الرسول عليه الصلاة والسلام الذى بعث بدوره زيد بن حارثة فى مائة مقاتل ، فاعترضوا القافلة وفر رجالها ، وغنم المسلمون مافيها من البضائع . ورجع زيد ومن معه . وقسم الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون الغنائم .

أما فرات بن حيان فقد أسلم ونجا . .

وعند ذاك طغى الباطل على الحق فى نفس أبى عزة . ونسى اليد الكريمة التى امتدت إليه بالعفو . وجحد صنيع الرسول الحسن معه .

فخرج أبو عزة برفقة عمرو بن العاص . وهبيرة بن أبى وهب . وابن الزبعرى . وسار الأربعة متوخين العرب ليستنفروهم . فأخذ أبو عزة يدعو القبائل ويحرضهم ، ويثير فى نفوسهم روح الحماس . وشعور العصبية ليخرجوا لقتال المسلمين وذلك بإلقاء الأشعار .

واستطاعوا أن يجمعوا أناساً كثيرين من قبيلتى ثقيف وكنانة وأهل تهامة وغيرهم من الأحابيش(١) الذين استنفروهم . وأرادت نساء قريش الخروج مع الغزاة . فتشاور الرجال وحدث بينهم اختلاف . فقال الذين يؤيدون الخروج « . . فإنه أقمن(٢) أن يحفظكم(٣) ويذكركم قتلى بدر . ونحن قوم مستميتون لا نريد أن نرجع إلى ديارنا حتى ندرك ثأرنا أو نموت دونه » .

وقال الذين يرفضون الخروج – خروج النساء – « يامعشر قريش : هذا ليس برأى أن تعرضوا حرمكم لعدوكم . ولا آمن أن تكون الدبرة(٤) عليكم فتفتضحوا فى نسائكم » .

وبينما هم فى تشاورهم صاحت هند بنت عتبة فيمن يعترض خروج النسوة وقالت : « إنك والله سلمت يوم بدر فرجعت إلى نسائك . نعم ! نخرج فنشهد القتال . ولا يردنا أحد كما ردت الفتيات فى سفرهم إلى بدر حين بلغوا الجحفة(٥) فقتلت الأحبة يومئذ » .

فرجحت كفة المؤيدين للنساء . . وبهذا استطمن الخروج إلى الغزوة أملا فى إطفاء نار الحقد والغيظ التى تأكل قلوبهم . ورغبة فى التشفى والانتقام الذى ظلت قريش تستعد له . وتدعو إليه عاماً كاملا .

« للغزوة بقية » سعد صادق محمد

---

(١) الذين اجتمعوا مع قريش . وانضموا إليها ومن غيرها .

(٢) أى خليق وجدير بأن يؤدين مهمة التشجيع لكم .

(٣) أى يثيركم ويشجعكم ويبعث فيكم روح الاقدام .

(٤) الدبَرة هنا ( بفتح الباء وسكونها ) الهزيمة . وتأتى بمعنى النصر أيضاً .

(٥) مكان على طريق المدينة من مكة . وهى رابغ التى يحرم منها الحجاج الآن .

# أسئلة وأجوبة

## ا — الأسئلة

س ١ — هل لصلاة الجمعة نافلة تصلى قبلها إذا فرغ المؤذن من الأذان ؟

س ٢ — هل يجوز الوقوف بالسكون على كل تكبيرة من تكبيرات الأذان الأربع الأولى ؟

س ٣ — هل من السنة أن يقرأ قارىء يوم الجمعة فى المسجد سورة الكهف بصوت مرتفع يسمعه جميع المصلين ؟

س ٤ — كيف كان الأذان فى خير القرون ؟

س ٥ — هل يجوز الاقتصار على أذان واحد لصلاة الجمعة ؟

محمد عبد الهادى حمده

تاجر بشارع بورسعيد ببلبيس

## ب — الأجوبة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد فقد وقفت على أسئلة السيد ، وإلى سيادته أسوق الإجابة :

ج ١ — المأثور أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ بلال من الأذان قام فخطب بغير فصل بين الأذان والخطبة بشىء . وهذا يدل على أن الجمعة كالعيد ليس لها سنة قبلية .

جاء فى الموطأ : عن مالك عن ابن شهاب عن ثعلبة بن أبى مالك القرظى أنه أخبره أنهم كانوا فى زمان عمر بن الخطاب يصلون يوم الجمعة حتى يخرج عمر ، فإذا خرج وجلس على المنبر وأذن المؤذنون ـ قال ثعلبة ـ جلسنا نتحدث فإذا سكت المؤذنون وقام عمر يخطب أنصتنا فلم يتكلم منا أحد ، قال ابن شهاب : فخروج الإمام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام .

ولا جرم أن عمر عليه الرضوان كان متبعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان المؤذنون لايؤذنون إلا إذا خرج عمر وجلس على المنبر ، وإذا فرغ المؤذنون من الأذان قام عمر نخطب ، فلم يكن بين الأذان والشروع فى الخطبة وقت لصلاة النافلة .

هذه هى السنة المتبعة ، والذين قالوا : أن للجمعة سنة قبلية لم يستطيعوا أن يحتجوا بسنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل احتجوا بأدلة عقلية ، وأقيسة فاسدة ، فقالوا : إنها ظهر مقصورة فتثبت لهـا أحكام الظهر ، وتلك حجة واهية لايثبت بها حكم شرعى ؛ فإن الجمعة صلاة مستقلة بنفسها تخالف الظهر فى أمور شتى ، كالجهر بالقراءة ، وعدد الركعات والخطبة وغير ذلك . والسنن لاتثبت بالقياس ، فإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام لم يفعل شيئاً ولم يشرعه ، فتركه هو السنة .

واحتج بعضهم بما رواه البخارى من حديث ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين فى بيته ، وقبل العشاء ركعتين ، وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين .

ولا حجة لهم فى هذا الحديث إذ لم يثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى قبل الجمعة شيئاً ، بل أثبت أنه ما كان يصلى إلا بعدها .

وروى البخارى أيضاً من حديث ابن عمر فى باب التطوع بعد المكتوبة ، قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعد الظهر ، وسجدتين بعد المغرب ، وسجدتين بعد العشاء ، وسجدتين بعد الجمعة .

وهذا النص يدل فى صراحة ووضوح على أن صحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعتبرون الجمعة كصلاة مستقلة غير الظهر ، ولذلك ذكرها بعد أن ذكر الظهر ، ولم يذكر لها تطوعاً إلا بعدها ، فدل بذلك على أنه لاتطوع قبلها .

أما حديث ابن ماجة الذى يحتج به بعض من لا علم لهم بالحديث فلا يجوز العمل به

شرعاً لأنه ليس من رواية الثقات العدول ، إذ فى سنده بقية بن الوليد ، وهو إمام المدلسين ، وفيه مبشر بن عبيد ، وهو منكر الحديث ، وفيه الحجاج بن أرطاة ، وهو ضعيف مدلس ، وفيه عطيه العوفى ، وقد ضعفه الإمام أحمد وغيره . فحديث هؤلاء رواته لايجوز العمل به ، ولا يصح الاعتماد عليه ولا الاحتجاج به .

قال بعض المحققين : ولعل الحديث انقلب على هؤلاء الضعفاء بعدم ضبطهم و إتقانهم فقال : قبل الجمعة أربعاً ، وإنما هو بعد الجمعة ، وبذلك يكون موافقاً لما ثبت فى الصحيح ويؤيد هذا ماجاء فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : « إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربع ركعات » .

أما حديث جابر فى الصحيحين ، وهو « أن رجلا دخل يوم الجمعة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال : أصليت ؟ قال : لا . قال : فصل ركعتين ، وقال : إذا جاء أحدكم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما » . فهاتان الركعتان هما تحية المسجد ، وليستا السنة القبلية . هذا رجل حبسه العذر فجاء المسجد متأخراً ، فأباح له الرسول أن يؤدى تحية المسجد فى أثناء الخطبة ، ولا يباح هذا لغيره .

ومع هذا فلا شىء يمنع المصلى أن يصلى قبل الأذان ماشاء ، والسنة أولى بالاتباع . ( لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ) والله أعلم .

ح ٢ — نعم . يجوز الوقف بالسكون على كل تكبيرة ، لأن كل تكبيرة جملة مستقلة ، والوقف بعد سائغ لغة ، ولكن وصل التكبيرتين الأوليين والوقف بعد الثانية ، وكذلك وصل الثالثة والرابعة ، والوقوف بعد الرابعة أولى لحديث عمر رضى الله عنه الذى رواه مسلم ، وأبو داود : إذا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر . فقال أحدكم : الله أكبر الله أكبر . . الخ . والله أعلم .

ح ٣ — ليس من السنة أن يقرأ قارىء سورة الكهف ولا غيرها فى المسجد يوم

الجمعة بصوت مرتفع يسمعه المصلون ، إذ لم يكن ذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فى عهد خلفائه الراشدين . بل هو أمر مستحدث ، والنبى صلى الله عليه وسلم قد نهى عن محدثات الأمور بقوله الكريم : « إياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة . . » .

ذلك إلى أن الوقت الذى تقرأ فيه هذه السورة عادة هو وقت توافد المصلين إلى المسجد ، والمصلون مطالبون بصلاة ركعتى التحية ، والقارىء يجهر عليهم بالقراءة ، فلا يتمكنون من حصر أذهانهم فى الصلاة ، ومن الإقبال التام على مناجاة ربهم ، وربما حملهم القارىء على ترك صلاة التحية حرصاً على الاستماع والإنصات وانتظاراً للرحمة الموعود بها فى قوله تعالى : ( وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم يرحمون ) .

هذا ، ولا شىء يمنع الحافظ أن يتلوها فى نفسه ، أو يتلو غيرها من سور القرآن الكريم ، ولا شىء يمنع غير الحافظ أن يتلو بعض قصار السور أو يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم أو يذكر الله بما شاء من أنواع الذكر مادام لايترتب على عمله اضطراب ولا تهويش . والله أعلم .

ح ٤ — كان الأذان فى خير القرون بالصيغة الشرعية المعروفة . الله أكبر الله أكبر. الله أكبر الله أكبر . أشهد أن لاإله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن محمدا رسول الله . أشهد أن محمدا رسول الله . حى على الصلاة . حى على الصلاة . حى على الفلاح حى على الفلاح . الله أكبر . الله أكبر . لاإله إلا الله .

وكان المؤذن يزيد فى أذان الصبح خاصة بعد حى على الفلاح : الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم . ثم لايزيد على ذلك شيئاً أما زيادة الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تكن فى عهد الرسول ولا فى عهد خلفائه الراشدين ولا فى القرون الخيِّرة ، وإنما حدثت فى سنة ٧٩١ هـ أى بعد ثمانية قرون بعد لحاق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ( انظر خطط المقريزى ) .

ومما يؤثر عن إمام دار الهجرة مالك رضى الله عنه أنه قال : إنه لن يأتى آخر هذه الأمة بأهدى مما أتى به أولها . ومالم يكن يومئذ دينا ، فلن يكون اليوم دينا .

ومن مأثور قوله رضى الله عنه : من ابتدع فى الإسلام بدعة يرى أنها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة ، لأن الله تعالى يقول : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا » .

والمطلوب من جميع المسلمين إذا سمعوا المؤذن أن يقولوا مثل مايقول ، ثم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن فعلوا ذلك كان لهم ثواب اتباع السنة ومحاربة البدعة ، ولله در ابن مسعود إذ يقول : اتبعوا ولاتبتدعوا فقد كفيتم . وعلى المؤذن أيضاً أن يصلى على النبي فى نفسه لأن الصلاة على النبي ذكر ودعاء والله تعالى يقول : ( واذكر ربك فى نفسك ) ويقول سبحانه : ادعوا ربكم تضرعا وخفية ) والله أعلم .

حـ ٥ — نعم يجوز ، إذا كان الأذان الواحد يسمع أهل البلد جميعاً ، أو كان فى البلد مساجد كثيرة ينبعث الآذان من مآذنها فيسمع أهل البلد جميعاً .

ولقد كان الأذان فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم للجمعة واحداً بين يدى الخطيب أى حين يجلس الخطيب على المنبر ، وكذلك كان فى عهد الخليفتين الراشدين بعده : أبى بكر وعمر ، ولما اتسعت المدينة ، وامتدت أطرافها ، واستبحر العمران فيها ، وأصبح صوت المؤذن لا يبلغ آذان سكانها جميعاً زاد عثمان عليه الرضوان أذاناً فى الزوراء بعيداً عن المسجد لكى يسمع الأطراف القاصية التى لا يبلغها صوت المؤذن ، ولم يكن بالمدينة يومئذ إلا مسجد واحد هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما اليوم فقد كثرت المساجد فى البلاد الإسلامية وتعددت ومن كل منها ينبعث صوت المؤذن فيسمع جميع من حوله ، فتتجاوب أصداء الأذان فى كل مكان . فكل مسجد يعتبر بمثابة الزوراء للمسجد الآخر ، فليس ثمة مايدعو إلى الأذان الثانى فى نفس المسجد .

على أن الذى جرت به عادة الناس أنهم لايؤذنون فى مكان بعيد عن المسجد كما كان الأمر فى عهد عثمان ، بل يؤذنون الأذان الثانى داخل المسجد ، فلا يسمعه إلا من بالمسجد وبذلك تفوت الفائدة منه ولا يتحقق الغرض ، فتركه واتباع ما كان عليه الأمر فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أولى .

ومن الأصول المقررة : « مازال بعذر ، زال بزواله » وكان العذر عدم سماع سكان الأطراف البعيدة الأذان ، فلما زال ذلك العذر بتعدد المساجد ، وتعدد الأذان فيها زال ذلك الجواز .

فإن لم يكن فى البلد إلا مسجد واحد ، والمؤذن لا يستطيع إسماع جميع سكانه جاز أن يؤذن مؤذن آخر لافى المسجد ولكن فى مكان آخر ييسر الأذان فيه سماع من لم يسمع الأذان الأول والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

# أخبار الجماعة

## « أنصار السنة والمؤتمر الإسلامى الكبير »

دعا فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمود شلتوت إلى مؤتمر إسلامى وقد عقد هذا المؤتمر الكبير فى مكتب فضيلته فى يوم الأحد « ١٤ من صفر سنة ١٣٨٠ الموافق ٧ من أغسطس سنة ١٩٦٠ » وقد حضر هذا المؤتمر عمداء كليات الأزهر وعلماؤه، ورؤساء الجماعات الإسلامية وأعضاؤها، وشهده كبار رجال الصحف والإذاعة ووكالات الأنباء العالمية. وفى الساعة الحادية عشرة صباحا، قام فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحكيم سرور مدير مكتب فضيلة الأستاذ الأكبر، وأعلن بدء المؤتمر الكبير بكلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت. وتكلم فضيلة الشيخ الجليل مبينا خطر ماقام به الشاه[1] وواجب المسلمين جميعاً نحو هذا الأمر الجلل الذى حزب المسلمين جميعا.

وأفاض فى هذا إفاضة تبين عن روح إسلامية جليلة تفقه واجبها الإسلامى الكبير، وتتقد حماسة وغيرة على هذا الدين أن تداس مقدساته أو تنتهك حرماته. وقد عبر فضيلته تعبيراً كاملا فى كلمته الرائعة عن شعور كل مسلم، وطبق تطبيقاً صحيحاً حكم الله على الشاه المنكر الآثم.

وقد دعيت إلى هذا المؤتمر الكبير جماعة أنصار السنة المحمدية، فتوجه وفد منها مكون من الأساتذة عبد الرحمن الوكيل الرئيس العام للجماعة، والأستاذ عبد اللطيف حسين وكيلها الأول والأستاذ رشاد الشافعى المراقب العام. وقد استقبل الوفد من لدن فضيلة الأستاذ الأكبر استقبالا يشهد بمقدار مايكنه فضيلته للجماعة من عطف سابغ وتقدير كريم، كما شهد الوفد من رجال مكتبه الأوفياء أبلغ آيات الأخوة الصادقة والحب الكبير، وبخاصة من الأخ الكريم صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحكيم سرور، والأخ

---

(١) هو شاه إيران.

الكريم الأستاذ أحمد نصار . وعقب إلقاء فضيلة الأستاذ الأكبر بيانه الهام ، وإلقاء فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي كلمة جماعة الشبان المسلمين . أعلن فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحكيم أن الكلمة الختامة لفضيلة الأستاذ عبد الرحمن الوكيل رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية . فقام رئيس الجماعة وبين حكم الله فى عمل الشاه ، ونبه المسلمين إلى خطر ما أقدم عليه ، وبين أن هذه المأساة تحثنا نحن المسلمين على أن نتدبر كتاب الله جيداً ، وأن نجوب الأمصار والقرى مبشرين بمُثُلِ الإسلام وقِيَمِهِ الرفيعة ، ليقف المسلمون على جلية دينهم ، وليكونوا على بصيرة من أحكامه . وقد هنأ مندوبو الجماعات الإسلامية رئيس الجماعة على كلمته ، وعقب انتهاء المؤتمر حيا فضيلة الأستاذ الأكبر وفد الجماعة مرة أخرى ، وداعب فضيلته الأخ رشاد الشافعى مداعبة الأبوة الحانية الرحيمة . ثم قابل الوفد فضيلة الشيخ عبد الله المشد المدير العام للوعظ والإرشاد رغبته فى قيام التعاون الصادق بين الجماعة وإدارة الوعظ والإرشاد .

وقد لقيت هذه الرغبة من قلب فضيلة الأستاذ الكبير العطف والتصميم الأكيد على تحقيقها . كما زار الوفد الأستاذ الكبير الدكتور محمد البهى المدير العام للثقافة الإسلامية بالأزهر ، فلقى منه ما يلقى الإخوة من أخيهم الكريم النبيل(١) . وجرى الحديث فى شئون المسلمين ، ووجوب العمل على توحيدهم جميعاً تحت راية القرآن المجيد ، كما أفاض الدكتور فى الحديث عن شيخ الإسلام ابن تيمية وجهاده العظيم ونضاله المرير ، مؤكدا أنه أعظم مجدد إسلامى سعدت به الأمة الإسلامية ، وعن دعوة الشيخ الكبير محمد بن عبد الوهاب مثنياً على جهاده ودعوته . متأسفاً على أن الكثير لا يفهمون حقيقة ما دعا إليه الشيخ الجليل ابن عبد الوهاب . ثم وعد الدكتور البهى بمحاضرة عن شيخ

---

(١) مما يذكر : أن رئيس الجماعة كان من قبل تلميذا للدكتور فى قسم الدراسات الفلسفة العالية أصول الدين .

الإسلام ابن تيمية يتفضل بإلقائها فى دار الجماعة فى شهر ربيع الأول بإذن الله .
مؤكداً أنه سعيد بهذا الوعد ، مرحب كل الترحيب بالدعوة إلى هذه المحاضرة .
وبالله التوفيق .

---

زار الرئيس العام للجماعة إخوانه فى الإسكندرية ، وقد لقى هناك منهم ما يلقاه الأخ المسلم من صفوة إخوانه المسلمين ، وألقى خطبتين للجمعة فى مسجد المعز ، كما ألقى محاضرة فى دار الجماعة هناك بين صلاة المغرب والعشاء ، وكان لما أظهر الإخوان هناك من مشاعر طيبة ، أثر عظيم فى نفسه ، وبخاصة من صاحبى الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد الرزاق عفيفى الرئيس السابق للجماعة وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن راشد رئيس الجماعة هناك .

---

فى إيتاى البارود : أقامت جماعة أنصار السنة المحمدية فى إيتاى البارود حفلا كبيراً شهده جمهور كبير ، وقد بدأ الحفل بكلمة قيمة من فضيلة الأخ الشيخ الجوهرى الواعظ العام للمركز ورئيس الجماعة هناك ، ثم ألقى الأستاذ عبد الرحمن الوكيل الرئيس العام محاضرة طويلة ، ثم الأستاذ رشاد الشافعى المراقب العام ، ثم الأستاذ محمد ظافر عضو الجماعة بالأسكندرية وأحد وعاظها ، وكانت الكلمة الخاتمة لفضيلة الأستاذ محمد خليل السبكى ، وكان يوماً من أيام الله فى إيتاى البارود .

---

## اجتماع الجمعية العمومية لفرع الجماعة

بمصر الجديدة بمقره بشارع بابيس رقم ٥ المتفرع من شارع هارون الرشيد

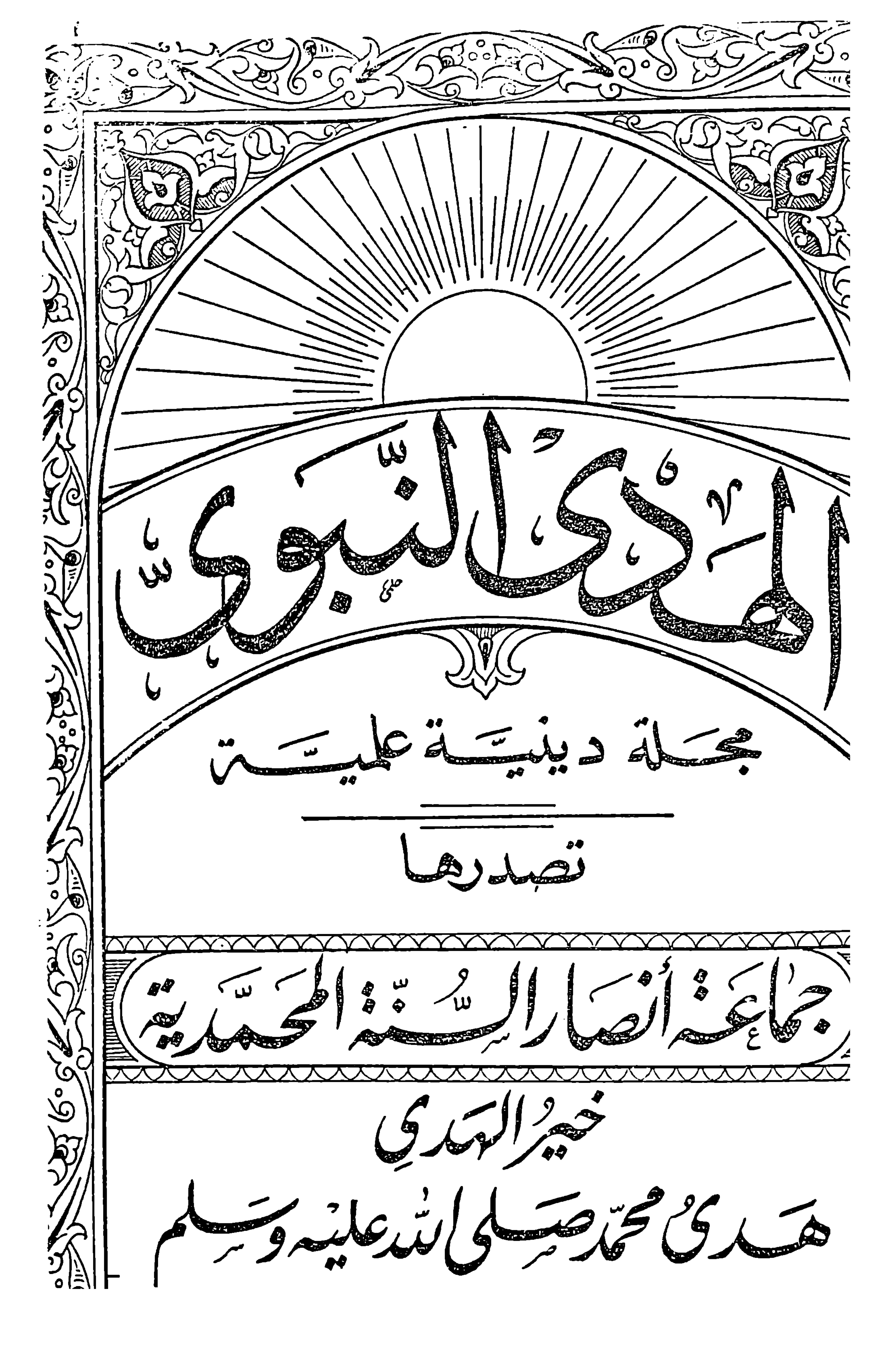
فى يوم الثلاثاء الموافق ٢٥ من المحرم سنة ١٣٨٠ هـ الموافق ١٩ يوليو سنة ١٩٦٠ م بعد صلاة المغرب اجتمع أعضاء الفرع بمصر الجديدة بصفة جمعية عمومية .

وقد افتتح الاجتماع الأخ أحمد طه نصر ، مندوب المركز العام ، فألقى كلمة عن رسالة أنصار السنة ومبادئهم وأهدافهم ، وجلى رسالة أنصار السنة فى أحسن بيان ، وبعد صلاة العشاء قام الأخ عبد الحافظ فرغلى سكرتير الفرع فتلا تقريراً عن أعمال مجلس الإدارة خلال السنة الماضية ، ثم قام بعده الأخ الحاج أحمد مرجان أمين الصندوق فعرض الميزانية العامة للفرع ، ثم قام رئيس الفرع فتكلم عن دعوة التوحيد وقيام أنصار السنة بها وحرصهم عليها ، وبعد انتهاء كلمته أجريت عملية الاقتراع لمجلس الإدارة الجديد ففاز السادة :

| | |
|---|---|
| ١ — على حفنى إبراهيم | رئيساً |
| ٢ — لطفى محمد نجم | وكيلا |
| ٣ — أحمد مرجان | أميناً للصندوق |
| ٤ — عبد الحافظ فرغلى | سكرتيراً |
| ٥ — عبد المعبود بلال مرجان | مراقباً |

ثم عين المجلس ثلاثة أعضاء هم : الشيخ أحمد عبد الصمد ومحمد سويلم زيدان وعبد الله بدر الدين .

كما عين المجلس الشيخ أحمد عبد الصمد مراقباً مالياً للفرع .


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الفهرس

صفحة






مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت : ٧٩٠١٧

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
# الهدى النبوي
مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
٢٠ ـ فى الجمهورية العربية المتحدة
٣٠ ـ فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٥ — ربيع الآخر سنة ١٣٨٠ — العدد ٤

## نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : (١٧ : ٤٥ ، ٤٦ وإذا قرأتَ القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً . وجعلنا على قلوبهم أكِنّةً أن يفقهوه ، وفى آذانهم وَقراً ، وإذا ذكرتَ ربَّك فى القرآنِ وحدَه ، ولَّوْا على أدبارِهم نفورا ) .

« معانى المفردات »

« حجابا مستورا » الحجاب المَنْعُ من الوصول ، واسم لكل ما احتُجِبَ به . ولكل ما حال بين شيئين . وحجاب الجوف ما يحجب بين الفؤاد وسائره ، وقال الأزهرى عنه : جلدة بين الفؤاد وسائر البطن . ووصف بأنه مستور ، إما لكونه لايرى وإما لكونه مُغَطىً بحجاب آخر فهو حجاب من دونه حجاب . وقد تكون « مستورا » هنا بمعنى « ساتر » كما تقول العرب : ميمون ومشئوم بمعنى يا من وشائم ، وقد تكون « مستور » بمعنى « ذا ستر » كقول العرب : سَيْلٌ مُفْعَم أى . ذو إفعام .

« أَكِنَّة » الْكِنُّ والْكِنَّةُ والْكِنانُ وِقاء كُلِّ شيء وسِتْرُه والجمعُ أَكنانٌ وأَكِنَّة .

« يفقهوه » الْفِقْهُ هو التوصُّلُ إلى علم غائبٍ بعلم شاهد ، وهو أخص من العلم . والفقه الفهم .

« وَقْر » الْوقْرُ الثقل فى الأذن ، يقال : وَقِرَتْ أذنُه تَوْقَر وَقْراً أى صَمَّتْ . ووَقَرَت وَقْرا . وقيل : الْوَقْر هو أن يذهب السَّمْعُ كلُّه . أما الْوِقْر فهو الثِّقْلُ يُحْمَل على ظهر أو رأس .

« نفورا » النُّفْرُ الانزعاجُ عن الشىء و إلى الشىء كالفزع عن الشىء و إلى الشىء . وجائز أن تكون كلمة نُفُور جمعاً لكلمة « نافر » ، وجائز أن تكون مَصْدَراً أُخْرِج من غير لفظه ؛ إذ كان قوله تعالى « ولوا » بمعنى نفروا .

« المعنى »

آفات التقليد : يعيش المقلد حِلْسَ الضلالة والجهالة : لأنه كفر بأنعم الله عليه ، فَسَدَّ سمته دون الإصغاء إلى دعاء الهدى ، وبَصَرَه دون النظر فى دلائل قدرة الله وآيات وحدانيته ، وقلبه دون إدراكِ ما يُحْييه ، أو فهم ما يُنَجِّيه ! ! لقد عكف على تراث مركوم من البدع والخرافات والأساطير ، وأعطى مقاده وزمامه لكهنة هذه البدع والخرافات والأساطير ، فهو لا يبغى عنها ولا عنهم حِوَلاً . فإذا أشرق من الهدى والحق ما يخالف ضلاله و باطله دفع به كُهَّانُ هذا التراث الملعون إلى الثورة ضد هذا النور مخافة أن يرى الحقيقة البينة التى حجبوها عنه . دفعوا به إلى بذل مالِه وحياته فى سبيل الذياد عن بغيهم وضلالهم ؛ لأنهم بهذا يذودون عن بقائهم ووجودهم فهم على هذا البغى يَحْيَوْن ، ولهذا الضلال يعيشون ، بهما يطعمون السُّحْت ، ويكرعون خمر الإثم ، ويشيدون القصور على جماجم الأيامى واليتامى والأرامل .

هكذا يعيش المقلد ! ! .

حياة تافهة ترخص فى سوق التفاهة عن الغُثاء العَفِنِ النَّتِن ! ! .

وتضحية تافهة تدمغ حياته بالخزى والعار ، وتُخَلِّده فى النار ؛ لأنها تضحية فى سبيل وهم معبود ، أو طاغوت حقود ! ! .

ولنتدبر معا هذه الآيات ( ٨ : ٢٢ ، ٢٣ إن شَرَّ الدَّوابِّ عند الله الصُّمُّ البُكْمُ الذين لا يَعقِلون ، ولو عَلِم الله فيهم خَيراً لأَسْمَعَهُمْ ولو أسمعهم ، لَتَوَلَّوْا ، وهم مُعْرِضون ) حَقٌّ يبين فى جلاء حقيقة هؤلاء القوم ، وموقفهم من هدى الله سبحانه . إنهم هم الذين اختاروا لأنفسهم هذا ، وصمموا عليه . ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم . ولو أسمعهم لتولوا ، وهم معرضون ! ! فكيف يُنْسَب إلى قدر الله ظُلْمٌ ، أو إلى مشيئته سبحانه جَوْرٌ على هؤلاء ، وهم الذين وضعوا أنفسهم حيث تُنَكِّل بها لعنة الله ؟ .

( ٢ : ٦ ، ٧ إن الذين كَفَرُوا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنون خَتَم الله على قلوبهم ، وعلى سَمْعِهم ، وعلى أبصارِهم غِشَاوَةٌ ولهم عذابٌ عظيم ) إنهم هم الذين اقترفوا هذا الكفر مُختارين دون أن يُكْرِهَهُم أحد على ذلك ، لقد هداهم الله النَّجدَيْن ، وألهم نفوسَهم فُجُورَها وتقواها ، فاختاروا الفجور على التقوى واشتروا الضلالة بالهدى ، فكيف يعدو مُلْحِدٌ باغ ، فيقول فى وقاحة الكفر : لماذا ختم الله على قلوبهم ؟ لماذا جعل على أبصارهم غشاوة ؟ لو أن هذا السائل الذى أوحى إليه كُفْرَه سؤاله ـ تدبر الآية ، لعلم ـ غير مُتَّهم بجهل ـ أن هؤلاء القوم هم الذين اختاروا أن يكونوا كذلك ، فأعطاهم الله ما اختاروا ، وما ارتضوه لأنفسهم فهل نَسِم بالظلم مَنْ يعطى عبدَه ما اختار ومن يمنحه ما ارتضى لنفسه ؟ .

( ٢٥ : ٤٢ ، ٤٣ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إلهَهُ هواه ، أَفَأَنْتَ تكونُ عليه وكيلا . أَمْ تَحْسَبُ أن أكثرَهم يَسْمَعُون ، أو يَعقِلون ؟ إنْ هُمْ إلاَّ كالأنعام بل هم أَضَلُّ سبيلا ) مَلعُون عبد هواه ، لجردته عبادته هذه من مُقَوِّمات الإنسانية ، فعاش أعمى أصم أبكم لا يعقل ، فكيف يَنْسُب ضالٌّ إلى قضاء الله وقدَره ظُلْما ؟ ! .

(٧ : ١٧٩ ولقد ذَرَأنَا لِجَهَنَّمَ كثيراً من الجِنِّ والإنسِ لهم قُلُوبٌ لا يفقَهُون بها ، ولهم أعْيُنٌ لا يُبْصِرون بها ولهم آذان لا يَسْمَعُون بها أولئك كالأنعام بل هم أَضَلُّ أولئك هم الغافلون) هؤلاء أعداء أنفسهم ، لا يعملون إلا فى سبيل القضاء عليهما ، فقد أبوا لقلوبهم أن تفهم ، ولأعينهم أن تُبصر ، ولآذانهم أن تسمع . أو أبَوْا إلاَّ أنْ يعيشوا وهم أَضَلّ من الأنعام ! ! .

ماذا تقول عن رجلٍ يحرقه الظمأ وبين يديه النَّميرُ العَذْبُ ، ثم هو يأبى إلا أن يعيش والظمأ يحرقه ويحرقه حتى يقضى عليه ؟ تُرَى على من يقع اللومُ ؟ وهل يجوز لنا أن نلوم إنسانا فنقول له : لماذا تركته يموت ظمأنا ؟ ! .

ماذا تقول عن رجل فى يديه سراجٌ منير ، ثم هو يأبى إلا أن يجتازَ صحراء الليل بدونه ؟ تُرَى على من يقع اللومُ إذا هو تَرَدَّى فى هاوية سحيقة مالها من قرار ؟ هذا شأنُ المقلد مع ربِّه وهُدَاه ! ! .

( ٤١ : ٥ وقالوا قلُوبُنا فى أَكِنَّةٍ مما تَدْعُونَا إليْهِ ، وفى آذَانِنَا وَقْرٌ ، ومِنْ بَيْنِنا وبَيْنِك حِجابٌ . فاعْمَلْ إنَّنا عاملون ) .

هذا موقف الكفرة المقلدة من خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم . موقفُ الإيغال فى العناد والجحود والكراهية والبغضاء التى لا يخمد لها سعير .

فنقول للنور والهدى والحق هذا القولَ الذى يشف عن المقت الشديد والعداوة العشواء والجهالة الحمقاء .

وبعد هذا التذكير بآياتِ الله التى بينت لنا موقفَ المقلدة الكفرة من هدى الله وكشفت عن طويتهم الخبيثة وسريرتهم الحاقدة الجاحدة وقلوبهم الغُلْفِ التى غلفها التقليد بحجاب كثيف يحول بينها وبين النور .

بعد هذا نتدبر معاً معنى الآيتين ، وما أظن إلا أنه قد وضح وضوحاً جلياً مما ذكرنا به من آيات الله سبحانه .

فالخطاب فى الآيتين مُوَجَّهٌ من الله سبحانه وتعالى لخاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه

وسلم مُبَيِّناً له حال هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة [١] وموقفهم من القرآن ، إذا قرأت القرآن وهو النور الهادى — جعلنا بينك و بين هؤلاء الكفرة المقلدة ستراً كثيفاً يحول بينهم و بين رؤية النور ، وعلى قلوبهم أغطية تحول بينها و بين الفهم ، وفى آذانهم صمماً ، فلا تسمع دعاء ولا نداء ! ! .

وليس فى هذا الجعل من ظلم ولا عدوان ، وليس فيه مايشفع لمن يعتذر عن كفره بالقضاء والقدر ، فيسدل على نفسه طيلساناً من البراءة ، و ينحى باللائمة على قدر الله سبحانه ومشيئته ، أو يزعم أنه ضحية مظلوم لسطوة القدر وسلطانه ! ! .

ليس فى هذا الجعل شىء من هذا ، ولا أشارة منه إلا فى أذهان من يسندون إلى القدر أنه يقترف كل جريمة ، ثم يبهت بها المظلومين من الخلق ؛ ويحاسبهم عليها ، و ينكِّل بهم أشد التنكيل ! ! .

ليس فى هذا الجعل مايتوهمه كفرُ هؤلاء ، فقد اقتضت سنةُ الله أن يكون التقليد الذى يختاره الإنسان لنفسه مانعاً له باختياره أيضاً عن رؤية دلائل قدرة الله ووحدانيته ، وعن فهم آيات الله ، وعن الإصغاء إلى دعاء الهدى والحق والخير ؛ للانتفاع به .

وتدبر قول الله جل شأنه : ( وقالوا : قلوبُنا فى أكنة مما تدعونا إليه ، وفى آذاننا وقر ، ومن بيننا و بينك حجاب ، فاعمل إننا عاملون ) إنهم هم الذين سعوا إلى هذه الأكنة وهذا الوقر ، وهذا الحجاب ؟ .

---

(١) يقال على من يعتقد فى الآخرة اعتقاداً يناقض الحق الذى ذكره الله : أنه لا يؤمن بالآخرة ، كما يقال على من ينكر أن هنالك بعد الموت بعثاً وجزاء : فالبهائية مثلا تفسر القيامة بأنها هى قيام الحقيقة الإلهية فى جسد طاغوتهم المعبود ميرزا حسين على الملقب بالبهاء ، وتفسر قوله تعالى ( يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ) تفسر هذا الحق البين بهذا الباطل الجحود ، فتقول : إن الله الواحد القهار هو ميرزا حسين على ، والأرض التى تُبدَّل هى أرض القلوب ، إذ تؤمن بالبهائية ، وتترك الإسلام ، والسموات التى تبدل ، هى الأديان السابقة كلها إذ تحل محلها البهائية ، وإذا لم يكن هذا كفراً ، فأى شىء يكونه ؟ .

إنهم هم الذين عملوا فى سبيل هذه العلل وهذه الآفات ؛ وهذه الحجب التى تحجب عنهم النور ! ! .

إنهم هم الذين اختاروها بأنفسهم ، ولأنفسهم غير مجبرين وغير مُكْرَهين على شىء ، بل راضين مُحِبِّين[1] .

فهل نلوم قدر الله سبحانه إذا جعل لهم ذلك ، وحقق ماطلبوه ؟ .

ثم إنه لا يقع من شىء إلا بإذن الله وبقدرته ، وقد أذِن اللهُ أن يكون هذا الحجاب ، وهذه الأكنة ، وهذا الوقر ، فكانت بقدرته ، وكان القادر على ألا تكون ، ولكنه جل شأنه مبسوط العدل لعبيده ( ٤٢ : ٢٠ مَنْ كان يُريد حَرْثَ الآخرةِ نَزِدْ له فى حَرْثِهِ، ومن كان يريد حَرْثَ الدنيا نُؤْتِهِ منها ، وما له فى الآخرةِ من نصيب ) .

وقد بسط الله فى عدله لهؤلاء الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، فأعطاهم مااختاروا بإذنه وقدرته ؛ لهذا نقول : إن هذا الجعل إنما هو أيضاً تعبير عن إحاطة قدرته سبحانه بكل شىء .

وأنه لا يقع من شىء إلا بإذنه مهما كانت القوى الدافعة والعزائم المتوثبة والحشود التى تعين ! ! .

أما الآية الثانية فتكشف عن تَوَغُّل هؤلاء القوم فى بُغْضِهم لله وكراهيتهم له جل شأنه ، فمجرد ذكر الله سبحانه وحده يجعلهم يفرون مُدْبِرِين منزعجين غاية الانزعاج فرار الخفافيش من ساطع النور ، ويا للإبداع والروعة والإعجاز فى تصوير حال هؤلاء حين يسمعون القرآن .

أرأيت جباناً رِعْدِيدًا يَبْغَتُه عدو قادر ، فيندفع إلى الهرب منه وجلا مذعوراً ، فتختل قدماه من الرعب ، فيتهاوى على ظهره ، ولكنه رغم ذلك يأخذ فى التولى متحاملاً

---

(١) ترى صاحب الشرك أشد الناس حباً لشركه وفرحاً به ، وكذلك صاحب البدعة . ويظن كلاهما انه الإنسان وأنه المؤمن .

على ظهره ؟ إنه قريب من حال هؤلاء الذين يجعلهم ذكر الله يولون ، « على أدبارهم[١] » أى على ظهورهم ، أو على مايقابل القُبُل من أجسادهم .

هذا لأنهم لايؤمنون بهذا الرب الذى يؤمن به الرسول صلى الله عليه وسلم ويدعوهم إلى الإيمان به ، وإنما يؤمنون برب آخر يظنون أنه لا يعطى ولايمنع ، ولايضر ، ولا ينفع ، ولا يعلم ، فلا يقدر ، ولايحب ، ولا يكره ، ولا يرضى ، ولا يغضب إلاَّ إذا دعاه إلى ذلك أموات يجعلونهم شفعاء لهم عند الحى القيوم المهيمن ؛ ليستجيب لهم حين يدعون ! ! فإذا ماذكر محمد « رَبَّه » فى القرآن وحده أعرضوا كارهين فى شراهة من المقت والبغضاء ، لأنهم يؤمنون بأن الله ليس وحده » وإنما معه آلهة أخرى ، أو أولياء توجه إرادته ، وتتحكم بهواها فى مشيئته[٢] .

ومثل هؤلاء كثير اليوم ، بل ماأكثرهم ! .

سل اللائذين بالقبور ، الطائفين حول القباب ، العاكفين على الجيف ، وسيقولون لك نفس قولة الشرك الأصم الجاحد : هؤلاء شفعاؤنا عند الله ! .

يدخل فى عداد هؤلاء أولئك الذين يكفرون بصفات الله وأسمائه ، فقوله سبحانه « ربك فى القرآن » إعجاز يتجلى بقوة الحجة وجلال البرهان ، فلا بد لنا — إذن — من الإيمان برب محمد لارب الهوى والفلسفة ، والتصوف وعلم الكلام ! ! .

إن رب محمد قد وصف نفسه فى القرآن بصفات ، وسمى نفسه فى القرآن بأسماء ، فمن كفر بهذه الصفات وهذه الأسماء ، أو أولها تأويلا يجردها من مفهوماتها ومعانيها ، فقد كفر برب محمد ، وآمن برب صنعه هواه ، وابتدعه شيطان ضلاله .

ولهذا نجد الذين يقترفون هذا المنكر يُوَلُّون على أدبارهم نفوراً حين يُذْكر الله

---

(١) دُبُر الشىء خلاف القُبُل وكُنِّى بهما عن العضوين المخصوصين .

(٢) مابالك بمن يعتقدون بأقطاب تصرف بمشيئتها الكون كله وما وراءه . وتدبر أمر السموات والأرض .

موصوفاً بصفاته ومُسَمًّى بأسمائه . إن الرب الذى يعبدونه هو فى حقيقته إما عدم أو صنم ، إن كانوا مجردة ، والتأويل قرين التجريد ، وصنم إن كانوا مشبهة والتشبيه حلولٌ مُقَنَّع ، أو هو كفر بالخلاق المُبْدِع .

تدبر سِمَاتِ الأولين فى قوله سبحانه : ( ٣٩ : ٤٥ وإذا ذُكِرَ اللهُ وحده اشْمَأَزَّتْ قلوب الذين لا يُؤْمنون بالآخرةِ ، وإذا ذُكِرَ الذين مِنْ دُونه إذاهم يَسْتَبْشِرُون[1] ) .

ولعل الاشمئزاز من ذكر الله وحده ، والفرح بذكر من هم دونه ، لعل هذا لا يزال السمة الغالبة لهؤلاء ، وبها تستطيع أن تَفْصِلَ فى جلاء بين من يحبون الله وبين من يبغضونه ، جَرِّب مرة ذكر الله وحده بين هؤلاء القوم دون أن تقرنه بذكر البدوى ، أو الدسوقى مثلا ، وثمت ترى عيوناً ترمقك بالنظر الشزْر يرمى بشرر العداوة . ثم ارقب وجوه هؤلاء حين يسمعون ناعقاً ينادى البدوى أن يكشف عنه ضره ، أو أهل التصريف أن يفيضوا عليه الخير والبركة ، وثمت ترى وجوهاً قد غمرها البشرُ ورقصت أعطافَها النشوةُ الساحرة الفاتنة ! ! .

وتدبر سمات الآخرين فى قوله جل شأنه : ( ٧ : ١٨٠ ولله الأسماء الحُسْنى فادعوه بها ، وذَرُوا الذين يُلْحِدُون[2] فى أسمائه . سَيُجْزَوْنَ ما كانوا يَعْمَلُون ) هذا فيمن يؤول صفات الله وأسماءه ، فيميل بها عن الحق ، فما بالك بمن ينفون هذه الصفات والأسماء ؟ لا هؤلاء ولا أولئك يعبدون رَبَّ محمد المذكور فى القرآن ! ! .

اللهم ثبتنا على عبادتك يارب محمد ، واهدنا دائماً إلى ماتحبه وترضاه ، ففى إخلاص الدين لك يارَبَّ محمد سعادة الدنيا والآخرة ، فهب لنا هذه السعادة ياأرحم الراحمين .

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) قد تكون الآية أيضا فى حق أولئك الذين يكفرون بصفاته وأسمائه سبحانه ، هذا لأن اسم « الله » يدل دلالة تطابق والتزام على ماسواه من الأسماء والصفات التى يكفر بها الملحدون

(٢) ألحد مال عن الحق . والإلحاد فى أسماء الله تعالى على وجهين أحدهما أن يوصف الله أو يسمى بمالا يصح . أن يوصف أو يسمى به ، والآخر أن يتناول أسماءه وصفاته تأويلا أساسه تجريد الكلمات من معانيها .

# الأخلاق فى القرآن الكريم

تكلمت فى المقال السابق عن الغاية الأخلاقية التى يجب أن يهدف إليها المرء فى جميع أعماله وتصرفاته . وقلت أن القرآن الكريم قد حدد هذه الغاية بما لايدع مجالا للشك فيها وسما بها إلى أبعد الغايات ، فلم يجعلها فى تلك اللذات الدنيا العاجلة ولا فى منافعها الوقتية الضيقة ، ولكنها غاية لاتنال إلا فى حياة أخرى بعد هذه الحياة ، ولا يظفر بها إلا من سلك السبيل إليها من الإيمان وصالح الأعمال .

والآن أريد تكملة ذلك البحث الأخلاقى ببيان موقف القرآن الكريم من تلك القوة الباطنة التى توجه سلوك الفرد وتقوم بالرقابة على أعماله والتى يسميها علماء الأخلاق بالضمير .

وأبادر فأقول : إنه لايوجد مذهب من مذاهب الأخلاق على اختلافها وكثرتها قد بلغ مابلغه الإسلام من العناية بتربية هذه القوة وغرسها فى النفوس وإيجاد العوامل التى تكفل لها النمو المطرد واليقظة المستمرة حتى لايخبو نورها ولا يضعف سلطانها أمام الشهوات والرغبات الجامحة . ولا يضير الإسلام أنه لم يذكر هذه القوة بإسمها التى تعارف عليه الأخلاقيون وهو الضمير ولا ينفى ذلك عنه أنه الدين الجامع لمكارم الأخلاق ، فإن اختلاف التسمية لايدل على إهمال الإسلام لتلك القوة أو عدم عنايته بها ، بل لعل الاسم الذى أطلقه القرآن عليها وهو ( التقوى ) مثلا أقوى فى الدلالة على مبلغ خطرها وأهميتها

وسبيل القرآن إلى إيجاد تلك القوة أو بالأحرى إلى إحيائها وتقويتها ، هى السبيل الوحيدة التى لايمكن أن يقوم غيرها مقامها أو يغنى غناءها ، وهى الإيمان الصحيح بالله عز وجل ، والمعرفة الحقة بمعانى أسمائه وصفاته حتى تمتلىء النفس من هيبته والخشية منه ومراقبته عند كل قول وعمل . فإن العبد إذا علم أن الله على كل شىء شهيد وأنه أقرب إليه من حبل الوريد ، وأنه يعلم سره وعلانيته وأنه لايخفى عليه شىء من أمره ، وأنه يسمع

خلجات نفسه وخطرات قلبه ، وأنه معه حيث كان لايستطيع أن يستتر منه بحجاب ولا جدار ، فإنه لايمكن مع ملاحظة هـذه المعانى وتمثلها أن يقدم على شىء من مساخطه ومناهيه . ولعل من المناسب هنا أن نذكر بعض ماجاء فى القرآن الكريم والسنة المطهرة مما يقوى ملكة المراقبة لله عز وجل فى نفس الإنسان ويهيئه بذلك لبلوغ درجة التقوى فى كل مايأتى أو يذر من الأعمال ، وهو مايعنيه الأخلاقيون بالضمير . قال الله تعالى فى سورة يونس عليه السلام ( وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تُفِيضون فيه وما يَعْزُبُ عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبَرَ إلا فى كتاب مبين ) .

وقال تعالى فى سورة المجادلة : ( ألم تر أن الله يعلم مافى السموات وما فى الأرض مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شىء عليم ) .

وقال جل شأنه فى سورة لقمان : ( يا بُنَىَّ إنها إن تَكُ مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ) .

وقال فى سورة ق : ( ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد . إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ، مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صريح الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت » .

وفى حديث آخر صحيح « استحى من الله عز وجل استحياءك من رجلين من صالحى عشيرتك لايفارقانكَ » .

وقال فى حديث جبريل المشهور « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . إلى آخر ماهنالك من الآيات والأحاديث التى تُربِّى ضمير الفرد وتنشئه

على مراقبة الله عز وجل والخوف منه فلا يقدم على قول أو عمل إلا إذا اطمأنت نفسه أنه فى طاعة الله ويستحى من الله سبحانه أن يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره .

وفى حديث وابصة بن معبد حين جاء يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر . قال له : « البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب . والإثم ماحاك فى النفس وتردد فى الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس » .

هذه هى وسيلة الإسلام لمعالجة أهم مشاكل الأخلاق ، وهى تربية ضمير الفرد ووجدانه حتى يقف رقيباً على أعماله فلا يسمح لنزعات الشرور ورذائل الأخلاق أن تسيطر عليه ويثور به كلما انحرف عن الجادة ، ويناقشه الحساب فى كل مايأتى أو يدع من الأعمال والأقوال .

فهل هناك فى المذاهب الأخلاقية والقوانين الوضعية كلها ما يكفل للضمير الإنسانى مثل تلك الحصانة التى يتمتع بها فى الإسلام وما يهيىء له الجو الصالح لكى ينمو ويشتد ؟ إن التاريخ يحدثنا أن مذاهب الأخلاق كلها قديمها وحديثها قد فشلت فشلا ذريعاً فى إيجاد مثل ذلك الضمير البعيد عن رقابة الدين ، فالدين الصحيح والعقيدة الصالحة هما الكفيلان بأداء هذه المهمة على أكمل وجه ، مهمة إحياء الضمير وتهيئة الجو الصالح له حتى ينمو ويصبح أداة فعالة فى الرقابة على أعمال المرء وسلوكه .

ومن هنا نرى علماء التربية فى البلاد الإلحادية التى تنكرت للأديان يوصون بضرورة العودة إلى الدين ويرون ذلك هو الوسيلة الوحيدة لتربية النشء على الأخلاق الفاضلة ، وإيجاد الضمير الحى الذى لايمكن أن ينبع إلا من أوامر الدين ونواهيه . والله ولى التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل ؟

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

## باب الكتب

# كتاب فيض الوهاب

— ١٣ —

ثم قال الكتاب :

( إعتذار )

إليك اعتذارى أيها القارئ فى تعبيرى ( كذا ) كثيراً بلفظ الضالين والمارقين والمفارقين وغير ذلك من الألفاظ التى ظاهرها القدح والذم ولا أقصد ذلك ص ٧ .

وأقول :

أولا — إن هذا الكتاب يطالب القراء أن يلغوا عقولهم ليصدقوا ما فيه من كذب وافتراء

كتاب تفيض صفحاته قدحاً وسباً ، وفحشاً وإقذاعاً ثم يُعتذر فيه إلى القراء من التعبير بهذه الألفاظ البذيئة بأن هذا هو ظاهر اللفظ فقط ولكن المعنى غير مقصود ! .

لم تكتف هذه الكتب الضللة بأن جعلت للقرآن ظاهراً وباطنا ، بل جعلت لهذا الهراء باطنا وظاهراً أيضاً باطنا مقصوداً وظاهراً غير مقصود !

لم نكن مغالين ولا متجنين إذاً حين قلنا : إنه هذيان محموم !!.

ثانياً — قوله : اعتذارى فى تعبيرى خطأ لغوى ، إذ لا يقول العرب : اعتذر فى كذا ولكن يقولون : اعتذر من كذا ، فالتعبير الصحيح اعتذارى من تعبيرى .

* * *

ثم قال الكتاب : ( ورسله الذين أرسلهم إليهم بمقتضى ما اشتملت عليه دعوتهم واحد ص ٧ ) .

وأقول : وهذا أيضاً خطأ بين فاحش ، فإن الرسل الذين أرسلهم الله تعالى إلى عباده ليسوا واحداً ، بل هم كثير منهم من قص الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ومنهم من لم يقصص عليه كما قال جل شأنه : ( ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ، ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ١٦٤ : ٤ ) فالقول بأن الرسل واحد خطأ شنيع وكذب على الله . ولو قال الكتاب : ورسله الذين أرسلهم إليهم دعوتهم واحدة أو والدعوة التى نهض بها رسله واحدة لكان تعبيره صحيحا . وكان قوله صوابا .

* * *

ثم قال الكتاب : ( فقد امتثلت فيه أمر الله ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث المروى عند مسلم أترعون ( كذا ) أن تذكروا الفاجر بما فيه اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس ) ص ٨ .

وأقول :

أولا — فى أية آية من كتاب الله تعالى أمر الله بالفحش والسب والإقذاع ؟ أليس هذا افتراء على الله وعلى كتابه ؟

يقول الله تعالى وقوله الحق : ( إن الله لايأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون ٢٨ قل : أمر ربى بالقسط ٢٩ : ٧ ) ويقول جل شأنه : ( ولا تستوى الحسنة ولا السيئة . ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ٣٤ وما يلقاها إلا الذين صبروا . وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ٣٥ : ٤١ ) ويقول عز من قائل : ( وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن . إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ٥٣ : ١٧ ) هذه آيات الله البينات واضحة صريحة . أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ؟

ثانياً — أضاف الكتاب إلى الكذب على الله الكذب على رسوله ، فإن هذا الأثر الذى عزاه إلى مسلم ليس من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يروه مسلم وإنما هو من كلام الحسن عليه الرضوان . وقد نقله الكتاب محرفا وصحته ( أترغبون عن ذكر الفاجر ؟ اذكروه بما فيه يحذره الناس ) ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( إن كذبا علىّ ليس ككذب على أحد . من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ) .

* * *

إن هذا الكتاب لم يؤلف إلا دفاعا عن البدع وترويجا لمحدثات الأمور والدليل على ذلك ما جاء بالصفحة الثامنة من هذا الكتاب من قوله : ( وما عزمتى إلا الإدلاء بالأدلة العقلية التى بعضها لم يسبقنى فيه أحد ، وبيان سر روجه وحكمة إجماع المسلمين على الأمر الذى لم يكن فى زمنه صلى الله عليه وسلم وأجمع العلماء عليه أنه من الدين ) .

أى وربى إنه لحق !

من الدين أن يكشف الستر عن الكاذبين والمبتدعين . وهذا ما يفعله أنصار السنة وما يقومون به فى كتبهم وخطبهم ودروسهم ومحاضراتهم . ولينصرن الله من ينصره . إن الله لقوى عزيز .

ولست أعرض لما جاء فى الكتاب من مدح مؤلفه لنفسه وادعائه إنه جاء بأدلة عقليه لم يسبق إليها ، فذلك لايهمنا فى كثير ولا قليل . والله يقول الحق وهو يهدى السبل .

أبو الوفاء محمد درويش
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

# من أدب الإسلام

عن عائشــة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة يغشانا فى كل يوم مرتين غدوة وعشية ، فجاء يوما فى وسط القائلة وأبو بكر قاعد على السرير فقال ما جاء به فى هذا الوقت إلا أمر حدث ، فدخل النبى صلى الله عليه وسلم وأنى قاعد على السرير ، فوسع له فى السرير حتى جاس معه عليه ، ثم أخبره النبى صلى الله عليه وسلم أنه أمر بالهجرة ، فقال : الصحبة يارسول الله ؟ فقال الصحبة يا أبا بكر »

وعن معاوية رضى الله عنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من سرّه أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار » .

وعن أنس رضى الله عنه قال : « لم يكن أحب إليهم من رسول الله وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لمـا يعلمون من كراهيته لذلك » .

وقال صلى الله عليه وسلم « أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها : أوصانى بالاخلاص فى السر والعلانية ، والعدل فى الرضا والغضب ، والقصد فى الغنى والفقر ، وأن أعفو عمن ظلمنى ، وأعطى من حرمنى ، وأصل من قطعنى ، وأن يكون صمتى فـكراً ونطقى ذكراً ونظرى عبراً »

وقال صلى الله عليه وسلم « كل أمتى معافى إلا المجاهرين ، وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملا ، ثم يصبح وقد ستره الله عليه . فيقول يافلان : عملت البارحة كذا وكذا . وقد بات يســتره الله ويصبح يكشف ستر الله عنه » من رواية البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه .

# عقيدة البهائية وأهدافها الصهيونية

« هذا هو الفصل الأخير من كتاب أعده للطبع الأستاذ رئيس الجماعة عن « البهائية : تاريخها وعقيدتها » وقد سأل كثير من الإخوان عن هذه النحلة الملحدة بمناسبة اعتراف شاه إيران بإسرائيل . إذ قيل فى تبرير خيانة الشاه : إنه اعترف بها من أجل وجود ستين ألفاً من الإيرانيين ـ وكلهم بهائيون ـ فى إسرائيل . لهذا ـ رأينا أن ننقل من كتاب الأستاذ رئيس الجماعة هذا الفصل الأخير من كتابه الذى لخص فيه عقيدة البهائية وأهدافها . أما بَسْط الأدلة ونصوصها الدامغة ، ففى الكتاب الذى سيبلغ عدد صفحاته أربعمائة تقريباً وقد رجع فيه الأستاذ كعادته إلى أوثق المصادر من كتب البهائية نفسها » .

* * *

يقول الأستاذ :

لقد رفعتُ من شأن الحقيقة وحدها فى دراستى للبهائية ، والذى أعتقده ـ وتؤيدنى الأدلة ـ أننى أنصفتها ، بل لعلى غلوت فى هذا الإنصاف حين أكثرت من ذكر النصوص الوفيرة من كتب البهائية المقدسة لديهم ، وكان يمكن إنصاف الحقيقة ببعض القليل منها . وحين حرصت أيضاً على ذكر هذه النصوص بنفس ألفاظها وأرقام صفحاتها وأسماء كتبها ، وحين فسرت رموزها ومصطلحاتها بما تفسره بها البهائية ، حتى أسُدّ النافقاء[1] التى يهرب منها الضب . وحين أقللت من ذكر رأى الآخرين فى البهائية ، وحين جعلت عمدتى فى التأريخ لها ماسجلته أقلام بهائية إلا فى بعض مواضع قليلة تجلى لى فيها أن البهائية تغلو غلواً فاحشاً فى ستر الحقيقة بحجب مُصْمَتة .

وإنصافا للحقيقة أيضاً ، أذكر هنا خلاصة دين البهائية ، بعد أن فصلته بنصوصه فى الكتاب .

---

(١) جحر الضب واليربوع ، وقيل هى موضع يرققه اليربوع من جحره . فإذا هوجم فى جحره ضرب النافقاء برأسه وخرج . ومن النافقاء أخذت كلمة منافق ، وكذلك البهائية . فإنها إذا أخذت من ناحية خرجت من ناحية أخرى .

تدين البهائية بأن الله سبحانه غَيْبٌ منيع لايُسَمَّى ولا يُوصَف ، ولا يستطيع أن يفعل إلى حين يتَمَيَّن فى جسد بشرى . و بأنه سبحانه ظل يتنقل فى تَعَيُّناته من جسد إلى جسد حتى تعيَّن فى جسد ميرزا حسين على ، الذى لقب نفسه بهاء الله ، فكان هو الإله الأعظم والرب الأكبر، وقيوم السموات والأرض ، ومالك يوم الدين ؛ لأن الحقيقة الإلهية ـ فى زعم البهائية ـ تعيَّنت فيه بأتم وأكمل وأعظم صفاتها وأسمائها .

وتدين بأن الأنبياء والرسل جميعاً كانوا يستمدون الوحى من روح ميرزا حسين على الأزلى القديم .

وتدين بأنه هو المعبود الذى يجب أن تتوجه إليه البشرية جمعاء بكل نوع من أنواع العبادة .

وتدين بأن الرسل جميعاً حقيقة واحدة ، فأولهم عين آخرهم ، لأنهم تعيُّنات الحقيقة الإلهية ، غير أن اللاحق منهم أفضل وأكمل من السابق ، لأن الحقيقة الإلهية تتدرج فى تعيناتها من النقص إلى التمام .

وتدين بأن كل رسول هو ربٌّ باعتبار باطنه ولاهُوته ، وهو بشر باعتبار ظاهره ونَاسُوته ، لهذا يكون الرسول هو الإله المعبود فى زمانه ، ويطلق عليه فى الوقت نفسه إنه عبد ؛ لأنه ببشريته يعبد الحقيقة الإلهية المتجسدة فيه .

وتدين بأن ختم النبوة أمر اعتبارى ، أو نِسْبِىٌّ ، فآدم مثلا هو خاتم النبيين وأول النبيين . لماذا ؟ لأن آدم هو الله فى صورة بشر، ولما كان من أسماء الله الأول والآخر ، فإنه يقال عن الرسول أيضاً باعتباره تعيُّناً لله : إنه الأول والآخر. وبهذه النظرة الضالة تنظر البهائية إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، فتكفر صراحة بأنه خاتم النبيين كما بين القرآن وكما يعتقد كل مسلم يؤمن بالقرآن .

وتدين بأنه يحرم العمل بشريعة القرآن ؛ لأن ميرزا حسين على قد حكم بنسخها ، وأنزل كتباً هى أفضل وأكمل من التوراة والإنجيل والقرآن ، وهى المهيمنة على كل ما نزل

الله على رسله من كتب ، وهى المصـدقة لها ، ولولا ماتَنَزَّلَ ميرزا حسين على من كتب ماثبت من صدق كتاب إلهى ، ولا رسالة رسول أرسله الله !!

وتدين بأن الـكتب الإلهية السابقة كانت كلها مرموزة مستورة المعانى ، فلم يفقهها سابق ولا لاحق ، ولم يهتد إنسان إلى مابث الله فيها من هدى وحكمة ، وتحكم على صفوة سلف هذه الأمة بالضلال ؛ لأنهم دانوا بظواهر الآيات ، وهى التى لايُراد بها إلا بواطنها !!

وقد ظل شأن الـكتب الإلهيـة كذلك حتى ظهر الميرزا حسين على ، فحل رموز التوراة والإنجيل والقرآن ، و بين المقصود من آيات الله فى كتبه . وبهذا البهتان الأعور الأحمق يستشهد البهاء على أنه رب الأولى والآخرة ، هذا لآن تأويل هذه الـكتب ـ كما يزعم ـ لايكون إلا فى يوم القيامة ، والذى يملك تأويلها حينئذ هو الله . وقد قام ميرزا حسين على بهذا التأويل ، فهو إذن رب القيامة !!

وتدين بأن الـكعبة المقصودة التى يجب أن يحج إليها النـاس ، و يولوا وجوههم شطرها فى الصلاة[1] هى قبر معبودهم الهالك ميرزا حسين على المشيد فوق جبل الـكرمل فى أرض فلسطين التى تحتلها الصهيونية .

وتدين بأن قيامة العالم الـكبرى قد قامت ، يوم أن قامت الحقيقة الإلهية فى جسد ميرزا حسين على ، وظهر الله سبحانه فى هيكله ، فحاسب ميرزا حسين على ، النـاس على ماقدموا ، وأدخل المؤمنين الجنة ، والـكافرين النار .

وتدين بأن المسلمين جميعاً كفرة مشركون ؛ لأنهم يكفرون بالطاغوت ميرزا حسين علي ، وتـكفر بالبعث كما بين الله فى القرآن . وبالجنة التى وُعد المتقون . وبالنار التى أوعد الـكافرون .

---

(١) صلاة البهائية تسع ركعات فى اليوم عند الشروق تماما والزوال والغروب ، وهى من غير سجود . ويتلو البهائية فيها فقرات من كتب ميرزا حسين على وصيامهم تسعة عشر يوما تقع دائما فى مارس من الشروق إلى الغروب .

وتؤول جميع قصص القرآن تأويلا هو شر من صريح الكفر[١] ، لأن الغاية من هذا التأويل هى إنكار كل ماتدل عليه هذه القصص ، والجحود الأصم بكل حقيقة فيها .

وتدين بالتناسخ . فالمؤمنون الذين كانوا فى عهد محمد صلى الله عليه وسلم هم عين المؤمنين الذين كانوا فى عهد نوح . وكذلك الأمر بالنسبة إلى الكفار !!

وتدين بوجوب عزل العقل عن تدبر آيات الله ، وتوجب الأخذ بنتائج المكاشفة والشهود ، وإن خالفت صريح النقل وصحيح العقل و بداهة الحس !!

وتدين بوجوب بقـــاء الشعوب الشرقية تحت سطوة الاستعمار وسلطانه . وتدعو الاستعمار إلى قمع كل شعب شرقى يعمل فى سبيل حريته واستقلاله . وقد أنحت البهائية باللائمة على الاستعمار لأنه ترك لبعض الشعوب الشرقية حريتها واستقلالها .

وتدين بأن ميرزا حسين على ، هو « المسيح » الذى كانت تحلم الصهيونية بظهوره ، ليعيد إليها ملك سليمان !!

وتدين بأن الصهيونية هى الدين الأقدس وملكوت الروحانية الأعظم ، و بأن العالم كله سيدين بها و بأن أرض فلسطين لن تخرج من يد إسرائيل ، بل ستظل تحت يدها أبداً ، وستصبح « حيفا » ـ وهى تحت بغى الصهيونية ـ كعبة العالم ، وعاصمته الكبرى ، لأن مَقادَ العالم كله حينئذ سيكون فى يد عصابة الصهيو نية النجسة الملعونة الباغية !!

هذه هى البهائية فى خلاصة موجزة . ومنها يتبين لنا فى وضوح وجلاء أن البهائية أمشاج شتى من ضلالات وزندقات ، وأنها صهيونية فاجرة اللؤم والكيد والدنس ، وأن معبودها ميرزا حسين على لم يكن إلا دعيا زنيما عشق شهواته ، وفى سبيل هذا العشق الماجن

---

(١) أخذت البهائية هذا عن الباطنية ، وقد صرح إخوان الصفا فى رسائلهم بكفرهم بجميع قصص القرآن ، وقد ذكرنا فى الكتاب النصوص المؤيدة لما نقول .

كفر بالله وسفك الدماء[1] ، وخان البشرية ، وأكل السحت ، واقترف أخش الخطايا ، وعاش للصهيونية وللصليبية عبداً ملعوناً يطعم بعرضه وأعراض قومه ، ويغرس الحدائق ، ويشيد القصور ! ! .

شبهات : إذا لقيت بهائياً ، وجادلته ، فسيزعم لك أنه مؤمن بالله ، وبخاتم النبيين ، وبالقرآن وبالقيامة ، وبالجنة ، وبالنار . وسينطلق أمامك بالشهادتين ، وسيذكر لك من نصوص كتبه المقدسة ما يؤيد ما يقول ، وسيمضى معك إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة[2] ، وسيؤكد لك أن البهائية ليست ديناً ، وإنما هى دعوة إنسانية عالمية غايتها وحدة الإنسانية ! ! .

ولكنى أوقن أن القارىء قد تبين مما فصلته فى كتابى أن البهائية تأخذ بالتقية ، وتضع للكلمات معانى لا صلة لها بلغة القرآن مطلقاً . فالمعبود الذى تتحدث عنه فى كتبها ، وتسميه نفاقاً « الله » ليس هو الرب الذى دعانا القرآن إلى تقواه وإخلاص الدين كله له وحده سبحانه واقرأ ما كتبناه عن المعبود عند البهائية .

وخاتم النبيين الذى تصلى عليه البهائية ليس هو خاتم النبيين الذى نزل الله عليه القرآن . فمحمد البهائية رَبٌّ تجلى فى صورة بشر .

والقرآن الذى تتلو البهائية من آياته أمامك تزعم هى أنه من تأليف محمد وأنه منسوخ وأن كتب[3] ميرزا حسين على أجل منه وأعظم : وأنه ـ أى القرآن ـ لا يُراد به ظاهره ،

---

(١) من الثابت أن ميرزا حسين على كان زعيم المؤامرة التى دبرت لاغتيال شاه إيران فى زمنه وأنه دس السم لأخيه يحى وهما منفيان فى أرض أدرنه ، وأنه أغتال أتباع أخيه ليلا بالسواطير وهو منفى فى أرض عكا

(٢) حكم ميرزا حسين على بنسخ صلاة الجمعة والجماعة !!

(٣) له كتب عديدة أهمها عند البهائية « الإيقان والأقدس » والثانى هو كتاب شريعته المزعومة

وإنما يراد به باطنه الذى لم يبينه سوى ميرزا حسين على[1] .

والقيامة التى تؤكدلك البهائية أنها مؤمنة بها ليست هى القيامة المذكورة فى القرآن وإنما يعنون بها قيام الحقيقة الإلهية فى جسد ميرزا حسين على . والجنة التى تزعم أنها مصدقة بها هى السعادة النفسية التى يشعر بها من يدين بأن ميرزا حسين على هو الرب الذى له العرش العظيم وملكوت السموات والأرض . أما النار فهى الشقاء الذى يغمر من يكفر بميرزا حسين على . ولعلك تدرك بعد هذا معنى الشهادتين عندهم . وإذا قرأت فى كتبها حديثاً عن البعث من القبور ، فأرجو أن تفهم أنها تقصد البعث من قبور الأوهام والجهالات وإذا قرأت عن الكعبة والمشعر الحرام . فاعلم أنها تقصد قبر الملعون ميرزا حسين على والأماكن التى عاش فيها ! ! .

أوضح لك هذا ، لعلك تلقى بهائيا ، فتسمع منه شيئا مما ذكرت ، فترتاب فى حقيقتها فتظن أنها تنزع إلى إسلام أو خير ! ! وما هى يا أخى إلا صهيونية ملعونة ! ! .

خاتمة : يستبد بى القلق الرهيب حين أتصور أبناءنا التلاميذ ، وقد رُزِئوا ببهائى قُدِّر عليهم أن ينصتوا إليه فى حجرة الدرس ! ! ترى ماذا سيقوله لهم عن تاريخ العروبة والإسلام ، وعن محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ! وبماذا – يا ترى – سيفسر لهم كتاب الله سبحانه ؟ وما ثَمّ للبهائى من دين ولا خلق ولا ضمير ! ! ما ثَمّ له شىء من هذا يحول بينه وبين اقتراف هذه الخطيئة التى تدفعه إلى المكر بهؤلاء الصغار ، وإلى صرفهم عن الحقيقة ! ! إن له هدفا هو أن يكفر هؤلاء الأبرياء بالقرآن ويسخر من أمجاد الأمة الإسلامية ، فإن رآه بعيداً ، اكتفى بتشكيكهم فى كتاب الله .

---

(١) ترى البهائية أن المقصود بقوله تعالى « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة » هو ميرزا حسين على ، فهو الذى جاء فى ظلل من الغمام والملائكة . وقد سرقت البهائية هذا من « بيان بن سمعان الهندى » وغيره فقد زعم بيان أن الذى يجىء فى ظلل من الغمام والملائكة هو على بن أبى طالب .

وما للبهائى أيضاً مِنْ سِمَةٍ بارزة تدل هؤلاء الصغار على حقيقة هذا الأستاذ ودينه ! !
فاسمه مثلا « محمد » أو « عبد الرحيم[1] » وللإسم سحر وخداع يفتنان عن حقيقة المسمَّى
أحيانا ! ! فاسم الأستاذ وسلطانه وهيمنته ، كل هذا سيدفع بهؤلاء الصغار إلى أن يثقوا
بأن الأستاذ مسلم ، وبأنه يحدثهم عن دينهم وتاريخهم حديث الحق والصدق عن
بصيرة ! ! .

ويستبد بى القلق الرهيب حين أتصور فرقةً عُقِد لواؤها لبهائى ، وقد أُمِرَت بأن
تقضى على بغى إسرائيل ! ! ترى ماذ سيحدث ، والقائد يدين بالبهائية التى تعمل فى سبيل
أن تسود الصهيونية وتحكم وتسيطر ، وتبسط جورها على العالم كله ؟ .

ويستبد بى القلق الرهيب حين أتصور أسرارا للدولة يقوم على حفظها بهائى ، ومن
هذه الأسرار ما يتعلق بالقضاء على كيد الصهيونية ! ! ترى ماذا سيكون ؟ ! .

لعلكم تظنون أنه سيكون لهؤلاء عاصم من وطنيتهم ! ! ولكنكم قد علمتم أن البهائى
لا يرى له وطناً غير إسرائيل ، وأنه لا يحلم إلا بالأمجاد تلو الأمجاد تبلغها إسرائيل ! ! .

وأنه لا يدين بشىء كما يدين بأن العالم كله سيخضع لإسرائيل ، وأنه لا يعمل إلا فى
سبيل إسرائيل ، ففيها معبوده ، وفيها كعبته التى يحج إليها ، وقبلته التى يولى وجهه
شطرها ! ! وقد ذكرنا العديد من النصوص التى تؤكد هذه الحقيقة الرهيبة .

تمر هذه الصور وغيرها بخيالى ، فتبدد سكينتى وطمأنينتى ، وأتخيل كأن الليل كله
مأتم وفاجعة ومأساة . ولكن يحيله صبحا وضيئا تدبرى لقول الله : ( ٦١ : يريدون :
ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ، ولو كره الكافرون ) ولن يتخلف أبدا وعد الله .

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) يسمى البهائيون أنفسهم بأسماء خادعة فاتنة لا تشى بدين أصحابها ، بل إنها على
عكس ذلك توحى بأنهم مسلمون .

# الغـــــــرور

## - ٢ -

وهناك للغرور بالحياة الدنيا الذى ينهمك بكليته فى شؤونها وزينتها فيكرس لها كل وقته ونفسه ، ويتغافل عن مماته . ويعرض عن ذكر ربه وعن آياته . ولا يقدم لحياته ولا يعنى إلا بشهواته .

ويتناسى أن الله أرسل إليه كتابا . وأن بعد الحياة مماتا وبعد الممات حسابا . إذ لا يرجو لقاء ربه ولا يخشى فى الآخرة عقابا . [ إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون . أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ] .

فواعجبا لغفلة من أنفاسه معدوده . ولحظاته محدوده . كيف يطمئن بالدنيا والموت يترصده . والمرض يهاجمه والألم يتوعده . وكيف لايفهم أنها تدلله وتهدهده . لينام فلا يفطن إلى مايتهدده . أفلم يحذر منها الله تعالى فى قوله [ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ]

فهؤلاء الثملون بملاذ الدنيا الخلابة . المغرورن بزينتها الجذابة . المتمتعون بمآكلها المستطابة . اللاهون بآمالها الكذابة [ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون ] .

نعم . سوف يعلمون أن الدنيا الخادعة الغرور أغفلت قلوبهم عن كل نافع . وبهرت عيونهم بكل تافه لامع . وغرتهم بما قدمت لهم من لذات . وبما زينت لهم من آمال ورغبات . فلم يفكروا فيما بعد الممات . واستهانوا بأقدس الواجبات . ولم يبحثوا عن سبل النجاة . ولم يحرصوا إلا على متع الحياة . فيندموا على ما اشتروا وما باعوا . ويتحسروا على ما فقدوا وأضاعوا [ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون ] [ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ] .

باعوا من النعيم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . بلذة عيش يمر كلمح بالبصر . مشوب بالنقص محفوف بالخطر . إذا صفا وأضحك الثغور قليلا . قرح العيون بالدموع طويلا . آلامه تشوب ملذاته . وأحزانه أضعاف مسراته . أيامه تفر . وآماله تغر . ومتاعه إذا سر . كم انقلب إلى ضر . وجاء بالشر . فواعجبا لمعتوه آثر العيش الحقير .

على النعيم والملك الكبير [ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة . فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل] ، [ وما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون ] .

وما أجمل ما قال الفضيل بن عياض لهارون الرشيد عند ما قال له : ما أزهدك . فقال له : أنت أزهد منى لأنى أزهد فى الدنيا وهى فانية وأنت تزهد فى الآخرة وهى باقية [ بل تؤثرون الحياة الدنيا . والآخرة خير وأبقى ] .

وقال تعالى [ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها ، أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس ، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ] .

شبه الله تعالى هذه الحياة الدنيا ومفاتنها بحال الأرض البارزة المجلوة لكل حواس الإنسان . يسوق الله تعالى إليها المطر وقد كانت ميتة جدباء ، ليحييها به فتهتز وتربو وتخرج من كل زوج بهيج وتصبح فتنة للناظرين وشهوة للآكلين كأنها عروس ليلة زفافها . وقد أخذت زخرفها وازينت .

فبينما صاحبها فرح بوفرة أكلها وخيرها معلق كل آماله على ما سيجنى من ثمارها . إذا بها يرسل الله عليها بغتة جائحة ما حقة تأتى عليها كلها فى لحظة وجيزة وتستأصل ما عليها قبل بدء صلاحه وجنى ثماره . فعادت جدباء كأن لم تغن بالأمس وكأن لم يكن بها نبت نشر عليها من نضرته وخضرته حللا سندسية وثمارا شهية .

وهذا تصوير دقيق لانهيار آمال الإنسان بغتة وهو فى أوج مجده وسعادته . أو تصوير لضياع صحته أو لقاء منيته . وهو فى ريعان شبابه وكامل قوته .

فكم من ثرى عظيم شهير انهارت آماله أو ضاعت أمواله فجأة فهوى من قمة مجده وغناه إلى حضيض الفاقة والبؤس وتقلب على جمر الشقاء واليأس . وكم من شاب انطفأ سراج حياته بغتة وهو فى أشد ما يكون من التألق فأصبح كفتيت رماد كأن لم يكن بالأمس شعلة وهاجه . وكم من فتى قوى سوى هده المرض وأذبل زهرة صباه وهى فى أشد ما تكون من النضرة . فأصبح سبب الآلام والحسرة . وقد كان بالأمس معقد آمال وسعادة الأسرة .

فلا أمان ولا دوام لشيء فى هذه الدنيا الخائنة الغادرة . فهى تهدم مابنت وتفسد ماسوت . وتضع ما أعلت وتأخذ ما أعطت . وهى تفقر الغنى وتضعف القوى . وتذل العزيز الكريم . وتزرى بالكبير العظيم . فما أحقرها وما أكثر أنواع كذبها . وما أشقى من عشقها واغتربها . وما أغبى من اطمأن إليها واستسلم لحبها . فألهته هنيهة بمتعها ولعبها . ثم عبست فجأة وكشرت عن أنيابها . وصبت فوق رأسه جام غضبها . وأذاقته ألوان وأشكال عذابها .

قال الشاعر :

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره　　ونال من الدنيا سرورا وأنعما

كبانٍ بنى بنيانه وأتمه　　فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال تعالى [ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح ] وقال [ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ] .

أى اعلموا أن هذه الحياة الدنيوية بما فيها من لعب ولهو وزينة ومتع وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد . متاع كاذب خدّاع ، لا يكف عن إغرائه ثم غدره بلا انقطاع ، فهو كنبات الأرض بينما تراه زاهى الاخضرار ناضراً ، إذا به اصفرّ وبدأ فى الذبول والجفاف ثم أصبح هشيما تذروه الرياح ، وهذا مثل الحياة الدنيا ، فإن الإنسان بعد النمو والصعود إلى ذروة القوة والشباب ، يبتدىء فى التلاشى والهبوط إلى حضيض الضعف والشيخوخة [ الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق مايشاء وهو العليم القدير ] .

فكلما تقدم الإنسان فى السن كلما تقهقر فى خلقه وعاد إلى صفاته الأولى وهو طفل من ضعف جسم وعقل [ وَمن نعمِّره ننكِّسه فى الخلق ] ثم يكون بعد ذلك جثة يبليها التراب كما يصبح الزرع الناضر هشيما تذروه الرياح .

فكل شيء في هذه الدنيا يبتدىء لينتهي ويولد ليموت وينمو ليتلاشى ، وكل حي يكلمك أيها الإنسان عن الموت والفناء ، أفلا تشعر بانطفاء شعلة الحياة بعد اضطرامها وتأججها . وخمودها بعد تألقها وتوهجها ؟ ! .

أنظر إلى الزهرة الجميلة الناضرة كيف تذبل وتتناثر أجزاؤها وتوطأ بالأقدام وتلقى فى المزابل ، بعد ما كانت على الرؤوس والصدور وزينة المحافل . انظر إلى جمال ورواء الشباب كيف تبطش به يد الشيخوخة القاسية تمسخه وتشوهه فيصبح قبيحاً دميا ، بعد ما كان فاتناً جميلا . انظر إلى العقل الذكى الفطين كيف تسطو عليه يد الهرم تفسده وتضعفه فيصبح سخيفاً سفيهاً بعد ما كان نجيباً نبيهاً . انظر إلى الصُّرَعَة القوى كيف تجور عليه يد السنين وتنيخ عليه الأسقام بكلكلها فيصبح هزيلا ضعيفاً تغلبه الأطفال ، بعد ما كان يقهر البواسل الأبطال . انظر إلى البخيل الحريص كيف يترك مرغماً كل أمواله المكدسة لغيره ، بعد ما كان لايطيق أن ينفق منها القليل على نفسه . انظر إلى المترف المدلل الفرح الفخور ، العزيز الكريم العظيم المشهور ، كيف يرقد على التراب فى ظلمة القبور ، بعد ما كان يرفل فى الحرير ويرتع فى القصور . تأمل ، هل دامت لذة واستمر سرور ؟ ؟ [ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ] .

فهل من قلب يذكر ، وهل من عين تبصر ، وهل من عبرة تمس القلوب فتثمر ؟ ؟ .
فيأيها الإنسان المغرور بآماله ، المتباهى الفخور بأولاده وأمواله ، المخدوع بصحته وقوته وجماله ، إن فى وجهك وبدنك لعبرة لك تذكرك بالموت أكثر من القبر . فيامن تتوق إلى رؤية وجهك فى المرآة وتشتهيها ، سوف تهرب منها وتشيح بوجهك عنها وتتقيها ، إذ تريك ماعملته فيك الأيام ولياليها .

سوف ترى البلى يلعب بوجهك وبدنك ويلتهمك حياً ، ولن تستطيع صد عدوانه على نضارتك مهما كنت قوياً ، ولن تمنعه بأى ثمن من سلب قوتك مهما كنت ثريا . فما أضعفك أمام البلى مهما كنت مدرعاً كميا .

فلا شيء يوجب الحسرة كشبوب نار البلى فى البدن القوى الجميل ، يتمشى لهيبها فى جميع أنحائه وأعضائه ، يلتهم جماله ويقضى على قوته وبهائه ، فإن البلى فى الجسم الحى النضير أروع من البلى فى الجسم الميت الدفين ، لأن هذا يهين جثة لا تشعر ولا تتألم ، أما ذاك فإنه يهين جسما

حيا يرى ويفهم ، يعاين استمرار تقهقر صحته ، ويلاحظ تلاشى شبابه وقوته ، ويراقب مسخ جماله وذبول نضارته . لاحول له ولا قوة فى استبداد الزمان به واحتمال قسوته ، ولا مفر له من تكبدالآلام وانتظار نهايته .

فاعجب لمن يجعل الدنيا كل همه كأنه خالد فيها ويتناسى الباقية من أجل الفانية فيقدم الخسيس على النفيس ، ويؤثر القليل الزائل على الكثير الدائم ، كما قال تعالى ( بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ) ، وقال : ( الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ، أولئك فى ضلال بعيد ) ، نعم ، أولئك فى ضلال بعيد ، وأى ضلال ، فلا يُفتن بالدنيا وينسى الآخرة ويتعلق بالحياة ويحرص عليها إلا ضال فاسق يخاف الموت لأنه يسلمه للسوء الذى قدمته يداه ويحرمه هواه ، كما قال تعالى ( قل إن كانت لكم الدارُ الآخرة عند الله خالصةً من دون الناس فتمنَّوُا الموت إن كنتم صادقين ، ولن يتمنَّوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ، ولتجدنَّهم أحرصَ الناس على حياةٍ ومن الذين أشركوا ، يَوَدُّ أحَدُهم لو يُعمَّرُ ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يُعمَّرَ ، والله بصير بما يعملون ) .

فأحرص الناس على الحياة وأشدهم خوفاً من الممات هو الظالم لنفسه الفاسق عن أمر ربه ، ولن ينجيه من عقاب الله أن يعيش ، ومهما طالت حياته فلا بد من الموت ولا مفر من عقاب الله ( قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ) ( أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مُشَيَّدَة ) .
سأل سليمان بن عبد الملك أبا حازم : لم نكره الموت ؟ قال : لأنكم خربتم الآخرة وعمرتم الدنيا .

أما المؤمن التقى فإنه لا يخاف المنية لأنه جاهد فى سبيل الله وقدم لحياته ، ولم تلهه الدنيا عن ذكر ربه وعن تأدية واجباته ، فهو مطمئن القلب سعيد فى حياته وبعد مماته ، إذ يثق بوعد ربه ويوقن بحسن الجزاء على حسناته ( ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية ، فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ) .

وكيف يحزن للموت من أعد لنفسه فى الآخرة ماهو خير وأبقى من هذه الحياة ، بل

وكيف لايفرح لنوال آماله ، ومضاعفة حسناته وأمواله ، والمكافأة على صالح أعماله ، والتمتع بما لم يره ولم يسمعه ولم يخطر على باله ؟ ؟ .

والخلاصة أنه ينبغى للمرء ألا يغتر بالحياة الدنيا وأن يؤثر عليها الآخرة ويستعد للموت كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم « الكَيِّسُ من دان نفسَه وعمل لما بعدَ الموت ، والعاجز من أتبَعَ نفْسَه هواها وتمنى على الله الأمانى » وقال تعالى ( وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ) أى يجب ألا يترك المرء الآخرة للدنيا ولا يتركَ الدنيا للآخرة ، فيعملَ لدنياه كأنه يعيش أبداً ، ويعملَ لأخراه كأنه يموت غدا .

وليعلم العاقل أن هذه الدنيا مزرعة لدار الخلود والأمان ، فلايحصد العبد هناك إلامازرعه هنا ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) فمن عرف أن الله أوجده فى الدنيا وخلق السموات والأرض وما بينهما ليمتحنه ويجزيه بما كسب فاتقاه وجاهد فى سبيله بماله ونفسه ، فاز بالنجاح وجزاه الله على قدر اجتهاده وجهاده ( وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتُجْزَى كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون ) .

أما من آثر الحياة الدنيا على الآخرة فاتبع هواه ونسى الله ويوم الحساب . فمأواه النار جزاء وفاقا ( فإذا جاءت الطامة الكبرى . يوم يتذكر الإنسان ما سعى . وبُرِّزت الجحيم لمن يرى . فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا . فإن الجحيم هى المأوى . وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هى المأوى )

ألا فليحذر العاقل الإخفاق فى امتحان الله إذ لاملحق له كامتحان المدارس وسيزن الله تعالى كل أعماله بموازين القسط يوم القيامة ( ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفسٌ شيئا وإن كان مثقالَ حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين )

فاجتهد أيها المسلم واسع ما استطعت إلى النجاح فى هذا الامتحان . إذ عليه يتوقف مستقبلك وبنتيجته تكرم أو تهان . فجاهد وثابر واحفظ دروسك وواجباتك من القرآن . وحاول ان تكون أهلا للغفران ورضا الرحمن .

( إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ) .

المرحوم الدكتور محمد رضا رحمه الله

# أسئلة وأجوبة

— ١ —

## الأسئـــــــلة

س ١ — ما حكم صلاة المصلى إذا ترك قراءة القنوت فى صلاة الصبح أو ترك رفع اليدين فى غير تكبيرة الإحرام ؟ .

وهل تبطل صلاة المصلى إذا ترك القنوت سهواً ولم يسجد للسهو ؟ .

س ٢ — هل يطلب من المصلى أن يصلى على النبي عقب التشهد الأول فى الصلاة الرباعية ؟ وهل يقول المصلى : اللهم صل على سيدنا محمد أو اللهم صل على محمد ؟ .

مصطفى محمد زهيرى

بفارسكور

س ٣ — هل يجوز لمن يدخل المسجد عند غروب الشمس أن يصلى تحية المسجد ؟ .

س ٤ — هل يجوز لمن يدخل المسجد بعد أذان الفجر أن يصلى ركعتى الوضوء أو تحية المسجد ؟ .

س ٥ — هل ختان البنت واجب أو سنة وما دليل ذلك ؟ .

عمر المرتدى محمد

المكلا ص . ب ٥٤

س ٦ — نذر رجل أن يذبح بما مقداره خمسة جنيهات إن رزقه الله ولداً يعيش أكثر من سنتين ، فأناله الله مقصوده ، فهل له أن يستبدل بالذبح نقوداً يفرقها على الفقراء ؟ .

محمد الحفناوى . شيخ الريف

س ٧ — ما حكم الشرع فى تحديد النسل ؟ وما رأى الأطباء فيما يستعمل لمنع الحمل من الوسائل المختلفة ؟ وإذا أجاز الشرع تحديد النسل فما الطرق الصحيحة لذلك .

راشد محمد شلش

مراسل جريدة الجمهورية ـ خربتا ـ بحيرة

## ب — الأجوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

جـ ١ — القنوت فعل خير ، فمن فعله أثيب ، ومن تركه فلا شىء عليه ، ولا تبطل الصلاة بتركه عمداً ولا سهواً ، ولا داعى للسجود إن تركه سهواً . وقد صح أن رسول الله صلى عليه وسلم قنت وترك ، وكان تركه للقنوت أكثر من فعله وقد روى الإمام مالك فى للموطأ عن نافع ان عبد الله بن عمر كان لا يقنت فى شىء من الصلاة وأما ترك رفع اليدين فلا شىء عليه والله أعلم .

جـ ٢ — لم يرد فى السنة نص صريح يفيد طلب الصلاة على النبى بعد التشهد الأول فى الصلاة الرباعية . بل ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يجلس فى التشهد الأول كما يجلس على الرَّضْف(١) وذلك يقتضى تقصير هذه الجلسة وعدم إطالتها وبذلك لا تتسع للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، ورأى الشافعى رضى الله عنه أن الصلاة على النبى بعد التشهد الأول مستحبة استنباطاً من عموم الأحاديث ووافقه بعض العلماء على ذلك على شرط أن تكون الصلاة بأقصر عبارة ويقول المصلى : « اللهم صل على محمد » تمسكا بلفظ الرسول صلى الله عليه وسلم حين علم صحابته كيف يصلون عليه . والله أعلم .

جـ ٣ — وقت غروب الشمس من الأوقات التى نهى عن الصلاة فيها فقد روى مسلم من حديث عقبه بن عامر الجهنى : ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلى فيهن أو أن نقبر فيهن موتانا : حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع ، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس ، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب ، فمن دخل المسجد حين غروب الشمس لا يصلى تحية المسجد ومن المبادىء الفقهية المقررة : إذا تعارض المانع والمقتضى قدم المانع . والله أعلم .

جـ ٤ — لم يؤثر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يتطوع بعد أذان الفجر إلا بصلاة ركعتى السنة فقط أى سنة الفجر ، واتباع السنة أولى وأفضل . والله أعلم .

---

(١) الحجارة المحماة .

جـ ٥ — ختان البنت ويسمى لغة وشرعاً « الخفاض » أوجبه الشافعى رضى الله عنه ، والأرجح ما اتفق عليه الجمهور من أنه مكرمة أى دون السنة فقد ورد : « الختان سنة ، والخفاض مكرمة » والختان للبنين ، والخفاض للبنات وقد نصح الرسول صلى الله عليه وسلم لأم عطية الخافضة التى كانت تتولى عملية الخفاض للبنات فى عصره صلى الله عليه وسلم بقوله : أشمى ولا تنهكى أى لا تبالغى فى الاستئصال ، بل اقطعى طرف الجزء الذى كان يقطع ولا تستأصليه كله . وعلل ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله : فإنه أنضر للوجه وأحظى عند الزوج . والله أعلم .

جـ ٦ — على الرجل أن يوفى بنذره فيذبح ما قيمته خمسة جنيهات ويوزع لحمه على الفقراء ، وليس له أن يستبدل بالذبيحة نقوداً يفرقها على الفقراء ، لأنه نذر طاعة معينة فعليه أن يؤديها لقوله صلى الله عليه وسلم : من نذر أن يطيع الله فليطعه . كما لا يجوز لمن أراد أن يضحى أن يوزع ثمن الأضحية على الفقراء بل لا بد أن يريق دم الأضحية ، وبذلك يكون قد ضحى . والله أعلم .

جـ ٧ — إن كان الدافع تحديد النسل خوف الفقر لم يجز شرعاً لأن ذلك هو الوأد الخفى كما ورد فى الأثر ؛ لأن الله تعالى لم يشق فماً إلا أجرى له رزقاً ، وقد قال تعالى : وفى السماء رزقكم . وقال تعالى : وبارك فيها وقدر فيها أقواتها . وقال تعالى . هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه .

أما إن كان الباعث عليه الإبقاء على حياة الزوجة إذا كان الحمل يعرضها للخطر بشهادة طبيب مسلم تقىّ حاذق فإنه يجوز لأن الضرر يزال شرعاً .

وأما السؤال عن وسائل منع الحمل فإن القانون يحرم الإجابة عنه على غير الأطباء المختصين ، فعلى السائل أن يوجه السؤال إليهم . والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

# أخبار الجماعة

١ — تفضل بزيارة دار الجماعة العالم الإسلامى الجليل ثرى جدة العظيم الشيخ الكبير «محمد نصيف» وقد ثنّى ـ حفظه الله ، وبارك فى حياته ـ تبرعه لمشروع دار التوحيد . ولقد كان الشيخ الجليل طول مدة إقامته فى القاهرة محل الحفاوة البالغة والترحيب العظيم من كل إخواننا أنصار السنة ، ومن كل الطوائف التى تعرف مقدار الأستاذ الجليل ، وتقدر فضله الكبير وتعرف جليل خدماته للعروبة والإسلام فى كل ميدان .

## ضيف كبير

٢ — اختار الوزير الشاب « أحمد عبد الله طعيمه » وزير الأوقاف أخانا السلفى العالم الجليل محدث دمشق العظيم الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى ، عضواً بلجنة الحديث فى المجلس الإسلامى الأعلى ، وقد صادف الاختيار أهله ، فالشيخ ناصر من أفضل القائمين على خدمة السنة النبوية المطهرة وأجلهم شأنا . ومكانته فى هذا الميدان يعرفها ويقدرها حق قدرها كل من رزق حظاً من محبة السنة النبوية الشريفة ، وقد تفضل الأخ الكريم ناصر الدين بزيارة دار الجماعة ، وألقى فيها عدة عظات بينات . كما أقامت الجماعة حفل تكريم له بدارها شهده الكثير من مقدرى الشيخ وعارفى فضله من شيوخ الأزهر ورؤساء الإدارات فى الوزارات ، ورؤساء الجماعات الدينية وبعض الضباط . وقد ألقى كلمة الترحيب بالشيخ الجليل الأخوان الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس والأستاذ رشاد الشافعى ، كما قام الأستاذ الشيخ محمد الغزالى مدير المساجد وألقى كلمة ترحيب أيضاً ، وكان حفلا عظيما بما تخلله من أحاديث دينية ومناقشات علمية تستهدف خير الإسلام والمسلمين .

٣ — زار دار الجماعة أخونا المجاهد الفاضل الشيخ محمد نسيب الرفاعى ناشر السلفية فى الإقليم السورى ورئيس الجماعة فى حلب الشهباء . وقد لقى الأخ الجليل من جماعة أنصار السنة جميعاً فى القاهرة والاسكندريه وغيرهما ماهو أهل له من تقدير واحترام وحب وثق عراه الحب فى الله والالتقاء عند هدف واحد هو وحدة المسلمين الكبرى تحت راية التوحيد الحق الخالص .

٤ — كما زار دار الجماعة من إخواننا أنصار السنة بالسودان الأخ الكبير الشيخ حسن قسم السيد. ومن إخواننا أنصار السنة بالحجاز الأخ الشيخ محمد مخدوم ، والأخ المفضال

سعيد العامودى . وقد لقى هؤلاء الإخوان من أنصار السنة مايلقاه المحب فى الله من إخوانه المحبين فى الله .

## يوم من أيام الله في دمياط

٥ ـــ دعا إخواننا أنصار السنة فى دمياط إلى حفل دينى كبير ، وقد أقاموا لذلك سرادقا كبيراً غص بعشرات المئات من أهالى دمياط . وقد تفضل السيد مدير دمياط فأناب عنه من يحضرا لحفل . كما شهده من رجال الإدارة السيد مأمور المركز ونائبه .

وما إن وافت الساعة التاسعة مساء ، حتى كان السرادق على سعته يفيض بالحشود العظيمة التى وفدت من كل مكان ، منهم أنصار السنة فى شربين والفروع التى تتبعها ، وقد ظل كثير من الذين وفدوا إلى السرادق وقوفاً عدة ساعات طويلة . وعلى وجوههم بشر الإيمان . وقد بدأ الحفل بكلمة من الأستاذ عبد الحميد عرنسة رئيس فرع دمياط . ثم قام الأخ المحدث الكبير الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى شيخ السلفيين فى دمشق ، والقى كلمة فياضة حول « كل بدعة ضلالة » ، ثم قام الأخ الشيخ « محمد نسيب الرفاعى » شيخ السلفيين فى حلب ، والقى كلمة رائعة عن الوحدة بين الإقليمين سورية ومصر ، مبيناً أن السعى إلى الوحدة الكبرى هو السلوك الجاد للسلفيين جميعاً فى حلب وغيرها ، لأن الإسلام هو دين الوحدة القوية المتينة ، لأنه دين التوحيد الخالص الحق ، فهم لايرون هذه الوحدة عملا وطنياً ، وإنما هو قبل ذلك وفوق ذلك عمل دينى عظيم يجب أن يقوم به كل مسلم .

ثم قام الأستاذ عبد الرحمن الوكيل رئيس الجماعة ، وكان حديثه حول قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا : هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . . . الآيات ) وأفاض فى الشرح والتفسير داعياً المسلمين جميعاً إلى أن يكونوا من أرباب هذه التجارة التى ضمن الله ربحها العظيم . ثم قام الأستاذ رشاد الشافعى المشرف العام للجماعة وأفاض فى الحديث عن العبر والحكم الرائعة فى قصص القرآن ، ثم تدرج إلى الحديث عن وسائل توحيد الله ودلائله فى قوة وصراحة وحماس بالغ .

وانتهى الحفل بعد منتصف الليل . وكان الحاضرون يتمنون أن يظل حتى صلاة الفجر . وقد شهده حتى نهايته مندوب السيد محافظ دمياط وجميع رجال الإدارة ،

وكان يقدم خطباء الحفل الأستاذ عبيد المدرس بالمعهد الدينى بسمنود وعضو أنصار السنة. وكان من الذين حضروا الحفل من المركز العام للجماعة : الأستاذ الحاج عبد اللطيف حسين وكيل الجماعة ، والأستاذ الشيخ عبد العليم النشابى ، والأستاذ سيد متولى سكرتيرها المساعد والأخوان : حسن كرار ، وأمين إسحق عضوا مجلس الإدارة . وفى الصباح توجه الجميع لزيارة بعض الإخوان فى رأس البر : الحاج عبد المجيد رضوان والأخ على البدرى . وقد أدى الجميع صلاة الجمعة فى مسجد رأس البر الكبير . وقد خطب الجمعة فيه رئيس الجماعة . ثم أقيمت ندوة دينية عظيمة فى المنزل الذى يقيم به الحاج عبد المجيد رضوان .

ويعتبر يوم دمياط يوماً من أيام الله بما حقق الله فيه من نصر عظيم دوت فيه كلمة الحق ، واستجاب لها الكثيرون .

---

## تعليقات على الصحف

# فى سبيل مولد الشيخ !

نشرت صحيفة الجمهورية يوم ١٩٦٠/٨/٥ أن سيارة نقل كانت تحمل ٢٦ شخصاً انقلبت بهم وهم فى طريقهم إلى مولد الشيخ (أبو سريع) بحلوان . وأن شخصين قد ماتا ، وأصيب الباقون بجروح .

هذا الحادث فى حد ذاته هو كـكل حادث يقع للناس ، ولـكن هناك أمراً آخر يجب أن يرتبط بهذا الحادث .

فهؤلاء الذين خرجوا من ديارهم قاصدين مولد أبى سريع لاشك أن كُلاًّ منهم كان يحمل فى قلبه حباً لهذا الشيخ ، بل كان يعتقد تماماً أن فى إمكان الشيخ أن يحفظه من كل سوء يقع له ، ولهذه الاعتقادات الباطلة ذهب هؤلاء الحمقى إلى مولد أبى سريع متحملين مشقة السفر ونصبه .

فلو أن هذا الشيخ كان يملك النفع أو الضر لأحد كما يعتقد الجاهلون لأنقذ أحباءه مما حدث لهم ، ولـكن . . أين هى القلوب التى تفقه هذا ؟ حقاً « إنها لا تعمى الأبصار ولـكن تعمى القلوب التى فى الصدور » .

## روح أحمد أبو الخير

ونشرت جريدة الجمهورية بتاريخ ١٩٦٠/٨/٦ مقالا لأحد محرريها لمناسبة وفاة أحمد فهمى أبو الخير الذى كان يشتغل بتحضير الأرواح ، جاء فيه أن بعض المعزيات رأين أبا الخير « بعد موته » يجلس وسط الناس على كرسى وهو يشير إلى صدره ويضحك ، وأن روح أبى الخير ستعود للظهور مرة ثانية فى أكتوبر القادم . . . الخ .

لا ندرى والله كيف ساغ لهؤلاء القوم أن يقولوا مثل هـذا الـكلام السخيف الذى

لم يحدث أبداً ؟ ! ! ولا ندرى أيضاً كيف يكذب هؤلاء على سنن الله التى تجرى على جميع خلقه فيزعمون أن أبا الخير كان يجلس معهم بعد موته ؟ ! الروح التى فارقت الجسد وذهبت إلى ربها لتستقر فى المكان المعدّ لها بحسب ماقدمت لها من أعمال كيف تستطيع أن تقوم بعمل مّا ؟ ! . إن هذا والله لشىء عجاب ! ! .

بقيت كلمة نوجهها إلى السيد المحرر بشأن الأسلوب الذى صاغ فيه مقاله فى هذا الموضوع . لأنه لم يكتبه لمجرد أنه موضوع . بل كتبه دفاعاً عن أبى الخير فى اشتغاله بتحضير الأرواح . وإيماناً منه بحقيقة علم الأرواح ، بينما سبق أن أعلن أهل العلم والرأى والتحقيق أكثر من مرة أن علم الروح هو سر من أسرار الله لا يعلمه أحد وأن موضوع تحضير الأرواح[1] هو باطل وشعبذة وخرافة ! . .

## إسرائيل ومنع المساعدات عنها

بصفحة « حديث المدينة » نشرت جريدة الجمهورية يوم ١٩٦٠/٨/٩ أن وزارة الثقافة والإرشاد فى الإقليم الشمالى أصدرت قراراً بمنع دخول الأفلام السينمائية التى ينتجها أو يشترك فى تمثيلها الممثل الصهيونى « جيف شندلر » إلى أراضى الإقليم الشمالى ، وأن الوزارة طلبت إدراج اسمه فى قائمة الأشخاص الممنوعين من دخول البلاد العربية . .

جميل أن تقوم الجمهورية العربية المتحدة بهذا العمل الذى تقتضيه ظروف الحرب القائمة بين العرب وإسرائيل .

ولقد سبق أن اتخذت لبنان مثل هذا الإجراء ضد الممثل « جيرى لويس » بسبب المساعدات التى يقدمها إلى إسرائيل ، وجدير بكل بلد عربى مخلص للعروبة ، ومؤمن بحق فلسطين المسلوبة أن يتخذ مثل هذا الإجراء لمنع المساعدات التى تتدفق على إسرائيل من هؤلاء الأعوان فإن المبالغ التى يدفعها أى بلد عربى للأفلام التى يساعد أصحابها إسرائيل هى

---

(١) زيادة فى الإيضاح والبيان يمكن للقارىء الكريم الرجوع إلى مقال الأستاذ الكبير سليمان رشاد محمد فى موضوع « تحضير الأروح » المنشور بعدد الهدى النبوى الصادر فى ذى القعدة سنة ١٣٧٩ .

ثمن لرصاص تأخذه إسرائيل لتوجهه إلى صدور العرب جميعاً ، وبذلك تحقق أغراضها ومطامعها(١) .

## المشعبذون وضحاياهم

ونشرت صحيفة الأخبار بتاريخ ١٩٦٠/٩/١١ أن سيدة لجأت إلى مشعوذ ممن يدعون الاتصال بالجان وطلبت منه علاجها من العقم . وأن المشعوذ أخذ يستنزف أموالها بحجة تلبية طلبات الجان فتضايق زوجها من إرهاق زوجته له بطلب النقود فطلقها . وأن السيدة طلبت من المشعوذ أن يعيدها إلى زوجها فوعدها بذلك وطلب منها أن يأتى هو إلى بيتها بعد منتصف الليل بعد إخلاء البيت من الخدم ولكنها أحست بالمكيدة فأبلغت الأمر إلى الشرطة التى تمكنت من القبض على المشعوذ . هكذا سبب الجهل الفاضح لتلك السيدة الطلاق من زوجها كما جرأ ذلك الدجال على طلب الاختلاء بالسيدة . . . . .

وكم من مرة تقع مثل هذه الحوادث المؤلمة المؤسفة ، ويقرأ الناس عنها فى الصحف ، ويعلمون بما يحدث لضحايا الدجل والنصب ولكنهم لايتعظون مما يقع لغيرهم . ولا يحذرون !. فمتى يفيق الناس من هذه الغفلات ويكفرون بالدجل والخرافات ؟ .

## تعدد التغنى بالقرآن الكريم

ونشرت جريدة الجمهورية يوم ١٩٦٠/٨/١٧ ان فضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر طلب من مدير الاذاعة عدم اذاعة القرآن الكريم الا بقراءة واحدة وذلك لمنع تفكيك معانى القرآن . . الخ .

كما قدم أحد المشايخ القراء إلى السيد وزير الأوقاف اقتراحا باحالة المقرىء إلى مجلس تأديب إذا طرّب أو جمع بين قراءات متعددة لكلمة واحدة .

. . . ونشرت الجمهورية أيضاً يوم ١٩٦٠/٨/٢٣ كلمة طيبة للأستاذ محمد خالد اثنى فيها على طلب فضيلة شيخ الأزهر . وتكلم بصراحة عن اساءة الجمهور الاستماع إلى آيات القرآن وعن نظرته للتلاوة على انها « وصلة طرب » لا على انها بيان للناس بوعد الله ووعيده .

---

(١) ليت وزارة الإرشاد تقضى قضاء مبرماً على هذا السيل الجارف من الأفلام الداعرة التى تحطم كل قيم الأخلاق الشريفة ، سواء أكان القائمون بها صهيونيين أم سواهم . « الهدى النبوى » .

وانما للتذكره بعظمة الله وجلاله . ثم ذكر ان العلاج الشافى لهذا الأمر هو فى تثقيف الجماهير تثقيفاً دينياً صحيحاً يفطنوا به إلى معانى القرآن .

أصوات طيبة . وغيرة إسلامية متدفقة . وصيحات صادرة من قلوب مؤمنة بالحق تطالب بوضع حد للعبث والاستهتار بآيات الله .

والحق ان معانى القرآن لم تعرف طريقها إلى قلوب المستمعين من يوم أن ادخل التطريب والغناء الفاحش فى القرآن ! .

لقد انزل الله القرآن للناس يحمل لهم شريعة ينظمون بهـا حياتهم ويقومون بها أمورهم إذ يقول الله تعالى ( إن هـذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات إن لهم اجراً كبيراً . وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذاباً اليما ) . ولـكن المسلمين اليوم لاينتفعوا بالقرآن بل يتخذونه لافتتاح الحفلات وانهائها . . ولصنع الاحجبة . . ولقراءته « رحمه » على الموتى . . كما حفظه بعض الشيوخ ليتاجروا به ! .

ومن الغريب حقا انه فى الوقت الذى يطالب فيه المصلحون بانقاذ القرآن من عالم الالحان يقترح مسئول فى الاذاعة اعداد لحن مميز من الموسيقى يسبق تلاوة القرآن . ولا شك ان هذا الاقتراح لو أخذ به ان يزيد المستمع الا بعداً عن معانى القرآن ! .

اننا نطالب الاذاعة أن تأخذ بنظام « القراءة الواحدة » محافظة على قدسية القرآن من تلك الالحان المتعددة التى صرفت الناس عن تدبر آيات الله والاستفادة بمـا فى هذه الآيات من صلاح وتقويم وتهذيب .

## بدعة الاحتفال بمولد الرسول عليه الصلاة والسلام

وفى باب « هذا رأيى » نشرت جريدة الجمهورية يوم ١٩٦٠/٨/٢٨ كلمة للاستاذ عيسى متولى وافق فيها « أهل الموالد » على صنع الحلوى . وتقديمها للأبناء ثم لفت نظر الناس إلى وجوب تعليم الأبناء آداب الرسول ووصاياه فى هذه الذكرى .

ونحن نشارك الأستاذ فيما رآه من وجوب تمسك الناس بآداب الرسول صلى الله عليه وسلم ووصاياه . ولـكننا لا نشاركه فى رأيه الذى يحبذ به صنع العرائس وغيرها فى المولد . فهذا الرسول الذى جاهد فى سبيل الله . وناضل وتحمل كثيراً من الأذى حتى بلغ الرسـالة وأدى

الأمانة وأتم الله على يديه نعمة الإسلام ... هذا الرسول الكريم لا ينبغى أن نذكره فى العام مرة . . وبماذا ؟ . بصنع الحلوى والعرائس المزينة . وبإقامة الاحتفال الذى تنتشر فى ساحته الموائد للعب القمار . وتعدُّ فيها الأمكنة لشرب المخدرات وتغنى النساء مع الرجال فى غير حياء . وغير ذلك مما يرتكب فى تلك الساحات من المنكر والإثم باسم مولد الرسول . وإنما ينبغى أن نذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فى كل وقت . وذلك بتتبع خطاه . والسير على نور هداه .

ان الناس « مع الأسف الشديد » يضعون جُلَّ اهتمامهم فى الاحتفال بذكرى مولد « محمد البشرى » فى العام مرة . وكان الأجدر بهم أن يهتموا فى كل وقت للاحتفال بذكرى مولد « محمد الرسول » صلى الله عليه وسلم ذكرى الرساله الطاهرة التى هبطت عليه وهو فى غارحراء ليخرج إلى الناس وينشر عليهم رسالة الهدى والخير والحياة الفاضلة .

ان ذكرى مولد « الرسالة المحمدية » هى الأجدر بأن تظل فينا فى كل وقت حيَّة قوية نابضة لتضىء جوانب حياتنا بالهدى والنور والسعادة . فإذا نحن اهتممنا بذكرى « الرسالة المحمدية » استفدنا حقاً بما وراء هذه الذكرى الطيبة . .

سعد صادق محمد

---

## توحيد الله عز وجل :

# عقيدة القرآن والسنة

ومن أهم العبادات القولية التى لها أكبر شأن فى الإسلام بل وفى الأديان الألهية كلها الدعاء وهو يرد فى القرآن على نوعين دعاء الثناء والعبادة ودعاء المسألة والطلب وتارة يراد به مجموعهما والنوعان متلازمان فإن دعاء المسألة معناه طلب ما ينفع الداعى ، أو طلب كشف ما يضره أو دفعه ، وكل من يملك النفع والضر فأنه هو المعبود حقا ، والمعبود لابد أن يكون مالكا للنفع والضر ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك له ضرا ولا نفعاً وذلك كقوله تعالى ( ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ) وقوله ( ولاتدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك ) وهو فى القرآن كثير جداً .

وإذا تأملنا الآيات القرآنية التى ورد فيها لفظ الدعاء وجدناه فى بعض الآيات يكون أظهر فى أحد المعنيين منه فى الآخر فمثلا قوله تعالى ( وقال ربكم ادعونى استجب لكم ) أظهر فى دعاء العبادة ولهذا عقبه بقوله ( أن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جنهم داخرين ) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( الدعاء هو العبادة ) ، وكذلك كل موضع ذكر فيه دعاء المشركين لآلهتهم وأصنامهم فالمراد به دعاء العبادة المتضمن دعاء المسألة فهو فى دعاء العبادة أظهر .

وأما ما هو أظهر فى دعاء المسألة والطلب فمثل قوله تعالى ( ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لايحب المعتدين . ولا تفسدوا فى الأرض بعد أصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين ) وقوله سبحانه حكاية عن زكريا عليه السلام : ( إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب أن وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقيا ) وقوله كذلك : ( إنهم كانو يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهباً وكانوا لنا خاشعين ) .

وأما قوله تعالى ( وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا ولیؤمنوا بی لعلهم يرشدون ) فهو متضمن للنوعين جميعاً وبكل منهما فسرت الآية فقيل معناه أعطيه إذا سألنى وقيل معناه أثيبه إذا عبدنى .

والذى يهمنا الكلام عليه هنا هو دعاء المسألة والطلب لأنه أعظم ما وقع فيه النزاع بين أهل الحق وبين خصومهم ممن يدعون غير الله عز وجل ويسألونه مالا يقدر عليه إلا الله أو يجعلون بين الله وبينهم واسطة فى الدعاء يعتقدون أنها ترفع حوائجهم إلى الله وتشفع لهم عنده فى قبول دعائهم وقضاء حوائجهم وبدون تلك الواسطة لا يسمع لهم دعاء ولا تقضى لهم حاجة . فإذا علمنا أن دعاء المسألة والطلب نوع من العبادة بل هو مخ العبادة لأنه لايدعى ويسأل ألا من كان مالكا للنفع والشر ومن كان مالكا للنفع والضر هو الذى يستحق أن يعبد علمنا أن دعاء غير الله تعالى كما يفعله كثير من الناس عند أضرحة المشايخ من دعائهم لأصحابها واستغاثتهم بهم هو شرك صريح وتوجه بالدعاء الذى هو عبادة إلى غير الله .

وأما من دعا الله عز وجل بأحد من خلقه بمعنى أنه جعله شفيعا إلى الله فى أن يقبل دعاءه أو يقضى حاجته معتقداً أنه لولا تلك الشفاعة لم يسمع دعاءه ولم تقض حاجته وأن لتلك الواسطة تأثيراً غيبيا فى جلب الخير ودفع الضر فهذا أيضاً شرك يجب أن يستتاب صاحبه منه فأنه قد جعل هذا الشفيع شريكا مع الله فى قضاء حاجاته وكشف كرباته كما أنه شبه الله عز وجل بخلقه وجعله كواحد من ملوك الدنيا محتاجا إلى أعوان وظهراء يرفعون إليه حوائج عباده ويعرفونه بما خفى عليه من أحوالهم ويقدرون على التأثير فى إرادته فينقلونه بشفاعتهم من حال الغضب والقسوة إلى حال الرضى والرحمة . وهو يستجيب لهؤلاء الشفعاء لأن لهم عنده من الجاه والحرمة ما لا يقدر معه على رد شفاعتهم لحاجته إليهم فى تدبير مملكته ومقاومة أعدائه إلى غير ذلك من المعانى التى يجب تنزيه الله تعالى عنها . ولهذا أنكر القرآن على المشركين اتخاذهم الوسائط والشفعاء بينهم وبين الله تعالى واعتبر ذلك شركا صريحاً لايقل فى شناعته عن دعاء غير الله عز وجل قال تعالى : ( ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ) .

وقال فى سورة الزمر : ( والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم ألا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون أن الله لا يهدى من هو كاذب كفار ) ، فجمع لهم فى هذه الآية بين أقبح وصفين وهما الكذب والكفر وبين أن ذلك مانع من هداية الله لهم وإذا كان هذا هو حكم الله فى هؤلاء المشركين الذين ما كانوا يعبدون هذه الأصنام لذاتها ولا كانوا يعتقدون أنها تملك لهم النفع والضر وإنما كانوا يتقربون بها إلى الله ويستشفعون بها عليه جل شأنه لاعتقادهم أنهـا أقرب إلى الله منهم وأرجى إليه شفاعة فماذا يكون حكم الله فى هؤلاء العاكفين على هذه الأضرحة يوسعونها لثما ويتمسحون بها تبركا ويناجونها فى ذلة وضراعة ويسألونها كل حوائجهم ملتمسين رضاها وبركاتها خائفين أشد الخوف من سطوها ونقمتها ومتملقيها بأنواع القرابين والنذور وإذا سئل أحدهم أن يحلف بواحد منها وكان كاذبا تحاشى ذلك وخشى عاقبته وإذا طلب منه الحلف بالله عز وجل فرح وجاءه الفرج وبذل ذلك لمن سأله بذل السماح فاللهم إليك المشتكى وأنت المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

---

# ابتهـــــال

أستغفر الله ربى فى مناجاتى فهو العليم بآثامى وزلاتى

وهو الغفور ولى فى عفوه طمعٌ إذا بسطت له كفَّ الضراعات

ما لى سوى بابه ، بابٌ ألوذ به إنْ ناء ظهرى بأوزار الخطيئات

سبحانه وَسِعَتْ ساحات رحمته أهلَ الأراضى وسكانَ السموات

أدعوك يا ربِّ والإيمان يدفعنى وأستغيث بأهدى الاستغاثات

أدعوك يارب لا أرضى سواك وقد أغنيت عبدك عن ذُلِّ الشفاعات

إنى أناجيك والقرآن وجَّهنى إليك والنفس لم تقض اللبانات

حقِّق بعفوك ما بالنفس من أملٍ وكن معينى على إدراك غاياتى

لقد دعوتك أرجو منك مغفرةً وما نؤمل مرهونٌ لميقات

نجاتى عبد الرحمن

# حدود الله فى ميراث الأنثى

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

---

إلى الطالبات بتشريع تعديل المواريث ، رجاء أن يقرأن هذه الكلمة ، قبل أن تقول إحداهن أن الشرع قد ظلم المرأة .

من مظاهر حيوية المرأة العربية الجديدة ، أنها لاتكاد تفرغ من كسب حق لها جديد ، حتى تتجه على الفور إلى معركة أخرى ، تناضل فيها كى تظفر بمزيد من حقوق مهدرة ، أو تصحح وضعاً جائراً .

وهى لم تكد تطمئن إلى اقتناع أولى الأمر فينا بضرورة تعديل تشريع الأسرة ، بما يضمن أمنها واستقرارها ، ويحميها من عبث الأهواء وسوء الاستعمال للحق المباح حتى بدأت تسعى حثيثاً إلى تعديل نظام المواريث ، تحقيقاً لمبدأ العدل والمساواة بين الجنسين ، واعترافاً بما تحمل حواء اليوم من أعباء الحياة العامة ، إلى جانب قيامها بدورها الأصيل : والدة وأما ، تهب الوجود(١) وتصنع الحياة .

ومن حقها ، أن تطالب بتصحيح أى وضع تراه مجحفاً بجنسها ، وأن تسعى إلى دفع أى ظلم تراه واقعاً عليها ، فذاك أدنى مايتنظر من كل مظلوم ذى حس ووعى وكرامة .

ولكن السؤال هو : هل فى التشريع الإسلامى للمواريث ظلم للمرأة ؟ .

ظاهر الأمر أن الشرع لم يسو بين الجنسين فى الميراث ، فللذكر ، ابناً كان أو أخاً أو زوجاً ، مثل حظ الأنثيين بنص قرآنى صريح ، لايحتمل التأويل .

ولكن أكبر الخطأ أن نأخذ الأمر على ظاهره ، فننظر إلى تشريع المواريث من حيث ماأعطى الرجل ، دون أن نلتفت إلى ماألقى عليه من أعباء أعفى المرأة منها كل الإعفاء .

---

(١) كان الاولى أن تقول : تلد البنين والبنات . ( الهدى النبوى )

أما الزوج فى الشريعة الإسلامية ، هو الذى يدفع الصداق للزوجة ، عاجله ومؤخره ، ولا يرد على هذا بأن فينا من تقبل الزواج بصداق أسمى قروش معدودات ، أو أنها تنفق الصداق كله ، وربما أضعافه معه ، على تأثيث بيت الزوجية . . . ذلك لأن الوضع الشرعى لا يلزم المرأة بشيء من هذا . وإنما هو متروك لإرادتها واختيارها إن شاءت أمسكت المال فلم تنفق شيئاً ، وإذا أرادت أنفقته كله فى إعداد جهازها الذى يعتبر ملكاً خاصاً لها ، على حين قرر الشرع أن يدفع الرجل صداق زوجته على وجه الإلزام لا على سبيل التطوع والاختيار .

والزوج كذلك هو الملزم شرعاً بأن ينفق على زوجته طالما بقيت فى عصمته ، أو فى فترة العدة ،

ولا يقال هنا أن من الزوجات من تحمل عبء الإنفاق على الزوج والأسرة ، ومن تشارك فى نفقات البيت بنصيب قل أو كثر ، فالأمر فى هذا أيضاً متروك لاختيار المرأة تقوم به على سبيل التطوع أو الإلزام الأدبى ، وفرق بعيد جداً بين الإلزام الشرعى أو القانونى ، وبين الإلزام الأدبى أو العرفى . وقد يختلف الزوجان ويصل الأمر إلى القضاء ، فيحكم على الزوج بنفقه زوجتها ولو كان فقيراً معدماً وكانت هى ذات مال . . ولها أن تستدين عليه فى النفقة ، ولها أن تطلب حبسه فيما تجمد لها من النفقه المحكوم عليه بها ، حتى ولو لم يملك قوت يومه . . .

والزوج ملزم شرعاً بأن ينفق على أولاده من زوجته ، وأن يؤدى لها — بعد الطلاق — أجر حضانتها للصغير منهم وإرضاعها لمن لم يبلغ سن الفطام . ولا يعفيه من هـذا الإلزام أن يكون معدماً وهى ثرية ، بل إن لها إذا شاءت أن تمتنع من حضانة أولاده منها وإرضاعهم ، وعليه أن يلتمس مرضعاً أخرى غير الأم بمقتضى آية الطلاق : « أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ، وإن كنّ أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ، فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وائتمروا بينكم بمعروف ، وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى » .

فهل يقال بعد ذلك إن الشرع قد ظلم الأنثى حين قضى لها بنصف حظ الذكر من الميراث ، وقد ألزمه بكل هاتيك الأعباء الثقال ، وأعطى النصف للمرأة خالصاً من كل تبعة ، متحرراً من كل قيد أو إلزام ؟

* * *

وحين تسعى الساعيات منا إلى تعديل تشريع للواريث ، يفوتهن ماوراء هذا المسعى ـ لو نجح ـ من تغيير فى الأوضاع . فالمساواة فى الحقوق تقتضى حتما المساواة فى الواجبات والأعباء ، وإذ ذاك يكون من حق الزوج المعسر أن يطالب الحكم على زوجته بأن تنفق عليه من مالها ، وله إذا شاء أن يطلب حبسها فى متجمد نفقته عليها إذا امتنعت عن الأداء !!
أو على أهون وضع وأبسط تقدير ، لن يكون للزوجة على زوجها من ذلك كله ماليس له عليها ، أخذاً بمبدأ العدالة ، وخضوعاً لمقتضى المساواة .

* * *

وأياً ماكان رأى المطالبات بتعديل نظام المواريث فيما يترتب على هذا التعديل من نتائج وآثار بعيدة المدى ، فإنى أرجو على الأقل ، ألا تقول إحداهن أن تشريع المواريث قد ظلمنا بهذه النصفية المصفاة من كل تبعة ، وإنما ظلمنا رجال احتالوا على الشرع وآثروا الذكور بكل مالهم ، عن طريق البيع الصورى أو ما أشبهه من فنون الاحتيال ، حتى لاتذهب البنت بميراثها من مال الأبوين إلى زوج غريب ، فتعدوا بذلك حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه !

أفليس الأولى بنا أن نطالب بحماية الحق الشرعى للمرأة فى الميراث ، ونطالب بوضع قيود تكفل صيانة هذا الحق من عبث العابثين وكيد المحتالين الظالمين !! (نقلا عن جريدة الأهرام)

« الهدى النبوى » — كلمة قيمة وفهم ثاقب من الدكتورة بنت الشاطىء ، أبانت بها الكاتبة الفاضلة لبنات جنسها المطالبات بمساواتهن بالرجال فى الميراث ، أن الشريعة السمحة لم تظلمهن حين جعلت للمرأة نصف ماللرجل فى الميراث ( للذكر مثل حظ الأنثيين ) . وأن ذلك من تمام العدل ، لما ذكرته من الإعباء الباهظة الثقيلة التى على الرجل ، مقابل ذلك النصيب الزائد عن المرأة ، فى الوقت الذى أعطت فيه المرأة النصف خالصاً من كل التبعات ، متحرراً من كل قيد وإلزام ، إلا ما كان منها باختيارها — تطوعاً —

## راية الإســلام

صدر بالرياض — المملكة العربية السعوديه — مجلة إسلامية قيمة تحمل اسم « راية الإسلام » .

وقد تصفحنا العدد الأول منها فوجدناها مجلة جامعة حوت الكثير من البحوث النافعة فى جميع نواحى الدعوة الإسلامية ، ويحررها نخبة ممتازة من علماء المسلمين الأعلام وعلى رأسهم سماحة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد اللطيف والشيخ عبد الملك وجميع آل الشيخ الكرام .

وهى كما قال رئيس تحريرها فى عددها الثانى ( مجلة تحمل نفسها مسئولية الدفاع عن الدين والدعوة إليه ، والرد على ماينشر فى الصحف مما يتنافى مع قواعد الدين ) .

وهـذا مبدأ قويم ، كما يراه القارىء الكريم - يتفق ومنهج مجلة الهدى النبوى ودعوة جماعتها ، وأنعم به من مبدأ يذود عن حياض الدين .

ونحن إذ نهنىء ( راية الإسلام ) بصدورها ، فإننا نسأل الله تعالى أن تنال ماتستحقه من رواج وازدهار ، ولكتابها الأفاضل كل سداد وتوفيق .

---

## « أبو سفيان بن حرب »

أهدى إلينا شيخ الريف الشيخ محمد السباعى الحفناوى كتابه الكبير «أبوسفيان بن حرب» شيخ الأمويين ويقع فى ثلاثمئة صفحة تقريباً من القطع الكبير .

وقد تناول فيه مؤلفه تاريخ شيخ الأمويين ، والكثير من مآثر بنى أمية ، كما تناول ما رُمُوا به من تهم ، بين زيفها وبطلانها .

وتناول تلك المكائد التى حبكت حول الدولة الأموية والأمويين ودافع عنهم فى حماس بالغ ، وقد دفعه حماسه هـذا إلى تناول بعض الشخصيات الإسلامية الكبيرة لذلك العهد بشىء من العنف ، ما كان ينبغى له . ولعله حين يعود إلى طبع الكتاب مرة أخرى يجرده من تلك التعبيرات العنيفة .

# مجلة التمدن الإسلامى

جاءنا العـدد الأخير من المجلد السادس والعشرين من مجلة ( التمدن الإسلامى ) الغراء التى تصدر فى دمشق عن جمعيـة التمدن الإسلامى ، حاوياً الـكثير من المقـالات القيمة ، والبحوث الشيقة .

وقد أمضت مجلة ( التمدن الإسلامى ) ستة وعشرين عاماً من عمرها المديد - إن شاء الله - وإنا نتمنى لهذه المجلة الإسلامية القيمة ، دوام التقدم والازدهار فى نصرة الحق والعلم والدين .

وقد تفضلت إدارة المجـلة فأهدت إلينا ( حديث الثلاثاء ) وهو كتاب قيم يحوى الـكثير من البحوث النافعة ، معظمها فى تفسير القرآن الـكريم ، من أحاديث الأستاذ مظهر العظمة فى إذاعة محطة دمشق . جزى الله رجالات التمدن الإسلامى والقائمين على شئون مجلتها خيراً .

# مشروع تجارى كبير بدمنهور

يعرض الأخ المحترم محمد محمد أبو علو التـاجر بسوق البندر بدمنهور ، ورئيس جمـاعة أنصار السنة المحمدية بها ، يعرض مشروعاً لعصر بذر الـكتان والسمسم . ويحتاج المشروع المذكور لزيادة رأس ماله إلى مبلغ ١٠٠٠ ألف جنيـه ، ليستمر فى إنتاجه دون توقف . ويرجو من الإخوان أنصار السنة ممن عنـده استعداد للاسهام فى المشروع سواء كان فرداً واحداً أو أفراداً عديدين أن يتقدموا بطلب ذلك منه . مع ملاحظة أن الربح متيقن ورأس المـال مضمون ضماناً مؤكداً .

العنوان : محمد محمد أبو علو تاجر بسوق البندر بدمنهور

---

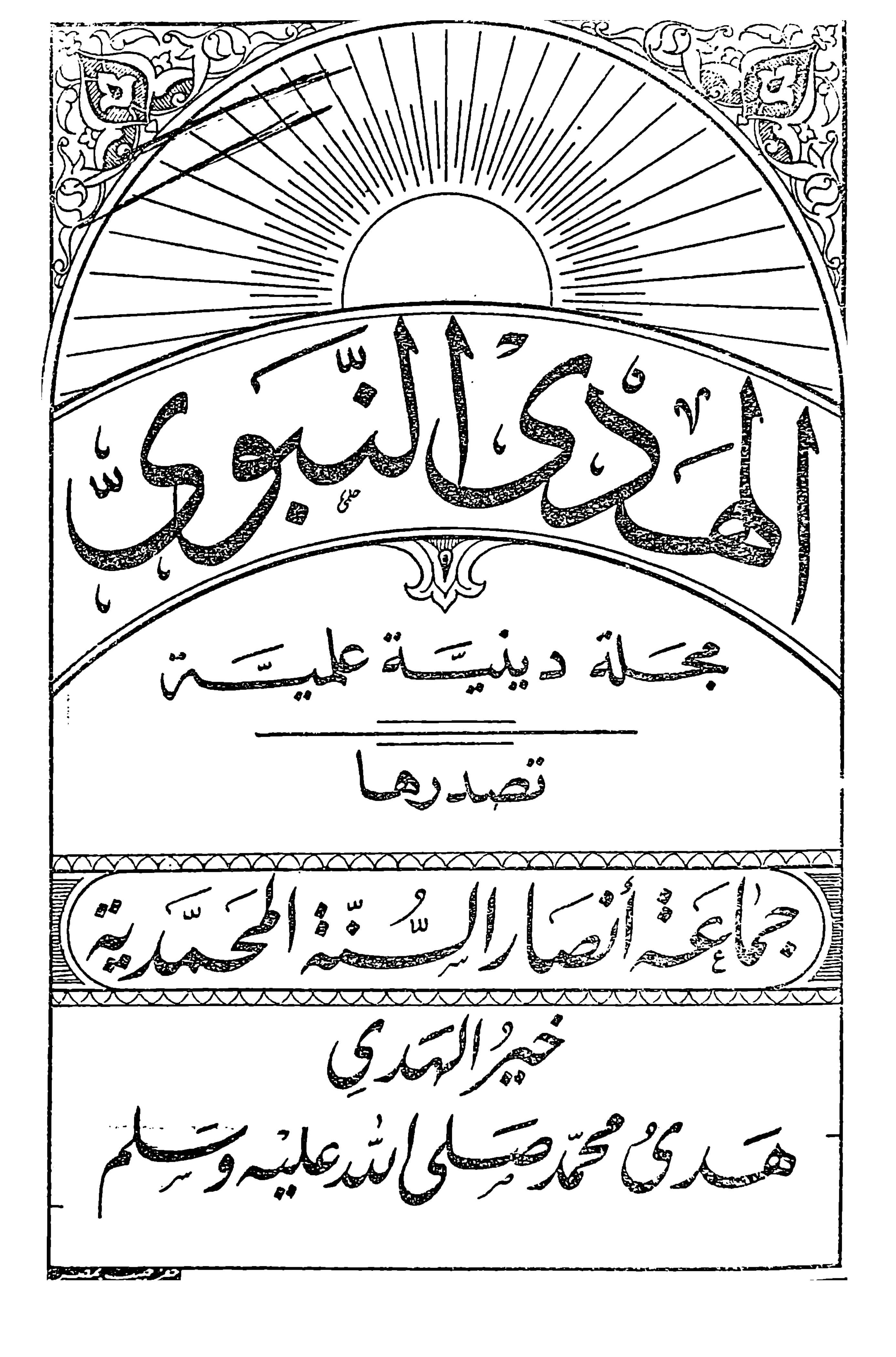
# إعـــــلان

## إلى السادة المشتركين بالسودان

ترجو إدارة مجلة ( الهدى النبوى ) من السادة المشتركين بالسودان ألا يرسلوا إلينا أذونات البريد السودانية سداداً لقيم اشتراكاتهم ، وذلك لعدم إمكان صرفها .

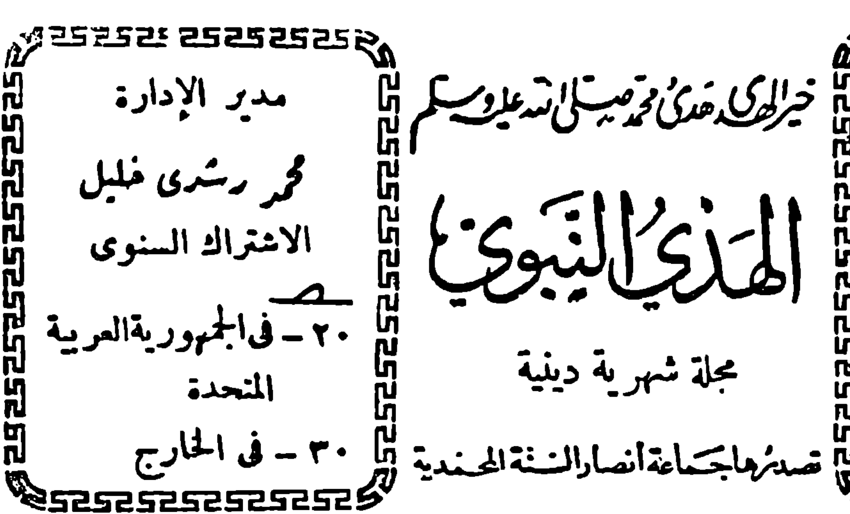
والمرجو إرسال قيم الاشتراكات بحافظة بريد ( حوالة بريدية ) .

باسم : محمد رشدى خليل مدير المجلة ، ولهم مزيد الشـكر


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الفهرس

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى


خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
الهدى النبوى
مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
٢٠ – فى الجمهورية العربية المتحدة
٣٠ – فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٥ | جمادى الأولى سنة ١٣٨٠ | العدد ٥

## نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى جل ذكره : (١٧ . ٤٧ ، ٤٨ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ، وإِذْهُمْ نَجْوَى . إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً . انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ ، فَضَلُّوا ، فلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ) .

« معانى المفردات »

« نجْوى » أصْلُ النَّجاءِ الانفصالُ من الشىء ، ومنه نجا فُلانٌ من فلان . وناجَيْتهُ أى سارَرْتُه ، وأصلُه أن تخْلُوَ به فى نَجْوَةٍ من الأرض . وقيل : أصْلُه من النجاة وهو أن تعاونَه على ما فيه خلاصُه ، وأنْ ينجو بسِّرك من يطلع عليه . . والنَّجْوى أصلُه المصدر . وقد يوصف بالنَّجْوى ، فيقَالُ : هو نجْوى ، وهُمْ نجْوى .

« الظالمون » : الظلم وضع الشىء فى غير موضعه المختص به إمَّا بنقصان ، أو بزيادة ، وإمَّا بعدول عن وقته أو مكانه . والظلم مجاوزة الحق الذى يجرى مجرى نقطة الدائرة .

ويقال فيما يكثر ، وفيما يقل من التجاوز ؛ ولهذا يُسْتَعْمَل فى الذنب الكبير ، وفى الذنب الصغير ؛ ولذلك قيل لآدم فى تعديه : ظالم ، وفى إبليس : ظالم . وإن كان بين الظالمين بَوْنٌ بعيدٌ قال بعض الحكماء : الظلم ثلاثة . الأول : ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى وأعظمه الكفر والشرك والنفاق ؛ ولذلك قال الله : ( ٣١ : ١٣٠ إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ) .

والثانى : ظلم بينه وبين الناس ، وإياه قصد بقوله سبحانه : ( ٤٢ : ٤٠ وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عفَا وأَصْلَحَ ، فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ . إنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ) .

والثالث : ظلم بينه وبين نفسه ، وإيَّاه قصد بقوله سبحانه : ( ٣٥ : ٣٢ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ) .

وكل هذه الثلاثة فى الحقيقة ظُلْمٌ للنفس ؛ ولهذا قال تعالى فى غير موضع : ( ١٦ : ٣٣ وما ظَلَمَهُمُ اللهُ ، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهم يَظْلِمُونَ )[1] .

« مسحورا » يقول الراغب : السحر يقال على معان . الأول : الخداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المُشَعْبِذُ بصرف الأبصار عما يفعله بخفة يده . وما يفعله النَّمَّامُ بقول مُزَخْرَف عائق للاسماع ، وعلى ذلك : قوله تعالى ( ٧ : ١١٦ سحروا أعين الناس ) ( ٢٠ : ٦٦ يُخَيَّل إليه مِنْ سِحْرِهم أنها تَسْعَى ) .

والثانى : اسْتِجْلابُ معاونة الشيطان بِضَربٍ من التقرب إليه[2] . وعلى ذلك قوله تعالى : ( ٢٦ : ٢٢١ ، ٢٢٢ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ) . وقوله : ( ٢ : ١٠٢ وَلَكِنَّ الشياطِينَ كَفَرُوا ، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ) .

---

(١) اختصر عن مفردات الراغب .

(٢) يفعل ذلك كثير من المشعبذين ، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله .

والثالث : ما يذهبُ إليه الأغْتَامُ[1] . وهو : اسْمٌ لِفِعْلٍ يزعمون أنَّ مِن قوته يُغَيِّرُ الصورَ والطبائع ، فيجعل الإنسـان حماراً . ولا حقيقة لذلك عند المُحَصِّلين . وقد تُصُوِّرَ من السحر تارةً حُسْنُه فقيل : إن من البيان لسحْرا . وتارةً دقة فعـله . حتى قالت الأطباء : الطبيعة ساحرة ، وسَمَّوا الغذاء سحراً من حيث أنه يدق ويَلْطُفُ تأثيره . قال : « قوم مسحورون » أى مَصْرُوفون عن معرفتنا بالسحر . انتهى ما نقلناه عن الراغب .

وقال ابن الأثير فى النهـاية : والسحر فى كلامهم صَرْف الشىء عن وجهه وجاء فى لسان العرب نقلا عن الأزهرى : السحر عَمَلٌ تُقُرِّبَ فيه إلى الشيطان وبمعونةٍ منه . كل ذلك الأمر كَيْنُونَةٌ للسحر . ومن السحر الأُخْذَةُ التى تأخذ العينَ حتى يُظَنّ أن الأمرَ كما يُرَى ، وليس الأصلُ على ما يُرَى . والسِّحْر الأُخْذَة ، وكل ما لطف مأخذُه ، ودق فهو سِحْر . . . والسحرُ البيانُ فى فِطْنة . وأصـل السحر : صَرْف الشىء عن حقيقته إلى غيره .

وقال يونس : تقول العرب : ما سَحَرَك عن وجه كذا وكذا . أى ما صَرَفك عنه ؟ وروى عن آخر : وإنما يقال : سَحَره أى أزله عن البغض إلى الحب . وقال شمر : أقرأنى ابن الأعرابى للنابغة .

فقالت : يمينُ الله أفعَلُ . إننى : رأيتك مَسْحُورا : يمينُك فاجِرَة .

قال : مسحورا . ذاهب العقل مُفْسَدا . انتهى ما نقلناه عن لسـان العرب . وقال ابن فارس فى معجمه : هو إخراجُ الباطل فى صورة الحق ، ويقال : هو الخديعة ، واحتجوا بقول القائل :

فَإِنْ تسألينا : فيم نحنُ ، فإنّنا : عصافيرُ من هذا الأنام المُسَحَّر .

كأنه أراد المخدوع الذى خدعته الدنيا وغرته .

« ضربوا لك الأمثال » ضَرْب المثل هو ذِكْر شىء يظهر أثره فى غيره والمَثَل

---

(١) يعنى العوام الجهلة فالأغتم هو الذى لا يفصح شيئا .

عبارةٌ عن قول فى شىء يُشبه قولا فى شىء آخر بينهما مشابهة ؛ ليبيِّن أحدُهما الآخر ويصوره .

« سبيلاً » السبيل الطريق الذى فيه سهولة .

« المعنى »

لا يبغض أعداء الله كتابا كما يبغضون القرآن : لأنه نور وهدى وحق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن الناس من يمقتون النور ؛ لأنه يفضح ما يقترفون من جرائم تحت أقْبِيةِ الليـل وسدائل الظلام ، ومن الناس من يحقدون على الهدى ؛ لأنه يهتك وَشْىَ الأستار عن الطواغيت والأصنام ، فيراها الناس أصناما ، ويراها الناس طواغيت ، بعد أن كانوا يظنونها أربابًا وآلهة ، وفى رؤية النـاس لهذا الحق حِرْمانٌ لِعَبَد الطاغوت مما يجمعون من سُحْت ، ويتخمون به بطونهم من حرام كانوا يجمعونه باسم طواغيتهم وأصنامهم . تُرَى أيُحب الذين ينيطون بالبدوى مثلا آمالهم أن يسمعوا من القرآن ما يدل على أن البدوى لا ينفع ، ولا يضر ، ولا يملك من الأمر شيئًا ؟ أيطيق عُشّاقُ السحت الذين يجمعون المـال باسمه ، ويدعون الناس إلى تقريب القرابين إليه ، وتقديم النذور له أن يسمعوا هذه الآية المحكمة ( ١٦ : ١٦ : ٥٦ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُون ) ووصفَ الله لهم : ( ٦ : ١٣٦ وجَعَلُوا لِلهِ مِمَّا ذَرَأَ من الْحَرْثِ والأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلهِ بِزَعْمِهِم . وهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ ، فَلَا يَصِلُ إِلَى اللهِ . وَمَا كَانَ لِلهِ فَهُوَ يَصِلُ إلى شُرَكَائِهِمْ ! ! سَاءَ ، مَا يَحْكُمُونَ[1] ) .

وهل يتدبر الذين يهفون إلى الهامدين فى القبور ويسكبون الضراعات فى باحاتها لعظام

(١) لا تزال هذه الصورة واضحة المعالم ، فكثير من الناس لايدفعون الزكاة ، على حين يسرعون إلى تقديم ضريبة « الموالد » أو يقدمون الآلاف لراقصة ، ويبخلون بدرهم على مسجديقام لله ! ! .

نخرة قوله تعالى : ( ٣٥ : ١٤ إِنْ تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ، وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ، وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ[1] ) .

لا يطيق أحد من هؤلاء سماع هذا الحق ، ولا ينزع بفكره إلى تدبر معناه ؛ لأنه يهديه ؛ وهو يأبى إلا أن يعيش فى ضلالة . ولأنه يضىء له السبيل ، وهو يمقت أن يرى النور . وهل يُطيق الخفاش أن يرى لمعة الفجر ؟ وهل يطيق الشيطان أن يَسْتَنْشِيَ رائحة المحاريب ؟ .

ولقد كان موقف هؤلاء وأسلافهم من القرآن موقف العداوة والجحود . فكم من إفكٍ افتروه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكم من بُهْتَان اجترحوه فى حق كتاب الله ( ٢٥ : ٤ ـ ٦ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا : إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ ، وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ، فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً . وَقَالُوا : أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا ، فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً . قُلْ : أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ) .

١٦ : ١٠٣ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ . لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ، أَعْجَمِيٌّ ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ) .

(٣٤ : ٤٣ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا : مَاهَذَا إِلاَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ . وَقَالُوا : مَاهَذَا إِلاَّ إِفْكٌ مُفْتَرًى ، وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ . إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ ) .

---

( ١ ) كثيراً ما يقرأ القراء أمثال هذه الآية فى الأماكن المبنية على الأضرحة ، حتى إذا انتهوا من القراءة أسرعوا ، وأسرع الناس إلى الأضرحة يلثمون أستارها ، ويتلمسون فى ضراعة أحجارها ، ويصرخون من الأعماق مستغيثين بالجثث الهامدة تحتها ، فتدبر كيف يعمى التقليد ويصم ، ويحول بين العقل ، وبين الفهم .

( ٤١ : ٥ وقالوا : قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ . وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ) .

قلوب مَكْنُونَةٌ فى ضلالتها القديمة وتراثها الملعون ، وأصحابُها الفَرِحُون بهذه الأَكِنَّةِ ، الحريصون عليها ، المقاتلون دونها ، فكيف تَفْهم هذه القلوبُ أو تفقه ؟ وآذانٌ أصابتها صاخّةُ الباطل ، فأفقدتها السمع ، فكيف تسمع صوت الحجة ؟ وحجاب كثيف ضربوه بينهم و بين النور ، فكيف يرونه ؟ ولأنهم طلبوا ذلك ، وكدُّوا فى سبيل الحصول عليه ورأوه رحمةً لهم ونعمة ، فقد أبى عدلُ الله إلا أن يعطيهم ماطلبوا ، وماسَعَوْا فى سبيله ، فقال جل شأنه ( ١٧ : ٤٥ ، ٤٦ وإِذَا قرأتَ القُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً . وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي[1] آذَانِهِمْ وَقْرًا ، وإذا ذكرت رَبَّك فى القرآن وحده ، ولَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِم نفوراً ) ثم بين الله بعد هذا مااستحق به هؤلاء هذه اللعنة ، فقال جل شأنه ( ١٧ : ٤٧ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ، إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ، وإِذْ هُمْ نَجْوَى ، إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ : إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُورًا ) .

الله سبحانه جل شأنه يعلم — وهو العليم بكل شيء — أيسمع هؤلاء القوم بقلوبهم أم بظاهر أسماعهم ، ويعلم الغاية من استماعهم إليك ، أيستمعون ابتغاء الهدى ، أم يستمعون ابتغاء الهزؤ بك و بالقرآن ؟ .

و يعلم كذلك سبحانه مايتناجون به من الإثم والعدوان ، وما يدبرون من مكايد

---

(١) ليتدبّر الجبريون الذين يبهتون قدر الله بالظلم والجور ليتدبروا ، ماوصف الله به هؤلاء الذين جازاهم بهذا الجعل ، فقد وصفهم بأنهم لا يؤمنون بالآخرة ، وبأنهم يولون على أدبارهم نفوراً إذا ذكر الله وحده ، أفبعد هذا يسأل سائل فيقول : لماذا جعل على قلوبهم أكنة ؟ .

وما يعدون من وسائل يحجبون بها هذا النور عن الناس ، وما ينشرونه من مفتريات ، وما يشيعونه من بهتان حولك وحول القرآن بغية تنفير الناس من الهدى والذكر الحكيم والفرقان المبين .

ثم بين الله هنا بعض ماقاله هؤلاء الذين اقترفوا الظلم المبين بينهم وبين الله ، وبينهم وبين أنفسهم ، وبينهم وبين الناس ، فضلوا ، وأضلوا ، وهلكوا ، وأهلكوا ، لأنهم كفروا ، وأشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً ، ودعوا غيرهم إلى التردِّى فى هلكتهم ! ! ، قال الظالمون الكافرون المشركون : ماتتبعون إلا رجلا أصابه سحر ساحر ، فأفقده رشدَه ووعْيَه ، فراح يهذى بالخرَف . ويردد مالايعى أو يقول ماليس له من معنى ! ! هذا ردُّ الباطل على الحق ، وموقف الضلال من الهدى ، وإفك الكفر ضد الإيمان من قديم ، تدبر قول الله سبحانه ( ٥١ : ٥١ ، ٥٢ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إلاَّ قَالُوا : سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ . أَتَوَاصَوْا بِهِ ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ) وقوله جل شأنه ( ١٧ : ١٠٧ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ، فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ ، فقال له فرعونُ : إنى لأَظُنُّكَ يَامُوسَى مَسْحُوراً ) .

ثم يأمر الله خاتم النبيين والمرسلين أن ينظروا فيما اختلقه هؤلاء نظر فهم وتدبر ، ليرى كيف مثلوه بأناس لا خلاق لهم من دين أو خلق ! ! .

إنهم مَثَّلوه هنا بواحد من هؤلاء ، وهو المسحور ، الذى لا يحكم لسانَه عقلٌ ولا شعورٌ ، والذى يسيطر عليه ساحر ضال حُرِم الهداية والنور .

ولكن الآية تشير إلى أنهم ضربوا له أمثالاً كثيرة ، لامثلا واحداً ، هذا لأنهم بهتوه بأنه مجنون ( ١٥ : ٦ وَقَالُوا : يَاأَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ : إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ) وبأنه شاعر ( ٣٧ : ٣٥ ، ٣٦ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ : لاَإِلَهَ إلاَّ اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ . وَيَقُولُونَ : أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ) وبأنه كاهن ( ٥٢ : ٢٩ ، ٣٠ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٌ . أَمْ يَقُولُونَ : شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونَ ) ، وبأنه مُعَلَّم من غيره : ( ٤٤ : ١٤ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ ،

مَجْنُون ) شَبَّهوه عليه الصلاة والسلام بالمجنون ، و بالساحر ، و بالكاهن ، و بالشاعر ، وغير ذلك مما أفكوه ، هذا سِرٌّ مَافِى الآية من جمع كلمة « مثل » ولن يكون أحد من هؤلاء الذين ذكروا نبياً من أنبياء الله ، أما الساحر ، فلأن الله وصف صنعته بأنها كُفْر وذلك فى قوله جل شأنه : ( ٢ : ١٠٢ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ على مُلْكِ سُلَيْمَانَ ، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ) . ولن يسيطر على الرسول كفر ، ولا إرادة كافر ، ولن يمسّ رسول الله سِحْرٌ يجعله حِلْسَ التخيُّل ، فيفقد المؤمنون ثقتهم الكبرى فى رسولهم الهادى إلى الحق بكتاب الله ، و إنما هذه تهمة الشرك ، و إفك الوثنية ، إذ قالوا : عن الرسول إنه « رجل مسحور » فالساحر شيطان من الإنس يستعين بشيطان من الجن ، ومعاذ الله سبحانه أن يجعل لأحدهما سبيلا إلى عقل نبى من أنبيائه ، أو فكره ، تدبر الآية التى تقص قصة إبليس : ( ١٥ : ٣٩ ـ ٤٢ قال : رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ . قال : هَذَا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ . إنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إلا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ) وَمَسُّ العقلِ من يجعل صاحبَه رَهْنَ التخيل سلطانٌ ، والإمراض الذى يُنْتِجُ الذهولَ سلطان ، فهل يفهم الذين يظنون بالنبى أنه يُسْحَر سِحْراً يدفع به إلى التيه فى أَوْدِيَةٍ مِنَ التَّخَيُّلاَتِ الْوهمية ، هل يفهم هؤلاء أن الله يخلف وعده ذلك الْمُحْكَمَ مع الأنبياء ؟ معاذ الله ، فهم صفوة عباده ، وأقدس أتقيائه ! ! .

ولن يكون الكاهن نبياً ، لأنه رجلٌ ينسب إلى نفسه صفةً من صفات الربوبية ، وهى علم الغيب ، ونبى الله أول المؤمنين بأن الله هو الذى يعلم الغيب وحده ، ثم إن الله سبحانه يقول : ( ٦٩ : ٤٠ ، ٤٣ إنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَاتُؤْمِنُونَ ، وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ ، قَلِيلاً مَاتَذَكَّرُونَ ، تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) .

وقد بين الله سبحانه وَصْفَ هؤلاء الذين شبهوا الرسول صلى الله عليه وسلم بأولئك الذين زعموا أنه مسحور ، أوشاعر أو كاهنٌ ، أو غير هذا مما بهتوه صلى الله عليه وسلم به ،

فقال جل شأنه : « فَضَلُّوا » والضلالُ هو العدولُ عن الطريق المستقيم ، ولكن قد يضل الإنسان عن الطريق المستقيم ، ثم يهتدى إليه ، ولكن ضلالَ هؤلاء الذين بَهَتُوا الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا البهتان ضَلاَلٌ أبَدِىٌّ ، وذلك قوله جل شأنه عقب قوله ذلك « فلا يستطيعون سبيلا » يظلون فى تيههم دون أن يهتدوا يوماً إلى الطريق المستقيم ! ! لأنهم طلبوا ذلك ، وجَدُّوا فى سبيله ، قالوا : قلوبنا فى أكنة ، وقالوا : إن آذانهم لاتسمع ، وقالوا : إن بينهم و بين الرسول حجاباً ، فكيف يعدلون عن طريق الضلال إلى سبيل الهدى ؟ كيف ، وهم يأبون أن يروا النور المتلألىء على السبيل ، وأن يسمعوا النداء الهادىَ المنقذ لهم من الضلالة ، وأن يفقهوا ذلك النداء الإلهى الرحيم ؟ ! .

نضرع إلى الله سبحانه أن يهدينا جميعاً سواء السبيل .

عبد الرحمن الوكيل

توحيد الله عز وجل :

# عقيدة القرآن والسنة

وإذا كان الدعاء من بين العبادات بهذه المنزلة من الأهمية والاعتبار حتى جعله الرسول صلى الله عليه وسلم هو العبادة أو مخها ، فلا غرو أن يحتاط له الإسلام حتى يبقى خالصاً لله وحده ، بعيداً عن شوائب الوثنية والاشراك . فجاءت نصوص الكتاب الكريم والسنة المطهرة مصرحة بوجوب الاخلاص فى الدعاء ، وناعية على من يدعون مع الله غيره إفكهم وضلالهم ، وضاربة الأمثال المبينة لحالهم الشنيعة والمنفرة لكل ذى لب من التردى فى تلك الهوة السحيقة .

وإذا كنا لا نستطيع أن نستوعب هذه النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة ، فلا أقل من أن نذكر طرفاً منها ليكون أنموذجا لبقيتها . وليكون حجة دامغة لهؤلاء المنحرفين الذين استجراهم الشيطان ولبس عليهم دينهم ، وخدعهم عن أنفسهم حتى رضوا لها الهوان والضعة والوقوف فى ذلة واستكانة بين يدى أجداث من الخشب والحديد ، يناجونها مناجاة الحى للحى ، ويدعونها فى كل ما يهمهم من الأمور ، ويعولون عليها التعويل كله . حتى ربما تركوا الأخذ فى الأسباب التى وضعها الله عز وجل ، اتكالا على معونة هذه الأجداث وتدبيرها . يقول الله تعالى فى آخر سورة الاعراف « إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم . فليستجيبوا لكم . إن كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون . إن وَلِيِّيَ الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون . وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » .

ففى هذه الآيات الكريمة يخبر الله سبحانه عمن يدعوهم الناس من الموتى المقبورين وصورهم بأنهم ليسوا الا عباداً لله أمثال الداعين لهم ، وأنهم مهما بالغوا فى دعائهم فلن يستجيبوا لهم بشىء إذ كانوا عن دعائهم غافلين . ثم يبين سبحانه ما صاروا إليه من فقد الأعضاء والآلات التى كانوا يملكون بها الفعل ، لاأرجل تمشى ولا أيد تبطش ولا أعينا تبصر ولا آذانا تسمع ، ثم يتهكم بهم فيأمرهم أن يدعوها لكى تظاهرهم فى الانتقام والكيد لمن يشتمها ويحقرها بلا مهلة ولا تأخير .

ثم يعلنهم بالبراءة من هذه الآلهة الباطلة ، وأنه لا يتخذ شيئاً منها ولياً يلوذ به ويتوكل عليه . وإنما وليه الحق هو الله الذى نزل الكتاب ، داعياً إلى عبادته وتوحيده هو يتولى عباده الصالحين . كر على آلهتهم مرة أخرى ، فبين أنهـا أعجز من أن تنصر من استنصر بها بل ولا تستطيع نصر نفسها ممن أرادها بسوء وتحطيم .

ويقول سبحانه فى آخر سورة يونس عليه السلام ( ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين . وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم » .

ففى الآية نهى صريح عن دعاء غير الله مما لا يملك لداعيه نفعاً ولا ضراً ، وتسجيل الظلم العظيم على كل من فعل ذلك ، حتى ولو كان هو رسول الله المخصوص بغاية القرب والتكريم ، وفى الآية الثانية يبين سبحانه عدم جدوى هذا الدعاء ، فإن الداعى لغير الله إما أن يطلب منه كشف ضر نزل به ، أو إنزال مايتمناه من خير ، ولا يكشف الضر إلا الله ، ولا يصيب بالخير سواه ، ولا يستطيع أحد أن يحبس فضله عمن يريد إصابته من خلقه ، فماذا بقى إذاً لهؤلاء الذين يدعوهم الناس من دون الله ، وماذا عندهم مما يخاف أو يرجى حتى تهرع الجموع إليهم طالبين مستغيثين ، ويقول جل شأنه فى سورة الرعد ( له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال ) .

فأخبر سبحانه عن نفسه بأن له وحده دعوة الحق ، أى التى حققها صاحبها ولم يضيعها لأنه دعا من هو حقيق بالدعاء ، ومن هو قادر على إجابته ، بخلاف هؤلاء الذين يدعوهم الناس من دونه ، فإن دعوتهم باطلة لم تقع موقعها ، بل ضيعها صاحبها حين رجا غير مرجو ، وأمل من ليس أهلا لتأميله ، فحال داعيهم فى عدم انتفاعه ، وعدم استجابتهم له ، كحال رجل اشتد به العطش فعمد إلى نهر ليشرب منه ، ولكنه بدلا من أن يتناول الماء بيديه ويوصله إلى فيه ، اكتفى بأن بسط كفيه إلى الماء منتظراً بلوغ المـاء إلى فيه ، وليس ببالغه أبداً ، فكذلك هؤلاء أضاعوا دعاءهم حين توجهوا به إلى غير الله ، فقصر بهم عن بلوغ ماطلبوا ، كما قصرت حال هذا الباسط كفيه به أن ينال من الماء حاجته .

فما أروع هذا المثل القرآنى ، وما أجدر أن يتأمله هؤلاء الحيارى المتهوكون ، لعلهم أن ينتهوا عماهم فيه من عمى وضلال .

ويقول عز من قائل فى سورة النحل ( والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ) .

فبين سبحانه أنه لا ينبغى أن يدعى إلا الخالق الحى ، لأنه هو الذى يسمع داعيه ويقدر على الاستجابة له ، وليس ذلك إلا الله جل شأنه . وأما هذه الآلهة التى تدعى من دونه ، فإنها لم تخلق شيئاً بل هى مخلوقة ، وهم كذلك أموات لا حياة فيهم ، ولا يدرون متى يكون قيامهم من قبورهم ، فكيف يدعى من هو متصف بالعجز والغفلة ، وهما من أشد الصفات منافاة لإجابة الدعاء ، وصدق الشاعر الذى يقول :

لقد أسمعت إذ ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادى

ويقول جل شأنه فى سورة بنى إسرائيل ( قل : ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، إن عذاب ربك كان محذوراً ) .

نزلت هذه الآية فيمن يدعو المسيح وأمه وعزيراً والملائكة ، كما روى عن بعض السلف ، فقيل لهؤلاء : أن الذين زعمتموهم آلهة مع الله مهما دعوتموهم فلن يملكوا إزالة الضر عنكم ولا تحويله ، أى نقله عنكم إلى غيركم ، وأنهم عباد لله مثلكم يطلبون القرب إليه بطاعته كما تطلبون ، ويرجون رحمته كما ترجون ويخافون عذابه كما تخافون ، فكيف يليق أن يدعو عبد عبداً ؟ وكيف يرجى أو يخاف من هو راج وخائف ؟ وكيف تمد اليد بالسؤال إلى طالب محتاج ؟

ويقول سبحانه فى سورة سبأ ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ) .

فنفى الله سبحانه فى هاتين الآيتين كل ما يمكن أن يتذرع به المشركون فى دعائهم لغيره ، فنفى عنهم أولا ملكيتهم لأقل شىء وأحقره ، وهو مقدار الذرة فى السموات أو فى الأرض ، ثم نفى عنهم ثانياً أن يكون لأحدهم شركة مع الله فى شىء منهما ، ثم نفى عنهم ثالثاً أن يكون لله منهم ظهير يعاونه فى الخلق أو التدبير ، ثم نفى عنهم ، رابعاً أن يكون لهم عند الله شفاعة نافعة إلا بعد إذنه ورضاه ، فانظر كيف سدت هاتان الآيتان أبواب التعللات كلها فى وجوه القبوريين حتى لم يبق لأحد عذر بعد هذا البلاغ المبين ، ولكن من يشأ الله يضلله ، ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم .

محمد خليل هراس

# سؤال وجواب

## ( فى سحر النبي صلى الله عليه وسلم )

( ا )

### السـؤال

سمعت من يقول : إن النبي صلى الله عليه وسلم سُحِر حتى كان يخيّل إليه أنه يفعل الشيء وهو لايفعله ، أو يأتى النساء وهو لايأتيهن ! فهل هـذا القول حق ؟ وهل وردت أحاديث تؤيده ، إن كان حقاً ؟ وما حكم من لم يستطع أن يقنع نفسه بصحته ؟

سائل(١)

( ب )

### الجـواب

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد ، فقد وقفت على ماجاء برسالة السائل الكريم ، و إليه إجابتى عنها .

— ١ —

حاش لله ! ثم حاش لله !

ما كان الله تعالى ليكل رسوله الأمين إلى شر أعدائه يفعلون به هذه الأفاعيل .

وما كان الله جلت قدرته ليمنح شخصاً من قوم لُعِنوا على لسان داود وعيسى بن مريم من القوة الغيبية مايتمكن به من أن يصيب خاتم النبيين ، و إمام المرسلين بمثل هذا الداء

---

(١) ضاعت منى رسالة السائل الكريم التى بها اسمه وعنوانه ، فأعتذر عن عدم قدرتى على إثباتهما هنا . الكاتب

الوبيل الذى زعم الخراصون أنه أصيب به . هذه فرية يهودية قديمة أريد بها إلقاء بذور الشك فى نفوس المؤمنين ليتمكن أعداء الدين من أن يصرفوهم بها عن الحق الذى جاء به الرسول الأمين ، وليتسنى لهم القضاء على دعوة الحق قبل أن تبلغ مسامع الخافقين و يستجيب لها من فى الأرض ، وتظهر على الدين كله وهم كارهون .

إنهم بهذه الفرية يريدون أن يقولوا للناس : إن الذى يخيل إليه أنه يفعل الشىء وهو لايفعله ، و يأتى النساء وهو لا يأتيهن ـ يخيل إليه كذلك أنه يتلقى الوحى وهو لايتلقاه ، وأنه يبلغ ما أنزل إليه من ربه ، وهو لايبلغه ، وبذلك يصبح الدين كله موضع شك وارتياب ، و يبلغ أعداء الدين سؤلهم ، و يحققون أحلامهم ، ولكن رب العزة جل شأنه أجل من أن يذر خاتمة الشرائع لعبة للاعبين وعبثاً للعابثين .

— ٢ —

أجل ، وردت أحاديث فى كتب محترمة تدل على ماسأل عنه السائل ، فقد ورد فى بعض الكتب روايتان . لفظ الأولى : « حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشى وما يفعله » . ولفظ الأخرى : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يرى أنه يأتى النساء وهو لا يأتيهن » .

وجاء فى كتاب آخر ، رواية أخرى لفظها : « حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشىء وما يفعله » .

— ٣ —

وهذه الأحاديث فى نظر علماء مصطلح الحديث صحيحة لأن رواتها عندهم — ثقات عدول :

ولكننا إذا نظرنا إليها من زاوية أخرى ، زاوية الحقيقة المجردة التى يؤيدها القرآن الكريم المهيمن على كل نص ، حكمنا حكماً قاطعاً بأنها باطلة مختلقة ، موضوعة

بإحكام ، ومدسوسة بمهارة . فى أسانيد صحيحة لإحكام الخداع والتمويه . وهـذا مايفعله الوضاعون عادة ، إذ يعمدون إلى الأسانيد الصحيحة ويدسون فيها ماوضعوا من أحاديث لتروج على غير المحققين .

قال الإمام الحافظ ابن الصلاح فى مقـدمته فى علوم الحديث : « ومتى قالوا : هـذا حديث صحيح فمعنـاه أنه اتصل سنده مع سائر الأوصاف المذكورة وليس من شرطه أن يكون مقطوعاً به فى نفس الأمر ، إذ منه ماينفرد بروايته عدل واحد ، وليس من الأخبار التى أجمت الأمة على تلقيها بالقبول . . . الخ » .

— ٤ —

أما أدلتنا على بطلان هذه الأحاديث ومع أنها موضوعة مدسوسة للخداع والتمويه ، فها هى ذى تساق إليك فألقِ إليها بالك وخلاك ذم :

أولا — الأعراض التى تصفها هذه الأحاديث تدل على اختلال فى الحس والشعور تنشأ عنه ( الهلوسة ) والتخيلات :

أما الهلوسة ( Halucinations ) فهى إدراكات كاذبة يشعر بها المريض بغـير أن يكون لهـا ينبوع خارجى ، وهى تنطبق على الرواية التى تقول : ( حتى كان يرى أنه يأتى النساء ) .

وأما التخيلات ( Illusiens ) فهى خطأ فى فهم المحسات الخارجية التى تدرك إحدى الحواس ، وهى تنطبق على الرواية التى تقول : ( كان يخيل إليه . . )

وكلتا هاتين الحالين من الأمراض العقلية المنفرة التى يستحيل أن تصاب بها الرسل الكرام الذين عهد إليهم أن يبلغوا رسالات ربهم ؛ لأنها ضروب من الجنون الذى يستحيل على الأنبياء .

وقد نفى القرآن الكريم عن النبى صلى الله عليه وسلم الجنون نفياً قاطعاً لا مرية فيه فى أكثر من آية من آياته البينات . قال تعـالى : ( فذكِّرْ فمـا أنتَ بنعمةِ ربِّكَ بكاهِنٍ

ولا بمجنونٍ ٢٩ : ٥٢ ) وقال تعالى : ( والقلمِ وما يسطُرون ما أنتَ بنعمةِ ربك بمجنونٍ ٢ : ٦٨ ) وقال تعالى ( ما بصاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ . إنْ هوَ إلاّ نذيرٌ مُبينٌ ١٨٤ : ٧ ) .

فهذه الآيات البينات تدل دلالة واضحة صريحة قاطعة على براءة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يرميه به المشركون من الجنون . وقد أثبتنا آنفاً أن الأعراض التى تنسبها هذه الأحاديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هى من الجنون، فثبت إذاً بطلان هذه الأحاديث بطلاناً تاماً بشهادة القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ثانياً — وقد نفى عنه القرآن الكريم فى صراحة ووضوح أن يكون مسحوراً . قال تعالى : ( وقال الظالمونَ إنْ تتبعونَ إلاّ رجُلاً مسْحُوراً ٨ انظُرْ كيفَ ضَرَبُوا لَكَ الأمثالَ فَضَلُّوا ، فلا يستطيعونَ سَبيلاً ٩ : ٢٥ ) وقال تعالى ( إذْ يقولُ الظالمونَ : إنْ تتبعونَ إلا رجلاً مَسْحُوراً ٤٧ انظرْ كيفَ ضَربُوا لَكَ الأمثالَ فَضَلُّوا فلا يستطيعونَ سبيلاً ٤٨ : ١٧ ) .

فقد نفى عنه رب العزة سبحانه أن يكون مسحوراً ، ونسب القائلين بذلك إلى الضلالة وعدم استطاعة الاهتداء إلى سبيل .

ثالثاً — يتضح مما تقدم أن هذه الأحاديث تناقض القرآن الكريم لأنها تثبت للنبى صلى الله عليه وسلم أنه مجنون وأنه مسحور فى حين أن القرآن الكريم ينفى ذلك نفياً قاطعاً . وقد قرر العلماء أنه مما يستدل به على وضع الحديث وكذبه أن يكون مناقضاً للقرآن الكريم و بذلك يثبت بطلان هذه الأحاديث ، و براءة الرسول الكريم مما رمته به .

— ٥ —

هذا ولنحاول أن نتعرف حقيقه السحر فى لغة القرآن الكريم لكى ننفى ما ننفى ونثبت ما نثبت على بينة من الأمر ، و بصيرة من الرشد .

قال الفيروزابادى : « السحر ما لطف مأخذه ودق » . وهذا بالطبع لاينطبق إلا على الشعوذة وخفة اليد .

وقال الراغب : السحر الخداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو مايفعله المشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يده .

وهذا القول صريح جداً فى أنه لايطلق إلا على الشعوذة وخفة اليد .

وقال ابن الأثير: السحر فى كلامهم صرف الشىء عن وجهه .

وقوله شبه بما قال الفيروزابادى .

هذه هى أقوال أئمة الفصحى التى نزل بها القرآن فى حقيقة السحر ، وكلها متفقة فى أن السحر فى حقيقة أمره هو مايفعله المشعوذ من مختلف الحيل والتخيلات التى يصرف بها الأبصار عما يفعله لخفة يده .

— ٦ —

وإن شئت أن تسمع أقوال العلماء الراسخين فى العلم والفقه فإليك رأى الإمام الجليل أبى على بن حزم وهو إمام المحققين قال : والسحر حيل وتخييل لايحيل طبيعة أصلا . قال تعالى : ( يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ) فصح أنها تخيلات لا حقيقة لها . ولو أحال الساحر طبيعة لكان لا فرق بينه و بين النبى . وهذا كفر ممن أجازه . اه .

ومتى ثبت أن السحر حيل وتخييلات لا تحيل طبيعة أصلا ، فلا يمكن أن يؤثر فى جسد النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى عقله ، والقول بذلك هراء ، بنجوة عن الصواب .

— ٧ —

أما ماهذى به ابن خلدون وسوّد به وجوه خمس صفحات كبيرات من مقدمته ، فهو من عقائد الصابئين الذين كانوا يعتقدون فى قدرة الكواكب والأفلاك على التصرف الإرادى فى هذا الكون ، وفى مصاير الناس ، وهى عقائد شركية باطلة ، تنافى التوحيد . وقد نادى الإسلام ببطلانها .

وحسبك فى الاستدلال على بطلان كلام ابن خلدون ومن على شاكلته أنه يقول : « ورياضة السحر كلها تكون بالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتوكل » .

ويقول فى موضع آخر : « واستجلاب روحانية الكواكب للتصرف فيها والتأثير بقوة نفسية أو شيطانية . . . ! » .

وقد ثبت يقيناً أن الكواكب لا روحانية لها ، لأنها أجرام جامدة تسير فى الفضاء بتقدير العزيز العليم ، لا حس لها ولا إرادة ولا روح ولا حياة ولا قدرة على نفع أو ضر. ومهما يتوجه إليها المتوجهون فإنها لا تحسهم ولا تشعر بهم ، ولا تلبى لهم دعوة ولا تستجيب لهم دعاء . وكل اعتقاد فيها يغاير ذلك ، فهو ـ فوق بطلانه وسخفه ـ شرك مخرج من ملة التوحيد .

وأما الشياطين فقد ثبت ثبوتاً قاطعاً بشهادة القرآن أنها لا سلطان لها على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، وكيف يكون لها سلطان على سيد المؤمنين وإمام المتوكلين وخاتم الأنبياء والمرسلين ؟

قال تعالى : ( إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ) .

وبهذا يبطل جميع مايهذى به الدجالون والخراصون وتثبت براءة المصطفى صلى الله عليه وسلم من كل مارماه به الأئمة الأفاكون .

— ٨ —

والزعم بأن إنساناً يكتب كتابة ، أو يرسم صورة ، أو يقرأ عبارة ، أو يحرق بخوراً فيستطيع أن يؤثر بذلك فى إنسان آخر فيسلط عليه المرض ، أو يبرئه منه أو يولج فى قلبه حباً أو بغضاً أو غير ذلك مما يزعمه الدجالون ، فهو من رواسب الماضى ، ومما أسأرته جهالات القرون الأولى فى عقائد الأمم المتخلفة التى استحوذت عليها الغفلة ، أو غلبها الجهل على عقولها .

— ٩ —

أما القول بأن السحر قوة نفسية ذاتية ينشأ عنها تأثير نفس فى نفس ، فعلى فرض صحتها لا ينطبق إلا على تأثير قدرة الكلام أى قدرة المتكلم ببراعته فى التعبير على إقناع السامع برأى يخالف رأيه وهى التى قال فيها عليه الصلاة والسلام : إن من البيان لسحراً ،

— ١٠ —

والقول بأن للساحر قوة غيبية يؤثر بها فى المسحور شرك بالله تعالى فإن القوة الغيبية التى تؤثر فى الكائنات ليست إلا لله وحده ، ولقد ثبت نفيها عن الأولياء والأنبياء فكيف نثبتها للسحرة ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم

— ١١ —

وإذا دار الأمر بين رمى الراوى بالكذب أو الانخداع ، ونسبة هذا المرض المنفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : آثرنا أن نتهم الراوى بالكذب والانخداع على أن نرمى الرسول الأعظم بما رماه به الأفاكون الخراصون .

— ١٢ —

من الجائز أن يكون ابن الأعصم حاول أن يسحر النبى صلى الله عليه وسلم جرياً على العقائد الباطلة التى كان يعتقدها ، ولكن الله تعالى عصم نبيه الكريم فلم يستطع أن يحدث فيه أثراً ، لا فى بدنه ولا عقله ، وحاش لله ماعلمنا عليه من سوء !

— ١٣ —

أما قول ابن خلدون : وسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشىء ولا يفعله وجعل سحره فى مشط ومشاقة وجف طلعة ودفن فى بئر ذروان . فأنزل الله عز وجل عليه المعوذتين : ومن شر النفاثات فى العقد . قالت عائشة : فكان

لايقرأ على عقدة من تلك العقد التى سحر فيها إلا انحلت . فهو قول باطل ، وحسبك دليلا على بطلانه : أن المعوذتين سورتان مكيتان نزلتا قبل الهجرة ، وقبل حادثة السحر المزعومة ، فالقول بأنهما نزلتا فى هذه الحادثة ، كذب يراد به ترويج هذه الخرافة .

— ١٤ —

وإذا لم يستطع السائل أن يقنع نفسه بصحة هذه الفرية فهو موفق قد أراد الله به خيراً فجرى على الفطرة السليمة ( فطرة الله التى فطر الناس عليها . لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون ) .

ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

أبو الوفاء محمد درويش

---

# الـــترف

الترف : هو الغلو فى التنعم والرفاهية . والتمادى فى الإسراف على النفس وتدليلها . ومنشأهُ كثرة المـال وقلة العقل . وقوة الشهوة وضعف الإيمان . فالمـال بلا عقل ودين منبع كل الشرور . وشيطان يغرى المرء بالفسق والفجور . إذ ينيله كل ما طلبت نفسه الأمارة بالسـوء ، فينغمس فيما تشتهيه من أنواع الملاذ ويتعود الترف والبذخ . والنفس المترفة التى اعتادت الرفاهية واللذة المستمرة ، تسيطر عليهـا الشهوة والأثرة ويستعبدها الهوى ، فلا تطيق جهاداً ولا عبادة ولا تستطيع صبراً على ما تـكره وعما تحب .

فإن الترف يدلل السفيه فيفسده كما يفسـد التدليل الطفل ويلهيه بالمتع عن كل ما عداها . فيقصر عمره على طرب ولهو . ويقضى وقتـه فى قصف ولغو . ويستشعر كل كبر وزهو . ويصبح كثير الرغبـات والنزوات . جشما عجولا فى اللذات . كسولا فى عمل الخيرات . ضجورا من أعباء الحياة . مستهينا بالحقوق والواجبات .

فالويل لمن أفسـده الترف والغنى فنسى ربه وظلم نفسه وبغى . وفرح ومرح وتـكبر فى الأرض وطغى [ إن الإنسـان ليطغى . أن رآه استغنى ] وبئس القرين المـال الذى أطفأ فى قلبه قبس الإيمان والورع ، وأضرم فيه لهيب الشهوة والجشع .

قال تعالى [ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ] وقال : [ ولو بسط الله الرزق لعباده لَبَغَوْا فى الأرض ] نعم وصدق الله ، فلولا المـال ما أترف ، ولا أسرف ، ولا فرح ولا مرح ، ولا طغى ولا بغى ، ولو كان فقيراً لا اضطر إلى العمـل والطاعة ، ولتعلم الصبر وتعود القناعة ، ولما وجد وقتاً ولا مالا يشبع أطماعه ، ولولا المال لما صعّر خده للناس وامتلأ غرورا ، ولا مشى فى الأرض مختالاً فخورا . ولما انصرف عن كل مايصلحه وينفعه ، إلى كل مايلذه ويمتعه ، فحياة التنعم والاسترسال فى اللذات والشهوات حجاب بين القلب وبين الرب ؛ لأن للذة إذا زادت غيبوبة كما للألم ، فمن كثرت لذاته ، وسيطرت عليـه شهواته ، خبا إيمانه وفترت عبادته ، ومرض قلبه وضعفت إرادته .

فسحقاً لك أيتها اللذة ، وما أعجبك . فأنت سبب وجود الإنسان ، وأنت سبب هلاكه ، وأنت الأمل الذى يعيش له فى الدنيا ، وأنت الأمل الذى يسعى له فى الآخرة . فما أقوى سلطانك وإغراءك ، وما أعظم نفعك ، وما أشد إيذاءك .

انظروا أيها المؤمنون إلى المترف المدلل فى الوقت الحاضر ترون أوضح صورة لمن توعده الله تعالى بعاجل العذاب ، وشديد العقاب . فكروا فى حياة الثرى الشهوانى الذى يعيش من أجل مسراته وملذاته ، ومن غير واجبات ، فهو يقوم من فراشه الوثير ، ونومه الهنيء ليسارع إلى لعب ( التنس ) صباحًا ولا يسارع إلى السجود لخالقه ، ويواظب على التنزه واللهو مع قرنائه ، وينسى شكر رازقه ، ويحج إلى ملاهى وحانات باريس وغيرها كل عام ، ولا يحج فى حياته ولو مرة إلى بيت الله الحرام ، يسرف رثاء الناس ويغدق ، ويبخل فى سبيل الله ولا ينفق . يسارع إلى تلبية أوامر هواه ، ويحاول مااستطاع أن يرضيه ، ويجسر فى سبيل رضاه أن يغضب ربه ويعصيه . فيا له من شيطان رجيم . ضرره جسيم وسعيه وخيم ، يهلك فى سبيل لذته الحرث والنسل بماله الكثير ونفوذه العظيم ، فويل له من لئيم يباهى بأنه عزيز كريم [ خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم . ذق إنك أنت العزيز الكريم ] فهو كما قال تعالى عن أصحاب الشمال فى عذاب أليم [ فى سموم وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم . إنهم كانوا قبل ذلك مترفين ]

وانظروا إلى المرأة المترفة ، المتغطرسة المتعجرفة ، العجول الكسول ، الملول المتأففة ، التى لا ترضع طفلها وتلقى به إلى مربية لتفرغ للهوها ، وتتخلى عن الأمومة وظيفتها التى خلقها الله لها . فهى تتمنى لو أجرت بطناً تحمل جنينها بدلا من بطنها ، فلا تحرم أشهراً رشاقة قدها وجمال بدنها ، وتكرس لشهواتها كل وقتها وكل حياتها ، ولاهم لها إلا تدليل نفسها ، وتزيين جسدها ، وترميم جمالها ، ولا لذة لها فى الوجود إلا أن تتأنق وتتعطر ، وأن تختال وتتبختر ، وأن ترى العيون إلى جمالها رانية ، والآذان لحلو حديثها صاغية . لا تأكل من ألوان الطعام إلا أشهاها ، ولا تلبس من الثياب إلا أغلاها ، ولا تسكن من القصور إلا أعلاها ، ولا تفكر فى شىء إلا دنياها ، ولا تدين بطاعة إلا لهواها ، لمس الحرير يدمى

يديها ، والسجود لله يؤلم ساقيها ، وسماع القرآن يضجر أذنيها ، وضوء النهار يؤذى عينيها ، ومن حر الصيف يغمى عليها كأنها نوع ممتاز من البشر خلق من التبر لا من التراب ، كبقية المخلوقات [ قتل الإنسان ما أكفره ] .

وذلك لأنها اعتادت الترف والدلال ، ولم تعرف إلا التنعم والزهو والاختيال . وجهلت دينها فظلت فى ضلال [ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدًى من الله ، إن الله لا يهدى القوم الظالمين ] .

إنها تتأفف وتتبرم بواجبات الدين ووظائف الحياة الضرورية ، إذ تستغرق جزءاً من وقت المرح والطرب ، أو من وقت النوم والكسل ، فهذه المخلوقة العجيبة تستغرق الصباح فى النوم ، وتقضى المساء فى اللهو والليل فى القصف والرقص ، وما بين ذلك فى التجمل والتأنق ، فوقتها موزع بين السرير والمرآة و بين المتاجر والنوادى والملاهى ، فكيف تجد وقتاً أو عقلاً تذكر به خالقها ، وكيف تستطيع أن تواظب على العبادات ، وهى غارقة فى بحر زاخر من الملذات ، وكيف تعرف صبراً ، أو تحتمل تعباً أو ألماً ، وهى لا تحتمل انقطاع اللذة ؟ ؟

[ أرأيت من اتخذ إلٰهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ، أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ] .

فإن المترف قد عبد لذته واحترم شهوته ، واحتقر بصيرته ، فمسخ فطرته وفقد إنسانيته ، وأصبح كالأنعام يرعى و يرتع و يأكل و يشرب ، لا يعبد خالقه ولا يشكر رازقه ولا يجاهد ولا يتعب ، كأن الله خلق له السموات والأرض وما بينهما ليلهو و يلعب .

[ والذين كفروا يتمتعون و يأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوًى لهم ] .

و بين سبحانه للإنسان سبب خلق السموات والأرض ، فقال :

[ وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ] .

فما خلق الله الدنيا إلا ليبتليه ، لا ليلهو و يمرح و يرتع ، وما رزقه المال إلا لينفقه ، لا ليبذره ، أو يتكالب على جمعه و يجشع ، وما وهبه الشباب إلا ليجاهد ، لا ليتهافت على شهواته ولا يتورع ، وما أنعم عليه بالعقل ليهمله ، بل لينتفع به و ينفع ، وما خلقه الله إلا ليعبده.

لا ليتمتع فقط ، ثم يتمتع ثم يتمتع . قال تعالى [ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ] .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تزولا قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس خصال . عن شبابه فيم أبلاه ، وعن عمره فيم أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه ] فيسأل كل من قضى شبابه فى لهو ولعب ولغو ، فأهمل مايجب عليه نحو ربه ونفسه وأهله ، وفقد صحته وقوته فى سبيل هواه ، وما أبلغ قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وما أصدق تعبيره بكلمة ( أبلاه ) كما يبلى المرء رداءا أو حذاء لكثرة مشيه فى طريق وعر قذر .

وسيسأل كذلك من قضى عمره فى خمول وذهول ، أو فى عبث وثرثرة فأفناه سدى ، وسيسأل عن ماله كيف اكتسبه ، وهل بخل به أم بذره ، وأحسن به أم أساء ، وسيسأل كذلك عن علمه هل أصلح به أم أفسد ، وهل أضل به أم أرشد ، ولقد أكد سبحانه ذلك بقوله [ أيحسب الإنسان أن يترك سدى ] .

إن هذا المخلوق الشره الذى يستجيب لكل نزعات نفسه الأمارة الطليقة فيقضى حياته ينتقل من شهوة إلى شهوة ، ولا هدف له فى الوجود إلا المتعة ، قد انحط عن صفات البهيمية إذ عاش ليتمتع ، وليتمتع فقط . فهو يتمتع بكل جوارحه و بكل الوسائل المستطاعة وفى كل وقته ، و يضن ببعض هذا الوقت ليقضيه فى عبادة من تفضل وتكرم عليه بهذه المتع ووسائلها ، و يشق عليه أن يكف عن لذته لحظات ليشكر من أنعم عليه بها ، و ينصرف عن المنعم إلى التنعم بنعمه .

وهو يبغض و يجتنب كل مايوقفه عن مواصلة التمتع فيتحاشاه و يتناساه مهما كان واجباً مقدسا . ولا يعمل إلا مايحبه وما يشتهيه ، ولا يطالع إلا التافه الرخيص الذى يضحكه و يلهيه . ويعرض عما يثقفه و يهذبه فينجيه من الجهل و يعليه . وذلك لئلا يحرك فكره الخامل المترف الذى لايفكر إلا فيما يلذه ولا يطيق عليه صبراً بل يعيش من أجل مسراته ، ومن غير واجبات .

فواعجباً لهذه الشراهة التى تستحوذ على كل حواس المترف ، وتسيطر حتى على عقله وتفكيره ، وتعمى بصيرته إلا عن لذته ، فلا يكف عنها إلا إذا أرغمه المرض أو النوم أو الموت .

وحباً فى مواصلة التمتع يلجأ المترف إلى كثرة التدخين ليواصل اللذة بين الوجبة والوجبة ، وبين المتعة والمتعة . بل إن لذة التدخين ترافق معظم اللذات وتضاف شهوة فوق الشهوات . وتلهى فمه ويده العاطلة بنوع من أنواع النزوات ، فتراه يرتشف دخاناً إذ لم يكتف بارتشاف متع الحياة . وتراه يأكل ما استطاع إذ لا يكتفى بعدد الوجبات (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون ) .

وقد بين سبحانه أن المترفين يعادون دعوات الحق ويكفرون بهـا ، لأنها لا تلائم مشاربهم ولا توافق أهواءهم وإسرافهم على أنفسهم فقال ( وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها : إنا بما أرسلتم به كافرون ) .

فينبغى على المسلم العاقل أن يحرص على جد الحياة ويجتنب الترف ويمنع نفسه الإسراف فى ملاذه وشهواته مهما كان غنيا .

وليحذر إغراء شيطان الشهوة الذى يدفعه إلى السرف والترف والشره فيقع فى شرك اللذات ويثمل بنشوة متع الحياة ، فينسى ربه ويقترف المعاصى والمنكرات .

وليعلم أن كل أمة يفشو فيها الترف فيفشو فيها الفساد وتغلب فيها الشهوات والمعاصى على مكارم الأخلاق . لابد أن يؤول أمرها إلى الهلاك والشقاء ، كما أكد الله تعالى ذلك فى قوله : ( وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ) .

فإذا أراد الله تعـالى أن يهلك قرية لفساد وفجور أهلها أكثر مترفيها وفتح عليهم أبواب كل شيء وبسط لهم فى الرزق وأملى لهم ، ليزدادوا إثماً ففسقوا فيها وازدادوا فجوراً وغروراً فحق عليها القول فدمرها تدميرا .

وقانا الله شر ترف يذهب بالألباب . وكفانا شر لذة تدعو إلى العذاب . ونجانا من شيطان شهوة تفضى إلى العقاب .

فلا مرحباً بسرور جاء بالضرر ، ومتاع ساق إلى عذاب سقر .

المرحوم الدكتور

محمد رضا رحمه الله

# حول دراسات فى التصوف
## فى مجلة الأزهر

— ٢ —

تناولت فى عدد ربيع الأول الكلام على ذكريات المحرم للأستاذ أحمد حسن الزيات الذى نشره فى عدد المحرم من مجلة الأزهر الغراء .

وسأتناول هنا بعض ماجاء فى مقال الدكتور محمد غلاب فى العدد ذاته ، تحت عنوان ( دراسات فى التصوف — الحركة التنسكية فى القرنين الأول والثانى للهجرة ) .

وقبل الدخول فى صميم الموضوع الذى نحن بصدده ، نقول : إننا لا ندرى لماذا وقف بعض الكتاب والأدباء أقلامهم للكلام على الصوفية والصوفيين ، والدفاع عنهم ، ويخصونهم بالبحث والدراسة دون غيرهم ، وهناك من هم أحق بدراستهم وأولى بالبحث والتقصى عنهم وعن حياتهم الخاصة والعامة ، لأن فيهم القدوة والأسوة الحسنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعنى بهم الصحابة رضى الله عنهم ، فإن كثيراً من الصحابة من غير الخلفاء الراشدين ، من لم تُعرف سيرهم ، ولم تدرس حياتهم ، وكتب السير المعتبرة ملآى بالكثير عنهم وعن مآثرهم ، فدراسة هؤلاء أولى وأحق من دراسة غيرهم ، فيما أرى ، ومع هذا فإننا لا نرى مانعاً من دراسة رجالات الإسلام ، دراسة تحليلية ، على أن نقتدى بهم فيما وافقوا فيه الشريعة السمحة ، وسلكوا فيه نهج السنة النبوية الغراء ، أما أن ندعو الناس إلى الاقتداء بهم ، والأخذ عنهم فى كل ماذهبوا إليه ، وما أحدثوه فى تعبدهم ، فهذا مانخالف فيه الدكتور غلاباً ، ومن نحا نحوه ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده هو الأسوة الحسنة ، لقول الله تعالى : ( لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ) وقوله : ( وإن تطيعوه تهتدوا ) وقد حذرنا عن مخالفة رسوله ، بقوله تعالى ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ) .

وليس فى قولنا ( فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده الأسوة الحسنة ) مخالفة لقوله صلى الله عليه وسلم « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى » لأن سنة الخلفاء الراشدين من سنته ، ولأن هذا أمره ، ولأن السنة : إما قوله ، وإما عمله ، وإما إقراره ، وهذا معلوم عند أهل السنة والجماعة ضرورة .

ثم إن الله تعالى أمرنا أن ننتهى عما نهانا عنه رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) ، وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإحداث فى الدين بقوله « إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » .

وإذاً فليس فيما أحدثه الناس من العبادات والقربات إلا الضلال ، وإلا البعد عما شرعه الله ، وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإلا الوقوع فيما حذرنا منه أو نهانا عنه .

ونقول بعد هذه المقدمة : بدأ الدكتور غلاب كلامه بأن الحركة التنسكية « انبعثت بقضها وقضيضها من الكتاب الكريم ، والأحاديث القدسية والنبوية » ونحن نوافقه فى أن أصل العبادات ، هى ماجاء بها القرآن الكريم ، وبينتها السنة النبوية المطهرة ، وإنه ليس من العبادة فى شىء ، تلك التى لم يأت بها كتاب ولا سنة ، ولكننا نخالفه فى قوله : « إن النبى صلى الله عليه وسلم بدأ الحركة التنسكية باعتزاله فى غار حراء قبل البعثة وباعتكافه فى المسجد بعدها » وإذا علمت أيها القارىء الكريم أن مقال الدكتور غلاب كله منصب على تمجيد الصوفية ، وتمجيد ماهم عليه ، تبين لك أنه يريد أن يقول : إن ماعليه صوفية اليوم من الانقطاع فى الخلوة الأيام والليالى ، ليس بدعاً منهم ، ولكنه مأخوذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لاعتزاله فى غار حراء قبل البعثة للتعبد .

وفاته أن ذلك الاعتزال للتعبد قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ، ليس لأحد من المسلمين أن يقتدى به ، لحدوثه قبل أن يوحى إليه بالرسالة ، واقرأ إن شئت قول الله تعالى ( وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ) فقد أثبت الله تعالى فى كتابه الكريم أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يدرى شيئاً من أمر الإيمان

أو العمل به قبل بعثته . فالقول بأنه بدأ التنسك فى غار حراء قبل البعثة ، ثم دعوة الناس إلى التأسى به فى ذلك ، خطأ كبير من قائله ، ولا يصح العمل به ، بل هو دعوة إلى شرع لم يأذن به الله .

وأما اعتكافه صلى الله عليه وسلم فى المسجد فلم يشرع إلا فى العشر الأخير من رمضان من كل عام[1] وليس فى غير رمضان اعتكاف أصلا ، والمعتكف فى رمضان ليس فى خلوة ، لأنه يحضر الجماعات مع المسلمين ، ويقضى حوائجه خروجاً من المسجد ودخولا إليه . وأما الشأن عند الصوفية فى خلواتهم ، فالانقطاع التام عن الناس أياماً وليالى ، لا يرى الناس ولا يرونه ، ولا يؤدى شيئاً من الصلوات فى جماعة ، ولا يعلم ما حال المسلمين أيام خلوته ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم »[2]

هذا شرع الصوفية ، وأما شرع الله فهو الاعتكاف فى رمضان ، وقيام الليل ، والازدياد من النوافل المشروعة المسنونة .

وإن تعجب بعد هذا ، فعجب أن يغمز الدكتور الفاضل الذين لا يوافقونه على صوفيته حين وصفهم بالسطحية فقال : « إن الصوفية ليست دخيلة على الإسلام ، كما يزعمه السطحيون الذين يتخرصون بأن عناصر الصوفية أجنبية » .

ولو أنصف لعلم أن ما عليه خاصة الصوفيين وعامتهم مخالف لصحيح ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الذين وصفهم بالسطحية ، هم الذين يبغون الإسلام خالصاً ، نقياً من الشوائب ، ومن الطقوس والتقاليد التى تخالف دين المسلمين ، وهم — إن شاء الله — من خير من يسلكون طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم جهدهم ، فى كل ما هو منوط بالدين ، لعلمهم أن العبادات كلها توقيفية ، لا تؤتى ولا تؤدى إلا إذا كانت مطابقة لنصوص الشريعة السمحة ، تؤيدها وتزكيها .

وليت شعرى هل الذين يدعون إلى الأخذ بالكتاب والسنة دون غيرهما أولى أن

---

(١) فرض صوم رمضان فى السنة الثانية من الهجرة

(٢) رواه البيهقى والطبرانى

يسمع لهم ويتبعوا ، أم أولئك الذين يدعون إلى ما لا يعلمون له حقيقة ، ولا يعرفون له أصلا ؟؟ .

(أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدى إلا أن يهدى، فما لكم كيف تحكمون ) ؟

ويقول الدكتور : « وقد وصلت إلينا أسماء الأولين منهم — يعنى الصوفية — عن طريق القوائم التى سجلها الجاحظ وابن الجوزى ومن إليهما » .

والذى نعلمه أن ابن الجوزى ألف كتابه المسمى ( نقد العلم والعلماء — أو تلبيس إبليس ) مبيناً فيه الكثير من عوار الصوفية ، وما أخذ عليهم من الهنات لذلك العهد[1] . كما بين أصل الصوفية ونشأتهم ، وما كان يأتيه كبارهم ، مما يعد خروجاً على الإسلام . وإلى القارىء كلامه فى ذلك بعد أن بين أن أصل كلمة ( تصوف ) ليس لها وجود فى شريعة الإسلام :

« وهذا الاسم — تصوف — ظهر للقوم قبل سنة مائتين ، ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة ، وحاصلها أن التصوف عندهم رياضة النفس ، ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة ، وحمله على الأخلاق الجميلة ، من الزهد والحلم والصبر ... » .

« وعلى هذا كان أوائل القوم ، فلبس إبليس عليهم فى أشياء ، ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم ، فكلما مضى قرن زاد طمعه فى القرن الثانى ، فزاد تلبيسه عليهم ، إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن » .

« وكان أصل تلبيسه عليهم أن صدهم عن العلم ، وأراهم أن المقصود : العمل ، فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا فى الظلمات ، وفيهم من كان لقلة علمه ، يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعة وهو لا يدرى » .

ثم جاء أقوام تكلموا لهم فى الجوع والفقر والوساوس والخطرات ، وصنفوا فى ذلك .

---

(١) توفى ابن الجوزى سنة ٥٩٧ هجرية

مثل الحارث المحاسبي ... ثم ما زال الأمر ينمى والأشياخ يضعون لهم أوضاعاً ، ويتكلمون بواقعاتهم ، ويتفق وبعدهم عن العلماء ، بل يرون ما هم فيه أوفى العلوم ، حتى سموه العلم الباطن ، وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر . ومنهم من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة ، فادعى عشق الحق[١] والهيمان فيه ، فكأنهم تخايلوا شخصاً مستحسن الصورة فهاموا به . وهؤلاء بين الكفر والبدعة[٢] . ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق ففسدت عقائدهم . فمن هؤلاء من قال بالحلول ، ومنهم من قال بالاتحاد » .

« وما زال إبليس يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سنناً » .

« وجاء أبو عبد الرحمن السلمى فصنف لهم ( كتاب السنن ) وجمع لهم حقائق التفسير ، فذكر عنهم العجب فى تفسيرهم القرآن . بما يقع لهم ، من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم ، وإنما حملوه على مذاهبهم » .

« وصنف لهم أبو نصر السراج كتاباً سماه ( لمع الصوفية ) ذكر فيه من الاعتقاد القبيح ، والكلام المرذول ما سنذكر منه جملة إن شاء الله تعالى . وصنف لهم أبو طالب المكى ( قوت القلوب ) فذكر فيه الأحاديث الباطلة ، وما لا يستند فيه إلى أصل ، من صلوات الليالى والأيام ، وغير ذكر من الموضوع ، وذكر فيه الاعتقاد الفاسد ، وردد فيه قوله : قال بعض المكاشفين . وهذا الكلام فارغ ... »

« وجاء أبو نعيم الأصبهانى فصنف لهم ( كتاب الحلية ) وذكر فى حدود التصوف أشياء منكرة قبيحة ، ولم يستح أن يذكر فى الصوفية أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وسادات الصحابة ، رضى الله عنهم ، فذكر عنهم فيه العجب . وذكر منهم شريحاً القاضى والحسن البصرى وسفيان الثورى واحمد بن حنبل ... » إلى أن يقول :

« فالتصوف مذهب معروف يربو على الزهد ، ويدل على الفرق بينهما ، أن الزهد لم

---

( ١ ) أى عشق الله ، تعالى الله عن جهل الجاهلين علواً كبيراً

(٢) اى إن لم يكونوا كفرة فهم مبتدعة ـ والمبتدعة ضلال .

يذمه أحد ، وقد ذموا التصوف ، على ما سيأتى ذكره . وصنف لهم عبد الكريم بن هوازن القشيرى ( كتاب الرسالة ) فذكر فيها العجائب ، من الكلام على الفناء . والبقاء والقبض والبسط . والوقت والحال ... والصحو والسكر والذوق . والشرب . والمكاشفة ... والتمكين . والشريعة والحقيقة إلى غير ذلك من التخليط الذى ليس بشىء ، وتفسيره أعجب منه . وجاء محمد بن طاهر المقدسى فصنف لهم ( صفوة الصفوة ) فذكر فيه أشياء يستحى العاقل من ذكرها ، سنذكر منها ما يصلح ذكره فى مواضعه إن شاء الله تعالى » .

هـذا بعض ما قدم به بن الجوزى للكلام عن أصل الصوفية فى كتابه ( تلبيس إبليس ) وهو قليل من كثير من كلامه عليهم ، ولعلنا نشير إلى شىء منه فى الأعداد القادمة إن شاء الله ، فى ردنا على المقال الثانى ( العصر الذهبى فى التصوف ) الذى نشره الدكتور غلاب فى عدد صفر من مجلة الأزهر الغراء .

وإذا علم القارىء الكريم أن ما ذكره بن الجوزى عن الصوفية كان فى القرن السادس الهجرى ، وأننا الآن فى القرن الرابع عشر ، وأن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( لا يأتى زمان إلا والذى بعده شر منه » علم يقيناً أن ما عليه صوفية اليوم شر مما كان عليه صوفية الأمس البعيد .

ويقول الدكتور : « إن حسن البصرى أسس ما سماه بعلم القلوب والخواطر » كما يقول فى موضع آخر « إن أحمد بن عاصم الأنطاكى كان يسميه أبو سليمان الدارانى : جاسوس القلوب لفرط تحليلاته السيكولوجية للأفئدة والخواطر ، وتغلغلاته إلى أعماق النفوس ، وكشف خفايا الضمائر » .

فماذا يعنى الدكتور الفاضل بقوله : ( إن فلاناً أسس علم القلوب ، وفلاناً كان جاسوس القلوب ، يكشف خفايا الضمائر ؟

أيريد أن يقول : إن مع الله آلهة أخرى تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وما تكنه قلوب العباد ، أم ماذا ؟ ؟

إن الزعم بأن أحداً من الناس مهما بلغ من العبادة والمنزلة عند الله يكون جاسوساً للقلوب ، يعلم خطراتها وهواجسها ، ضلال كبير من قائله ومن معتقده أيضاً ، بل لعله يخرجه عن الملة ، ملة التوحيد .

إننا نقول : لو كان فى استطاعة البشر علم شىء من مكنونات الناس وخفايا قلوبهم ، لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بأن يعلم ما كان من أمر المنافقين من أهل المدينة ، الذين كانوا يظهرون الإسلام ، ويبطنون الكفر والنفاق ، والذين كانوا يتربصون به الدوائر ، ولكنه لم يكن يدرى شيئاً من أمرهم ، حتى أنزل الله فيهم قوله « وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ) .

فإذا كان هذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يعلم من أمر المنافقين الذين يساكنونه المدينة ويجاورونه شيئاً ، فكيف يكون شيخ من شيوخ الصوفية جاسوساً للقلوب ، يكشف خفايا الضمائر ؟

شيئاً من الروية وأعمال الفكر — أيها الكتاب والأدباء — ! !

ويقول الدكتور الفاضل : « إن بعض شيوخ الطرق الصوفية أرجعوا إلى الحسن البصرى — عن طريق الإسناد — أسس طرقهم ، وأعلنوا رجوعها إلى مبادئه التنسكية ، وصرحوا بأنه كان ( قطب الغوث فى زمانه ) .

فأما أن الصوفية أرجعوا طرقهم إلى الحسن البصرى ، فهذا شىء لا شأن لنا به ، وإن كنا نرى أن الحسن البصرى برىء من نسبة الصوفية إليه ، وأما أن مبادىء الحسن البصرى التنسكية هى التى اعتنقها هؤلاء فخطأ وقعوا فيه ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم هم الأسوة للمسلمين وحدهم فى تنسكهم .

وأما القول بأن الحسن البصرى كان ( قطب الغوث ) فى زمانه فهو ما نريد أن نسأل عنه الدكتور صاحب الدراسات : ..

أليس معنى ( قطب الغوث ) أن هنالك قطباً حارساً للكون - هو قطب الغوث - كما هو متعارف عند الصوفية ، وأنه فوق بقية الأقطاب الذين هم مدركون للكون تحت إشرافه ؟ ؟

إن إيراد الدكتور الفاضل الزعم القائل بأنه يوجد قطب الغوث فى كل زمان ، دليل اعتقاده صحة ماتذهب إليه الصوفية فى ذلك ، وإلا لكان منكراً لهذا القول الباطل وهذا الاعتقاد الفاسد ، وهو مالم يصدر منه .

فهل فى شريعة المسلمين ، وفيما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مايؤيد هذه العقائد الضالة ، والتى قد تكون مخرجة من الملة ؟؟

إننا نسائل الأزهر ورجاله ، وقد نشرت مجلتهم هذا الضلال ، مامعنى (القطب الغوث) ومن يكون ؟ وهل فى كل زمان قطب غوث ، كما يدعيه الصوفيون ؟ وهل فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مايعرف بالقطب الغوث ؟

ثم ما وظيفة ( قطب الغوث ) هذا ؟

وإذا لم يكن شىء من ذلك فى كتاب ولا سنة ـ وهو مالم يكن ولن يكون ـ فكيف ينشر هذا الشرك المجسم فى مجلة الأزهر ، والأزهر الشريف منبع العلم الذى يدرس فيه الكتاب والسنة ؟

لماذا لا تكون هناك رقابة من ذوى الاختصاص فى فهم التوحيد الصحيح والسنة النبوية الثابتة ، للإشراف على مجلة الأزهر ، لأن نشر مثل هذه الأباطيل سبة للأزهر والأزهريين .

إن مجلة الأزهر يجب أن تكون بمنأى عن فوضى النشر ، وعن سوء الاختيار فى بعض ما ينشر فيها . لأن الأزهر نصب أعين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها . فماذا يقول القارئون من عقلاء المسلمين ، لهذه الضلالات والشركيات ، عن الأزهر وأئمته وعلمائه ، فى أقاصى البلاد الإسلامية ، إذا ما وصلت إليهم مجلة الأزهر حاوية هذا الذى أشرنا إليه آنفاً ؟ ومجلة الأزهر تجوب الأقطار الإسلامية كلها — فيما نعلم ؟

للحديث عن ( دراسات فى التصوف ) بقية

محمد صالح سعدالله

# كتاب فيض الوهاب

## — ١٤ —

ثم قال الكتاب : ( وما غرضى إلا الإدلاء بالأدلة العقلية التى بعضها لم يسبقنى فيه أحد ، و بيان سر وجه وحكمة إجماع المسلمين على الأمر الذى لم يكن فى زمنه صلى الله عليه وسلم وأجمع العلماء على أنه من الدين ليستريح المؤمن إلى عمله ، و يدفع به كيد المارقين ص ٨ ) .

وأقول :

أولا — إن الأدلة العقلية المزعومة التى يدفع الغرور موردها إلى القول بأن بعضها لم يسبقه إليه أحد ـ لا قيمة لها . ولا اعتداد بها فى الاستدلال على صحة العقائد والعبادات ، وهى التى لاتثبت إلا بالنصوص القطعية من كتاب الله عز وجل والصحيح من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . و بخاصة إذا كانت هذه الأدلة العقلية المزعومة ثمرة عقل مظلم حجبت عنه البدع والخرافات ضياء الحقيقة الساطع ، فأصبح يتخبط فى الظلمات ، وكانت نتاج وجدان سقيم أفسده ماران عليه من أدران التوجه إلى غير الله تعالى ، والتردى فى حمأة التوسل بالبهائم ص ١٩ ، ص ١٥٤ .

ثانياً — قوله « لم يسبقنى فيه أحد » خطأ لغوى ، والصواب لم يسبقنى إليه أحد . قال تعالى : ( وقال الذين كفروا للذين آمنوا : لو كان خيراً ماسبقونا إليه ١١ : ٤٦ ) .

ثالثاً — القول بأن المسلمين أجمعوا على الأمر الذى لم يكن فى زمنه صلى الله عليه وسلم قول مبهم ، لأن الكتاب لم يبين : أأجمعوا على صحته أم على بطلانه ؟ أأجمعوا على جوازه

أم على حرمته ؟ كما أنه لم يبين : أهذا الأمر من أمور الدنيا ، أم من أمور الدين ؟ فإن لكل منهما حكماً خاصاً يخالف حكم الآخر . ومثل هذا الإبهام فى الكتب العلمية جدير بأن يسقطها من عداد الكتب ، ويخرج ماسود صفحاتها من سطور من محيط التأليف .

أيها المدعى سليمى سفاهاً لست منها ولا قلامة ظفر
إنما أنت من سليمى كواوٍ ألحقت فى الهجاء ظلماً بعمْرو

رابعاً — إن ماحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن كان من أمور الدنيا ، ولا يعارض نصوص الدين لم يختلف أحد فى أنه مباح سائغ يجوز استعماله والانتفاع به ، وذلك كاستخدام البخار فى تحريك القواطر والبواخر وغيرهما من مختلف الآلات ، وكاستخدام الكهرباء فى مختلف الأغراض والشئون ، وكامتطاء الطائرات والمطاود . وهكذا لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : أنتم أعلم بأمور دنياكم .

أما أمور الدين من العقائد والعبادات ، فإن الله تعالى يقول فى شأنها : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ٣ : ٥ ) .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « ماتركت شيئاً يقربكم من الجنة ويبعدكم عن النار إلا أمرتكم به . وما تركت شيئاً يقربكم من النار ويبعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه » .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » .

ويقول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم : « إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » .

والصحابى الجليل عبد الله بن مسعود يقول : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم .

وإمام دار الهجرة مالك بن أنس عليه الرضوان يقول : إنه لن يأتى آخر هذه الأمة بأهدى مما أتى به أولها . ومالم يكن يومئذ ديناً فلن يكون اليوم دينا .

فكل هذه النصوص من كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة الأجلاء ، وكلام التابعين لهم بإحسان ـ قاطعة فى أن الله تعالى أكمل دينه ، وأتم

نعمته ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يدع شيئا يقرب من الجنة ويبعد عن النار إلا بينه البيان الكافى الشافى ، وأن علينا أن نتبع ماجاء عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم وألا نبتدع ، وأن كل مايحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقائد وعبادات لا يكون من الدين فى شىء . لأن رسول الله عليه الصلاة والسلام لم يترك دينا ناقصاً ليكمله الناس من بعده . فقول الكتاب : ( وأجمع العلماء أنه من الدين ) كذب صريح ، إذ لم يجمع العلماء على أن شيئا من محدثات الأمور التى حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين ، بل لم يقل بذلك أحد يعتد بقوله ، ولا يقوله إلا أنصار البدع والخرافات وتجار الأديان الذين يتخذون دين الله حرفة يستدرون بها أخلاف الرزق ، والمؤمن الكامل الإيمان لايستريح إلى البدعة ، بل يفر منها فرار السليم من الأجرب .

والمارقون هم الذين يتعدون حدود الله ، ويحاولون أن يضيفوا إلى دين الله ماليس منه . وينسون قول الله تعالى : ( اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ، ولا تتبعوا من دونه أولياء . قليلا ماتذكرون ٣ : ٧ ) .

ثم قال الكتاب : ( وابن السبكى وابن حجر ومن على شاكلتهم فى كل عصر ، وهاهو الشيخ سليمان بن عبد الوهاب شقيق محمد بن عبد الوهاب قد ألف كتابا سماه الصواعق الآلهية فى الرد على الوهابية ، وهو مطبوع الآن بمصر ، رد فيه على أخيه محمد بن عبدالوهاب زعيم الوهابية فى عصره ص ٨ ) .

وأقول :

أولا — الصواب أن يقول : والسبكى وابن حجر ومن على شاكلتهما ، لأن الضمير راجع إلى مثنى . فقوله ومن على شاكلتهم بضمير الجمع خطأ .

ثانياً — العرب لايقولون : وها هو الشيخ . . بل يقولون : وها هوذا الشيخ لأن ها التنبيهية لاتدخل على الضمير إلا إذا كان بعده اسم إشارة . فقول الكتاب : وها هو الشيخ خطأ .

ثالثاً — إن السبكى وابن حجر ومن على شاكلتهما ليست أقوالهما حجة فى الدين إذا خالفت كتاب الله والصحيح من سنة رسوله ، بل هى مردودة عليهما ، إذ لا حجة فى قول أحد بعد الله ورسوله .

رابعاً — أما سليمان بن عبد الوهاب فقد كان تأليفه لكتابه المشار إليه حسداً لأخيه على ما آتاه الله من فضله ، وعلى المكانة التى رفعه الله إليها ، وكان ذلك فى أيام جهله وغفلته ، فلما أنار الله بصيرته وهدى قلبه تاب وأناب وصحح موقفه من أخيه ، واعترف له بأنه على الحق بعد أن استبان له التوحيد والإيمان . وندم على مافرط منه من الضلال والطغيان .

وإنى أسوق إلى القراء الكرام نص الرسالة التى بعث بها إلى أحمد بن محمد التويجرى وأحمد ومحمد ابنى عثمان بن شبانة ليعلم من لم يكن يعلم أن هذه الكتب آلات هدم ، لا عوامل بناء .

وموعدنا بهذه الرسالة العدد القادم إن شاء الله تعالى .

أبو الوفاء محمد درويش

---

# الدين ومحدثات الأمور

دينٌ أقيم على السلام أساسه — فهدى القبائل للسلام ووفّقا
ومحا الضغائن من نفوس طالما — لعبت برائع شملها فتمزّقا
وأقام بالإصلاح كلّ مهدّم — وأعاد ما أبكى الزمان ورتّقا
الحق يسطع نوره وجلاله — رغم الزمان ومجده لن يَخْلُقا

* * *

ضلّ العباد مسالك الهَدْيِ التى — نزل الكتاب بها وكانت أصدقا
وتتبعوا الشيطان فى خطواته — فعصى امرؤ عرف الهدى وتزندقا
مالوا عن النهج القويم وأدغلوا — فى المحدثات وباينوا سنن التقى
أغوتهموا بدع الجهالة يا لها — من فتنةٍ سلكت طريقاً أخرقا
اللهَ فى الدين الحنيف فإنه — أحرى بأن تَقْفُوا هداه وأخلقا
ومن اهتدى فلنفسه ومن افترى — فى غيه نال الجزاء الأوفقا
ولِمَنْ تزوّد بالهداية والتُّقى — خيرٌ مقاماً فى الجنان ومرفقا
ومن استساغ من الهوى طوفانه — لا بد فى طوفانه أن يغرقا

* * *

لقد افترى نفرٌ على دين الهدى — كذباً ولفّق عامداً ما لفقا
واشْتَطَّ فى بهتانه وضلاله — وافتنَّ فى بِدَعِ الضلال وأغرقا
وأحلّ مفترياً حراماً بيِّناً — شرعاً وزين ما أحلّ ونمقا
فغوى وأغوى بالضلالة جاهلاً — لعبت به وبعقله لعب الرُّقى

وأصاب راجح لبه وجنانه ... ببريق ما نسج الضلال ونسقا
فمشى إلى نصبٍ يطوِّف حوله ... فى خشيةٍ منه ويُزْبِدُ مطرقا
وتراه يدعوه ويغفل قلبه ... ذكر الذى خلق العبادَ وأغدقا
شِرْكٌ تغلغل فى النفوس وطالما ... أصغى له الغِرُّ الجهول وصفَّقا
والدين يبرأ من مضلِّ زائغٍ ... أمضى الحياة منافقاً متملِّقا
والعضو إن دبَّ الفساد بأصله ... فالبتر كان به أحق وأليقا
ولرب صالحةٍ أردت صلاحها ... كانت إليك من المنية أسبقا
من يقترب للنار يطلب دفئَها ... لا بد أن يُكوى بها أو يُحرقا
يا قائمين على الشريعة قشِّعوا ... غَيماً أناخ على العقول وأطبقا
ردوا إلى الدين الحنيف جلاله ... فالخرق زاد تمزُّقاً وتفتُّقا
والشعب تابع خطو شيطان الهوى ... لما أصيب به وأصبح مملقا
أحيوا الشريعة إن فى إحيائها ... خيراً لمن عرف الهداية واتَّقى
وإذا المضلُّ استعبدت أهواؤه ... غراً فبشرى للذى قد أعتقا
إنا لفى عصرٍ تفجَّرَ نوره ... وبدا به روض الشريعة مورقا
وعناية الله القدير إذا رعت ... عبداً سما فوق السِّماك وحلَّقا
يا رب أكرمت التُّقاة فكن لنا ... فيما نود من الرجاء محقِّقا

نجاتى عبد الرحمن

---

صدر كتاب :

# الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية

ملتزم التوزيع : القاهرة — مكتبة دار العروبة ٢٢ شارع الجمهورية

# بنو إسرائيل

مقتطفات مما كتبه فقيد الإسلام والعروبة . . الأستاذ الجليل
الشيخ محمد حامد الفقى . . . رحمه الله بواسع رحمته ، وأسكنه
فسيح جنته آمين جمعها واختصرها محمد رشدى خليل

إسرائيل : هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام .

وكلمة ( إسرائيل ) عبرية ، معناها : عبد الله ، أو صفوة الله ، أو المجاهد فى الله .

يفتخر اليهود كل الفخر بنسبتهم إلى إسرائيل ، ويقولون : الشرف كل الشرف فى الدنيا والآخرة بهذا النسب المنتهى إلى نبى الله الكريم يعقوب بن نبى الله الكريم إسحاق بن نبى الله الكريم إبراهيم ، لهذا يخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب « يابنى إسرائيل[1] » تخصيصاً لهم ، وإمالة لقلوبهم ، وإغراء لهم بأنهم أجدر أن يقبلوا مايدعوهم إليه ويتبعوه .

ولقد اختص الله تعالى بنى إسرائيل بهذا الخطاب ، كما خصهم فى القرآن الكريم بكثرة التحدث عنهم وعن كفرهم ، وأنواع بغيهم وعدوانهم ، وتوجيه الأوامر والنواهى إليهم ، وتقريعهم وتوبيخهم ، وسياق قصصهم وأخبارهم مع أنبيائهم ومعاندتهم لهم وإيذائهم وقتلهم ، وما أصابهم من جراء ذلك من غضب الله وعقوبته وما حل بهم من النكال والعذاب الشديد الأليم المهين ؛ بحيث لا تجد فى القرآن أمة ذكرت بمثل ماذكرت به هذه الأمة الغضبية ؛ ذلك لأنهم أكثر الأمم اتصالا بالعرب واختلاطاً بالبيئة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشرقت من أفقها شمس الإسلام ، ولأنهم كانوا يزعمون من العلم بالشرائع والمعرفة بالدين مالا يشاركهم فيه غيرهم ، ولأنهم كانوا يعرفون من بشارات النبى صلى الله عليه وسلم وآيات نبوته الكثير ، وعندهم عن موسى عليه السلام من العهد بالإيمان بمحمد واتباعه ونصره مايعظم جريمة كفرهم به ، ويضاعف عقوبتهم على عنادهم ، ولأنهم إنما كفروا بالحق لما جاءهم بعد أن عرفوه أتم المعرفة بغياً وحسداً من عند أنفسهم ، ولأنهم أشد الناس تلاعباً بشرائع الله واتباعاً للهوى ، وتوغلا فى الفسوق والعصيان ، ولأنهم أجرأ الناس على الله بالكذب عليه ونسبة مايكتبون بأيديهم من الحيل والفسوق إلى ربهم ليشتروا به ثمناً قليلا وعرضاً من

---

(١) كما فى آيات سورة البقرة .

الدنيا ، وشرعاً لما لم يأذن به الله ، ولم يرضه من الدين ، ولأنهم أجرأ الناس على تكذيب الله وزد ما اختاره لعباده ورضيه لهم من الدين ، ومعاداة من يصطفيهم من الأنبياء الذين يؤيدهم بالمعجزات ، ولتمكن الشر والخبث من نفوسهم كانت قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة ، لا تتحرك برحمة ، ولا تتأثر بموعظة ، ولا تلين بفطرة من الخير ، ولا تحوم ناحية الإحسان ، ولا تألف إلا مواقع غضب الله ، ومساقط سخطه ، من الشح والبخل ، والضغينة الشديدة لكل الأمم ، والعداوة المستحكمة لكل الأديان والملل ، والحرص الشديد على التنكيل بكل أمة ، والعمل بكل قوتهم على بث الفساد ، ونشر الشر فى الأمم وبعدهم عن كل خير ، وإبعادهم عن كل هدى يفضى بهم إلى رضوان ربهم ، ولأنهم أتقنوا أساليب المكر ، وتفننوا فى أسباب الخديعة والدهاء للوصول إلى مقاصدهم ولبلوغ أغراضهم من إفساد الأمم وإهلاكها فى الدنيا . ليعود إليهم ما بأيديهم من أموال ومتاع – بزعمهم – وليشركوهم معهم فى عذاب الآخرة ، ونكالها ، حسداً لهم أن ينالوا مغفرة ورضواناً وفضلا من الله إذا هم آمنوا به وبرسله وبكتبه ، واستقاموا على صراط الله العزيز الحميد . متجنبين طريق أولئك المغضوب عليهم . ولأنهم كادوا للأمم السابقة . وسيكيدون المسلمين ليردوهم عن دينهم إن استطاعوا وسيبذلون فى ذلك كل جهدهم . وقد فعلوا وبلغوا منهم قسطاً عظيما من مرادهم ، وحولوا كثيراً منهم أو أكثرهم عن هدى نبيهم ، وردوهم إلى أنواع من المحادة والمشاقة لله ولرسوله ، واتباع غير سبيل المؤمنين . ولأنهم استحوذ عليهم الشيطان واستولى على قلوبهم فسخرهم فى عداوة الله ورسله وعباده حتى بلغ بهم أن قتلوا أنبياء الله والذين يأمرون بالقسط ، وكل هذا كان منهم مع ما أنعم الله عليهم وعلى آبائهم وأسلافهم مما ذكرهم بها كثيراً ، فلم يقابلوا نعم الله بما يليق بها من الشكر لمسديها ، والاستعانة بها على مرضاته التى تزيدهم من هذه النعم فى الدنيا ، ويحلهم الله فى الآخرة بها دار كرامته ، وقد كانوا يقابلون كل نعمة بمنتهى الكفران والتمرد والبغى على موسى وعلى الله ، لأجل هذا أكثر الله من ذكرهم فى القرآن الكريم تحذيراً للمسلمين من أخلاقهم ، وأعمالهم واحتيالهم فى التخلص من أوامر الله ، ومروقهم عنها . وكيدهم ومكرهم ، وتنبيها للمسلمين أتباع ذلك الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ، حتى لا يحل بهم من الغضب ما حل بهم ويسلموا من اللعنة التى نالتهم من الحكم العدل ، وضرب عليهم بها الذلة والمسكنة ، ليأخذوا من هذه الأمة الغضبية حذرهم ، كما صنع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى طردهم من جزيرة العرب وإجلائهم وإبعادهم عن مركز الدعوة الإسلامية ، حتى لا يفتنوا الناس بمكرهم فيشغلوهم عن تبليغ الدعوة ونشرها فى مختلف الجهات ، ولولا ذلك الطرد الذى كان من أبرز حسنات عمر

رضى الله عنه لكان شرهم أعظم مما كان ، ولحصل منهم من الفساد أكثر مما وقع ، وأشد مما حصل .

فجزى الله عمر خير الجزاء ، ورضى الله عنه أعظم الرضا . ولقد كان حقاً محدثاً ملهماً بالخير ، ولقد كان حقاً عزاً للاسلام . فلينهج المسلمون منهج عمر بن الخطاب ، وليقتفوا أثر ذلك البطل العظيم ، لعل الله أن ينجيهم مما أصابهم فى دينهم ودنياهم بسبب انخداعهم بمكر تلك الأمة .

فلو أن المسلمين جعلوا ذلك على ذكرمنهم دائماً ، وتنبهوا التنبه الذى أقام لهم حوافزه من هذا الشرح والإطناب فى حال بنى إسرائيل وضلالهم ـ لما وقعوا فيما يشكون منه اليوم مر الشكوى ، ولنجوا من تلك الاستعمارات والتحكمات الأجنبية التى ذهبت بكل مقومات المسلمين وقضت على شخصيتهم ، لعلهم بعد هذا كله يعتبرون ، ويرجعون إلى التمسك بحبل القرآن صمون بعروته الوثقى التى لا انفصام لها ( ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد حسك بالعروة الوثقى ) ولن يكون ذلك بخداع القول المزوق ، والدعوى الجوفاء ، وإنما ن ذلك بالعقيدة الخالصة والعمل الصالح . وإنما يكون ذلك بالتجرد ظاهراً وباطناً من كل الأسباب التى أفضت إلى المرض ، والتعلق التام بالشفاء المجرب من عند الحكيم الخبير : اب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والله يهدى الجميع إلى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

---

# إعـــــلان

## إلى السادة المشتركين بالسودان

ترجو إدارة مجلة ( الهدى النبوى ) من السادة المشتركين بالسودان ألا يرسلوا إلينا أذونات البريد السودانية سداداً لقيم اشتراكاتهم ، وذلك لعدم إمكان صرفها .

والمرجو إرسال قيم الاشتراكات بحافظة بريد ( حوالة بريدية ) .

باسم : محمد رشدى خليل مدير المجلة ، ولهم مزيد الشكر

تعليقات على الصحف

# بدعة سير النساء خلف الجنازات

بعث قارىء برسالة إلى جريدة الأهرام ذكر فيها أنه شاهد جمعا من النساء فى أحد شوارع القاهرة خلف جنازه متجهة إلى المقابر . وتساءل القارىء قائلا : لماذا تذهب النساء إلى المقابر ؟ . وإلى متى تباح مثل هذه البدع فى بعض الاحياء ونحن فى بلد إسلامى ننكر هذه العادات البالية ؟ .

« الأهرام يوم ١٣/٨/١٩٦٠ »

... هذا والله كلام جميل يتسم بالحق والجرأة . ويمتزج بالحسرة والألم فى نفس الوقت . صحيح نحن فى بلد إسلامى . والإسلام ينهى النساء عن الخروج إلى المقابر . إذ يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه ( لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ) . فلماذا إذن تذهب النساء إلى المقابر ؟!.

لقد كانت زيارة القبور منهية عنها فى فجر الإسلام لانها كانت مصدراً للاشراك بالله . فلما رسخت عقيدة الإيمان والتوحيد فى قلوب المسلمين أباحها الرسول عليه السلام للرجال فقال : ( كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزوروها فانها تذكركم بالآخرة ) أما النساء فلم يبحها لهن لأنهن سريعات إلى التأثر والحزن . وزيارة القبور تعيد إلى اذهانهن ذكرى الراحلين . وقد صح عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه رأى بعض النساء متجهات إلى المقابر مع جنازة فقال لهن ( ارجعن مأزورات غير مأجورات ) .

إن خروج النساء إلى المقابر من البدع التى تفشت فى المجتمع منذ العصور المظلمة . ويجب على خطباء المساجد ووعاظها تنبيه المسلمين لترك هذه البدع وارشادهم إلى السنن الصحيحة التى أمر الإسلام باتباعها .

## « مهاجمة أوكار القمار »

« بدأت شرطة النجدة فى مهاجمة أوكار القمار بحوارى وأزقة بولاق وعشش الترجمان »

« الأخبار يوم ١٩٦٠/٨/٢٠ »

. . . إجراء حازم تتطلبه مصلحة الأسر التى يجنى عليها أربابها بلعب القمار . وإن الرجل الأحمق الذى يسرق قوت أولاده ليلعب به القمار أو يتعاطى المخدرات أو ينفقه فيما لا يرضى الله . هذا الرجل يجب أن يؤخذ بمنتهى الشدة حتى يشعر بمسئوليته نحو بيته . فلا يسطو على رزق أولاده ليبدده فى شهواته ولهوه .

## « ذكرى السيد محمد رشيد رضا »

« مرت ذكرى وفاة العالم العربى السيد محمد رشيد رضا ولم يذكره أحد . حتى المجلس الأعلى للفنون والآداب لم يكتب عنه كلمة رثاء . وبخل عليه فى مناسبة مرور ٢٥ عاما على وفاته[1] بحفل متواضع أو تخليد يليق بمكانته » .

« الأهرام يوم ١٩٦٠/٨/٢٦ »

. . . العالم العربى الشيخ محمد رشيد رضا ( رحمه الله ) جدير بأن نذكره لما له من تاريخ مجيد لا ينكره أحد . فقد جند نفسه للدفاع عن مبادىء الإسلام . ومناصرة كتاب الله وسنة رسوله . وكشف الغطاء عن زيف أنصار الضلال الذين أخفوا عن المسلمين حقائق الإسلام . والأستاذ الراحل كان تلميذاً للشيخ محمد عبده ( رحمه الله ) وله مؤلفات كثيرة أهمها التفسير القيم للقرآن المعروف « بتفسير المنار » الذى لم يتمه لوفاته بعد أن أصدر منه ١٢ مجلداً فقط . رحمه الله وأجزل مثوبته .

---

(١) كانت ذكرى وفاة الراحل الطيب الذكر يوم الاثنين ١٩٦٠/٨/٢٢ .

والحق أن الشيخ رشيد رضا لم يكن هو الوحيد الذى نسينا ذكراه . بل هناك شخصيات إسلامية فَذّة جاهدت فى سبيل الله تلاشت ذكراها هى الأخرى فى عالم النسيان ! . فجدير بمجلس الفنون والآداب أن يقدر جهاد رشيد رضا وغيره من أعلام الإسلام فيذكرهم دائما كما يذكر الفنانين والذين اشتغلوا بالسياسية !!.

« حملة لمحاربة البدع والتقاليد »

نظمت لجنة الاتحاد القومى بمركز « تلا » حملة لمحاربة البدع والخرافات والتقاليد بالاشتراك مع وزارة الشئون الإجتماعية وذلك على أثر اقتراح تقدم به الأخ محمود غازى وكيل اللجنة . وطالب فيه بعدم إقامة الموالد وحماية القرويين من دجل المشعوذين . وعدم الإسراف فى المآتم والأفراح .

« جريدة الجمهورية يوم ١٩٦٠/٩/٨ »

اقتراح عظيم ويقظة تبشر بقرب نهاية البدع والخرافات التى كانت السبب الوحيد فى نكبة الإسلام . وأهمها تلك الموالد العديدة التى تقام كل عام . وذلك لما فى وجودها من مخالفة لعقيدة التوحيد . ونهى الرسول بعدم اتخاذ القبور أعياداً ولما يحدث فيها من ألوان الشرك والمنكرات .

والحق أن الأمر يتطلب عملاً حاسماً من جانب المسئولين . لأن الناس يشق عليهم أن يتركوا ( طائعين ) تلك الأعمال الشركية الموروثة ولكنهم سيتركونها ( مكرهين ) إذا أمر صاحب السلطان بابطال البدع والخرافات عملا بالحكمة القائلة :

( إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن ) .

ولا شك أن هذه الحركة الإصلاحية ستقض مضاجع الدجالين الذين يروجون للبدع ويوهمون الناس أنها من دين الله ليرتزقوا من وراء هذا الدجل .

أما الإسراف فى المآتم والأفراح فهو أيضاً من التقاليد السخيفه التى ورثها المجتمع عن جهل وغفلة . فكثير من الناس يكلفون أنفسهم الأموال الباهظة عند إقامة الأفراح أو المآتم بدافع « حب الظهور . وارضاء الناس » .

أننا نأمل لهذه الحملة عظيم التوفيق . كما نرجو أن تتبعها حملات أخرى موفقة حتى يقضى على وباء البدع والتقاليد .

## « تنظيم الطرق الصوفية »

« الإتحاد القومى تلقى اقتراحا بتنظيم الطرق الصوفية . واعطاء مشايخ هذه الطرق ترخيصاً بمزاولة أعمالهم الدينية »

« مجلة المصور بتاريخ ٩/٩/١٩٦٠ »

. . . لقد سبقت هذه المحاولة محاولات كثيرة ولكنها لم تنجح . والسبب فى ذلك هو أن الطرق الصوفية لا يمكن أن تنظم وتعمل لصالح الدين الحق إلا إذا عادت إلى حظيرة الإسلام .

فالدين الإسلامى لايدعو النـاس للسير وراء عدة طرق : هذا دسوقى . وهذا نقشبدى ، وهذا كذا ، وهذا كذا ، وإنما يدعوهم لاتباع طريق واحد هو طريق العمل بكتاب الله وسنة رسوله إذ يقول تعالى : ( وأن هـذا صراطى مستقيما فاتبعوه . ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ) .

إذاً فالطرق الصوفية بوضعها الحالى لايمكن أن يرجى منها خير للمجتمع الإسلامى . وخير علاج لها هو أن يعود أفرادها للسير على صراط الله المستقيم .

سعد صادق محمد

# الشيخ ناصر الدين الألبـانى

ذكرنا فى العدد المـاضى فى باب أخبار الجماعة ، نبأ زيارة الأستاذ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألبانى لدار الجماعة ، وبعض الفروع ، ونزيد اليوم أنه تفضل فأهدى مكتبة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بعض مؤلفاته ونذكر منها :

## تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد

رسالة قيمة حاوية لـكثير من الأحاديث النبوية الصحيحة التى تفيد تحريم الصـلاة فى المساجد التى على القبور ، أياً كان المقبور نبياً ، أو ولياً أو من الصالحين ، أو من غيرهم ، وذكر مصادر الأحاديث وطرقها ولم تفته فى ذلك شاردة ولا واردة .

## آداب الزفاف

وهذه رسالة أخرى ، بل كتاب قيم ، جمع فيه الأستاذ ناصر الدين أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإرشاداته فى آداب الزفاف . وما تقام من المـآدب والولائم لذلك ، ولم يفته أن يذكر مايجوز وما لا يجوز من الحلى للنساء ،ومقادير ذلك وأنواعه ،بأدلة وأسانيد فى منتهى القوة والحجية ، وبالجملة فالرسالةجامعة لما يحتاج إليه المسلم فى هذا الباب ( آداب الزفاف )

## الأحاديث الضعيفة والموضوعة

### وأثرها السيء فى الأمة

أصدر الأستاذ ناصر الدين الجزء الأول من هذه السلسلة التى سيبلغ عدد أجزاءها العشرة ، ويبلغ عدد صفحات هذا الجزء قريباً من المائة والثلاثين صفحة من القطع الـكبير فى طبع جيد أنيق ، وقد نهج الأستاذ فيه منهجاً لم يسبقه إليه أحد ـ فيما نعلم ـ فهو يأتى بالحديث

الضعيف أو الموضوع ، فيذكر مصادره ، ثم يأتى على سنده ورجاله فيذكر ماعلمه عنهم ، ومن ضعفه أو وضعه ، ثم مايكون من نتيجة رواج ذلك الحديث عند عامة المسلمين وما يتركه من الأثر السيء فى الدين ، وفى المسلمين ، وبالجملة فالكتاب وحيد فى بابه ، جدير بالاطلاع عليه كل عالم أو متعلم .

سننشر عن بقية الكتب والرسائل فى الأعداد القادمة إن شاء الله .

« الهدى النبوى »

(توجد مؤلفات الأستاذ الألبانى بمكتبة أنصار السنة المحمدية بالمركز العام )

---

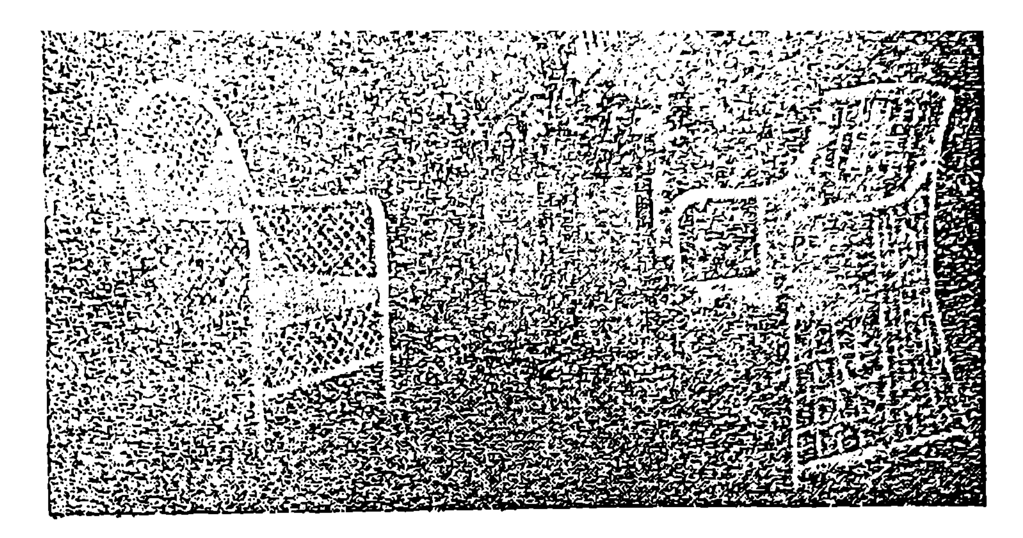
# مكتبة المعارف ببيروت

أهدتنا مكتبة المعارف ببيروت القائمة الجديدة لمطبوعاتها والكتب التى تتولى نشرها وتوزيعها .

والقائمة حاوية للكتب العربية فى جميع الفنون والآداب ، مبتدئة بمصاحف القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، وكتب الفقه ، ثم فى جميع العلوم الإسلامية ، فضلا عن الكتب فى الفنون الحديثة ، وخصوصاً كان منها لرجال القلم فى البلاد العربية .

---

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر ( رسائل القراء ) فإلى العدد القادم إن شاء الله .

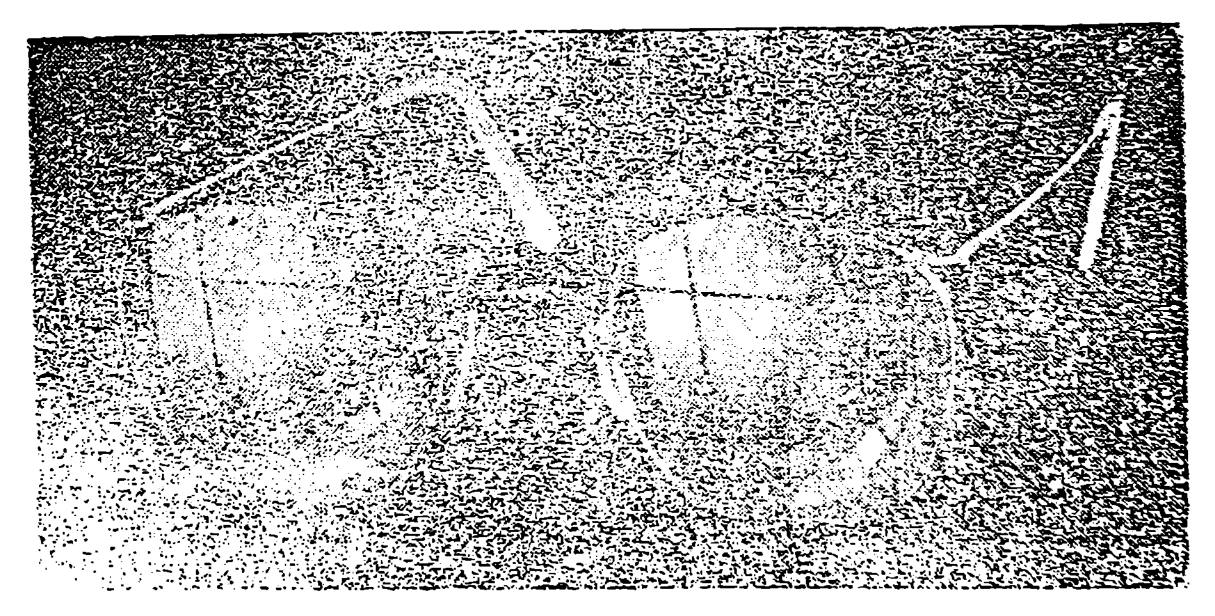


# الكرسى النموذجى

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية   آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران

موبيليـــات   المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل

محمد على حماد   المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١



أحـــدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائى

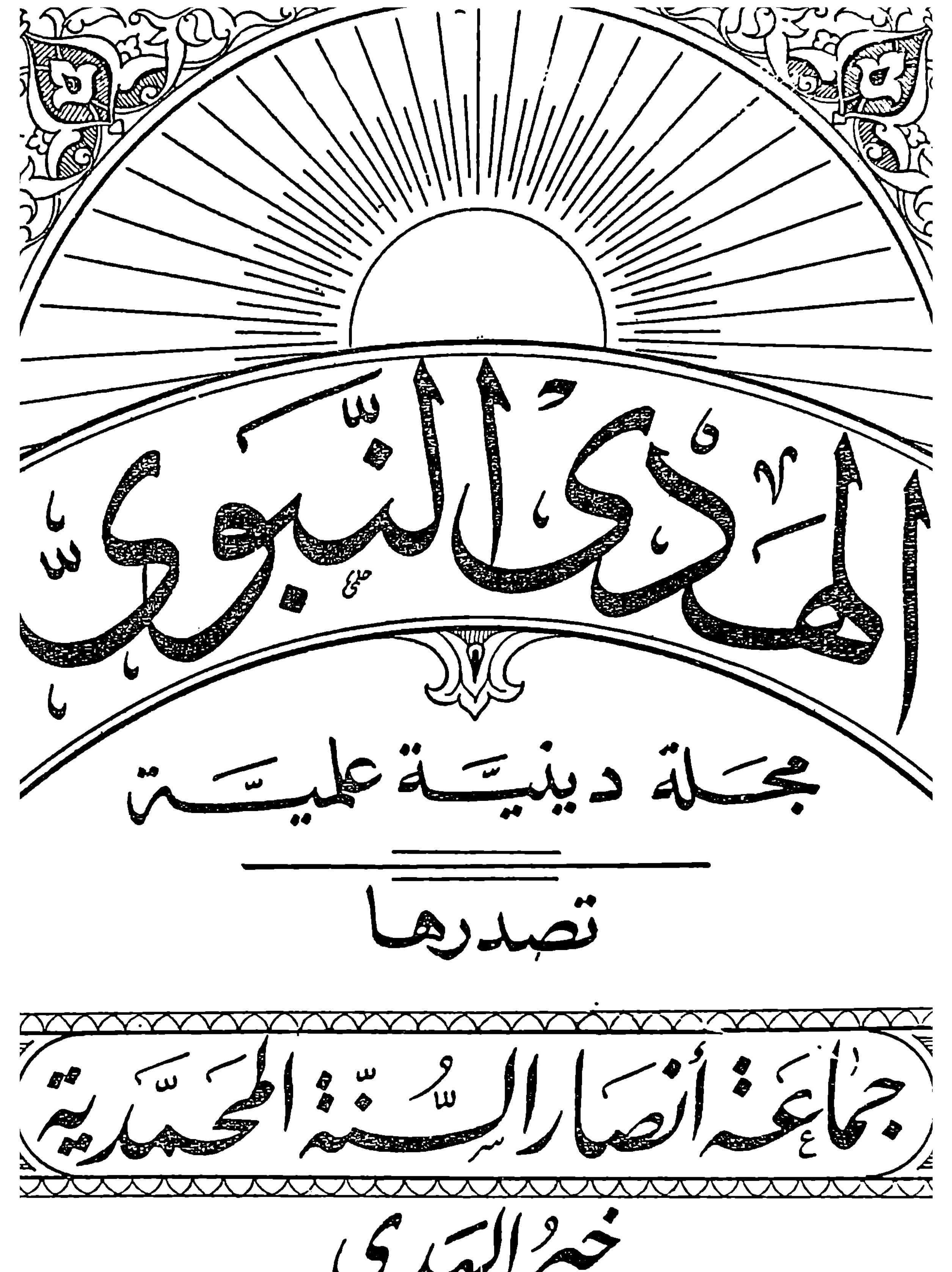
# أحمد محمد خليـــــل

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهرى

رقم ١ بميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار فى متناول الجميع

مجموعة كبيرة من أحـــدث شنابر النظارات




خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الفهرس

صفحة






مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت : ٧٩٠١٧

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدى النبوي

مجلة شهرية دينية

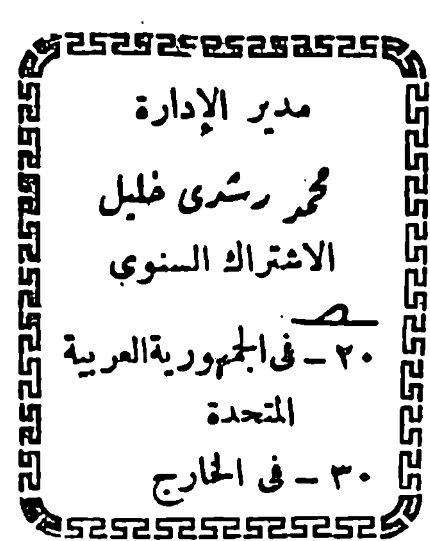
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفقى




المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٥ | جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠ | العدد ٦


## نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : ( ١٧ : ٤٨ ـ ٥١ وقالوا : أئذا كُنَّا عِظاماً ورُفاتاً أئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلقاً جَدِيداً ؟ ! قل : كونوا حِجارَةً أو حَدِيداً ، أو خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فى صُدُورِكُمْ . فَسَيَقُولُونَ : مَنْ يُعِيدنا ؟ قُلِ الذى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّة ، فَسَيُنْغِضُونَ إليكَ رُءوسَهم ، ويقولون : متى هُو ؟ قُلْ : عسى أن يكون قريباً ) .

« معانى المفردات »

« رفات » رَفَتَ الشىء كَسَره ودقّه ، والرفات : الْحُطَامُ من كل شىء ، تَكَسَّر ، وكُلُّ ما دُقّ فَكُسِر .

« فَطَر » قال الراغب : أَصْلُ الْفَطْرِ الشَّقُّ طُولاً وفَطر اللهُ الخلقَ ، هو إيجادُ الشىء وإبداعُه على هيئةٍ مُتَرَشِّحَةٍ لفعل من الأفعال .

« يُنْغِضُون » أَنْغَضَ : تحرك ، واضطرب . وأنغض رأسه حرّكه إلى فوق وإلى أسفل كالمتعجّب من الشيء . وقال أبو الهيثم : يقال للرجل إذا حُدِّث بشيء ، فحرك رأسه إنكاراً له : قد أنغض رأسه .

« المعنى »

تَأْلِيهُ الطبيعة والزمن : كان من العرب فى الجاهلية ـ كما كان من غيرهم ـ مَنْ يَجْحَد بالخالق سبحانه ، ويجحد بالنبوات ، ويجحد بيوم الدين . وكان دينُ هؤلاء يقوم على أساسٍ أن الطبيعة هى الخلاّقة المُبْدِعَة للأشياء ، فالكائنات ـ مُرَكّباتُها وبسائطُها ـ هى التى تكوَّنت من ذاتها : لا من شىء آخر . كما يقوم على أساسٍ آخر هو أن الدهرَ هو الذى يقضى على الكائنات الموتَ والهلاكَ . فالحياةُ ـ إذن ـ تتبع تركيب الطبائع المحسوسة والموت يتبع تحلُّلَها بمرور الزمن ، فما ثَمَّ إلهٌ قدير يهب للكائنات الحياة ، أو يقضى عليها الموت[1] .

---

(١) ترى مؤرخى الفلسفة ينعون على العرب هذه الجاهلية ، ويسمون الذين دانوا بهذه العقيدة بالجهالة الخرقاء ، والضلالة العمياء . بيد أنك ترى هؤلاء المؤرخين أنفسهم يمجدون الفلاسفة اليونانيين ، ومن سلك تيههم المهلك من الفلاسفة المحدثين . وتقرأ ما يكتب هؤلاء المؤرخون وغيرهم عن هؤلاء الفلاسفة ، فلا ترى إلا تمجيدا وتأليها لهؤلاء ونعتهم أرباب الفلسفة العميقة والحكمة الخالدة . مع أن ما دان به هؤلاء أحط وأدنأ من تلك الجاهلية التى وصفوها بالخرف والسفاهة . وقد وصف ابن القيم دين هؤلاء الفلاسفة بقوله : « دين اليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل خير وأهون من دين هؤلاء وخيار ما عند هؤلاء ، فالذى عند مشركى العرب من كفار قريش وغيرهم أهون منه » ص ٢٦٢ ، ص ٢٦٨ جـ ٢ إغاثة اللهفان . وهذا حق يؤيده كل ما كتب أولئك الفلاسفة . فما الذى يدعو هؤلاء الكتاب ـ ومنهم من ينتسب إلى المسلمين ـ إلى تحقير جاهلية العرب ، وإلى تمجيد جاهلية فلاسفة الغرب وهى أدنأ حطة ، وأوقح كفرا ؟ ترى أيوصف الكفر بأنه كفر إذا جاء من الشرق ، ويوصف بأنه إيمان عميق راسخ إذا جاء من الغرب ؟ ولئن سألتهم : ما الفارق بين الجاهلية القديمة التى تردى فيها بعض العرب ، وبين الجاهلية الحديثة التى تجحد بالخالق ، وتدعو الناس إلى =

وقد قصَّ القرآن المجيد عقيدة هؤلاء فى هذه الآية الكريمة : ( ٤٥ : ٢٤ وقالوا ما هِيَ إلا حياتُنا الدُّنيا نموتُ ، ونَحْيَا ، وما يُهْلِكُنا إلا الدَّهْرُ ، وما لهم بذلك من عِلْمٍ إنْ هُمْ إلاَّ يَظُنُّون ) .

ظنوا الطبيعة الخرساء العمياء ربًّا يخلق ما يشاء ويختار ، فعبدوها فى ردغات الدنس وحانات الخطايا . وظنوا الزمنَ المخلوق رَبًّا جباراً قهاراً تُهَيْمِنُ أقدارُه الساحقة على مصائر الوجود ، فهفوا يعبدونه بالحب وبالخوف ، ويَنُوطُون به الرجاء والأمل ، ويرونه مصدر البُؤْسَى والنُّعْمى والشقاء والسعادة .

وما زال كثير من الناس على هذا الدين الجاحد الْغَوِيِّ ، وما زال الكثير يقدسون طواغيت هذا الدين ، ويدينون لهم بالولاء الدائم ، ويَصْبُون إليهم بالشوق الهائم . وما زالت تلك العقيدة فى سفاهتها منتشرة غير أنها تلبس أقنعة شتى . لقد نعتها الناس قديماً بأنها جاهلية ، أما اليوم ، فتسمى شيوعية ، أو وجودية أو صوفية ! ! وأشدها خطراً هذه الأخيرة ،

---

= الجحود به فى عتو غليظ ؟ وما الذى يدعوكم إلى لعن الجاهلية القديمة التى لم يكن لها معاهد ، ولا جامعات ، ولا أساتذة . ولا كتب ، والتى لم يكن خطرها وشرها فى مثل خطر جاهلية فلاسفة الغرب وشرها المستطير ؟ ! لئن سألت هذا ، فلن تجد إلا هذا الجواب الذى يدفع أصحابه بأنهم يقلدون الكفر فى سفاهته ذلك هو زعمهم : لم يكن وراء كفر الجاهلية فكر ولا منطق . أما الجاهلية الموسومة بأنها فلسفة ، فوراءها فكر عميق ومنطق دقيق ! ! متى كان وراء الكفر يا هؤلاء فكر ومنطق ؟ تدبروا قول الله - إن كنتم تؤمنون به : ( ٧ : ١٧٩ لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام ، بل هم أضل . أولئك هم الغافلون ) هذا حكم الله على كل من يجحدون ربوبيته أو ألوهيته ، فأين الفكر العميق والمنطق الدقيق ؟ ! ثم أى فارق بين جاهلية الدهريين ، وبين جاهلية «ابن عربى» حتى يوصف بأنه الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ؟ ! ألم يقل بأولية الأعيان الثابتة وقدمها ؟ ألم يحكم على هذا المحسوس بأنه هو الله ؟ ألم يدع إلى عبادة كل شىء ؟ فلم يحقر أتباعه الجاهلية القديمة ، ويقدسون هذه الجاهلية الملعونة التى يدعو إليها ابن عربى ، مع أنها فى نظر الحق والعقل أخبث كفراً ، وأشد جحوداً ؟ ! .

فالشيوعية صريحة الكفر ، والوجودية صريحة الجحود وللمسلم من هذه الصراحة ما يجنبه مزالق هاتين ومهالكهما . أما الصوفية : فتتراءى بأنها حقيقة الدين وروحانيته القدسية ، فظن بها ألوف الألوف ــ ويا أسفاه ــ أنها تمثِّل أرفع القيم الروحية فى الإسلام ، وسُمُوّ الحب الإلهى الخالد ! ! لقد نفى الدهريون وجود الخالق ، فلعنهم الناس ، فجاءت الصوفية تزعم بأن هذا الكون نفسه هو الخلق والخالق ؟ فأى فرق بين الكفرين ؟ لا فرق إلا فى التسمية ، فقد سميت الأولى دهرية ، وسميت الأخرى صوفية ! ! ولا فرق إلا فى شىء آخر ، هو أن الدهرية كفرت جهرة ، وجحدت صراحة ، أما الصوفية : فتراءت بقناع يخفى وراءه جهالة الكفر وسفاهته ! ! .

رد القرآن على الدهرية : يقول الشهرستانى : « استدل ــ يعنى القرآن ــ عليهم بضرورات فكرية وآيات قرآنية فطرية فى كم آية ، وكم سورة ، فقال تعالى : ( ٧ : ١٨٤ أولم يَتَفَكَّرُوا ما بصاحِبِهم من جِنَّةٍ . إنْ هو إلا نذيرٌ مُبين ) وقال : ( ٤١ : ٩ قل أئِنَّكُمْ لَتَكفُرُونَ بالذى خَلَقَ الأرضَ فى يومين ) وقال : ( ٢ : ٢١ يأَيُّها الناس اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الذي خَلَقَكُمْ ) فأثبت الدلالة الضرورية من الخَلْقِ على الخالق ، وأنه قادر على الكمالِ إبداء وإعادة[1] » .

رد ابن القيم : وقد رد الإمامُ الجليلُ ابنُ القيم فى كتابه : « مفتاح دار السعادة » على عابدى الطبيعة رَدًّا محكما بقوله : « وكأنِّى بك أيها المسكين تقول : هذه الْمُكَوَّنَاتُ كلها من فعل الطبيعة ، وفى الطبيعة عجائب وأسرار . فلو أراد اللهُ أن يهديَك ، لسألتَ نفسَك بنفسك وقلتَ : أخبرينى عن هذه الطبيعة . أهى ذاتٌ قائمة بنفسها لها علمٌ وقدرة على هذه الأفعالِ العجيبة ، أم ليست كذلك ، بل عَرَضٌ وصفةٌ قائمةٌ بالمتبوع تابعة له ، محمولة فيه . فإن قالت لك : هى ذات قائمة بنفسها لها العلم التام والقدرةُ والإرادة والحكمة ، فقلْ لها : هذا هو الخالق البارىء المصور ، فَلِمَ تُسَمِّيه طبيعة ؟ ! فهَلَّا

(١) ص ٢٦٠ ج ٣ ــ الملل والنحل طبعة محمود توفيق .

تَمْنِيَتَه بما سَمّى به نفسَه على أَلْسُنِ رسلِه ، ودخلتَ فى جملة العقلاء السعداء ، فإن هذا الذى وصفتَ به الطبيعةَ صفتُه تعالى ! ! .

وإن قالت لك : بل الطبيعة عَرَضٌ محمول مفتقر إلى حاملٍ ، وهذا كُلُّه فعلُها بغير علم منها ، ولا إرادةٍ ، ولا قدرة ، ولا شعور أصلا ، وقد شُوهِد من آثارها ما شوهد ، فقل لها : هذا مالا يصدقه ذو عقل سليم . كيف تصدر هذه الأفعالُ العجيبة والْحِكَمُ الدقيقة التى تعجز عقول العقلاء عن معرفتها وعن القدرة عليها ممن لا فعل له ، ولا قدرة ، ولا حكمة ، ولا شعور ؟ !

وهل التصديق بمثل هذه إلا دخول فى سلك المجانين والْمُبَرْسَمِين[(١)] . ثم قل لها بعدُ : ولو ثبت لك ما ادعيتِ ، فمعلوم أن هذه الطبيعة ليست بخالقة لنفسها ، ولا مبدعة لذاتها ، فَمَنْ رَبُّها ومُبْدِعُها وخالقها ؟ مَنْ طبعها ، وجعلها تفعل ذلك ؟ فهى ــ إذن ــ مِن أدلِّ الدليل على باريها وفاطرها وكمال قدرته وعلمه وحكمته ، فلم يُجْدِكِ تعطيلُك ربَّ العالم ، وجَحْدُكِ لصفاته وأفعاله إلا لمخالفتك لموجب العقل والفطرة .

فإن رجعتَ إلى العقل ، وقلت : لا يوجد حكمةٌ إلا من حكيم قادر عليم ، ولا تدبير متقن مُحْكَم إلا من صانع قادر مختار مدبر عليم بما يدبر قادر عليه لا يعجزه ، ولا يصعب عليه ، ولا يَئُودُه . قيل لك : فقد أقررتَ ــ وَيْحَك ــ بالخلاق العظيم الذى ــ لا إلٰه غيره ولا ربَّ سواه . فدع تسميته طبيعةً ، أو عقلا فعّالا ، أو مُوجِبًا بذاته . وقل : هذا هو الخالق البارىء المصور رب العالمين ، وقيُّوم السموات والأرضين » .

منكرو البعث : وكان من العرب ــ كما كان من غيرهم ــ قوم يقرون بالخالق ، ولكنهم يكفرون بالبعث ، وهم الذين أخبر عنهم القرآن فى هذه الآيات : ( ٧٩ : ٤٦ يَقُولونَ : أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فى الحافِرَةِ أَئِذا كُنَّا عِظَامًا نَخِرةً قالوا : تلك إذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ[(٢)]

---

(١) البرسام : علة يهذى فيها الرجل ، والمبرسم : هو من أصابته هذه العلة .

(٢) مردودون فى الحافرة : قيل : هو مثل لمن يرد من حيث جاء أى أنحيا بعد أن نموت ؟ وقيل : الحافرة الأرض التى حملت قبورهم ، أى أئنا لمردودون ونحن فى القبور ؟ ونخرة : بالية

وقال : ( ٣٦ : ٧٨ وضَرَبَ لنا مَثَلاً ، ونسِيَ خَلْقه .قال : مَنْ يُحْيِي العظامَ ، وهى رَميمٌ ؟ ) .

— رد القرآن على منكرى البعث : وقد استدل عليهم القرآن بالنشأة الأولى ؛ إذا اعترفوا بالخلق الأول ، فقال : ( ٣٦ : ٧٩ قل : يُحْيِيها الذى أنْشَأَها أوَّلَ مَرَّةٍ وهو بِكُلِّ خَلْقٍ عليم ) ، وقال : ( ٥٠ : ١٥ أفَعَيِينا بالخَلْقِ الأول : بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ من خَلْقٍ جديد ) وقال : ( ٣٠ : ٢٧ وهو الذى يبدأ الْخَلْقَ ، ثم يُعيدُهُ ، وَهُوَ أهْوَنَ عليه ) يشهد الحِسُّ والعقلُ أن من يُبْدِع الشيءَ لأول مرة يكون صنعُ هذا الشيء نفسِه أهونَ عليه فى المرة الأخرى . فما لهؤلاء يشهدون بهذا للإنسان ، ويرونه مستحيلا على خالق الإنسان ؟ .

مابالهم يعجبون من أن يبعثهم الله بعد أن يصيروا عظاماً ، وبعد أن تصير هذه العظام رماداً ؟ ، لقد دانوا بالخلق الأول ، وبأن الله هو ربُّهُ وَمُبْدِعُه ، وبأن الإنسان خلق من تراب ، فما بالهم يظنون أن الله لا يقدر أن يفعل هذا مرة أخرى ؟ ألِأَنَّ الإنسانَ صار عظاماً ، ثم صارت هذه العظام رفاتاً ؟ إن الله الذى ينسبون إليه العجز عن هذا قد خلق — كما يؤمنون — مما هو أقل من هذا الرفات إنساناً سوياً يعقل ويسمع ويبصر ، ويكلمه الله ، أفمن يُبْدِعُ هذا الإبداع لأول مرة يعجز عنه إذا شاء أن يبدعه مرة أخرى ؟ إن عقولهم عوراء ، فأبصرت جزءاً من الحقيقة وجحدت بجزئها الآخر ، مع أنه أشد وضوحاً وجلاءً من جزئها الذى رأته ، إنهم عبيد الحس والمادة والنظرة التى لا يوجهها فكر ولا تعقل ولا منطق ، لقد رأوا أن من يهلك لا يعود ، ورأوا أن بعض بنى الإنسان تسحقهم أحياناً كوارثُ لا تبقى من أجسادهم شيئاً ولا تذر ، فدانوا بالحِسِّيَّة المغرقة فى المادية التى تضع على العقول حجباً كثيفة صُمّا ، فلا ترى إلا مايرى الحس الغبى ، ولا تؤمن إلا بما يؤمن به ، وقالوا : لا بعث لهذه العظام النخرة ، ولا لهؤلاء الناس الذين التهمت أجسادَهم النيرانُ أو الوحوشُ ! ! ولم يَسْألوا أنفسَهم مِمَّ خُلِق هؤلاء الناس جميعاً ؟ إنهم خلقوا من تراب ، أفكان الترابُ الأول جَيّاشاً بالحياة زاخراً بينابيع

الوجود ، حتى نظن أنه ليس كالتراب الآخر الذى سيبعث الله منه أولئك الذين ماتوا ، وكانوا سلالة من طين ؟ .

لقد شهدت الإنسانية هذه المعجزة الكبرى عبر تاريخها ، وقص الله ذلك فى القرآن ؛ إذ يقول سبحانه : ( ٢ : ٢٥٩ أَوْ كَالَّذِى مرَّ على قريةٍ ، وهى خَاوِيةٌ عَلَى عُرُوشِهَا . قال : أَنَّى يُحْيِي هذه اللهُ بعد مَوْتِهَا ، فأماته اللهُ مائةَ عامٍ ، ثم بَعَثَهُ ، قال : كم لَبِثْتَ ، قال : لَبِثْتُ يوماً ، أوْ بعْضَ يَوْمٍ . قال : بل لبثتَ مائةَ عامٍ، فانْظُرْ إلى طعامِكَ وَشَرَابِكَ لم يَتَسَنَّهْ ، وَانْظُرْ إلى حِمَارِك ، ولِنَجْعَلَكَ آيةً للنَّاسِ ، وانظرْ إلى العِظَامِ كيف نُنْشِزُها ثمّ نَكْسُوهَا لَحْماً . فلما تَبيَّنَ له ، قال : أعلمُ أن اللهَ عَلَى كل شىء قدير[1] ) .

وشهدتْ أصحابَ الكهف الذين لبثوا فى كهفهم قروناً ، ثم ظنوا بعد قيامهم أنهم مالبثوا فيه سوى يوم أو بعض يوم ، وتواترت أخبارهم ، وقص القرآن قصتهم .

وتشهد الإنسانية هذا كلَّ يوم . هذا المولود الذى يستهل صارخًا ، ثم يكبر حتى يصير رجلا سَوِيًا ، يجادل فى الله ويكفر به ، ويجحد بقدرته ، إنه من نطفة ! وَمِمَّ تكونت هذه النطفة ؟ أليست من الغذاء ؟ وَمِمَّ يتكون هذا الغذاء ؟ أليس من الأرض ؟ ، ماذا يريد الملحدون بعد هذا من أدلة ، وإنهم ليشهدونها فى كل لحظة ، ( ٣٦ : ٧٧ أَوَلَمْ يَرَ الإنسانُ أنّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ ، فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِين ) ، ( ٣٦ : ٣٣ وآيةٌ لهم الأرضُ المَيْتَةُ أحْيَيْنَاهَا ، وَأَخْرَجْنَامِنْهَا حَبًّا ، فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ) .

---

(١) خاوية على عروشها : خالية ساقطة حيطانها على سقوفها ، لم يتسنه : أى لم يتغير بمرور الزمان الذى قدره مائة عام ، مع أننا نعرف أن الفساد يتطرق إلى الطعام والشراب بسرعة . ننشزها : أى ، نُحْيِيهَا ، أو نَرْفَعُ بعضها على بعض ، ونركبه عليه .

ولقد ردّ الله فى الآيات التى نفسرها على منكرى البعث بقوله جل شأنه : ( قل كونوا حجارة أو حديداً ، أو خلقاً مما يكبر فى صدوركم ) .

الحجارة : الصمّ التى نؤمن بأنه ليس فيها حياة ، ولا أثارة من حياة ، والحديد الأصم : الجماد الغليظ ، وغيرهما من مخلوقات الله التى نظن أنهـا تستعصى على الحياة ، أو يكبُر شأنها فى صدورنا ، فنؤمن أنه يستحيل عليها الحياة . كل هذا وغيره يستطيع القادر القوى القهار أن يَبُثّ فيه الحياةَ ، وأن يجعلَ منه بشراً سَوِيًّا ، يعقل، و يسمع و يبصر ، كونوا حجارة ، أو كونوا حديداً أيها الجاحدون بقدرة الله ، أو كونوا غيرها مما تظنون أنه أبعد مايكون عن قبول الحياة ، فإن الله تعالى قادر على أن يُحْيِيكم ، ولن يعجزه ذلك أبداً ، فكيف تظنون أن الله يعجز عن إحيائكم إذا كنتم عظاماً مَرْفُوتَةً ، وقد كانت هذه العظامُ من قبل تستمتع بنضرة الحياة ؟ ؟ .

يقول بعض الناس : إن أجسامهم هذه قد تصبح بعد موتها من مُكَوِّنَاتِ أجسام الحجارة أو الحديد ، أو بعض الحيوانات المفترسة التى التهمتها ، ثم يتساءلون ظانين أنهم فلاسفة .

تُرَى كيف يعيدنا الله ، وقد أصبحت أجسامنا أجساماً أخرى ؟ ! إنهم بهذا التساؤل يحكمون على الله بأنه مثلهم ، و بأن الواقع يسيطر على قدرته ، و بأن مشاهد الحس الخادع تحدِّد لنا مدى سلطانه ، فيصبح مَحْصُوراً فيما يقرره الحس والواقع فحسب . إن قدرة الله ياهؤلاء ليست قدرة بشرية ، وإنما هى قدرة الخالق القوى القادر القهار الذى خلقكم من تراب ، وجعل من العدم وجوداً كبيراً عظيما .

ولهذا رد الله على من يتساءلون : ( فسيقولون من يعيدنا ؟ ) . رد الله على هؤلاء بقوله المحكم المُفحم : ( قل : الذى فطركم أول مرة ) قل لهؤلاء الجاحدين بقدرة الله ، إن الذى يعيدكم هو الله الذى خلقكم ، وأعطى كلا منكم القوى التى تعينه على ماخُلِق له . والذى

فعل ذلك أول مرة ، لا يعجزه أن يفعله مرة أخرى ، والإيمان بقوة هذا الدليل وحجيته الدامغة مركوز فى الفطرة ، غير أن هؤلاء الجاحدين تنكروا لفطرهم ، وعاندوها ، ففسدت عقولهم وقلوبهم وحياتهم ! ! ورغم وضوح الدليل وقوته وإلزامه القاهر ، فإن القوم ظلوا على عنادهم فحركوا رءوسهم عجباً وسخرية واستهزاء ، كما أخبر الله عنهم فى قوله : « فَسَيُنْغِضُون إليك رءوسهم » ما كفاهم الجحود ، فأضافوا إليه سوء الأدب والقحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذوا يحركون رءوسهم سخرية واستهزاء ، ليجمعوا بين سوء الاعتقاد ، وسوء الخلق ، وسوء السلوك ، غير أنهم أبوا إلا أن يضيفوا إلى ذلك سوء القول أيضاً ، فقالوا فى سخرية وإنكار « متى هو ؟ » متى يكون ذلك اليوم الذى يعدنا ربك بالبعث فيه ؟ والرسول صلى الله عليه وسلم يؤمن أن هذا اليوم آتٍ لا ريب فيه ، ولا مَرَدَّ له من الله سبحانه ، ولكنه لا يعلم متى يكون ( ٧٩ : ٤٢ — ٤٥ يَسْأَلُونَكَ عن الساعةِ أيَّانَ مُرْسَاهَا ، فِيمَ أنت منْ ذِكْرَاهَا ، إلى رَبِّكَ مُنْتَهَاها إنما أنتَ مُنْذِرُ مَنْ يخشاها ) .

ولهذا أجيبوا بقوله جل شأنه : « قل عسى أن يكون قريباً » وفى هذا من الوعيد ما فيه أنه يؤكد قرب يوم الساعة ؟ فوق التوكيد بأنه آتٍ لا ريب فيه ؟ وما دام الأمر مُحَقَّقَ الإتيان ، فهو قريب ، وإن تطاولت الأحقاب أو القرون .

رياء ونفاق : كل ما ورد فى القرآن عن البعث يؤكد أننا سَنُبْعَثُ بأجسادنا وأرواحنا من قبورنا بيد أنه نجمت فرق متعددة بين المسلمين تدعى الإيمان بالبعث ، ثم تُؤَوِّله وتؤول معه ما سيكون يوم القيامة تأويلا لا ينتسب لا إلى عقل ولا إلى دين ، ولا إلى لغة ، ولا إلى عرف ، وحجتهم فى هذا ــ إن كان خَرَفُ الضلالة يُسَمَّى حجة ــ أن العقول ترى المعانى الظاهرة للألفاظ مستحيلة التصديق ؛ إذ لا يمكن أن يصدق العقل أن تعودَ العظامُ النخرة مُجَلْوَّةَ الحياة ، ولا أن تبدل الأرض غير الأرض والسموات ، ولا أن تشرق الأرض بنور ربها يوم القيامة ، وغير ذلك مما بين الله فى كتابه الكريم .

ولهذا فسرت هذه الفرق البعث بأنه القيام من قبور الضلالة والأوهام ، وفسرت تبديل السموات بأنه عبارة عن نسخ الأديان السابقة بدين جديد ، وفسرت القيامة بأنها عبارة عن قيام روح الله فى هيكل بشرى ، وفسرت الجنة بأنها الإيمان بهذا الهيكل البشرى الذى حلّتْ فيه روح الله . وقد قالت بهذا فرق متعددة كالإسماعيلية ، والنصيرية وغيرها ، وأحدث الفرق التى قالت بهذا : البهائية التى تؤمن بأن ميرزا حسين على[1] » هو التجسد الأتم الأكمل للحقيقة الإلهية ، وبأن القيامة الكبرى قد قامت بقيام الروح الإلهية فى جسد ميرزا حسين على . وعقيدتها هذه خرافة قديمة خَلِقَةٌ بالية ، ولكنها - ويا أسفاه - وجدت مَنْ يؤمن بها . مما يقيم لنا الأدلة على مدى تفاهة العقل البشرى أحيانًا ، ويؤكد لنا جلال رحمة الله بنا ، إذ أنعم علينا برسله .

نضرع إلى الله أن يوفقنا دائمًا إلى العمل بهداه . عبد الرحمن الوكيل

(١) ولد سنة ١٨١٧ م ، وهلك لعنه الله سنة ١٨٩٢ م .

## شكر

يشكر رئيس الجماعة الدكتور الشاب « عبد الرحمن سعدان » طبيب الأسنان النابغة ، وكذلك الدكتور « مصطفى حيدر » الطبيب الباطنى على ماقاما به من جهد طيب كريم يدل على براعة وأمانة فى المهنة الإنسانية الكريمة .

## إعلان هام

ترجو إدارة مجلة ( الهدى النبوى ) من السادة المشتركين ومن المتعهدين ببيعها وتوزيعها أن يتفضلوا فيرسلوا إلينا ماتبقى لديهم من قيم الاشتراكات وأثمان المجلات المتأخرة .

وسوف نمهلهم جميعاً حتى منتصف شهر رجب القادم ، ليتمكنوا من سداد ماعليهم من المتأخرات علماً بأننا سنكون مضطرين - آسفين - إلى قطع المجلة عنهم ابتداء من عدد شعبان القادم ، إذا ماتأخروا عن سداد ماعليهم .

# عقيدة القرآن والسنة

## توحيد الله عز وجل

وإذا كانت آيات الكتاب العزيز قد تضافرت هكذا على وجوب إخلاص الدعاء لله سبحانه ، والتوجه إليه وحده رغبة ورهبة . فقد جاءت السنة المطهرة بتأكيد ذلك المعنى وتشديد النكير على كل من يجعل لله ندا ، يتوجه إليه فى دعائه ، ويطلب منه ما لا يقدر عليه غيره . ومن ذلك الحديث المشهور عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ( كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى يا غلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك . إذا سألت فاسأل الله . وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك طويت الصحف وجفت الأقلام ) .

وفى الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم ؟ فقال ( أن تجعل لله ندا وهو خلقك ) ومعنى الند المساوى الذى يجعل له من الحق فى الدعاء والعبادة مثل مالله عز وجل .

وقد جاء فى حديث آخر (سلوا الله فى كل شىءحتى فى شسع نعالكم وملح قدوركم ومن لم يسأل الله يغضب عليه ) وعلى الجملة فالدعاء من أعظم العبادات القولية والقلبية التى يجب إخلاصها لله جل ذكره . وهذا أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام بل ومن كل دين بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ، ولكن الشياطين تلبس على الناس فى هذه العبادة ، وتزين لهم أن يتخذوا فيها الوسائط والشفعاء التى تقربهم من الله زلفى وترفع إليه أدعيتهم وحوائجهم . ومن جملة تلبيسه عليهم فى هذا الباب أن يقول لهم إنكم قد أسرفتم على أنفسكم فى ارتكاب الذنوب والمعاصى التى أبعدتكم عن الله عز وجل وجعلت بينكم وبينه حجاباً غليظاً فلا يعقل أن تفتح لكم أبواب السماء ، ولا أن يستجاب لكم دعاء حتى تتوسلوا إلى الله فيه ببعض الصالحين من عباده . وبذلك صرفهم عن ابتغاء الوسيلة إلى الله بما

شرعه هو وجعله وسيلة مقبولة عنده ، لا ابتداع وسائل لم يأذن بها ولم ينزل بها من سلطان وينكشف ذلك التلبيس بأن اتخاذ الوسائط شرك والشرك من أعظم الذنوب المبعدة عن الله عز وجل فإذا كان ما دون الشرك من الذنوب مانعاً من إجابة الدعاء كان الشرك أولى بذلك ولهذا أنكر الله على المشركين قولهم ( ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ) وقولهم ( هؤلاء شفعاؤنا عند الله ) قولا من عند أنفسهم بلا حجة ولا دليل .

وأما ما يشغب به القبوريون فى هذا الباب من آثار فلا يصح منها شىء اللهم إلا حديث استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما وقوله (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك الآن بعم نبينا فاسقنا فيسقون ) على أن هذا الحديث حجة عليهم لا لهم فإن عمر رضى الله عنه لم يتوسل بذات العباس وشخصه وإنما توسل بدعائه فإن التوسل بالذوات لو كان جائزاً لما عدل عمر ومن معه من المهاجرين والأنصار عن التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بالعباس مع أن ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل قطعاً من ذات العباس وذاته ميتاً كذاته حياً ولكن عمر أدرك أن ما كان يملكه الرسول صلى الله عليه وسلم من الدعاء حال حياته فى الاستسقاء وغيره قد بطل بموته فقدم ألصق الناس رحماً به وهو عمه صنو أبيه لينوب عنه فى هذا المقام وقد حفظ من دعاء العباس يومئذ قوله ( اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يرفع إلا بتوبة وهذه نواصينا إليك بالذنوب وأيدينا إليك بالتوبة ) ولا أطيل الكلام فى هذا الموضوع أكثر من ذلك فإن الحق فيه أظهر من أن يخفى ، ومن أراد الوقوف على جلية الأمر فيه فليرجع إلى ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من علماء السنة الذين بسطوا القول فى هذه المسألة غير أنى سأنقل هنا ــ تتميما للفائدة ــ ملخصاً لما جاء فى رسالة ( زيارة القبور ) لابن تيمية من أحكام تتعلق بذلك الأمر عسى أن يعتبر بها أولئك الذين يروجون لهذه الضلالة فيفيئوا إلى الحق والهدى ويتركوا سبيل اللجاج . والعناد قال رحمه الله :

( وتفصيل القول أن مطلوب العبد إن كان من الأمور التى لا يقدر عليها إلا الله تعالى

مثل أن يطلب شفاء مرضه من الآدميين والبهائم أو وفاء دينه من غير جهة معينة أو عافية أهله وما به من بلاء الدنيا والآخرة وانتصاره على عدوه وهداية قلبه وغفران ذنبه أو دخوله الجنة أو نجاته من النار أو أن يتعلم العلم والقرآن أو أن يصلح قلبه ويحسن خلقه ويزكى نفسه وأمثال ذلك فهذه الأمور كلها لا يجوز أن تطلب إلا من الله تعالى ولا يجوز أن يقول لملك ولا نبي ولا شيخ سواء كان حياً أو ميتاً اغفر ذنبي ، ولا انصرني على عدوى ولا اشف مريضى ولا عافنى أو عاف أهلي أو دابتى وما أشبه ذلك ومن سأل ذلك مخلوقاً كائناً من كان فهو مشرك بربه .

وأما من يأتى إلى قبر نبي أو صالح أو من يعتقد فيه أنه قبر نبي أو رجل صالح وليس كذلك ويسأله ويستنجده فهذا على ثلاث درجات .

(أحدها) أن يسأله حاجته مثل أن يسأله أن يزيل مرضه أو مرض دوابه ، أو يقضى دينه أو ينتقم له من عدوه أو يعافى نفسه وأهله ودوابه ، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل ، فهذا شرك صريح يجب أن يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل .

وان قال أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله منى ليشفع لى فى هذه الأمور ، لأنى أتوسل إلى الله به كما يتوسل إلى السلطان بخواصه وأعوانه ، فهذا من أفعال المشركين والنصارى فإنهم يزعمون أنهم يتخذون أحبارهم ورهبانهم شفعاء يستشفعون بهم فى مطالبهم ، وكذلك أخبر الله عن المشركين أنهم قالوا ( ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ) ثم يقال لهذا المشرك أنت اذا دعوت غير الله فإن كنت تظن أنه أعلم بحالك وأقدر على عطاء سؤلك أو أرحم بك فهذا جهل وضلال وكفر ، وان كنت تعلم أن الله أعلم وأقدر وأرحم ، فلم عدلت عن سؤاله الى سؤال غيره ؟

وأن قلت هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيبه إذا دعوته ، فهذا هو القسم الثانى وهو أن لا تطلب منه الفعل ولا تدعوه ولكن تطلب أن يدعو لك فهذا مشروع

فى الحى ، وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا أن نقول ادع لنا ولا اسأل لنا ربك .

وأما القسم الثالث وهو أن يقول : اللهم بجاه فلان عندك ، أو ببركة فلان أو بحرمة فلان عندك ، افعل بى كذا وكذا فهذا يفعله كثير من الناس لكن لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين وسلف الأمة أنهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء .

وبعد فهل آن لهذه الأمة أن تتخلص من أوحال تلك الوثنية المدمرة التى تتمثل فى تلك الأقوال والأفعال المنكرة التى يرتكبها الناس عند أضرحة المشايخ من الاستغاثة بها ، وطلب الحاجات منها ، وتقبيل الأرض عندها ، ووضع الخد عليها ، والتزامها ، وغير ذلك مما رجع بنا إلى جاهلية شر من الجاهلية الأولى . أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

محمد خليل هراس

# سـؤال وجواب

## عن الأسهم والسندات

### السـؤال

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الكبير الشيخ أبو الوفا درويش .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : فنحن الآن ـ كما هو معروف ـ فى عهد المصنع ... والمصنع ـ لكى ينجح فى مهمته ـ يحتاج إلى الأسهم والسندات ، لكى تخدم أغراضه وتدعم كيانه ...

ونحن المسلمين ـ تنتابنا الشكوك والمخاوف ـ مظنة أن يكون فى هذا النوع من التعامل [ الأسهم والسندات ] ربا أو ما يشبه الربا من العقود المحرمة ...

وقبل أن نوجه السؤال عن رأى الشريعة فى هذا النوع من التعامل ، نحب أن نلقى على جوانب الموضوع مزيداً من الضوء ، حتى تكون الإجابة أوفى بالمراد ...

إذا أريد إنشاء شركة [ كشركة الغزل والنسج ] مثلا ؛ اكتتب قلة من الأفراد يسمون بالأعضاء المؤسسين بجزء من رأس المال ثم يطرح باقى رأس المال فى السوق للاكتتاب العام فى شكل أسهم ، تتراوح قيمة الواحد منها بين جنيهين وأربعة جنيهات ، وتباشر الشركة نشاطها الإنتاجى من رأس مالها ـ كما تباشره مع المصارف والمؤسسات المشتغلة بالتصنيع نظير فوائد ربوية ..

ومن المعروف أن نشاط هذه الشركات ؛ نشاط تجارى صناعى فى وقت واحد ، بمعنى : [ أن الشركة تشترى القطن ثم تقوم بحلجه ، وبيع بذرته ، ثم تغزل القطن وتنسجه وتطبعه ، ثم تبيعه ] وهذه الدورة كما يبدو [ دورة صناعية تجارية ] .

ثم إن الشركة فى آخر العام المالى تقوم بحساب أرصدتها ـ فإن حققت ربحاً ـ

استبقت جزءاً منه ـ كاحتياط قانونى ـ وا كتتبت [ وفقاً لإلزام القانون ] بجزء آخر فى سندات حكومية : [ والسند : عبارة عن صك بدين على الدولة تدفع عنه لحامله فائدة ثابتة سنوية ، ولا تستهلك قيمة السند إلا بعد مضى بضع سنين ] . ثم توزع بقية الأرباح على المكتتبين فى الأسهم ، والأعضاء المؤسسين كل بنسبة حصته .

فهل الاكتتاب فى هذه الأسهم مشروع ديناً ؟ أم غير مشروع ؟ وما العلة ؟

وإذا كان مشروعاً فكيف تؤدى الزكاة المفروضة على هذه الأسهم ؟

ـ هل تعتبر زكاة عروض تجارة بمعنى [ أننا نقدم الأسهم فى بداية كل عام وندفع الزكاة على أساس ذلك ] ؟ علماً بأن قيمة السهم تحدد فى [ بورصة الأوراق المالية ] وأن هناك اعتبارات شتى تتدخل فى تحديد تلك القيمة مثل المضاربة والربح والخسارة ، وإقبال المستثمرين على الأسهم أو انصرافهم ـ كل هذه العوامل لها أثرها فى تحديد ثمن السهم .

وبعد : فإننا إذ نكتب اليكم بهذا الصدد . نأمل أن نحصل منكم على فتوى فى هذا الموضوع تزيل عنا الشكوك والمخاوف وتهدينا سواء السبيل ...

والله المسئول ؛ أن يكتب لكم ولنا حياة راشدة مؤمنة مستقيمة .

مدحت أحمد سراج الدين

وكيل نيابة النقض

# الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . وسلام على عباده الذين إصطفى .

وبعد فقبل أن أجيب السائل الكريم عن سؤاله أرى لزاماً على أن أذكر له مقدمات

يتبين له منها حقيقة الربا الذى حرمه الله فى القرآن الكريم ، ولعن الله آكله ومؤكله وكاتبه وشاهديه ، وحقيقة الربا الذى حرمته السنة النبوية لسد الذرائع ، وكذلك ما ينبغى أن تكون عليه الأمة الإسلامية من وجوب الإعداد لأعداء الله وأعدائها فأقول :

— ١ —

الربا المحرم بنص القرآن الكريم هو ربا النسيئة الذى كان العرب فى جاهليتهم قبل أن يستنيروا بنور الإسلام ، يضاعفونه بتوالى الأيام والسنين على الفقير الذى لا يجد وفاء دينه .

وصورته : أن يكون لشخص على آخر دين يختلف سببه بين أن يكون ثمن سلعة اشتراها منه ، أو قرضاً اقترضه إلى أجل مسمى . فإذا وافى الأجل طالب الدائن المدين بوفاء دينه ، فإن لم يكن لديه مال يفى بأداء الدين ، قال للدائن : أخر عنى دينك ، ومد لى فى الأجل، وأنا أزيدك فى المال فيفعلان ذلك . فقد تصير المائة مائتين ، والمائتان أربعاً وهلم جراً .

— ٢ —

ذلك هو الربا الذى ورد تحريمه فى القرآن الكريم وهو من الكبائر لأنه مخرب للبيوت ، مزيل للرحمة من القلوب ، مولد للعداوة والبغضاء بين الأغنياء والفقراء . وهو ضار بالمدين الذى اضطرته الحاجة إليه ، ونافع للدائن الذى يثرى على حساب الفقير بغير عمل .

ذلك هو الربا الذى حرمه الله تعالى فى القرآن الكريم بنص صريح . قال تعالى : ( يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ١٣٠ : ٣ ) وهى أول ما نزل فى تحريم الربا ، وآيات سورة البقرة فى الربا نزلت بعد مدة ، بل هى آخر آيات الأحكام نزولا .

وقد جاءت السنة النبوية مبينة له فقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إنما الربا فى النسيئة » وفى رواية : « لا ربا إلا فى النسيئة » .

— ٣ —

أما ربا الفضل فقد ورد تحريمه من السنة النبوية لسد الذرائع . قال صلى الله عليه وسلم

« لا تبيعوا الذهب بالذهب والفضة بالفضة ، فإنى أخشى عليكم الرماء » ، والرماء هو الربا .
وما حرم لسد الذرائع يباح للمصلحة الراجحة . لأنه من الصغائر .

— ٤ —

والأمة الإسلامية مطالبة شرعاً بأن تكون قوية تعد لأعدائها ما استطاعت من قوة ، ومن رباط الخيل ترهب به عدو الله وعدوها . ، ولا قوة بعد قوة الإيمان ، إلا بالمال الذى هو عصب الحياة .

والتجارة والصناعة من ينابيع الثروة ، والأعمال العظيمة ، والمشروعات النافعة التى تنهض بالأمة ، وتجعلها تجارى الأمم القوية لا يمكن أن ينهض بها شخص واحد ، فلابد من التعاون عليها . وقد أمر الله تعالى بالتعاون فقال سبحانه : ( وتعاونوا على البر والتقوى ) : وهذا التعاون يستدعى تكوين الشركات التى تنهض بمختلف الأعمال الكبيرة من تجارية وصناعية ، تلك التى تسمو بالأمة وتعود عليها بالخير الوفير ، وتجعلها مرهوبة الجانب .

— ٥ —

إذا تقرر هذا تبين أن الإسهام فى الشركات ، والحصول على ربح لرأس المال ليس من قبيل ربا النسيئة ولا ربا الفضل ؛ لأن معنى الربا لا يتحقق فيه ؛ إذ ليس ثمة فقير كادح يعتصر دمه ، ليثرى الغنى على حسابه . ولا يخرج الأمر عن كونه اشتراكا فى تجارة أو صناعة ، والتجارة والصناعة مباحتان شرعاً ، والشركة فيهما مباحة كذلك . .

فالأعضاء المؤسسون شركاء فى الشركة ، والمكتتبون الذين بأسمهم صاروا باكتتابهم ودفع قيمة ما اكتتبوا به شركاء كذلك . حكمهم حكم الأعضاء المؤسسين .

وعلى ذلك فالأرباح التى تحققها الشركة وتوزع قدراً منها على الشركاء سواء أكانوا مؤسسين أم مساهمين حلال لا تشوبها شائبة ، ولا ينبغى أن يرتاب فى حلها مرتاب .

— ٦ —

أما اكتتاب الشركة بجزء من أرباحها فى سندات حكومية خضوعاً لحكم القانون ،

فهى مكرهة عليه ، وقد رفع عن هذه الأمة الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه .

على أن فوائد سندات الدولة لا تعتبر من قبيل ربا النسيئة الذى حرمه القرآن ، إذ ليس هناك ظلم لفقير محتاج ، بل لا يزيد الأمر على أن يكون تبادلا للمنافع ، فالدولة تستولى على هذا المال لإنفاقه فى المنفعة ، وتكافىء صاحبه بما تدفعه إليه ، ولم يقع ظلم من أحد الطرفين على الآخر ، فالمعانى التى من أجلها حرم ربا النسيئة معدومة فى هذه المعاملة وقد سبق القول : أن ما حرم لسد الذرائع يباح للمصلحة الراجحة .

— ٨ —

أما زكاة الأسهم التى صارت عروض تجارة ، فقد اتفق الفقهاء الكبار على وجوبها ، وقالوا : تجب الزكاة فى عروض التجارة أى السلع التجارية المعدة للبيع ، وتقدر هذه السلع بقيمتها يوم يحول عليها الحول ، وتدفع زكاتها مقدرة بربع عشر قيمتها أى ½ ر٢٪ .

وقد قاس هؤلاء الفقهاء عروض التجارة على النقدين : الذهب والفضة ، واحتجوا بأحاديث آحاد لا تبرأ أسانيدها من مطاعن ولا تقوم بها حجة .

ولكن رأى الإمام الجليل ابن حزم تبعاً لبعض الصحابة والتابعين أن عروض التجارة لا زكاة فيها .

وقالوا : إن التجارة فى عصره صلى الله عليه وسلم كانت قائمة فى أنواع مما يتجر به ، ولم ينقل عنه ما يفيد وجوب إخراج الزكاة عنها . والبراءة الأصلية مستصحبة حتى يقوم دليل ينقل عنها وبخاصة فى الأحكام التكليفية التى لا تثبت الا بنص .

— ٩ —

وإنى أرجح رأى الإمام ابن حزم وبخاصة فى هذه المسألة التى تستحيل فيها أموال المسهمين الى أرض ومبان وعدد وآلات ، وسلع قابلة للبيع .

ومن المجمع عليه أن المستغلات كالأرض والدور ، لا زكاة فى أعيانها . وانما الزكاة فى غلاتها من الذهب والفضة اذا بلغت النصاب ، وحال عليها الحول .

وفصل قيمة السلع عن قيمة المستغلات متعذر ، والإسلام كله مبنى على اليسر ودفع

الحرج ، قال تعالى : ( يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر ١٨٥ : ٢ ) . وقال تعالى ( ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ٦ : ٥ ) وقال عليه الصلاة والسلام : ان الله بعثكم ميسرين ولم يبعثكم معسرين .

— ١٠ —

ومع ذلك فلا تجب الزكاة فى الأسهم والسندات ، وليس من الورع ولا من الفقه أن يوجب انسان على العباد ما لم يوجبه الله عليهم ، بل ذلك من الغلو المحض الذى نهى عنه الدين وقد فرض الله الزكاة على عباده من أموال مخصوصة وأجناس معلومة ، فلا يصح أن نتعدى حدود الله .

— ١١ —

هذا وينبغى لصاحب الأسهم أن يكثر من الصدقة لما رواه أبو عرزة قال : مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا معشر التجار ، إن البيع يحضره اللغو والحلف ، فشوبوه بالصدقة » .

وهذه صدقة غير محددة ، ولكن ما طابت به النفس وهى كفارة لما يشوب البيع ، مما لا يصح من لغو وحلف يأتيه البائعون الذين هم أعوان المساهمين .

والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش
رئيس أنصار السنة المحمدية
بسوهاج

---

# الشـــــكر

أصل الشكر من شكرت الإبل إذا أصابت مرعى فسمنت عليه . وكذلك . شكر الإنسان إذا أصاب نعمة فبدت عليه . فشكر أى نشر وأظهر . ضد كفر أى ستر وأنكر .

والشكر شعور دائم للجميل ، وتقدير للإحسان ، يدعو القلب إلى الحب واللسان إلى الحمد والثناء ، ويسوق المرء إلى طاعة المحسن إليه ومحاولة إرضائه بكل ما يستطيع ، والمسارعة إلى مقابلة المعروف بالمثل .

فلا يكون العبد شاكراً لربه إلا إذا ظهر أثر نعمته على قلبه حباً واستسلاماً . وعلى جوارحه طاعة وانقياداً . وعلى لسانه حمداً واعترافاً .

ولا يكون المرء شاكراً لوالديه أو لأخيه الإنسان إلا إذا أثنى عليه بالقول وسعى ما استطاع ليرضيه وينفعه بالفعل . فالشكر عملى لا قولى فقط . وكل من يقول بلسانه : الحمد لله على نعمة المال ، ولكنه يبخل به فى سبيله أو ينفقه فى المعاصى . لم يشكر نعمة المال . والذى لا يعبد الله ولا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، لم يشكر نعمة العقل والعلم مهما قال بلسانه : الحمد لله . والذى يقترف الآثام أو لا يؤدى فرائض الإسلام أو لا يغيث الملهوف ولا يعين أخاه الإنسان لم يشكر نعمة الصحة والقوة . والذى يقضى عمره فى لهو ولغو أو فى خمول وذهول ، فلا يستفيد ولا يفيد لم يشكر نعمة الحياة والوقت . قال الرسول صلى الله عليه وسلم [ لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس خصال عن شبابه فيما أبلاه . وعن عمره فيما أفناه . وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه . وعن علمه ماذا عمل فيه ] .

والشكر صفة من صفات الله تعالى [ إن الله شاكر عليم ] [ إن الله غفور شكور ] فإن أرحم الراحمين وأعظم الشاكرين لا يقابل الإحسان بالمثل فحسب . بل يسبغ على المحسن

جزيل نعمه ويضاعف العطاء أضعافاً كثيرة لمن يقرضه قرضاً حسناً . ويغفر لمن تاب إليه . فما أعظم كرمه ورحمته ، إذ يبتدىء بالفضل وإن لم يقابل بالشكر .

ويسبغ على عباده نعمه ظاهرة وباطنة ثم يعيد إليهم منفعة شكرهم ويجعله سبباً لتوالى نعمه ومزيدها فى الدنيا حتى يلقوه فى الآخرة ، وقد هيأ لهم أعلى منازل الشاكرين فى جنات النعيم . إن هذا لهو الفضل العظيم .

وقد أمر تعالى بالشكر فى كثير من آى الكتاب وأثنى على أهله ووعدهم عليه بالجزاء العظيم وجعله من أقوى أسباب مزيد الفضل والتكريم فقال [ لَئِن شكرتم لأزيدنَّكم ] وجعله أيضاً من لوازم عبادته فقال [ واشكُروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ] أى لا تنفع ولا تتحقق عبادة الله بلا شكر لنعمته .

وكم أثنى تعالى على أنبيائه وأصفيائه بهذه الصفة الكريمة فقال فى إبراهيم عليه السلام [ قانتاً لله حنيفاً ولم يَكُ من المشركين . شاكراً لأنعُمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ]

يعنى أن الله اصطفاه واختصه بأنواع المزيد من فضله ، والهداية إلى الصراط المستقيم ، لأنه كان شاكراً لأنعم الله عليه . وأثنى على أول رسله نوح عليه السلام فقال [ إنه كان عبداً شكوراً ] وقال بعد أن نجّا لوطاً والمؤمنين معه وأهلك الكافرين [ كذلك نجزى من شكر ] أى إن شكرهم لله هو الذى كان سبباً فى نجاتهم .

ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ؛ لأن ثمرة الشكر عائدة على الشاكر . فهو المنتفع بالشكر وأجره لأنه يجنى ثمرة شكره لنفسه مزيداً من النعمة ونعيماً فى الجنة . ومن كفر فإن الله غنى عن شكره ؛ لأنه سبحانه أجل وأعلى من أن ينتفع بشكر الشاكرين أو يتضرر بكفر الكافرين . قال تعالى للقمان حين آتاه الحكمة ( أن اشكر لله ، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنى حميد ) وفى الحديث القدسى : يا عبادى . لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً . ولو أنهم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً ) .

ووصى الله تعالى الإنسان بشكر الوالدين وقرن بشكره شكرهما فقال : (أن اشكرلى ولوالديك إلىّ المصير) ووصاه كذلك بالزوج وأمره بمقابلة إحسانها إليه بالمثل فى قوله ( ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ) وأمر المؤمن بأن يحسن إلى كل من أسدى إليه معروفاً بأحسن منه ، أو بأن يرده على الأقل لأن الإحسان بدءاً وتفضلا ، أعظم من الإحسان جزاء الإحسان ، فمن بدأ بالمعروف أكرم وأجدر بالشكر ممن قابله بالمثل ولهذا قال تعالى ( وإذا حُيِّيتم بتحية فحَيُّوا بأحسنَ منها أو رُدُّوها ) وهكذا أدب الله المؤمن وعلمه كيف يعرف نعمة الله عليه ، وكيف يشكر كل ما يُسْدى إليه ، ويقدر جميل الناس قليلاً كان أو كثيراً لينجو من شر الكفر والعقوق فى الدارين .

وقد حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على شكر الناس والمسارعة إلى رد الجميل بالمثل ، فقال (من صُنِع إليه معروف فليجز به فإن لم يجد ما يجزى به فليثن عليه فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره وإن كتمه فقد كفره) وقال ( من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير . ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله . والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر ) فإن من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، إذ لا بد أن يشعر قلب المؤمن الشكور بأى معروف يسدى إليه مهما كان قليلا ولا ينساه مهما طال به الأمد ، بل هو لا تنسيه إساءةُ مسىء سابقَ إحسانه . أما من لم يشكر القليل فإنه لا يشكر الكثير بل قد يبتهج ويغتبط بالكثير فيتزلف إلى من غمره به تملقاً ، لا شكراً ، فيحسبه الجاهل شاكراً ، وما هو إلا مداهن ماكر ، ولذا سرعان ما يفتر هذا الشكر المزعوم اذا انقطع الإحسان . ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ؛ لأن إحسان الناس إليه من فضل الله عليه . فما قيض له أماً رؤوماً وأباً حنوناً أو زوجاً صالحة كريمة أو ابناً باراً رحيماً ، أو أخاً أو صديقاً مخلصاً معواناً إلا الرب سبحانه .

وبين لنا صلى الله عليه وسلم أن الشكر فى السراء خير ، من الصبر فى الضراء : ( غنى شاكر خير من فقير صابر ) فالغنى الذى لم تسكره ملذات الحياة الدنيا فظل محتفظً بتقوى الله ، ولم يتوان عن واجب الشكر له من عبادة وجهاد فى سبيله ، بالرغم

مما فى متناول يده من متع تسلب اللب ، ومغريات تُفقد الرشد . أقوى صبراً وأكثر جهاداً من الفقير الصابر ، وأعظم منه أجراً ؛ لأن ألم الفاقة والاحتياج يذكر القلب بالله ويقربه إليه . أما نشوة اللذة فإنها إذا زادت وتوالت خدرت القلب ، فغفل عن ذكر ربه واتبع هواه وكان أمره فرطا . ومجاهدة النفس ومقاومة إغراء الشيطان . أشد من الجهاد فى سبيل كسب العيش أو احتمال الحرمان . فاحتمال تأجج لهيب الشهوة وقمعها عند المقدرة ، من أقوى آيات الإيمان . ولو وجد الفقير الصابر ما يمتعه لما صبر . بل ربما إذا أملى الله له لكفر . أما الغنى الشاكر فإنه صبر وهو قادر ، ووسع الله عليه فشكر .

من تأمل بديع صنع الله ، وسابغ آلائه ، وجد أنه تعالى إنما يريد متعة الإنسان ، كما يريد نفعه وراحته . فكما أنه خلق النافع الضرورى لحاجته . خلق كذلك الجميل واللذيذ لمتعته . وأمره بأن يكون فى استمتاعه بما أنعم عليه معتدلا ، فلا يكون مقترفاً للحرام ، ولا مسرفا فى تناول الحلال . ( والذين إذا أنفقوا لم يُسْرِفوا ولم يَقْتُرُوا وكان بين ذلك قوَاماً ) فالإسراف هو المذموم . أما الاستمتاع بالطيبات من الرزق فلم يذمه ولم يحرمه إلا المتزمتون الذين لا يقدرون نعمة الله . ( قل من حَرَّم زينةَ الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ) فللإنسان أن يتنعم بكل نعمة وكل جمال . وله أن يتذوق كل لذة حلال . وأن يتأمل كل إتقان وكمال . إذ كلما تمتع المؤمن بنعم الله ذكره . وكلما تذوق حلاوة تلك النعم شكره . وكلما تأمل جمال صنعه قدره .

فانظر أيها الإنسان إلى السماء كيف زينها للناظرين . وأنبت فى الأرض من كل زوج كريم لذة للآكلين . وعلم الطير التغريد ونوع الأنغام متعة للسامعين . انظر كيف خلق فأحسن . وكيف أبدع وأتقن . وكيف نوع ولون . وكيف جمل وزين . وكيف أشرق عليك ضياؤه . وعذب لك ماؤه . ولطف لك هواؤه . وغمرتك نعماؤه . من أثمار شهية . وأزهار ذكية . وألوان بهية . وأنغام شجية . فقل لى بربك هل من الحياء . أن تتمتع بما خلق لك من آلاء . وما سخر لك من الأرض والسماء . وما أوجد لك من بديع

الأشياء . ثم لا نؤدى شكره . ولا تعرف قدره . ولا نطيع أمره . ولا تحاول ما بوسعك أن ترضيه . ولا تسعى ما استطعت لتتقيه . بل تجسر ولا تستحى أن تعصيه ؟

إن الإنسان لن يستطع أن يقوم بواجب الشكر لخالقه ورازقه ولو كان له ألف لسان وألف قلب . فإنه يجب عليه أن يشكره كلما دق قلبه وكلما تنفس صدره . فكل حركة فيه نفحة وهو عنها غافل . وكم يغمره من نعمة وهو بها جاهل . وكم حوله من منحة وهو بها غير حافل . فكيف يستطيع أن يشكر ربه على نعمه وهو لا يستطيع أن يحصيها . ؟ وكيف يستطيع تقديرها وهو يشعر بما خفى منها . قال تعالى ( الله الذى خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ) وقال تعالى ( ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ) فإن نعم الرحمن الرحيم تغمر وتتوالى عليه الليل والنهار . فهو خالق كل ما يحب ومن يحب . وكل ما يفيده وينفعه . وكل ما يلذه ويمتعه . فلينظر الإنسان إلى ما يحوطه من نعم ليرى كم من جميل وكم من مفيد وكم من لذيذ وكم من عظيم . وليُعِد ببصرته إلى الماضى ليرى كيف أدبه ربه ورباه . وكيف علمه وهداه . وكيف رحمه ونجاه . فكم تمنى ما يضره وهو لا يعلم . فأنقذه من شر ما كان يتمناه . وكم خشى ما ينفعه وهو لا يفهم فأعطاه خير ما كان يخشاه . وكم أنار له الطريق . وكم قيض له الصديق . لينتشله من غمرة الضيق . فكيف ينسى فضله الماضى وهو يجنى من ثمره . وكيف يغفل عن فضله الحاضر وهو يرتع فى خيره . ألا فليسأل الله يغفر له تقصيره فى شكره . وأن يديم لسانه وقلبه فى حمده وذكره . وليهتف قائلا : يا من عنا وخشع لك قلبى ، وزدت بنعمتك وحكمتك إجلالى لك وحبى . يا أرحم الراحمين كيف أشكرك يا ربى .

قال الشاعر :

إذا كان شكر نعمة الله نعمة     عليّ له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكرى إلا بفضله     وإن طالت الآجال واتسع العمر

فإن العبد مهما وقف حياته بالليل والنهار على عبادة الله وطاعته ، لا يقوم بحق الشكر له على فضله ورحمته . لأنه ما يعبد الله إلا بنعمة من الله عليه فى توفيقه وهدايته . فلو فكر العاقل فى سوابغ نعم الله ليعرف عجزه عن القيام بواجب الشكر . وفى شعوره بعجزه عن الشكر . شكر . وهذه نعمة أخرى تستحق الشكر .

وفى الأثر : إن دواد عليه السلام قال [ يا رب كيف أشكرك وشكرى لك نعمة على من عندك تستوجب شكراً ؟ ؟ فقال الله : الآن شكرتنى يا داود ] .

ولن يقوم الشكر إلا على أساس الذكر ولذلك يقول تعالى :

[ فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون ] .

فالشكر يقظة القلب وشعوره بالنعم ، ولذا ينبغى للعاقل أن يمعن النظر فيما حوله ويتأمل ماضيه وحاضره . ليرى ما يحوطه من نعم يغمر باطنه وظاهره . يجب أن يفتش وينقب بعقله ويبحث فى ذاكرته ليذكر ما تفضل به الله عليه . وينبغى ألا يعد المحن وينسى النعم . فإن المحن يستطيع أن يحصيها لأنها قليلة . أما النعم فلن يستطيع أن يحصى ما ظهر منها فضلا عما بطن . فكيف يتعامى عن الكثير الذى لا يحصى . ويتذكر القليل الذى ينبغى أن يتلاشى وينسى . بل إن هذه المحن إنما هى نعم وبوتقة يصهر فيها الحكيم الخبير معدن قلبه ليصفيه مما علق به من قذر الجفوة والغفلة ويرده سبيكة صافية ومرآة مصقولة ناصعة تظهر فيها آثار النعم جلية واضحة .

فكل فعل الله حكمة ، وكل مايدبره به فهو نعمة ، وكل مايبتليه به فهو رحمة . ولذا يشكر المؤمن ربه فى كل وقت وعلى أى حال إذ يوقن بأن الله لا يريد ظلماً للعالمين .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « انظر إلى من هو دونك مالا فإن ذلك أحرى أن تعرف نعمة الله عليك » .

فانظر أيها الغنى المتمرغ فى بحبوحة العيش إلى حجرة الفقير الرطبة المظلمة ، وإلى دارك الجميلة الفسيحة المنظمة . وانظر إلى من يفترش البلاط أو ينام على الحصير ، ولا يجد ملابس ولا غطاء يقيه الزمهرير . ثم انظر إلى سريرك النظيف وفراشك الوثير ، وإلى مايحوطك من أثاث ورياش وحرير . تعرف نعمة الله عليك وفضله الكبير .

وانظر إلى من يأكل المش والطعمية . ثم انظر إلى مائدتك وما عليها من ألوان الطعام الشهية ، تعرف نعمة الله عليك . وانظر إلى من يحمل الأحمال الثقيلة لاهثاً فى قيظ الصيف وفى قر الشتاء ، ويعمل تحت وابل المطر وفى عاصف الهواء ، وإذا مرض لايجد أجر الطبيب ولا ثمن الدواء ، فيضطره الاحتياج إلى العمل وهو عجوز ، أو وهو يقاسى آلام الداء .

ثم انظر إلى بذخك وترفك وراحتك ، وقارن بين عيشك وبين عيش من هو أقل منك ، تعرف نعمة الله عليك .

وأنت أيها الفقير انظر إلى من حرم البصر كيف يشكر الله ويعيش رضياً . وانظر إلى من حرم الساقين كيف يزحف على الأرض باسماً راجياً . ثم انظر إلى جسمك وصحتك وسمعك وبصرك وقوتك ، تعرف نعمة الله عليك .

وأنت أيها العاجز المقعد أو الأعمى أو المريض ، انظر إلى أعمى ومريض القلب ، المحروم من نور الهدى ونور البصيرة ، لا من نور البصر . ثم انظر كيف هدى الله قلبك بنور الإيمان : وثقف وهذب عقلك بهدى القرآن . وحبب إليك البر والإحسان ، وكره إليك الفسوق والعصيان . نخر أيها المؤمن للذى خلقك وهداك ساجداً ، وضع جبينك على الأرض خاشعاً حامداً . والهج بذكره وشكره ممجداً . واهتف باسمه مكبراً موحداً .

واصرخ من قلبك قائلا : ياأرحم الراحمين ، كيف أشكرك يا ربى على أعظم نعمة أنعمت بها علىّ . ألا وهى نعمة الإيمان ، فنعمة الإيمان لاتعادلها نعمة لأنها النور الذى يكشف للقلب عن كل نعمة . ولأنها الهدى الذى يقود المرء إلى معرفة المنعم وتقدير نعمه . ومن يكفر بنعمة الإيمان فقد حبط عمله ، لأن الله تعالى لايتقبل عملا إلا ممن عرفه وقدره . وعرف نعمه فشكره ، ومن كفر بالإيمان : ظل فى ظلام فلم يعرف ربه حتى يقدره ، ولم يبصر نعمه حتى يشكره . قال تعالى : [ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ] .

حرم الدكتور محمد رضا
رحمه الله

# كفاح فى إفريقية

## ضد الاستعمار

نشرت صحيفة « الأهرام » فى عددها الصادر بتاريخ « ٣٠/١٠/١٩٦٠ » تحقيقاً صحفياً عن جمهورية « غينيا » وعن كفاح رئيس جمهوريتها الشاب « سيكوتورى » فى سبيل دعم استقلال وطنه ، وقد عدد صاحب التحقيق الأستاذ « محمد حقى » المعارك التى خاضها « سيكوتورى » فى سبيل ذلك ، ومما جاء فى مقاله « وانتقل سيكوتورى » بعد ذلك من معركة الأناناس ، والبن والنقد ، إلى معركة ثانية ، وهى ليست بأقل أهمية ، معركة ضد القَبلِيَّة ومشايخ الطرق ، وهم يتمتعون بنفوذ كبير ، وخطرهم يكمن فى أن فرنسا كانت تشترى ذممهم لخدمة الاستعمار ، والمعركة تستلزم أن يطارد الحزبُ الخرافات ، والتقاليد البالية من كل بيت وكل أسرة وكل عقل » وهكذا يأتينا الدليل تلو الدليل ، على أن الصوفية أوكار استعمارية ، وعلى أن الخرافات التى تبثها عدو مبين للأمة التى تريد أن تنهض ، وأن تسمو ، وأن تحقق أمجادها ، والصوفية تقوم على أساس من « الكهنوت » الذى يستبدل كرامة الجماعة فى سبيل تحقيق شهوات فرد ، وعلى أن الإنسان لا يستطيع أن يصل إلى الله إلا حين يأخذ بيده « شيخ » وعلى أن الشيخ قد يقترف الخطايا استجابة لما رآه مسجلا فى كتاب القدر ! ! ، وأنه لا يجوز « للدرويش » أن يعترض على شيخه حتى بقلبه حين يراه عاكفاً على المصيبة ! .

ولقد قال الزعيم الوطنى مصطفى كامل فى كتابه « المسألة الشرقية[1] » ما يأتى :

« ومن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسة للقيروان « فى تونس » أن رجلا فرنساويا دخل فى الإسلام وسمى نفسه : « سيد أحمد الهادى » واجتهد فى تحصيل الشريعة حتى

---

(١) ص ٢١٢ ط ١٨٩٨ .

وصل إلى درجة عالية ، وعين إماماً لمسجد كبير فى القيروان ، فلما اقترب الجنود الفرنساوية من المدينة استعد أهلها للدفاع عنها ، وجاءوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ فى المسجد يعتقدون فيه ، فدخل سيد أحمد الضريح ، ثم خرج مهولاً لهم بما سينالهم من المصائب ، وقال لهم بأن الشيخ ينصحكم بالتسليم ؛ لأن وقوع البلاد صار محتما ، فاتبع القوم البسطاء قوله ، ولم يدافعوا عن مدينة القيروان أقل دفاع ، بل دخلها الفرنساويون آمنين فى ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٨١ » .

وحق مايقوله الأستاذ عمر فروخ » تعقيباً على هذه القصة : « فليس ببدع أن تكون الصوفية قد أثارت منذ أول أمرها مخاوف سياسية مزدوجة : أن تكون ستاراً لحركات هدامة ، وأن تكون شركاً للعامة بصرفهم عن أهدافهم القومية العليا ، من أجل ذلك يجب ألا نستغرب إذا رأينا المستعمرين يغدقون على الصوفية الجاه والمال ، فرب مفوض سام لم يكن يرضى أن يستقبل ذوى القيمة الحقيقية من وجوه البلاد ، ثم تراه يسعى إلى زيارة حلقة من حلقات الذكر ، ويقضى هنالك زيارة سياسية تستغرق الساعات ! ! ، أليس التصوف يقتل عناصر المقاومة فى الأمم ؟ ! وتكثر التآليف الصوفية فى أمم أوربة على نسبة اهتمامها بالاستعمار ، ولذلك عندهم هدفان :

أولهما : تثقيف قومهم بأسلوب من أساليب الاستعمار .

وثانيهما : إغراق المثقفين من سكان الشرق بكتب الصوفية لصرفهم عن عمود القومية وعرين العزة وميادين الكفاح الوطنى[1] ، وكلما بحثت عن أحد المؤلفين فى الصوفية رأيته ينتمى إلى دوائر فى بلاده تهتم بالاستعمار مباشرة ، أو غير مباشرة[2] » .

---

(١) التعبير الصحيح الذى كان يجب أن يذكره المؤلف هو « لصرفهم عن الإسلام فالصحيح » ، الإسلام الصحيح يهب لأصحابه القوة والعزة ، ويدعوهم إلى التضحية والفداء فى سبيل الله .

(٢) ص ١١ التصوف فى الإسلام للدكتور عمر فروخ .

وما قاله الأستاذ « عمر فروخ » حق يؤيده الواقع ، وأحداث التاريخ الصادق .

وإننا حين ندرس تاريخ الأمة الإسلامية يتبين لنا بجلاء أن التصوف كان لا ينتشر ، ولا يقوى باعه وسلطانه إلا فى عصور الجهالة والضعف ، والتحلل من قيم الدين وشريعته ، ولقد فهم زعماء التصوف هذه الحقيقة ، فأرادوا سترها بزيف من الباطل ، إذ ينسبون إلى المتصوفة بعض أبطال الإسلام ، بل زادوا فزعموا أن خلفاء رسول الله البررة كانوا صوفيين ، والثابت أن بدعة التصوف بين المسلمين لم تولد إلا فى القرن الثانى ، ثم شبّت وطفت بعد ذلك فى القرون التى غزا فيها التتار والصليبيون دولة الإسلام ، وكما كان التصوف حرباً على الإسلام والمسلمين ، فى أمة عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، كذلك كان فى أمم الرسل من قبل ، كموسى وعيسى عليهما السلام ، فهو الذى ظل يكافح حتى حرف التوراة والإنجيل ؛ وأحال مسلمى هاتين الأمتين إلى وثنيين ، وإنك لترى التشابه التام القوى بين التصوف الذى نجم من قبل ، وبين التصوف الذى نجم فى الأمة الأسلامية ، مما يحقق قول الله عن أعدائه فى كل أمة . ( ٥١ : ٥٣ أتَوَاصَوْا به بل هُمْ قوم طاغون ) .

ولقد لمح هذه الحقيقةَ ، حقيقةَ أن التصوف يوهن من مقاومة الأمة ، ومن مُقَوِّماتها ويصرفها عن مُثُلها العليا إلى الضعف والخمول ، والتوا كل الذليل — لمح هذا المستشرقُ « جولدزيهر » فسجله فى كتابه « العقيدة والشريعة فى الإسلام » فقال : « أثر الصوفيون أثراً قوياً على الجماهير الخاضعة لنفوذهم ؛ فقلّ إعجابُ الناس بتلك السِّمَةِ العسكرية التى كانت لأبطال الإسلام وكُمَاته — والشهداء الأقدمون ما كانوا إلا من فئة المجاهدين — فانصرفوا عنها ، وولوا وجوهَهم نحو صور الزُّهادِ ، وأجسام العُبَّاد الهزيلة ، والرهبان ، المنقطعين فى الصوامع ، بل إن الأبطال الأقدمين فى عصور الإسلام الأولى الذين كانوا مثالا يحتذى ، صار لزاماً أن يحصلوا على صفات البطولة الجديدة ، أى أنهم جُرِّدوا من سيوفهم ، وأُلبِسُوا أرديةَ الصوف [1] » وما بنا من حاجة إلى أن ننص على أن

(١) ص ١٥٤ الطبعة الأولى .

« جولد زيهر » لا يحابى أهل السنة . فهو حريص على تمجيد التصوف فى كثير من الأحيان ، غير أنه كان أحياناً يجنح إلى احترام عقله واحترام الحقيقة ، وقد بين المستشرق فى جلاء ـ وتاريخ التصوف وكتبه يؤيد أن ماذهب إليه ـ أن التصوف جنى على المسلمين جناية فانتزع منهم الإعجاب بالقوة والبطولة ، وصرفهم إلى الإعجاب بالضعف والجبانة ، وانتزع منهم حُبَّ الاقتداء بأبطال الإسلام فى الإيمان والجهاد والفتح ، وصرفهم إلى الاقتداء بأولئك الذين انطووا على أنفسهم فى غيابات المغاور ، والكهوف !! بأولئك العاكفين على الرهبانية الخائفة المذعورة من الحياة والعمل فى سبيل إعلاء كلمة الله فيها .

كما بين المستشرق الجناية الكبرى التى اقترفها مؤرخو المتصوفة ضد تاريخ الأمة الإسلامية ، وأبطالها الأشاوس المغاوير ، إذ نسبوهم فى تواريخهم الزائفة إلى المتصوفة ، وجردوهم من سمات القوة والكفاح الجليل فى سبيل الله ، ونسبوا إليهم صفات تجعل منهم « دراويش » يرتدون أردية الصوف التى يسرح فيها العقل ، ويؤذى نتنها الريح ، وقد غُبِّرَتْ وجوههم وأقفيتُهم تحت شعورهم القذرة ، ليجعلوا من هذه الأشباح مثلا عليا ، ويدعون أن الاقتداء بها ، أى يدعون إلى الاستكانة والعبودية للخرافات ، والخنوع لكل طاغية جبار .

بيد أننا نعيش فى ثورة !! .

ثورة ضد الضعف ، ضد الخمول ، ضد الذل والاستكانة للاستعمار ، ثورة ضد هذه « القذارات » المغنة النتنة التى يدعونا بعض الناس إلى الإيمان بقدسيتها وروحانيتها ، وإنا لواثقون أن هذه الثورة ستكتسح هذا الركام من البدع والخرافات ، وسيجرف تيارها القوى هذا الغثاء ! لتتخلص منه القلوب ولتتجاوب العقول مع الحق والعلم الصحيح .

عبد الرحمن الوكيل

# حول دراسات فى التصوف
## فى مجـــلة الأزهر

— ٣ —

ويقول الدكتور محمد غلاب : « ومما هو جدير بالعناية عند الدارانى ، أنه هو الذى رسم الخطوط الأولى لهيكل فكرة الأحوال والمقامات الصوفية التى كان لها على التوالى كل هذا الرنين الذى صك الأسماع ، وبهر الأبصار فى الشرق والغرب » .

وهنا نحب أن نسأل الدكتور صاحب الدراسات : ما هى هذه الأحوال والمقامات ؟ وكيف أنشأها الدارانى ؟ وهل له أن يشرِّع للناس الأحوال والمقامات ؟ أم هى مما جاءت فى شريعة المسلمين ؟

( أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ) ؟

وهل للدكتور صاحب الدراسات أن يبين لنـا كيف كان للعبادات وأحوالها ومقاماتها عند الصوفية رنين صك الإسماع و بهر الأبصار ؟

إن التعبير عن العبادات بأنها تصك الإسماع وتبهر الأبصار ، تعبير أجنبى دخيل ، وارجع إن شئت أيها القارىء الكريم إلى قوله « بهر الأبصار فى الشرق والغرب » تر صحة ما نقول ، إذ لا يعبر عن العبادات مهما بلغت من القوة والكثرة بذلك الوصف ، فإن الذى يصك الأسماع و يبهر الأبصار ، هو دوى المدافع وانفجارات القنابل ، فهل عبادات الصوفية كذلك ؟

إن الأجانب من المستشرقين وغيرهم ، هم الذين يجيئون بمثل هذه التعبيرات فى كلامهم ، فهل لنا أن نقلدهم فى تعبيراتهم ، حتى ما كان منها غير لائق ولا مستساغ ؟

ألا قاتل الله التقليد . فقد عطل على بعض ذوى العقول عقولهم ، وأفسد على البعض الآخر دينهم ، وأتى بهم فى تيه سحيق .

إن المستشرقين الذين ينقل عنهم هؤلاء الكتاب والأدباء، إنما يطنطنون عن الصوفية وأحوالهم ومقاماتهم ومكاشفاتهم، إما جهلا منهم بحقيقة شريعة المسلمين، وإما عمداً وسوء قصد، ليفسدوا على المسلمين دينهم (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) وأياً ما كان الأمر، فإنه من غير الجائز أن يأخذ المسلم فى دينه بما يموه به المبطلون المغرضون، الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون.

ويقول الدكتور غلاب: «إن الصوفية يقولون بوجوب استكناه بواطن الأحاديث، ورفض الأخذ بظواهرها».

فمن أين للصوفية إيجاب شىء لم يوجبه الله على أحد؟ (أم تقولون على الله ما لا تعلمون)؟ إننا لا ندرى بأى حق يرفض الصوفية الأخذ بظواهر الأحاديث، فى الوقت الذى يوجبون فيه الغوص إلى أعماقها، واستكناه بواطنها؟ وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ليست إلا تبييناً لما أنزل الله فى القرآن مجملا (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم).

إن القول بالتعمق فى فهم الأحاديث النبوية لإيجاد مدلول غير المفهوم من ظاهر ألفاظها تعنت مذموم، وتنطع ممقوت، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن المتنطعين هلكى، فقال: «هلك المتنطعون. ثلاثاً» فظواهر الأحاديث تفيد أمور الشريعة الظاهرة، فكيف يكون استكناه البواطن؟

ليس هناك من معنى لرفض ظواهر الأحاديث إلا ترك الشريعة، ثم البحث عن شىء آخر هو ما يسميه الصوفية (بالحقيقة) ولذا فهم يزعمون أن الإسلام: شريعة وحقيقة[1]، فالشريعة لأهل الظاهر ويعنون بهم جميع المسلمين عامتهم وعلماءهم، وأما الحقيقة فليست إلا لأهل العلم الباطن، وهم الصوفية وحدهم، لا يشاركهم فى هذه الحقيقة المزعومة أحد (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم، فمن يهدى من أضل الله)؟

---

(١) تعريف ما أنزل الله به من سلطان.

وقد سمى السلف أهل البدع ، بأهل الأهواء ، لأنهم اتبعوا أهواءهم ، ولم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها ، والتعويل عليها ، بل قدموا أهواءهم ، وجعلوا الأدلة الشرعية تأتى بعد آرائهم وأهوائهم ، يحسِّنون ويقبحّون حسب ما تمليه أهواؤهم[1] .

***

ويقول الدكتور غلاب : « إن إبراهيم بن أدهم ظفر بمائة وعشرين شهوداً إلهياً عرض فيها سبعين مسألة ، لم يشرح منها سوى أربع مسائل ، ثم توقف عن الشرح عند ما رأى الناس يسيئون فهمه ومعرفته .

غَزَلْتُ لهم غزلا رقيقاً فلم أجد لغزلى نسَّاجاً فكسَّرت مغزلى »

فأى شيء هذا الشهود الإلٰهى الذى ظفر به إبراهيم بن أدهم ؟ وهل ظفر بمثله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضوان الله عليهم ؟ أم هو شيء اختص به شيوخ الصوفية دون غيرهم .

هل يريد الدكتور صاحب الدراسات أن يقول : إن لشيوخ الصوفية شهود إلٰهياً يوحى إليهم فيه المسائل من الدين ، فيشرحون للناس ما علموه من الوحى الإلهى فى ذلك الشهود ، فيفهمه من فهمه ، ويعجز عنه من عجز ! ! أليس هذا مؤدى كلامك أيها الدكتور ؟ .

إن المفهوم من كلامك عن صاحب الشهود أن الناس يسيئون فهم كلامه ، وهذا يفيد أنه يتكلم بكلام غير مفهوم المعنى عند الناس ، ولهذا فهو لم يشرح لهم من مسائله السبعين إلا أربعاً . وارجع إن شئت أيها القارىء الكريم إلى ذلك البيت من الشعر ، وإلى قول بن أدهم ، أن الناس يسيئون فهم كلامه ومعرفته ، تجد صحة ما نقول .

---

(١) عن ( تلبيس إبليس ) لابن الجوزى .

كثيراً ما يأتى الدكتور غلاب فى كلامه عن الصوفية بتعبيرات أجنبية التراكيب ، غريبة عن العربية ومعانيها ، وأساليبها ومناهجها ، مما يشعر القارىء أن دراساته فى الصوفية ، هى دراسات لغيره من المستشرقين ، وقد عنون لمقاله الثانى ، والذى نشره بعدد صفر من مجلة الأزهر « بالعصر الذهبى للتصوف الإسلامى » نقلا عن أحد المستشرقين ، وقد سجل هذا فى مستهل مقاله المذكور .

ومن الأمثلة على ذلك ، قوله عن الصوفية « وكانوا يبذلون جهودهم فى أن يعيدوا الطقوس الدينية . . . . التى تركها النبى الجليل » وقوله عن الحارث المحاسبى : « وكان له فى تاريخ الحركة التنسكية العالمية شأن عظيم » وقوله عنه أيضاً : « ولقد وصفه الأستاذ ماسنيون[1] بأنه مرشد جدير بالإعجاب للحياة الباطنية » ، وقوله : « وكان أول من تفرد بإحراز الاحترام العميق للموروثات الإسلامية » .

أرأيت أيها القارىء الكريم ، كيف أن جل ما يحرره عن الصوفية ، هو قول المستشرقين ! ! .

ومما يدل على استعماله الألفاظ الأجنبية مترجمة إلى العربية دون مراعاة للأسلوب العربى ، ودون مراعاة كذلك لما لا يليق فى جانب الله تعالى ، قوله عن إبراهيم بن أدهم : « أما مذهبه المقتبس من مدرسة حسن البصرى ، مثل فكرة « الخلة » ومعناها : الصداقة الإلهية الثابتة » .

نقول : نعم ، قد يعبر عن الخلة بين شخصين بالصداقة لأنهما صديقان ، فهل يعبر عن الخلة بين العبد وربه بالصداقة ؟ ذلك ما أخطأ فيه صاحب الدراسات فى جانب الله ، حين ترجم الألفاظ دون نظر إلى المعانى .

---

(١) الأستاذ ماسنيون مستشرق فرنسى معاصر ، عضو فى هيئة للتنقيب عن الآثار بالإقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة .

وهنا نسأل الدكتور : هذه الخلة التي يدعيها الصوفية بينهم و بين الله ، كيف وصلوا إليها ؟ يقول الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام : ( واتخذ الله ابراهيم خليلا ) . ويقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو الصادق المصدوق : « إن الله قد اتخذنى خليلا ، كما اتخذ ابراهيم خليلا » .

فهل وصل هؤلاء المتعوسون من شيوخ الصوفية إلى ما وصل إليه أولوا العزم من الرسل ، إلى ما وصل إليه خليلا الرحمن : إبراهيم ومحمد عليهما صلوات الله وتسلياته ؟

ماذا نقول عن الصوفية وقد أوغلوا فى الضلال ، وماذا نقول عن هؤلاء المدافعين عنهم بالباطل ؟ لا نقول فيهم جميعاً إلا بقول الله تعالى : ( إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ) .

***

أعاد الدكتور كثيراً هذه الكلمة ( السيكولوجية ) فى كل من مقالاته الثلاث ، بمجلة الأزهر ، فهل يظن أن قراء العربية كلهم ، والذين كتبت من أجلهم هذه المقالات يفهمون معنى هذه الكلمة[1] ؟ ألم يكن الأولى تعريبها أو ترجمتها إلى جانب لفظتها الأعجمية ، إن لم يكن بد من إيرادها بعجمتها ؟ أم يظن الدكتور الفاضل أن العربية فقيرة المعانى الى مثل هذه الكلمة ، وهى أوسع لغات العالم معانى وألفاظاً وكلمات ، ولسان حالها يقول :

وَسِعتُ كتاب الله لفظاً وغاية ... وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتهذيب أسماء لمخترعات[2]

إن مجلة الأزهر يقرأها قراء العربية المسلمون ، فهل يفترض الدكتور فى كل قراء هذه المجلة معرفة هذه اللفظة الأعجمية ، ولذا فهو لا ينفك يرددها فى كل ما يكتب ؟

إننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا : إن الذين ينشرون لهؤلاء الأدباء والكتاب فى مجلة الأزهر ، لا ينظرون إلا إلى ضخامة الأسماء والألقاب ، و إلا فقل لى - بربك - أيها

---

(١) كاتب هذه السطور له إلمام بالانجليزية والفرنسية

(٢) الشعر لحافظ ابراهيم ، شاعر النيل ، على لسان اللغة العربية

القارىء الكريم ، كيف يستسيغ عقل مؤمن خالط الإيمان بشاشة قلبه ، وعرف ما يجب لله تعالى من توحيد وتنزيه ، كل هـذه الشركيات والأباطيل التى أتينا على بعضها فى كلمتنا بالعدد الماضى ، وفى كلمتنا هـذه ، والتى تخالف عقائد المسلمين ، ومبادىء الشريعة السمحة ، كيف تنشرها مجلة الأزهر دون تعقيب عليها ، بل كان الأولى الإلقاء بها فى سلة المهملات .

إن فى نشر مثل هذه الخرافات والأباطيل الشركية فى كبرى المجلات الإسلامية ، لسان حال الإزهر ، لضرر كبير ، وشر مستطير ، لاعتقاد المسلمين فى جميع أقطارهم ، أن الأزهر وحده موئل العلوم الإسلامية ، و يحج إليه طلاب تلك العلوم من كل فج عميق ، إن اعتقادهم هذا لما يجعلهم يأخذون ما ينشر فى مجلة الأزهر ، مأخذ الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وحسبهم أنها مجلة : ( الأزهر الشريف ) فليس بعد الأزهر ، وعلماء الأزهر ، ومجلة الأزهر ، ـ فيما يرى هؤلاء ـ من علم أو دين :

إذا قالت حَزَامِ فصـدقوها فإن القول ما قالت حزام

* * *

الا فلتكتف مجلة الأزهر بنشر الصحيح الثابت من دين الله ، ولتعرض عما تمليه أهواء الصوفية فى تعبدهم ، لانه « لايعبدالله إلا بما شرع » .

إننا نرجو مخلصين ، رجاءالمسلم الغيور الحريص على دينه ، وأمته أن يقوم هذا المعهد العتيد « الأزهر » والمسؤلون عنه ، بما يقتضيه واجبهم الدينى ،من بيان شرائع الاسلام وحقائقه وأحكامه ، ناصعة لاتشوبها شوائب الشرك والبدع والخرافات ، وأن يكون البيان مستمداً من منبعى الشريعة : الكتاب والسنة ، ليعود للمسلمين ـ بهذا الاستمداد ـ سابق مجدهم ، وتالد عزهم ولا يصلح آخر هذه الامة إلا بما صلح به أولها ، كما قال الإمام مالك ، رحمه الله .

والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

محمد صالح سعدان

# غزوات الرسول

## صلى الله عليه وسلم — غزوة أحد (١)

### تجهز قريش للقتال

تجهزت قريش وتهيأت للخروج بمن استنفرتهم من القبائل فى ثلاثة ألوية عقدوها فى درار الندوة ، قاصدين المدينة حيث يقيم الرسول « صلوات الله وسلامه عليه » والمسلمون.

كان على رأس اللواء الأول ـ وهو أكبر الألوية ـ طَلْحَة بن أبى طلحة . وعلى رأس اللواء الثانى سفيان بن عويف . واللواء الثالث من الأحابيش وكان على رأسه واحد منهم .

وكانوا ثلاثة آلاف مقاتل . ومن بينهم سبعمائة دارع . واخذوا من الظعن خمس عشرة امرأة . وقادوا مائتى فرس . وثلاثة آلاف بعير . وحملوا الشىء الكثير من السلاح والعُدَّة .

### كتاب العباس إلى النبى

فلما أجمع القوم على المسير بذلك الحشد الضخم إلى حيث يقصدون ، تحرك العباس (٢)

---

(١) نشر الجزء الأول من هذه الغزوة بعدد « الهدى النبوى » الصادر فى غرة ربيع الأول سنة ١٣٨٠ .

(٢) لعل الذى دفع العباس بن عبد المطلب « رضى الله عنه » إلى هذا العمل الجليل هو شعوره بالعصبية نحو الرسول وهو ما يزال على دين آبائه . ثم معاملة الرسول للعباس وبنى هاشم يوم بدر حين طاب من المسلمين الا يقتلوا أحداً من بنى هاشم أو سادات قريش مع أنهم اشتركوا فى قتال المسلمين .

وبهذه المناسبة يجدر بنا أن نقول أن الرسول « صلى الله عليه وسلم » لم يقصد بموقفه الكريم ذلك محاباة أحد من أهل بيته بل كان ذلك العمل الجميل ردا لصنيع العباس يوم « بيعة العقبة الثانية » حين خاطب الاوس والخزرج بأنهم اما يحمون ابن أخيه ويذودون عنه ذيادهم عن نسائهم وأولادهم ، واما يتركونه لقومه يدفعون عنه الأذى كسابق عهدهم معه . كان موقف الرسول الكريم من بنى هاشم اعترافا منه « عليه الصلاة والسلام » بما صنعوه هم معه أيضاً عندما وقفوا إلى جانبه فى مكة منذ ثلاث عشرة سنة يصدون عنه اساءة المسيئين من حمقى قريش.

ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم . وكان واقفاً على شأنهم وعالما بما دبروه من أمرهم .فأسرع بالكتابة إلى الرسول « عليه السلام » يخبره بما فعلت قريش . ويصف له فيه جمعهم وسلاحهم . ودفع بالكتاب إلى رجل من الغفار . وشرط عليه أن يسير إلى المدينة فى ثلاثة أيام .

فلما بلغ الغفارى المدينة فى اليوم الثالث لم يجد الرسول بها . بل وجده بقباء ، فتوجه إليه فوجده على باب مسجد يركب حماره . فدفع إليه بالكتاب . فقرأه عليه أُبَيُّ ابن كعب . ولخطورة الأمر استكتم أُبَيًا ما فيه . ثم دخل منزل سعد بن الربيع فقال له « فى البيت أحد ؟ » . فقال سعد « لا . . تكلم بحاجتك » فأخبره الرسول بما جاء بكتاب العباس بن عبد المطلب فقال سعد : يا رسول الله « والله انى لأرجو أن يكون فى ذلك خير » واستكتم رسول الله سعداً الخبر ، ثم انصرف . ولكن امرأة سعد بن الربيع كانت قد سمعت ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر قريش . فخرجت إلى زوجها وأخبرته بالحديث كله ، فجرى سعد إلى الرسول « عليه السلام » لينبئه بما علمته زوجه حتى لا يتهمه بإفشاء السر . ومن ثمّ لم يبق الأمر فى طى الكتمان . بل سرعان ما شاع فى الناس .

## استطلاع أخبار قريش

وبعث الرسول أنساً ومُؤْنِساً ابنى فضالة يستطلعان أخبار قريش . فسارا ، حتى وجدا الجيوش على مقربة من المدينة . وقد أطلقت خيلها وإبلها ترعى زروع يثرب . فعادا إلى الرسول « صلوات الله وسلامه عليه » يخبرانه بأمر قريش ، وأرسل النبى بعدهما الحباب بن المنذر ليقف على أخبار قريش وما جمعت لحرب المسلمين . وعاد الحباب ليخبر الرسول « عليه الصلاة والسلام » بما أعدت قريش كما وصفه العباس بن عبد المطلب فى كتابه للنبى .

وخرج أيضاً سَلَمَة بن سلامة ليرى خبر قريش . فإذا به يجد طلائعهم تقترب من المدينة .

وسرت الخشية فى نفوس الأوس والخزرج وأهل المدينة جميعا من الزحف القادم عليهم . إذ كانت قريش قد حشدت فى هذه الغزوة ما لم تحشده فى أية غزوة مضت .

وباتت المدينة كلها خائفة وجلة . وحمل أهلها السلاح ، بباب مسجد الرسول خوفا عليه من المشركين . كما حرست المدينة كلها طوال الليل .

## رؤيا الرسول

فلما أصبحوا ـ وكان يوم جمعة ـ واجتمع المسلمون واعتلى الرسول « عليه السلام » المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطبهم فقال « أيها الناس إنى رأيت فى منامى رؤيا . رأيت كأنى فى درع حصينة . ورأيت كأن سيفى ذا الفقار انقصم من عند ظُبَتِه[1] . ورأيت بقراً تُذْبح . ورأيت كأنى مردف كبشاً » فقال الناس : يا رسول الله فما أوّلتها ؟ . قال « أما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها . وأما انفصام سيفى من عند ظُبَتِه فمصيبة فى نفسى . وأما البقر المُذْبح فقتلى فى أصحابى . وأما مردف كبشاً فكبش الكتيبة نقتله إن شاء الله » .

## القائلون بالتحصن بالمدينة

ثم قال الرسول « صلوات الله وسلامه عليه » للناس « أشيروا على » ورأى « عليه السلام » الا يخرج من المدينة كما رأى فى المنام . بل يجب أن يتحصن المسلمون بالمدينة . وأن يجعلو قريشاً يأتونهم . إذا حاولوا اقتحام المدينة صدوهم وتغلبوا عليهم .

وقام عبد الله بن أبىّ بن سلول يؤيد رأى النبى وقال ( لقد كنا يا رسول الله نقاتل

---

(١) الظبة : هو طرف السيف ويسمى فى البندقية ( بالذبابة ) التى يرى الضارب من خلالها الهدف .

فيها ونجعل النساء والأطفال فى هذه الصياصى[١] . ونجعل معهم الحجارة . ونشبك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن من كل ناحية . فإذا أقبل العدو رمته النسوة والأطفال بالحجارة . وقاتلناه بأسيافنا فى السكك . إن مدينتنا يا رسول الله عذراء ما فضت علينا قط ، وما دخل علينا عدو فيها الا أصبناه . وما خرجنا الى عدو قط منها الا أصاب منا . فدعهم يا رسول وأطعنى فى هذا الأمر ، فإنى ورثت هذا الرأى من أكابر قومى وأهل الرأى منهم ) .

وانضم الى الرأى القائل بالتحصن أيضاً بعض صحابة رسول الله من المهاجرين والأنصار.

القائلون بالخروج

ولكن فتياناً أحداثاً لم يشهدوا بدراً ، ورغبوا فى أن يرزقهم الله الشهادة طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم الخروج للقاء العدو ، حيث نزل ، مخافة أن يحوم الظن حول حماهم ، فيتهموا بأنهم كرهوا الخروج ، وجبنوا عن لقاء العدو فى منزله . وتحمس لهذا الرأى بعض الرجال من أهل السن الذين شهدوا بدراً وقالوا ( أنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أنا كرهنا الخروج اليهم وجبنا عن لقائهم فيكون هذا أجرة[٢] منهم علينا . وقد كنت يوم بدر فى ثلثمائة رجل فظفرك الله عليهم . ونحن اليوم بشر كثير ، قد كنا نتمنى هذا اليوم ، وندعو الله به فقد ساقه الله الينا فى ساحتنا ) وألح رجال آخرون فى الخروج لمنازلة العدو أيضاً . فقال مالك بن سنان الخدرى ( يا رسول الله : نحن والله بين احدى الحسنيين . أما ما يظفر الله بهم فهذا الذى نريد ، فيذلهم الله لنا . فتكون هذه وقعة من موقعة بدر ، فلا يبقى منهم الا الشريد . والأخرى يا رسول الله يرزقنا الله الشهادة . والله يا رسول الله ما أبالى أيهما كان .. ان كلا لفيه الخير ) .

وقال حمزة[٣] بن عبد المطلب ( والذى أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً

---

(١) الصياصى : الحصون

(٢) أجرة . أى يتجرأ علينا عدونا .

(٣) كان حمزة « رضى الله عنه » صائماً يوم الجمعة . وخرج إلى العدو يوم السبت وهو صائم أيضاً حيث استشهد فى ذلك اليوم .

حتى أجالدهم بسيفى خارجاً من المدينة ) وقال أبو خيثمة أبو سعد بن خيثمة يا رسول الله (إن قريشاً مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب فى بواديها ثم جاءونا قد قادوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا فى بيوتنا وصياصينا ، ثم يرجعوا وافرين لم يكلموا فيجرئهم ذلك علينا حتى يشنوا الغارات علينا ويصيبوا أطرافنا ويضعوا العيون والأرصاد علينا ، وتجترىء علينا العرب حولنا ، حتى يطمعوا فينا إذا رأونا لم نخرج إليهم فنذبهم عن حرانا[1] . وعسى الله أن يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا أو يكون الأخرى فهى الشهادة .

لقد أخطأتنى وقعة بدر . وقد كنت عليها حريصاً . لقد بلغ من حرصى أن ساهمت ابنى فى الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة . وقد رأيت ابنى البارحة فى النوم فى أحسن صورة يسرح فى ثمار الجنة وأنهارها وهو يقول : الحق بنا ترافقنا فى الجنة ، فقد وجدت ما وعدنى ربى حقاً .

وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً إلى مرافقته فى الجنة . وقد كبرت سنى . ورق عظمى . وأحببت لقاء ربى . فادع الله يا رسول الله أن يرزقنى الشهادة ومرافقة سعد فى الجنة » فدعا له رسول الله بذلك فقتل شهيداً بأحد .

تغلب القائلين بالخروج

وبهذا تغلب القائلون بالخروج على غيرهم ممن يرون التحصن بالمدينة ، على الرغم من معارضة الرسول للخروج . ولكن الرسول « صلوات الله وسلامه عليه » لما رأى أنهم قد لبسوا السلاح ، وأخذوا يلوحون بأسيافهم ويتأهبون للقتال ، لما رأى ماهم عليه من روح عالية تريد أن تنطلق إلى العدو لتقضى عليه أو ترزق الشهادة . لما رأى الرسول ذلك نزل على رأى الأغلبية عملا بمبدأ الشورى[2] وقال لهم « إنى أخاف عليكم الهزيمة »

---

(١) حرانا . أرضنا ذات الحجارة السود

(٢) كان الرسول « صلوات الله عليه » يسير على مبدأ الشورى فى حياته إلا ما كان ينزل عليه من ربه فلم يكن يخضعه للمشاورة .

ثم صلى بالناس الجمعة ووعظهم وأمرهم بالتهيؤ للقاء العدو . وأوصاهم بالعزيمة والجد ، وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا ، فامتلأت قلوبهم فرحاً وغبطة وقوة . . ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم بيته ومعه أبو بكر وعمر « رضى الله عنهما » فعمماه وألبساه .

وبينما الناس فى انتظار خروج الرسول بباب بيته وهم مشغولون بالحديث عن المعركة . إذ أقبل عليهم سعد بن معاذ وأسَيد بن حُضَيْر فقالا لهم : رأيتم رسول الله يرى التحصن بالمدينة فقلتم ما قلتم . واستكرهتموه على الخروج وهو له كاره . فردوا الأمر إليه ، فما أمركم فافعلوه : وما رأيتم له فيه هوى أو رأياً فاطيعوه .

ولبس الرسول لأمَتَه[1] وتقلد سيفه واستعد للخروج إلى المسلمين للرحيل إلى أرض العدو نزولا على رغبة الذين اجمعوا على الخروج .

سعد صادق محمد

---



---

(١) اللأمة : الدرع . وقد تطلق على السلاح كله .

---

## إعـــــلان

### إلى السادة المشتركين بالسودان

ترجو إدارة مجلة ( الهدى النبوى ) من السادة المشتركين بالسودان ألا يرسلوا إلينا أذونات البريد السودانية سداداً لقيم اشتراكاتهم ، وذلك لعدم إمكان صرفها .

والمرجو إرسال قيم الاشتراكات بحافظة بريد ( حوالة بريدية ) .

باسم : محمد رشدى خليل مدير المجلة ، ولهم مزيد الشكر

من رسائل القراء

# الإســلام دين الحيــاة

كلمة بهذا العنوان من الأخ بركات على أحمد إبراهيم بمدرسة آمون ببور سعيد يقول فيها :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير ، احرص على ماينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شىء فلا تقل لو أنى فعلت كذا لـكان كذا ، ولـكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم وابن ماجه .

الإسلام دين القوة ، يدعو المؤمنين إلى الأخذ بأسبابها ، ويرسم لهم الطريق التى توصلهم إليها ، وهذا الحديث الشريف يقرر أن المؤمن القوى أفضل من المؤمن الضعيف وأحب إلى الله ، وأن فى كليهما بعض الخير ، ويرسم لنا دستور القوة فى أربع مواد هى :

الحرص على كل نافع ، والاستمداد من قوة الله التى لا يعجزها شىء ، والمثابرة على الـكفاح دون استسلام ولا ضعف ، والصبر عند الشدائد ، دون استرسال مع الأوهام ، ولا خضوع لوساوس الشيطان .

---

## الصـــــلاة

وفى كلمة للطالب النجيب محمد محمد الشربينى ببورسعيد أيضاً ، يقول فى مستهلها :

الصـلاة مناجاة للرب سبحانه وتعالى ، وفيها تستغرق الروح فى مشاهدة عظمته وجلاله وكبريائه ، والصلاة جامعة لأكثر أنواع العبادات من ذكر وقراءة وتسبيح ، وتـكبير وتحميد ودعاء ، وتقوم فيها الجوارح بفروض العبودية : من الوقوف بين يدى الله تعالى ، موقف الضراعة والاستكانة ، ومن الركوع والسجود اللذين هما عنوان الافتقار إليه ،

والذلة بين يديه ، وتعرج فيها الروح إلى مناجاته ومصافاته ، بعد أن قطعت علائقها بكل ماحولها من هذا الوجود ، فتجد فيها من اللذة والسعادة ، واسترواح النفس مالا يجده ولا يذوقه المغمورون فى شهواتهم ، ولذلك كانت قرة أعين المحبين لله ، وموضع أنسهم به .

---

## الرشـــوة

ومن كلمة للأخ عبد الله مصطفى الدويك يقول فيها :

الرشوة آفة تميت الحقوق ، وتقلب الأوضاع ، إنها هضم للحقوق وإهدار للمسئوليات والواجبات ، ثمارها الشقاق والبغضاء بين المجتمع ، فإذا ماانتشرى هذا الداء فى مجتمع ، فقد أفسد ذلك المجتمع كله ، لأنها تأتى بثمرات عفنة نتنة ، يزرعها الراشون ، ويأكلها المرتشون ، لأن الراشى يعتمد على دراهمه لاعتلاء المناصب ، أو اغتنام المآرب ، وبذلك يضيع على الأكفاء كفاءاتهم ، وعلى المستحقين حقوقهم ! فتوسد الأمور إلى غير أهلها ومستحقيها ! فيستشرى الفساد فى الأمة .

اعلم أيها المؤمن أن كسباً قليلا من حلال طيب ، مصحوباً بقناعة ورضى ، قد يضاهى أسمى العبادات فى ميدان الطاعات .

فاتق الله ، واحذر وعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم « الراشى والمرتشى فى النار » .

---

## يارب واهدم كل أوثان الورى

ومن قصيدة مطولة لفضيلة الشيخ عبد الغفار المسلاوى[1] يقول فيها :

ياواحداً فى ذاته وصفاته      أنت المسيطر لا سواك على الأمم
أنت الشفيع فما لنا من شافع      أبداً سواك فأنت ذو الفضل الأعم

---

(١) من علماء أنصار السنة المحمدية ووعاظها القدامى بمنطقة قويسنا بالمنوفية .

أنت الإله الحق لا نبغى سوا ك ، فنجنا ياربنا مما ألم
فامنح اليهود من الوجود جميعه يمحى الفساد وتنكشف عنا الغمم
أبناء صهيون لقد ملأوا الدنا ظلماً وشراً إنهم شر الأمم
تباً لهم ولكل وغد خائن يحذوهموا ياويله مما ألم

---

## نهج البلاغة

ومن كلمة عن كتاب ( نهج البلاغة ) المنسوب لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ، للأستاذ محمد السباعى الحفناوى ، شيخ الريف ، وصاحب كتاب أبو سفيان بن حرب ، يقول فيها :

يقول الإمام ابن تيمية فى مختصر ( منهاج السنة ) صفحة ٥٠٨ ، غالب الخطب التى يأتى بها صاحب ( نهج البلاغة ) كذب على علىّ ، والمعانى التى توجد فى كلام علىّ ، موجودة فى كلام غيره ، لكن صاحب ( نهج البلاغة ) وأمثاله أخذوا كثيراً من كلام الناس فجعلوه فى كلام علىّ ، ولكن هو فى نفس الأمر من كلام غيره ، وفى كتاب ( البيان والتبيين ) للجاحظ : كلام كثير منقول عن غير علىّ ، وصاحب نهج البلاغة يأخذه ويلصقه بعلىّ رضى الله عنه .

وهذه الخطب المنقولة فى كتاب نهج البلاغة لو كانت كلها من علىّ ، من كلامه ، لكانت موجودة قبل هذا المصنف — هو محمد بن حسين الرضى ( المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ) ومن المتطوع به أن أخاه على بن الحسين المرتضى شاركه فى الزيادات التى دست فى (النهج) فلو كانت حقيقة لنقلت عن علىّ بالأسانيد وغيرها . . . . . فقد كتب النهج بعد علىّ رضى الله عنه بحوالى ( ٤٠٠ سنة ) . ومن هنا نرى حتى فى كتب الأدب التى لا سند لأخبارها ، كالبيان والتبيين للجاحظ ، نرى فيها الخطبة العلوية فى أسطر معدودة ، ونجدها فى « نهج البلاغة » قد انتفخت أحشاؤها بما لم يكن معروفاً حتى فى زمن الجاحظ . . .
إلى أن يقول :

إن أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علىّ رضى الله عنه ، ولهذا لا يوجد غالبها فى كتاب قديم ، ولا لها إسناد معروف .

قال الغزالى فى ( فضائح الباطنية ) : اعتقدت طائفة فى على أنه إله السموات والأرض رب العالمين ، وهم خلق كثير ، فلا ينبغى أن يكثر التعجب من جهل الإنسان ، إذا استحوذ عليه الشيطان ، واستولى عليه الخذلان ، يقول الذهبى فى ميزان الاعتدال : ما كُذبَ على أحد من هذه الأمة ، ما كُذِبَ على علىّ ، وكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن علىّ باطل .

وقالوا : حارب علىّ الجن ، وهذا من الأكاذيب المعلومة بالضرورة ، ولم يقاتل أحد من الإنس الجن ، ويقول صاحب كتاب ( الإسلام الصحيح ) إن فى ( النهج ) مايعارض ( الكتاب ) — أى القرآن — ويناقضه .... ( النهج ) من كتب الشيعة ، وقد حشد فيه طائفة كبيرة من مقالات القوم ( الشيعة ) وعقائدهم .

# جهاد ناطق

## « فى سبيل الإســـلام والإنسانية »

---

أرسل إلينا من الدار البيضاء بالمغرب الأقصى ، الرحالة الإسلامى والداعية المجاهد ، الأستاذ عمر مفتى زاده ، الجزء الثالث من سلسلة محاضراته ، التى ينشرها بالعنوان المتقدم ، والتى يلقيها فى المجتمعات الإسلامية ، أينما حل ، وحيثما ارتحل ، وهذه المحاضرات تـكشف عن أسس دعوته التى يدعو بها المسلمين فى جميـع أنطارهم الى التوحيد الخالص أولا ، ثم الى الوحدة الإسلامية الشاملة .

وقد بدأ جهاده بالدعوة الى الإسلام فى (ألمانيا) حيث أقام بها مدة طويلة ، نشر فيها مقالات عدة فى الصحف بالألمانية ، وفى بعض المجلات التى تصدر بالعربية هناك أيضاً ، كما ألقى بعض المحاضرات مبيناً بها مزايا الإسلام .

وقد سبق للرحالة ، عمر مفتى زاده ، أن زار دار المركز العـام لجماعة أنصار السنة المحمدية مرتين ، كانت الأخيرة منهما قبل وفاة رائد الدعوة الأول ، الشيخ محمد حامد الفقى بسنتين . وكان الشيخ رحمه الله يحتفى بالأستاذ الرحالة و يشكر له جهاده فى سبيل دعوة التوحيد وجمع كلمة المسلمين . ثم سافر الرحالة الى الأراضى الحجازية لأداء فريضة الحج قبل أربع سنوات تقريباً ، ثم مالبث أن أرسل الينا أخيراً من الدار البيضاء الجزء الثالث من سلسلة محاضراته ، والذى يحوى فى مقدمته ، تقاريظ ، من بعض القادة والزعماء ، منها تقريظ من السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، ومن فضيلة الأسـتاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر ، ومن السيد الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين وغيرهم .

جزى الله الرحالة الإسلامى ، وجميـع القائمين على نشر دعوة التوحيد الخالص خير الجزاء ؟

محمد صالح سعدان

من مبادىء

جماعة أنصار السنة المحمدية

— ١ —

# التوحيد

التوحيد : هو سلامة العقيدة من كل شائبة وكل التواء

سلامة العقيدة أول درجة يرقى عليها المسلم ، وأول خطوة يخطوها المؤمن فى طريقه إلى ساحة الإسلام ، وسبيل الرحمن والصراط المؤدى إلى الرضوان .

سلامة العقيدة : أن تعرف أنه لا يستحق العبادة إلا الخالق الرازق وحده ، فلا تدعو ولا تنادى إذا حزبك أمر إلا الله ـ لأن الدعاء عبـادة ـ ولا تسأل ولا ترجو ولا تخاف إلا الله ، فمن استعان بغيره فقد ضل ، ولا تنذر إلا عبادة لأن النذر عبادة ، ولا تحلف إلا بالله ، فمن صرف شيئاً من ذلك لغيره فقد أشرك .

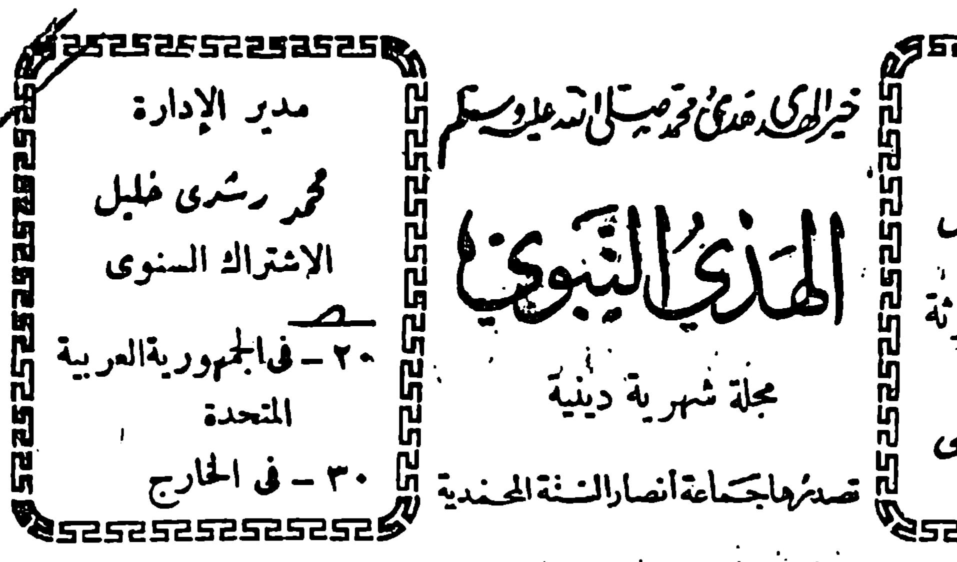
كن موحـداً فلا تجعل لله نداً ولا شريكا ولا معيناً ولا وسيطاً ولا شفيعاً ، فهو القريب السميع البصير ، العليم بحالك ، القدير على إجابتك .

لا تتخذ من دون الله ولياً قد مات ، وأفضى إلى ربه بمـا قدم ولا يملك لنفسه ـ ولا لغيره ـ موتاً ولا حيـاة ولا نشوراً ، أو ولياً من الأحياء هو فقير إلى الله مثلك سواء بسواء .

اجعل دعاءك كله لله ، واجعل صلاتك ونسكك لله وحده ، اجعل عملك كله خالصاً لله ، لا تنافق ولا ترائى ولا ترج بعملك إلا وجه الله .

ولا تتبع أحداً فى دينك إلا رسول الله ، ولا تقبل شرعاً لدنياك إلا ما شرع الله تـكن موحداً إن شاء الله .

ـ يتبع ـ




رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
# الهدى النبوي
مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
٢٠ – فى الجمهورية العربية المتحدة
٣٠ – فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٥ | رجب سنة ١٣٨٠ | العدد ٧


## نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : ( ١٧ : ٥٢ – ٥٣ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ ، فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ، وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلا . وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا التى هِىَ أَحْسَنُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بينهم ، إنّ الشّيْطانَ كان للإنسانِ عَدُوّاً مُبيناً ) .

« معانى المفردات »

« يدعوكم » يناديكم والدعاء كالنداء إلا أن النداء قد يقال بحرف النداء دون أن يُضَمّ إليه الاسم ، أما الدعاء ، فلا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم . ويقول ابن فارس عن الدعاء : هو أن تُميل الشىء إليك بصوت وكلام يكون منك .

« تستجيبون » : قيل عن الاستجابة : إنها هى الإجابة . غير أن هناك فرقاً دقيقاً بينهما ، فحقيقة الاستجابة هى التّحَرّى للجواب ، والتَّهَيُّؤ له .

« لبثتم » : لبث بالمكان أقام به مُلازِماً له .

« الشيطان » : مِنْ شَطَنَ إذا بَعُدَ[١] ، أو مِنْ شَاطَ يَشِيطُ[٢] إذا هَلَكَ واحترق ، وكل عات مُتَمَرِّد من الجن والإنس والدَّوَابِّ شيطان . والعربُ تسمى بعض الحيَّات شيطاناً .

« ينزغ » : يُغْرى ويُفْسِد ، ويحمل بعضَ الناسِ على بَعْضٍ بفساد بينهم . ونزغ الشيطان : وساوسُه ونخسه فى القلب ، بما يسوِّل للإنسان من المعاصى .

« المعنى »

إقرارٌ حامدٌ بعد إنكارٍ جاحدٍ : جَحَدَ الكافرون بقدرة الله سبحانه على إحياء الموتى ، وظنوا أن من هلك فإنه يستحيل أن يعودَ . لقد أَجَنَّتْهم الضلالةُ عن الهدى وحجبهم الحِسُّ الجحود عن نور العقل الرشيد ، فظنوا أن الخالق تقهره مخلوقاتُه وتتمرَّد على سلطانه ، فتعجزه عن تحقيق إرادته ومشيئته وحكمته ، ظنوا أن واهب الحياة والوجود ، لا يستطيع أن يهب الحياةَ ولا أن يخلقَ الوجودَ مرة أخرى . وقد كرَّت حجج القرآن على أوهام هؤلاء بما يقضى عليها ، ويُبَدِّدُ شبهاتِها الباطلة ، وذلك مثل قوله سبحانه : (٤٦ : ٣٣ أَوَلَمْ يَرَوْا أن اللهَ الذى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأرضَ ولم يَعْىَ[٣] بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ على أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ؟ ! . بَلَى إنَّه على كلِّ شىء قديرٌ ) حجةٌ قاهرة ، وبرهانٌ قاطع ، ودليل يقهر كُلَّ معارضٍ على الإذعان له والانطلاق إلى تأييده ، غير أن سَطْوَةَ الجحود والاستكبار تحول بين المعارضين وبين الإقرا بما غلب نفوسَهم من قوة الحق .

---

(١) بهذا تكون النون حرفاً أصلياً .

(٢) بهذا تكون النون حرفاً زائداً . وكلا المعنيين صادق على الشيطان ، فإنه بعيد عن الهدى بعيد عن رحمة الله ، وإنه كذلك هالك تحرقه أحقاده فى الدنيا ، وتحرقه معاصيه فى الآخرة .

(٣) لم يتعب ، ولم يعجز .

ولكن هؤلاء سيقرون يوم القيامة بما عاندوه ، وجحدوا به فى الدنيا . تَدَبَّر قوله سبحانه : ( ٤٦ : ٣٤ ويَوْم يُعْرَضُ الذين كفروا على النارِ . أليْسَ هذا بالحقِّ ؟ ! قالوا : بَلَى ، ورَبِّنا . قال : فذوقوا العذاب بمـا كنتم تـكفرون ) آمنوا بما كفروا به من قبل ، وأقسموا بالله رَبِّهم ، وكانوا يظنون من قبل أنه غير قادر على ذلك ! ! .

وفى هذه الآيات الـكريمة من سورة الإسراء يقول الله لمن سألوا ساخرين عن يوم القيامة : « متى هو ؟ » قل : عسى أن يكون قريباً ، يوم يدعوكم فَتَسْتَجِيبُون بِحَمْدِه ، وتَظُنُّونَ إنْ لَبِثْتُمْ إلاَّ قليلاً » .

إنه لقريب هذا الذى تـكفرون بمجيئه ، وثَمَّتَ يناديكم أيها الموتى . وفى هذا تَتَجَلَّى القدرة القاهرة ، والسلطان المهيمن الغلاب : إذ يسمع هؤلاء الموتى جميعاً ، ويستجيبون للدعاء الإلهى ( ٥٤ : ٧ ، ٨ خُشَّعاً أبصارُهم يَخْرُجُون من الأَجْدَاثِ كأنهم جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ . مُهْطِعِينَ إلى الدَّاعِ . يقولُ الـكافرون : هذا يَوْمٌ عَسِرٌ[1] ) . ( ٧٩ : ١٣ ، ١٤ فإنما هِىَ زَجْرَةٌ ، واحدَةٌ فإذا هُمْ بالسَّاهِرَة[2] ) .

لقد جحدوا بقدرة الله على بعثهم من قبورهم ، ولـكن هاهُمْ أولاء يَسْمَعُون وَهُمْ عظام رميمٌ فى قبورهم دُعَاءَ الله سبحانه . وليس هذا فحسب بل إنهم يستجيبون للدعاء وهم يحمدون الله . يثنون عليه بما هو له أهلٌ . بربوبيته التى أقروا بها ، وجحدوا بقدرتها ، وبإلهيته التى أشركوا بها ، ويقرون بأنه سبحانه هو القادر وحده على كل شىء . تَبَدَّد الجحودُ وحَلَّ محله الإذعانُ والإيمان ، ولـكن لن ينفعَهم ثَمَّتَ إيمانٌ ولا إذعان ( ٦ : ١٥٨ يوم يأتى بعض آياتِ رَبِّك لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لم تـكن آمَنَتْ من قبل ، أو كَسَبَتْ فى إيمانِها خَيْرًا قل انْتَظِروا إنا مُنْتَظِرُون ) .

يا لهؤلاء ويا ويلهم من هذا الخسار المبين ! ! .

---

(١) الأجداث = القبور . مهطعين = مسرعين مادى أعناقهم .

(٢) الساهرة = الأرض البيضاء المستوية .

ماذا لو أنهم آمنوا من قبل ؟ ولكنهم عاندوا الفطرة وجحدوا بالقدرة فى وقت كانوا يستطيعون فيه أن يدّخروا لأنفسهم الخير والثواب عند الله . ثم جاء وقت آخر ، فقدّموا ما رفضوا أن يقدموه من قبل : فلم يقبل الله شيئاً مما قدموه (٦ : ٢٧ ، ٢٨ ولو ترى إذ وُقِفُوا على النارِ ، فقالوا : يا ليتنا نُرَدُّ ، ولا نُكَذِّبَ بآياتِ ربِّنا ونكونَ من المؤمنين . بل بَدَا لهم ما كانوا يُخْفُون من قبل ، ولو رُدُّوا لعادُوا لما نُهُوا عنه ، وإنهم لكاذبون) .

إنه إيمان لا يفرح به القلبُ ، ولا تَبَشُّ له الروحُ ، ولا تسعد به العاطفة من هؤلاء بدليل أنهم لو رُدُّوا إلى الدنيا ، لعادوا إلى الكفر الجاحد !! فهو إيمان مرهون بوقت معيّن !! هذا إذا كان الخطاب فى الآية لهؤلاء المنكرين ، وإذا كان للمؤمنين ، فحمدُهم لله سبحانه حينذلك مُطَابِقٌ لحمدهم لله سبحانه فى الدنيا ، وتعبير صادق عن إخلاص الإيمان الذى سعدوا به فى الدنيا : وسيسعدون به فى الآخرة .

لقد تحقق وعدُ الله ، فلم لا يحمدونه سعداء راضين ؟ .

- «وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً» .

طالَ عليهم الأمَدُ فى قبورهم ، وعبرت عليهم أحقابٌ فى دنياهم غير أن هذا الزمن الطويل العريض العميق السحيق يرونه حينذلك قليلاً حين يقيسونه بالخلود الأبدى فى الآخرة ، إن اللحظة الهافية التى يعانى المرء فيها القلق أو الخوف ، أو العذاب أطول فى مقياس الشعور والعاطفة من دهر طويل ، فما بالك بهؤلاء الكافرين حين يقيسون متاع الدنيا وزمانه بالعذاب الأبدى فى الآخرة ، وليس زمانه لحظة أو لحظات ، ، وإنما هو دائم ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربُّك .

أما المؤمنون ، فما أسعدهم بهذا ، وما أجَلَّ ما يغمر نفوسَهم من سرور عظيم حين يشعرون بأن هذه الأزمانَ الطِّوال التى عبرت عليهم فى الدنيا وفى القبور ، ما هى إلا زمن قليل إذا قاسوه بالخلود الأبدى فى نعيم الله . إنه ليس نعيم عام أو أعوام ، وإنما هو نعيم

دائم ما دامت السموات والأرض ، وعطاء غير مقطوع . كل لبث سنين في الدنيا ، وكل عبرت عليه سنين مطاولات في القبور ، غير أن هذه السنين – وقد يربو عددها على الألوف تتبعها ألوف – تتراءى في المشاعر كأنها يوم أو بعض يوم : ( ٢٣ : ١١٢ – ١١٤ قال : كم لبثتم في الأرض عدد سنين ؟ قالوا : لبثنا يوماً ، أو بعض يوم فاسئل العادين . قال : إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون ) .

وكل ما له نهاية – وإن تطاولت آماده – فهو قليل بالنسبة إلى ماليس له نهاية .

وقد تتراءى هذه الألوف من السنين في مشاعر بعضهم كأنها ساعة واحدة : ( ٣٠ : ٥٥ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون ) .

وبعضهم تتراءى له كأنها جزء من ليل ، أو جزء من نهار ( ٧٩ : ٤٦ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ) وبعضهم تتراءى له كأنها عشرة أيام ، أو يوم واحد ( ٢٠ : ١٠٢ – ١٠٤ يوم ينفخ في الصور ، ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا[1] . نحن أعلم بما يقولون ، إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما[2] ) ثم تدبر هذه الآيات أيضاً ( ١٠ : ٤٥ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم . قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ، وما كانوا مهتدين ) ( ٣٥ : ٤٦ كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ . فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ) .

وهكذا تضطرب بهم الظنون وتراهم حتى في هذا الموقف الرهيب لا يتخلون عن

---

(١) قد تكون عشر ساعات .

(٢) زرقا = سود الوجوه من الغم الشديد . يتخافتون = يتسارون لما يملأ صدورهم من الرعب والهول . أمثلهم = أعدلهم رأياً وعملاً .

سلوكهم الفاسد وهو المجادلة فيما ليس فيه غناء هذا يقول : ساعة ، وآخر يقول : عشية ، وآخر يقول : ضُحَى يَوْمٍ ، وآخر يقول : بل يوم ! ! .

جدال عنيف في يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت ! ! .

دعوة إلى المثل الأعلى : ما أقوى سلطان الكلمة على النفوس ، وما أبعد أثرها في الحياة ! ! .

إن لها قوة تُدِيل من قوة السيف ، وقوة المدفع . إنها قد تجمع ألوف الألوف ، وقد تفرقهم في لحظة لا تستطيع فيها ذلك قوة إنسانية أخرى وقد تبني أمة ، وقد تهدمها . ولهذا عُنِي القرآن بالكلمة الإنسانية ، عنى بتقويمها ، ووجوب تسخيرها في سبيل الحق وحده ، وعنى ببيان قوتها وتأثيرها البالغ في حياة الأفراد والأمم . وفوق كل كلمة كلمةُ الله سبحانه ( ٩ : ٤٠ وجعل كَلِمَةَ الذين كَفَرُوا السُّفْلَى ، وكَلِمَةُ اللهِ هى العُلْيَا ) ثم تدبر حقيقة الكلمة التى ألزمها الله لعباده ( ٢٨ : ٢٦ وأَلْزَمَهُمْ كلمةَ التَّقْوَى وكانوا أحَقَّ بها وأَهْلَها ) .

ولهذا يأمر الله سبحانه أن يقولوا الكلمة التى هى أَحْسَنُ . والكلمة التى هى أَحْسَنُ هى التى تطابق الحق والحكمة ، وتقوّمُها نِيَّةٌ تستهدف الحقّ والحكمة . إننا نعيش فى مجتمع فيه أخلاط متباينة من الناس ليسوا سواء فى الفهم والإدراك والمشاعر والعاطفة ، ونحن جميعا مطالبون بالأمر بالمعروف وبالنهى عن المنكر ، وبالدعوة إلى الخير ، فلنأخذ دائمًا فى أمرنا ونهينا ودعوتنا بالكلمة التى هى أَحْسَنُ . بالكلمة التى تعبر تعبيراً صادقاً عن الحق. بالكلمة الخالصة التى لا شبهة فيها ، ولا ريب ، بالكلمة التى نضعها موضعها ، ونصوبها إلى الهدف الحقيقى لها . قد تكون الكلمة الشديدة هى الأحسن ، أو تكون الكلمة الليِّنةُ المعطوف هى الأحسن ، ومن رزق الحكمة وفَصْلَ الخطاب رُزِق النعمة الكبرى والتوفيق العظيم فيما نَصَّب له نفسه من الدعوة إلى الله . فكما يقول الله سبحانه : ( ٩ : ٧٣ يا أيُّها النبىُّ جاهِدِ الكُفّارَ والمنافِقين ، واغْلُظْ عليهم ) ويقول عن الذين قرأوا التوراة ، ولم يعملوا بها : ( ٦٢ : ٥ مَثَلُ الذين حُمِّلوا التَّوراةَ ، ثم لم يَحْمِلُوها كمثلِ

الحمارِ يَحْمِلُ أسفاراً ) ويقول عن الذى انْسَلَخَ من آياتِ الله بعد إذ آتاه الله إيَّاها : ( ٧ : ١٧٦ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إن تَحْمِلْ عليه يَلْهَثْ ، أو تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ) ويقول عَمَّن قلدوا آباءهم فى الكفر : ( ٧ : ١٧٩ أولئك كالأنعامِ بَلْ هم أضَلُّ أولئك هم الغافلون ) ويقول عن الذين يدعون غير الله : ( ٤٦ : ٥ وَمَنْ أضَلُّ مِمَّن يَدْعُو من دُونِ الله من لا يَسْتَجِيبُ له إلى يوم القيامة ، وهُمْ عن دُعائهم غافلون ) . كما يقول الله هذا القول الذى هو الأحسن ، يقول الله أيضا لموسى وهرون وهما ذاهبان إلى فرعون : ( ٢٠ : ٤٣ ، ٤٤ اذْهَبَا إلى فِرْعَوْنَ إنه طَغَى . فَقُولَا له قولاً لَيِّناً لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ أو يَخْشَى ) وتدبر القول اللَّيِّن حتى تَفْقَهَ معنى اللين : ( ٢٠ : ٤٧ ، ٤٨ فَأْتِيَاهُ فقولا : إنا رَسُولا رَبِّك ، فأرسلْ معنا بنى إسرائيلَ ، ولا تُعَذِّبهم ، قد جِئْنَاكَ بآيةٍ من رَبِّك ، والسَّلَامُ على من اتَّبَعَ الْهُدى . إنَّا قد أُوحِيَ إلينا أن العذاب على من كَذَّبَ ، وتولى ) إخبارٌ صادق قويٌّ لا مجاملة فيه ولا تَرَدُّدَ وأمرٌ قويٌّ لا يحتمل شبهةً ولا ريبة ، ونهىٌ صادرٌ عن قوة وعزم وإيمان ، ووعد ووعيد وتبشير وإنذار كل ذلك فى قوة تؤمن بما تقول وتعتقده ، غير هيابة ولا خائفة ! ! . وقد وصف الله ذلك بأنه قولٌ لين . فَلْيَتَدَبَّر من يدهنون فى الجهر بالحق ، أو يتَخَنَّثُون وهم يحاولون الجهر بكلمة الحق ! !

وكذلك يقول ربنا : ( ٢٩ : ٤٦ ولا تُجَادِلُوا أهْلَ الكتابِ إلاَّ بالتى هى أحْسَنُ ) وقد بين الله لنا نقيض هذه المجادلة فى قوله سبحانه : ( ٢٢ : ٨ ومن الناس من يُجَادِلُ فى الله بغير عِلْمٍ ولا هُدًى ولا كتاب منير ) ( ١٨ : ٥٦ ويجادل الذين كَفَروا بالباطلِ ؛ لِيُدْحِضُوا به الحقّ ) ( ٤٠ : ٤ ما يُجَادِلُ فى آيات الله إلاَّ الذين كَفَرُوا ) .

هذه هى المجادلات السيئة ، ونستطيع أن نتبيَّن من تدبرها ماهى المجادلة الحسنة التى يأمرنا الله بها : أن تكون عن بينة من علم صحيح ، وهدى صريح ، وكتاب إلهى وألا تكون فى آيات الله .

وقد بين الله صورة من المجادلة بالأحسن فى قوله تعالى : ( ٣ : ٦٤ قل : يا أَهْلَ الـكتابِ تعالَوْا إلى كلمةٍ سواءٍ بَيْنَنَا و بينكم ألاَّ نعبدَ إلاَّ اللهَ ، ولا نُشْرِكَ به شَيْئاً ، ولا يَتَّخِذَ بعضُنَا بَعْضاً أرباباً من دُونِ اللهِ ، فإن تَوَلَّوْا ، فقولوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُون ) .

هذه هى الـكلمة الحسنى ، والمجادلة التى هى الحسنى ، فَلْنَتَدَبَّر ، حتى لا نظن أن معنى الأحسن هو المجاملة فى الحق ، أو المداهنة فيه ، أو إلباسه بالباطل أو تزويقه وصَبْغِه بصبغةٍ يرضى عنها أولياء الباطل .

إن أنصار الوثنية والعاكفين على أصنام الباطل يحاولون استدراجَ دعاة الحق وأولياء الله إلى التلاقى معهم ـ كما يزعمون ـ فى منتصف الطريق ! ! ويطمع دعاة الحق أحياناً فى أن يهتدى هؤلاء ، فيجنحوا إلى الميل إلى مادُعوا إليه[1] . وهنا يتبين لهم بجلاء أنهم خانوا أمانة الله ، أو مالوا إلى خيانتها ، لأنهم أرادوا الدفاع عن الحق بسلاح من الباطل ، أو أرادوا الدفاع عن الحق ، فناصروا الباطل . أو أرادوا الهدى لغيرهم ، فضلوا هم ! ! إذ ليس هنالك بين الحق من سبب ولا صلة ! ! فلـكل منهما طريقه ، وطريقاهما متوازيان فلا يلتقيان أبداً ! ! .

لعلى بهذا قد بينت معنى الأحسن ، والـكلمة والمجادلة . وتدبر قول الله سبحانه : ( ٤١ : ٣٣ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إلى اللهِ ، وعَمِلَ صالِحاً ، وقال إننى من المسلمين ) فلنقل الـكلمة التى تطابق الحق دائماً ، ولنقلها فى حكمة رشيدة ، نشتد بها ونلين ونعنف ونرق ، فلـكل موضعه على ألاَّ ننحرفَ عن الحق قيد شعرة فى الشدة أو اللين والعنف أو الرقة .

---

(١) مثال ذلك ميلهم إلى وصف أعمال الشرك بغير ماوصفها الله به ، فيقولون مثلا عن دعاء غير الله انه خطأ هكذا فحسب ويخشون وصفه بأنه شرك كما وصفه الله . مثل هذا الجنوح عن الحق ، جنوح عن القول الأحسن الذى أمر الله أن نقوله .

الحرص على وحدة الجماعة : وقد بين الله لنا سبحانه الحكمة من أمر عباده بأن يقولوا التى هى أحسن ، وذلك فى قوله جل شأنه : « إن الشيطان ينزغ بينهم . إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا » إنه يَهْتَبِلُ كُلَّ فرصةٍ سانحة فى سبيل إفساد ذات البين ، وإيقاع العداوة والبغضاء بين بنى الإنسان ؛ ليهدم بناء الجماعة ، وليضع السدود أمام كلمة الحق بسبب انسداد . القلوب بالبغضاء .

إن الإسلام الداعى إلى إخلاص التوحيد يدعو إلى وَحْدَة الجماعة ، ويرشد إلى سبيلها السوى ويحيطها بسياج قوى ، لو أقامه المسلمون ما وجد الشيطان إليهم سبيلا . ومن دعائم هذه الوحدة أن نقول دائما الكلمة التى يحبها الله سبحانه فهى الحسنى .

ويؤكد لنا الله تحذيره من ألاَّ نقول الكلمة الحسنى ويُجْلى لنا مَدى حب الشيطان للإيقاع بيننا ، وكراهيته المقيتة للجماعة الإنسانية ، فيقول جل شأنه : (إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً » ...أ ظاهر العداوة واضحها ، فلا يخفى على أحد .

وفقنا الله سبحانه الكلمة التى ترضيه إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

عبد الرحمن الوكيل

## الإيمان بالدار الآخرة :

مقتطفات من قلم امامنا الراحل الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقى تغمـده الله برضوانه ورحمتـه .
جمعها واختصرها محمد رشدى خليل

يقول الله جل ثناؤه ـ لنبيه صلوات الله عليه وتسليماته ، ولـكل مؤمن متدبر لآيات الله تفقه فيها مستفيد منها العلم والإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر : ( وانْ تعجبْ فعجبٌ قولهم : أإذا كنا تراباً أإنا لفى خلق جديد ؟ أولئك الذين كفروا بربهم ، وأولئك الأغلال فى أعناقهم ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) ، ذلك لشكهم وارتيابهم فى اعادة الله لهم إلى الحيـاة مرة أخرى بعد أن أماتهم ، واستبعادهم لقاء الله ليحاسبهم على أعمالهم ، وكفرهم بيوم الدين وأنهم بالآخرة لايوقنون .

وهذا المعنى من أهم مقاصد القرآن ، بل يكاد ل الدين الذى أوحاه الله إلى كل أنبيائه . وهذا يدل على أن أشد ما اسة على حزبه الخاسرين ، انما كان من إنسائهم الدار الآخرة وإهمالها ، والتوانى زادها الذى أرشد الله اليه ، ووصى به عباده الذين أكد لهم القول أنهم ما خلقوا إلا للدار الآخرة ، وما الحيـاة الدنيا إلا معبر وممر إلى الآخرة ومزرعة لها .

فـكان أعظم ما وصى الله به فى كتبه هو الإيمـان بالدار الآخرة وحسابها وجزائها العادل ، وأن النعيم فيها والسعادة بما كسبته أيدى الناس وغرسته فى دار الدنيا من صالح الاعتقاد والأعمـال . وان عذابها وشقاءها الدائم كذلك إنما هو بما كسبته أيدى الناس وغرسته فى هذه الدنيا من سيء الاعتقاد والأعمال .

ولذلك كان من أشد ما حرص عليه الشيطان وأفرغ فيه جهده وبذل أقصى طاقته

هو شغل العباد بالدار الدنيا حتى لا يبقى فى قلوبهم محل لليقين بالدار الآخرة والقاء الشبه والشكوك فى قلوبهم حتى يجتث الإيمان بالدار الآخرة من أساسه ، ثم يملأهم وهماً وغروراً بالأمانى الكاذبة التى يتمسكون عليها ، ولا يزال بهم حتى يقولوا : لن يدخل الجنة أحد سوانا ، لأن الله ماخلق الجنة إلا لنا ، وأنه ليتجاوز عن كل خطايانا بشفاعة الأولياء والصالحين وسيعفو الله عنا كرامة لفلان النبى أو فلان الولى .

ثم يمد لهم فى حبل الغى حتى يعرضوا مرة واحدة عن شرائع الله وآياته وعن كتبه ورسله ، فتستعبدهم الشهوات والشيطان ، وتطغى عليهم الغرائز الحيوانية فيأكلون ويتمتعون كما تتمتع الأنعام والنار مثوى لهم ، وكلما حاول وازع الدين أن يستيقظ مؤنباً وموبخاً ، ومخوفاً بعذاب الله ومقته أخمدوه بلسان حالهم ، وربما بلسان مقالهم : هل عاد أحد من الموتى فأخبرنا بما لقى من ثواب أو عذاب ؟ أنترك اللذة العاجلة والمتعة الحاضرة لقول لا ندرى آخره ؟ فماذا أخذ الذين حرموا أنفسهم من اللذات ، ومنعوها تلك الشهوات ، وأخلدوا إلى الصلاة والصيام ؟ انما أخذوا تعفير الوجوه فى التراب ، وتعذيب أنفسهم بالجوع والعطش وأمثال ذلك مماتسمعه من حزب الشيطان فى المجالس العامة والخاصة ، وربما كتبوه وسجلوه فى الصحف والمجلات . . .

ألا فليتأمل العقلاء فى آيات الله وليتدبروا القرآن حق تدبره . فانه ما ترك لمحتج حجة ، ولا أبقى لمعتذر عذراً بعد هذا البيان الأوفى الذى وصف الله فيه البعث والنشور والحساب والجزاء فى الدار الآخرة ، وأن الله الذى خلقنا فى هذه الحياة والذى رزقنا فيها أنواع الرزق من السماء والأرض ، هو الذى سيعيدنا إلى الحياة مرة ثانية واليه المصير .

قال الله تعالى فى سورة البقرة ( كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ) وقال ( واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون ) ( واعلموا أنكم ملاقوه ) ( والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ) ( واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ) .

وفى سورة آل عمران ( فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وَوُفِّيَتْ كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ) وفيها ( يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمداً بعيداً و يُحذِّركم الله نَفْسَه ) وفيها ( كل نفس ذائقة الموت وإنما تُوفَّون أجوركم يوم القيامة فمن زُحْزِح عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ) .

وقال تعالى فى سورة هود ( إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ) وفيها : ( ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ) وفيها : (وكذلك أخْذُ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إنَّ أَخْذَهُ أليم شديد . إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود . وما نؤخره إلا لأجل معدود . يوم يأت لا تَكلَّم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد ) وقال فى سورة ابراهيم ( وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ؟ قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص ) وفيها (ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار . مهطعين مقنعى رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء . وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونَتَّبِع الرسل أَوَلم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال؟ ) إلى قوله ( فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام . يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار . وترى المجرمين يومئذ مقرَّنين فى الأصفاد . سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار . ليجزى الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب ) .

وقال تعالى فى سورة الاسراء ( وكُلَّ إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ) وفيها (وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً ؟ قل كونوا حجارة أو حديداً ، أو خلقاً مما يكبر فى صدوركم ، فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة ، فسينغضون إليك رءوسهم

ويقولون متى هو؟ قل عسى أن يكون قريباً . يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا ) .

وفى سورة المؤمنون ( ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين . ثم إنكم بعد ذلك لميتون . ثم إنكم يوم القيامة تُبعَثون ) .

هذا والسور الباقية من القرآن الكريم أعظم مقاصدها التدليل على الآخرة وجزائها . إذ أن الخطاب فيها موجه الى المشركين الذين كانوا يكذبون بيوم الدين والذين جرهم هذا التكذيب الى كل ما كانوا فيه من ظلم وشرك وفسوق وعصيان ، ولم ينقذ الله من أنقذه منهم من الشقاء الذى كان مستحكما إلا بهداية القرآن وآياته التى بسط فيها أدلة البعث والحشر والدار الآخرة وما ينال كل عامل فيها من جزاء على قدر عمله فى الدنيا ، برحمة الله وفضله للمحسنين الذين عملوا الصالحات ، وبحكمته وعدله للمسيئين الذين ظلموا أنفسهم فاجترحوا السيئات .

وإن المؤمن ليزداد إيماناً ويقيناً بالدار الآخرة كلما كرر تلاوة آى الذكر الحكيم متدبراً ومتفقهاً ، وان الفاسق الذى طبعت الشهوات والشبهات على قلبه ، ليزداد جحوداً للدار الآخرة وتكذيباً بها كلما تليت عليه آيات الله فازداد عنها إعراضاً وأحكم على قلبه أغلاق الهوى والغفلة أن يصل إليه شىء من علمه وهداه ( وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً . وجعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً ، وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده وَلَّوْا على أدبارهم نفوراً ) .

نعوذ بالله من ذلك ، ونحمده سبحانه أن عافانا وهدانا بهدى القرآن والنبى عليه الصلاة والسلام .

# ابن تيمية ومجلة الهلال

عَهِدْنا بالهلال مجلة أدبية متزنة ، لا تدخل فيما لا يعنيها ، ولا تقفو ما ليس لها به علم ، ومن أجل ذلك كانت لها مكانتها المرموقة فى جميع البيئات .

ولا أدرى ماذا دهاها ، فأخرجها من اتزانها ، ودفعها إلى اقتحام المغامرات الدينية ، والطعن فى الجهابذة الأعلام من حماة الإسلام ؟

أراد المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية أن يحيى ذكرى الإمام الجليل شيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية ، فلا أدرى ما الذى أوغر صدر الهلال من ذلك ، فراحت تطعن فى هذا الإمام الجليل ، وتكيل له التهم جزافاً فى مقالها الافتتاحى فى عدد ديسمبر سنة ١٩٦٠ ؟

رمت الإمام الجليل بأنه يقول بالتجسيم ، وهو أبعد الناس عن التلوث بمثل هذا الهراء من التجسيم والتشبيه والتعطيل ، ومن أحرص الناس على تنزيه رب العزة جل شأنه من أدنى شوائب النقص ، وقد اعتمدت فى إسناد هـذه التهمة الشنيعة البشعة إلى قول رحالة كذاب ليس من علوم الدين فى شىء ، وليس من التحقيق فى ظل ولا فىء ، ولا يساوى من ابن تيمية قلامة ظفر .

ولقد نفى هـذه الوصمة السخيفة عن ابن تيمية الإمام العالم الجليل قاضى القضاة بدر الدين محمود بن أحمد العينى الحنفى الذى شرح البخارى شرحاً لم يسبق له نظير ، إذ قال فى آخر ما كتب عن هذا الإمام الجليل : « من كان على هذه العقيدة كيف ينسب إلى الحلول أو الاتحاد أو التجسيم أو ما يذهب إليه أهل الإلحاد ؟ » .

وقال الإمام العلامة قاضى القضاة شيخ الإسلام صالح بن عمر البلقينى الشافعى عليه الرحمة : فالواجب على من رمى هذا العالم بما ليس فيه ، الرجوع إلى الله ، والإقلاع عما صدر منه . »

وقد عزت إليه أنه يطعن فى الصحابة الأجلاء عليهم الرضوان ، وهو محض كذب وافتراء ، لأنه كان يحترم الصحابة كل الاحترام ويجلهم كل الإجلال ، ويرى أقوالهم حجة فيما لم يرد فيه نص فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الأمور التى تعرض للناس ، ويضيق المجال عن إيراد المسائل التى احتج فيها الإمام بأقوال الصحابة الكرام ، وهذه كتبه القيمة تملأ الآفاق فلترجع إليها مجلة الهلال إن أرادت التحقيق .

وقد ادعت الهلال أنه كان لا يتبع تعاليم المذهب الحنبلى مع أنه من أتباعه ، وهذه مفخرة من مفاخر هذا الإمام الجليل وليست موضع طعن فيه ، فإنه كان لا يؤثر على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى صح عنده قول أحد من الناس كائناً من كان ، ولا يترك قول الرسول الكريم لقول امرىء غير معصوم يخطىء ويصيب .

أما تحليل المطلقة ثلاثاً الذى تنعى الهلال على الإمام أنه كان ينكره ، فإن رأى الإمام فيه هو الحق الموافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول : ألا أدلكم على التيس المستعار ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : هو المحلل . وقال عليه الصلاة والسلام : لعن الله المحلِّل والمحلَّل له . وإنما لعنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه اعتبرهما زانيين شرعاً . وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يرى أن هـذا التحليل ضرب من الزنا : ويقول : لا أُوتى بمحلِّل ولا محلَّل له إلا رجمتهما » . وما ذلك إلا لاعتبارهما زانيين .

فإنكار الإمام الجليل لهذا التحليل مفخرة من مفاخره وقضاء على رذيلة من الرذائل التى تورط فيها الجاهلون ، وأعانهم عليها الغافلون .

ألا فلتتعلم الهلال قبل أن تنهش أعراض العلماء الذين تفخر الأمة الإسلامية بأمثالهم !

وقد عابت الهلال على الإمام الجليل أنه كان يعتبر طلاق الثلاث فى لفظ واحد طلقة واحدة ، وجهلت أن هذا هو حكم الشارع الحكيم ، وكان عليه الأمر فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عهد الخليفة الأول أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى مدة سنتين من خلافته عليه الرضوان ، ثم رأى عمر رضى الله عنه أن يعاقب الذين يخالفون شريعة الله ويسارعون إلى الطلاق بالثلاث فأمضاه عليهم ، لا باعتباره شريعة متبعة ، ولكن باعتباره عقوبة رادعة .

وما قول الهلال فى أن الجمهورية العربية المتحدة أخذت بقول الإمام الجليل فى هذا الشأن وقد نص القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ فى مادته الثالثة على ذلك فقال : « الطلاق المقترن بعدد لفظاً أو إشارة لا يقع إلا واحدة » ؟

أما اتهامه بالزندقة فلم يكن إلا من العامة وأشباههم الذين رانت البدع والخرافات على قلوبهم ونسوا السنن النبوية فى عصر سادت فيه الجهالة ، وتحكم فيه الجاهلون الذين كانوا يستجيبون للعوام الذين لا يحسنون من علوم الدين شروى نقير .

ومما تنعاه الهلال على الإمام الجليل أنه حبس ! وأى عيب فى هـذا ؟ أنه حبس فى سبيل الاحتفاظ بعقيدته الصحيحة الموافقة لكتاب الله وسنة رسوله ، وفى سبيل الحرص على نشر دعوة الحق .

وقد حبس الإمام أبو حنيفة ومات فى الحبس ، فهل قال أحد من العلماء : إنه حبس حقاً ؟ وحبس الإمام أحمد وقُيِّد لما قال كلمة الحق . وقد ضرب الإمام مالك بالسياط ضرباً مؤلماً ، وحمل الإمام الشافعى من اليمن إلى بغداد بالقيد والاحتياط ، فليس بدعاً أن يجرى على هذا الإمام ما جرى على هؤلاء !

كنا نعذر الهلال لو أنها سلكت سبيل البحث العلمى ، ودعمت أقوالها بالأدلة المقنعة التى تقوم بها الحجة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولو فعلت لقلنا : لا تثريب عليها لأنها بسبيل بحث علمى ، العمدة فيه على الدليل والبرهان .

ولكن الهلال لم تزد على أن رددت ترديد الببغاء ما قاله حساد الإمام وأعداؤه ومنكرو فضله من العامة وأشباههم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

ابن تيمية من الأئمة المجددين الذين يبعثهم الله على رأس كل مائة سنة ليجددوا لهذه الأمة أمور دينها التى هدمها الجهل وضعضعت أركانها البدعة والخرافة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمور دينها .

لقد حاول ـ رضى الله عنه ـ إصلاح ما أفسده المبتدعون والجاهلون والمضللون ، بعد أن أصبح الحق غريباً عند الناس لأن عهدهم به قد بَعُدَ وطال أمد بُعْده فنسوه وأنكروه ،

فكان عليه الرضوان يعالج أمراً لا يهين عليه إلا الله ، قد فنى عليه الكبير ، وشاب عليه الصغير ، وفصح عليه الأعجمى وهاجر الأعرابى حتى حسبه الناس ديناً لا يرون الحق غيره ، كما قال عادل بنى أمية : عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

إن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب لم يصدر قراره عفواً ولا ارتجالا ولكنه أصدره عن علم و بصيرة و بعد بحث ونظر، ولم يكن فى حاجة إلى الهلال لترشده إلى ماينبغى عمله وما لا ينبغى ، فمن الخير للهلال أن تعنى بشأن نفسها وألا تدخل فيما لا يعنيها ، فذلك أكرم لها ، وأصون لسمعتها وأحرى ألا يخرجها عن السبيل التى رسمتها لنفسها ، ويعرضها إلى ما لا تحمد مغبته .

تقول : الهلال : كان على اللجنة أن تحيي ذكرى الأئمة الأربعة ، ونحن لا نغض من أقدارهم ولا نقول : إنهم ليسوا جديرين بإحياء الذكرى ، بل نقول : إنهم عاشوا فى عصر كان الدين فيه لا يزال فى قوته وعنفوانه ، ولم تكن الخرافات قد طغى سيلها العارم ، على السنن النبوية ، فكانت مهمتهم سهلة ميسرة ولم يقاسوا كل ما قاسى هذا الإمام الجليل ، ولم يعانوا من العامة وأشباههم ما عانى . وإن كانوا قد أصيبوا ببعض الأذى ، وكان أذاهم من الحاكمين لخلاف سياسى أو مذهبى . أما العامة فقد كانوا يحلونهم محل الاجلال والإكبار والتوقير .

هذا ، ويقينى أن اللجنة ستحيي ذكرى الإمام الجليل ولن تقيم وزناً لاعتراض الهلال ولا غير الهلال ، حتى تشجع الأحرار الذين يجهرون بكلمة الحق ، ويجاهدون فى سبيل الله ولا يخشون لومة لائم ولو تعرضوا لغضب الجاهلين وسخط المنافقين .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

أبو الوفاء محمد درويش

---

# صدر كتاب الصلاة ومناسك الحج

جمعه : محمد رشدى خليل

# حول حديث السحر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد : فقد تحدث بعض إخواننا فيما يثار بين حين وآخر فى مسائل القوى الخفية وآثارها ، مثل السحر وغيره مما وردت به أحاديث وآثار عن سلفنا الصالح ، وكثر الكلام فى ذلك بما حفزنى لأكتب هذه العجالة مبيناً الصواب والحق ، فإن من الثابت فى عصرنا الحديث وجود قوى غير منظورة لها نتائج وآثار ثابتة لا ينكرها إلا المكابرون . وإذا أمعنا النظر فيما اكتشف الناس من أسرار هذا الكون ومحتوياته ، ثبت لنا وجود قوى وخواص خفية ملموسة الآثار . ولا يقتصر ذلك على عالم الأحياء ، بل يتعداها إلى الجماد ، كالمغناطيس الذى يجذب إليه بقوة خفية كل أجزاء الحديد ولا تتركها تنفصل عنها إلا بفعل كائن آخر .

ومن أمثلة ذلك فى عالم الأحياء : أن يجلس إنسان تجاه آخر مسلطاً ناظريه عليه ، فيقع بعد برهة فى سبات عميق فاقد الوعى والإحساس ؟

وهناك من الخواص والقوى غير ذلك كثير ، فإذا تحقق ذلك — وهو ثابت — علم أن الله تعالى قد أودع فى بعض خلقه من تلك الخواص ما لا سبيل إلى إنكاره عند المحققين .

ولا شك أن من هذا القبيل السحر ، فإن حقيقته لا يدركها الحس مع ثبوت نتائجها التى تتم بإذن الله تعالى وتسخيره لتلك القوى الخفية .

وقد ذكر الأستاذ المحترم سيد قطب بعد شرح آية السحر من سورة البقرة كلاماً حسناً نورد ملخصاً له من كتاب فى ظلال القرآن » : — قال :

انه ما يزال مشاهداً فى كل وقت أن بعض الناس يملكون خصائص لم يكشف العلم عن كنهها . فقد سمى بعضها بأسماء ولكنه لم يحدد كنهها ولا طرائقها . . . . وأن كل ما استطاع العلم أن يقوله إلى اليوم فى هذه القوى التى اعترف بها هو أنه أعطاها أسماء ولم لم يقل قط ما هى . . .

وأنه من المكابرة فى الواقع أن يقف إنسان لينفى ببساطة مثل هذه القوى المجهولة فى الكائن البشرى ، لمجرد أن العلم لم يهتد بعد إلى وسيلة يجرب بها هذه القوى .

وليس معنى هذا ، التسليم بكل خرافة والجرى وراء كل أسطورة ، إنما الأسلم والأحوط أن يقف العقل أمام هذه المجاهيل موقفاً مرناً ، لاينفى على الإطلاق ولا يثبت على الإطلاق ، والسحر وتعليم الشياطين للناس من قبيل هذه الأمور ... الخ )

هذا وقد ذكر السحر فى كتاب الله تعالى فى عدة مواضع ، ومن أظهرها الآية من سورة البقرة ( واتبعوا ما تتلوا الشياطين على مُلْك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلِّمون الناس السحر وما أُنزل على المَلَكَيْن ببابل هاروت وماروت وما يعلِّمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله فيتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم .)

وصريح هذا يؤكد قيام السحر كعلم يتلقى ، وأنه علم خطير الشأن ، مقرون بالكفر وأنه ليس مجرد خفة اليد والشعوذة . إذ ليس من المقبول أن خفة اليد وأعمال الحواة تعتبر من الموبقات وتوسم بالكفر والمروق من الدين .

ولم يعلم إلى هذه الساعة ماذا فعل سحرة فرعون حتى تمكنوا من التسلط على جميع من حضروا يوم الزينة الذى جمع له الناس وحشدوا له ، ومن الخطأ الظن بأن السحرة حولوا العصى والحبال إلى كائنات حية ، إذ الحق أنهم إنما سحروا أعين الناس — كما قال الله عنهم ذلك — باستعمال القوة الخفية التى أقدرهم الله عليها ، وقال عنها : ( وجاءوا بسحر عظيم ) ، وكان موسى رسول الله عليه السلام بين الناس وجرى عليه ما جرى على سواه من تأثير السحر ، حتى خاف وأصابه الكرب ، إلى أن خوطب من لدن ربه أن ( لا تخف إنك أنت الأعلى ) .

أشعوذة وخفة يد كان ذلك ؟ ألم يكن بين الجمع الحاشد فى ذلك اليوم رجل رشيد يكشف دجل الدجالين حتى أبطل الله سحرهم بآية من آياته الكبرى ؟

ألا إن خفة اليد والشعوذة ليست من خطورة الشأن بحيث تستأهل آية إلهية كبرى، لحذاق البشر يكشفون ذلك بسهولة تامة .

وقد ورد فى مقال عن السحر بقلم الأستاذ الفاضل الشيخ محمد عبد الحليم الرمالى رئيس مجلس العلماء بجماعة أنصار السنة المحمدية رحمه الله ( سابقا ) . فى العدد الثالث من السنة السادسة من مجلة الهدى النبوى عند كلامه عن آثار السحر ما ملخصه ( فمن الناس من يراها شعبذة أى مغالطة وخفة يد — ومنهم من يراها خيالا — ومنهم من يراها حقائق .

والصواب أن القسم الأول ( أى الشعوذة وخفة اليد ) ليس من باب السحر ، بل هو صناعة ومهارة . أما السحر على حقيقته فيشمل النوعين الأخيرين ، فالسحر الذى يقع بقوة روحية فإنه إما أن يؤثر فى قوة البصر فيريها من الخيال ما ليست له حقيقة ... وإما أن يؤثر فى الأشياء وخواصها ... إلخ ) .

وهنا نضع أمام القراء الكرام حديث السحر الذى رواه البخارى ومسلم فى الصحيحين عن الصديقة ابنة الصديق عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، قال البخارى رضى الله عنه حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا عيسى بن يونس عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : سحر النبى صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشىء وما يفعله ، حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال : « أشعرتِ أن الله قد أفتانى فيما فيه شفاءى ؟ أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى ، فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل ؟ فقال مطبوب ، قال ومن طبه ؟ قال لبيد بن الأعصم ، قال فى ماذا ؟ قال فى مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر ؟ قال فأين هو ، قال فى بئر ذروان . فخرج اليها صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال لعائشة حين رجع ، نخلها كأنه رءوس الشياطين .. » .

وهذا الحديث من الأحاديث الصحيحة الثابتة عند الشيخين ، ورواته معروفون . وقد أورده علماء الحديث وأهل الخبرة به وصححوه واعتقدوا ماتضمنه ، لأنهم يؤمنون بعبودية محمد عليه الصلاة والسلام كما يؤمنون بنبوته .

أما ماورد فى عدد جمادى الأولى من الهدى النبوى فى بابى التفسير والفتاوى فإنى أخالفهم فى مقدماته وبعض نتائجه ونقول أن الأعراض التى تصفها هذه الأحاديث

يحسها كثير من أهل الحجا والرأى فى كل زمان ، ولا يترتب على ذلك اختلال الحس والشعور فيهم. وقد ثبت بالدليل القاطع من الكتاب والسنة أن كليم الله موسى عليه السلام قد خيل اليه من تأثير السحر أن الحبال والعصى أفاعى ، ولم تكن فى الواقع إلا حبالا وعصيا وقد أوجس موسى خيفة مما رأى . ولا نظن أن أحداً منهم يريد أن يصم موسى عليه السلام باختلال الحس والهلوسة التى ينشأ عنها التخيلات ؟

فموسى ومحمد عليهما السلام فى النبوة والرسالة سواء كما أنهما فى بشريتهما سواء .

ان الذى يتخيل شيئاً ولا يطمئن إلى صدق ما تخيل ، لاشك أنه زاكى العقل ، وليس فيه من الهلوسة شىء ، وأن مثله كمثل من صلى ركعتين ثم خيل إليه أنه صلاها أربعا ، وقد تولى الله جل شأنه صيانة وحفظ وحيه إلى نبيه من آثار البشرية التى لا يسلم منها إنسان فى الوجود . فلا داعى لإقحام وحى الله فى خواص بنى آدم بعد ذلك وقياس ذلك على هذا . ولا يصح الاحتجاج بأقوال معاندى الرسول صلى الله عليه وسلم لأنها لم تكن منهم إلا من قبيل المكابرة والحيدة عن النظر فى أصل الموضوع الذى جاء به الرسول الكريم ، ومحاولة التهجم على شخصه لصرف الناس عن الاستماع اليه والتأثر بقوة حجته وكمال دعوته وجمالها . فقد قالوا أيضاً ( أبعث الله بشراً رسولا ) وقالوا ( ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ) وقالوا انه أبتر وقالوا غير ذلك كثيراً ، ولم يكن رده على كل ذلك إلا قوله : ( سبحان ربى هل كنت إلا بشراً رسولا ) .

أما القول بأن الساحر ليست له قوة خفية يؤثر بها على غيره ، فكلام يكذبه القرآن والواقع الملموس وكان الأحوط أن يقال : إن الساحر ليست له قوة ذاتية غير مستمدة من الله تعالى يؤثر بها على أحد . وهذا لا يختلف فيه اثنان ، بل إن الثابت المقرر هو ما ورد فى كتاب الله تعالى فى قوله : ( وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ) .

فإن كل قوى الكون ظاهرها وخفيها خاضعة لمشيئة الله عز وجل ، وهو الذى ناط بكل الأسباب نتائجها وهو القادر وحده على سلب تلك الخواص التى وهبها ، كما سلب خاصية الإحراق من النار فى قضية إبراهيم عليه السلام .

ونصيحتى الخالصة لإخوانى أن لايبهرهم زخرف الأقوال ، ويجرفهم تيار التهجم على صحاح الأحاديث والأخبار . فالزعم بأن حديث السحر موضوع بإحكام ، ومدسوس بمهارة للخداع والتمويه ، اتهام خطير لمسنا بعض نتائجه المنكرة بين المسلمين .

فقد تجاسر بعض أدعياء العلم على مثل هذا الإتهام لأئمة الهدى وحملة مشاعل الهداية الإسلامية ، فى قرونها الفاضلة حتى أدى بهم الدعوة إلى نبذ الأحاديث النبوية جملة واحدة ، والاكتفاء بالقرآن وحده وأعلنوا دعوتهم جهاراً ، واتخذوا لهم داراً وابتدعوا عبادات مضحكة ، زعموا أنهم استنبطوها من كتاب الله تعالى ؟ ؟ .

وحديث السحر الذى صححه أئمة الحديث من عصر الصحابة والتابعين ، قد روته عائشة أم المؤمنين وهى أعلم الناس بما يليق برسول رب العالمين . وسند الحديث بأوجهه مبسوط فى مواضعه من كتب الحديث ، وليس فيمن رووه من هو محل اتهام ولادس وتمويه ، ونحن معهم فى ذلك ، ونسأل الله تعالى أن يلهمنا الرشد وأن يسلك بنا طريق سلفنا الصالح الأمين . آمين ؟

عبد اللطيف محيى

# التطفـــــــل

التطفل لفظة اشتقت من الطفولة ؛ لأن الطفل يستمد الغذاء والهواء من دم أمه وهو في بطنها ، فإذا ما انفصل منها استمد غذاءه من ثديها ولذلك سمى المتطفل متطفلا ؛ لأنه يعيش كالطفل على مجهود غيره، فيستفيد من غير عمل و يستحل كسباً من غير جهد .

والتطفل ينشأ عن البخل أو عن الطمع وعدم الحياء . فالمتطفل وقح طماع لايهتم إلا بنفسه فيجمع لها ثم يجمع ولا يستحى أن يجمع ذلك على حساب غيره . وهو دنىء النفس يسأل سؤال الفقير وهو غنى . صفيق الوجه يحاول أن يأخذ من غيره بلا مقابل. جشع يلذه أن يأكل أموال النـاس بالباطل . فما هو فى الحقيقة إلا لص يلبس ثوب صديق ليغتصب [illegible] يبتغيه و يكتنف ما يشتهيه . قال الرسول صلى الله عليه وسلم « ما أخذ بسيف الحياء [illegible] اغتصاب » .

فإذا [illegible] على [illegible] والطمع جرداه من الحياء ، وخرجا به عن حدود الأدب [illegible] الطفيليات يستفيد ولا يفيد ، ويستعين ولا يعين [illegible] فى سبيل راحته . بل لا يبالى بأن يضر غيره من أجل شهوته . [illegible] يزعم أن المضايقة معروف ومجاملة . وأن الحب وعدم [illegible] . و يستخدم و يستجدى . فيتزلف كالـكلب و يتربص [illegible] لازم كالعلة . و يستغل حيـاء غيره [illegible] ويتصنع الحب و يصادق بالإكراه ذوى المال والجاه ليحظى بما اشتهاه ولا يبالى بمن انتقده وازدراه .

فـكم من متطفل جرىء لايزورك إلا ليخرج من عندك بغنيمة فيفتش فى زوايا بيتك وحديقتك بل وفى خفايا أدراجك ليستولى على ما يروقه كأنه فى سوق أو معرض . و يظل يكتشف و يلتهم و يختطف و يقتطف حتى يملأ بطنه وجيو به . فهو ينقض عليك ليستخدمك

ويستمتع بما لديك ويستفيد . ويبيح لنفسه أن يرتع فى بيتك كما يشـاء ويأخذ منه ما يريد ، وكلما خدمته وأعطيته لإلحافه قال كجهنم : هل من مزيد ؟؟ . وإذا لم تسارع إلى رغبته غضب واتهمك بالبخل كأنه فقير منع حقه المعلوم . وإذا لم تبادر إلى إشباع جشعه ثار كأنه صاحب حق مهضوم . وقد يقيم فى دارك أسابيع بل وأشهرا كأنه فى فندق يتحكم فى خدمك ومتاعك ووقتك ومالك . فيأمر وينهى ويسرف فى الطلبات مهما كلفك ذلك ويستخدم سيارتك ولا يستحى أن يعطلك عن أعمالك . ثم ينتقد تصرفاتك ويرميك بالبخل والتقصير فى واجب الضيافة ويسخر من أحوالك . بل ويمن عليك لوقاحته بأنه تنازل واختارك من بين أصدقائه الكثيرين الذين يحسدونك على سعادتك بإقامته عندك . فهو يطالبك بحقوق الحب لأنه قد أنفق من وقته الرخيص وضيع من وقتك الثمين ومكث معك طويلا . وهو قد أفاض عليك من عذاب حديثه وتكرم بمؤاكلتك وبملازمتك أينما حللت وحيثما رحلت لتقر عينك .

فواعجبا لهذا المخلوق الصفيق الذى يلازمك رغم أنفك ويتسلط على حريتك ووقتك ويقلق راحتك وينغص عليك عيشك ثم يمن عليك [illegible] طوق عنقك [illegible] ويرغمك على الحفاوة به . ويتطلب منك الشكر على معروفه وفضله [illegible] عليك لأنك لم تقدر كرم نفسه وطيبة قلبه . وإذا لم تواصل الترحيب [illegible] بزيارته تعرضت لغضبه . إذ كيف لا تنعم بمر حديثه ولا [illegible] .

وشر من ذلك : أن يذهب هذا المتطفل [illegible] ويستخبر عن أحوالك وأموالك زاعماً أنه الحبيب [illegible] كل شىء وأن من واجبك أن تبوح له بما تسكن فى [illegible] السؤال تلو السؤال كأنك معه متهم فى استجواب أمام النيابة . فإذا ما انتهى من الاستعلامات أخذ يتحدث عن نفسه وعن أولاده وأعماله وعن أمواله وآماله وعما احتمله من المتاعب فى حياته وعن أصدقائه وحبهم له وما لقيه من إكرامهم وما أتحفوه به من هدايا وأكلات . ولا يخجل من أن يعيد على أسماعك مرات عديدة تاريخ حياته المليئة بالوقاحة والتطفل . وهو إنما يعيد على أسماعك أن

فلانا كريماً سخياً كم أتحفه بهدايا ثمينة وأن فلانا ظريفاً مريئاً كم أكرمه وأطعمه ألواناً شهية لتعمل عملهم فتحظى بتحدثه عنك مثلهم .

والويل لك إذا اعتراك دوار من ثرثرته فحاولت أن تستريح ولم تقابل ابتسامه بالابتسام ولم تقابل ملحه التافهة بالضحك والمدح ولم تقابل تأوهاته وشكواه من الزمن بالرثاء والبكاء. فإنه ينهرك قائلا : أهكذا يكون الحب والشوق إلى من تحب ؟ أهكذا يكون الشكر على الزيارة الطويلة والصداقة القديمة ؟ أأنت تراني كل يوم . ؟ ؟

حقاً إذا أنت لم تستحِ فاصنع ما شئت كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم فمن تجرد من وقاية ورقابة الحياء . اجترأ على الناس وفعل ما يشاء . لأن الوقح الذى لا حياء له يلومه على ما أتاه ويؤنبه . ولا رادع له يأمره وينهاه ويراقبه . ولا شعور له يخجله من اقتراف أى منكر فيتجنبه . قد أصبح كالأنعام لا يبالى بفضيحة ولا يستنكر القبيحة ولا يسمع لنصيحة ولا يستحى ولا يتعفف . فإذا شبع أعرض وإذا جاع تزلف . وإذا سئل بخل وإذا سأل ألحف . وإذا أنفق من جيب غيره توسع وأسرف . وإذا استمتع بما لغيره أفسد وأتلف . وإذا عاهد بعهد لا يبالى إذا أخلف . فما أصدق من قال : شر الناس من لا يبالى أن تراه مسيئاً .

وياعجب لمتطفل يقضى وقت زيارته لك متكلما بمسرتك ويتركك منتظرا له سامعاً لحواره وجداله ومزاحه رغم أنفك ثم يزعم بعد ذلك بلا حياء أنه يتوق إليك شوقاً وأنه إنما جاء ليراك ويستمتع بحلو حديثك وهو لم يتكلم إلا مع غيرك ولم يتق إلا لمسرتك .

والأنكى من هذا وذاك من يزورك وهو مريض بمرض معد ولا يبالى إلا أن يروح عن نفسه ويتنزه فى حديقتك كأنه فى مستشفى ولا يتورع أن ينشر المرض بين أولادك وفى أنحاء دارك . فهل هذا العمل حب وولاء . أم عداوة وبغضاء . بل إنه خيانة وظلم واعتداء . أهذا العمل عدم كلفة . أم عدم حياء وعدم عفة . ؟

فوارحمتاه لك يا من رزئت بمثل هذا الحبيب اللدود الذى يغمرك بإيذاء تفضله .

ويطوق عنقك بغل تطفله . فإن من يعتدى على مالك لا يعد متطفلا بجانب من يعتدى على صحتك وراحتك . فما أوقح وأقذر هذه الذبابة التى تحوم حول النـاس وتزعجهم بطنينها وتجول فى كل أنحاء بيوتهم رغم أنوفهم وتقذف بنفسها فى شرابهم وطعامهم .

والويل ثم الويل للطبيب بين المتطفلين فإنهم ينهالون عليه بلارحمة ويسخرونه لخدمتهم بلا أجر لأنه قريب أو قريب قريب أو لأنه صديق أو صديق صديق . فكل منهم يبحث وينقب عن طبيب فى الأسرة يمت إليه بقرابة ولو من بعيد فإذا ماوجده فرض عليه علاجه وعلاج كل أفراد أسرته وأوهمه أن ذلك فرض من فرائض القرابة وصلة الرحم وواجب لاشكر عليه فيستحوذ بلا حق على وقت المسكين وراحته . وينتفع بلاأجر بمهنته وقوته . ولا يستحى أن يأمره بالمبادرة إليه فى لهجة السيد المحسن لمن أحسن إليـه . لا فى لهجة التضارع الشاكر لمن تفضل عليه . والأنـكى من ذلك : أنه لايكتفى بأن يسخره فى خدمته فيربح من نصيبه ومن كده وتعبه . بل لعله يسخر غيره من الأطباء لأنه قريبه فيربح عن طريقه ويطوق عنقه بالجميل الذى حظى به كما طوق حياته بقرابته فظل طوال عمره أسير خدمته . وإذا لم يجد المتطفل طبيباً من أقربائه يستولى عليه ويقيده فى خدمته بلا أجر أوقع أحد الأطباء فى فخ صداقته واقتنصه اقتناصاً بأحبولة الحب المزعوم والإخلاص الموهوم فظل يتملقه بزيارات وأكلات ويتزلف إليه ليفرض عليه صداقته فرضاً ولا يستحى من أن يستغل حياءه ليستخدمه مجانياً ولا يتورع أن يأكل ماله بالباطل ويستحل تعبه ليوفر نقوده .

أما الطبيب الذى يخضع لهؤلاء المتطفلين ويستحى من وقاحتهم فإنه لم يعمل عملاصالحاً فلم يكتسب أجرا بخدمتهم لأنهم أغنياء وليسوا فى حاجة إلى صدقته . بل هو قد اكتسب بخدمتهم وزرا لأنه حرم طبيباً رزقه والكسب من هؤلاء الوقحين . وصرف من وقته الثمين لهؤلاء ما كان ينبغى أن يصرفه فى علاج الفقير المسكين . أو يؤدى به واجبه نحو نفسه وأهله من أم وزوج وبنين . فهذا المتطفل لص وظالم لأنه لايسرق من الطبيب المال فحسب بل هو يسلبه سعادته وسعادة أهـله به فيسلب الجميع حقه وراحته . وهو باغتصابه وقته

يغتصب ربحه فى الدنيا من علاجه لغنى وربحه فى الآخرة من علاجه لفقير فيقترف بتطفله أكبر جرم وأعظم ظلم للمجتمع وللطبيب الذى أحسن إليه. فقبحاً لقرابة أو صداقة تنغص الحياة . لا مفر منها ولا نجاة . وسحقاً لغنى جشع يضن بالنقد ثمناً ويجود بماء وجهه وكرامته.

أما هذا الشره الوقح الذى ينقض كالصاعقة وقت الغداء وقد جاء بزمرة من أصدقائه الذين لا تعرفهم ليأكلوا عندك بلا سابق إنذار كأن بيتك مطعم معد للآكلين والشار بين فإنه كارثة . فهو يفرض عليك إطعامه ومن معه على غير موعد ولا استعداد وبرغمك على مقابلته ومؤاكلته فى وقت يلائمه ولا يلائمك . قاتل الله عدم الكلفة فإن الزيارة الفجائية بلا استئذان . مضايقة وأذى لا معروف وإحسان . إذ كم فوتت ميماداً وعطلت عملا وكم سببت ضرراً لا علاج له . قال صلى الله عليه وسلم ( من دخلُ إلى دار قوم بغير إذنهم . دخل سارقا وخرج مغيرا )

فيجب على المسلم المهذب التقى أن يستأذن فى الزيارة بربط الموعد وأن لا يدخل على أحد حتى يستأذنه فإذا اعتذر له فلابد أن يقبل عذره ويرجع عن زيارته بلا غضب كما أمر تعالى المؤمنين وأدبهم فى قوله : ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ) إن الله تعالى يأمر المؤمن بألا يدخل بيت غيره بلا استئذان . فكيف بمن يفتش فى زوايا بيت غيره بل وفى أدراجه وفى كل مكان ؟ ؟

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلم بألا يسأل غيره حاجته وضرورته . فكيف بغنى يسأل غيره شهوته ويفرض عليه خدمته .؟؟ قال صلى الله عليه وسلم ( ألا تبايعون رسول الله ؟ فقالوا : بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك ؟ قال : أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً والصلوات الخمس وتطيعوا الله ولا تسألوا الناس شيئا ) قال راوى الحديث ( فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه ) وقال صلى الله عليه وسلم : ( من تكفل لى أن لا يسأل الناس شيئاً أتكفل له بالجنة ) .

ومن العجب أن نرى كثيراً من الأثرياء يرحبون بالمتطفلين و يجزلون لهم العطاء حباً فى الظهور بالغنى والكرم والسخاء . ولذلك نرى المتطفلين يكثرون حول الأثرياء السفهاء . فأينما توجد المطابخ والقدور تكثر الكلاب ، وأينما تكثر الفضلات يكثر الذباب . وأينما يكثر الخراف والنعاج تكثر الذئاب .

إن الإسلام يبرأ من التطفل و يمقته و يأمر المسلم أن يقابل الإحسان بالإحسان والمعروف بالمثل بل بأحسن منه . فإذا أخذ لابد أن يعطى و إذا أهدى إليه لابد أن يهدى . و إذا أطعم لابد أن يطعم و إذا خدم لابد أن يخدم . و إذا عجز بالفعل فلابد أن يقابل بالدعاء والشكر والثناء . يجب على المسلم أن يحرر عنقه من رق المعروف فإن لم يستطع يجب أن يثنى على من أحسن إليه و يسأل الله أن يحسن جزاءه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « من صنع إليه معروف فليجز به فإن لم يجد ما يجزى به فليثن عليه فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره و إن كتمه فقد كفره » وهكذا حارب الإسلام التطفل ودعا إلى عزة النفس ورد المعروف وحفظ الكرامة ، وأوجب على المسلم أن يكون مريئاً شكوراً . أبياً عفيف النفس ولو كان فقيراً . وعلمنا أن النفس الأبية لا تسأل إلا الله وتؤثر الكرامة على الاستجداء . ولا تنحنى لتلتقط ما يسقط من أيدى السفهاء . بل إذا أعطيت بغير حق ترفض العطاء . فالنفس الأبية تستنكف أن تعيش كما تعيش الهوام على أجسام الناس تمتص دمهم رغماً منهم بل تفضل أن تمد عنقها للسيف على أن تمد يدها للسؤال . فهى من الذين ( يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا ) .

لقد مدح الله تعالى فى هذه الآية الكريمة من عززه الإيمان بالصبر وجمله بالإباء بأنه لا يجسر لعفة نفسه أن يطلب من غيره ما يحتاج إليه فيكتفى بالكفاف و يكتسى بالعفاف و يستحى من السؤال والإلحاف . فإن السؤال لا يهون إلا على الشره البخيل والوضيع الذليل الذى يؤلمه أن يمد يده إلى جيبه وهو ملآن و يلذه أن يمد يده إلى جيب كل إنسان . أما أبى النفس فإنه لا يطيق ألا يرد لغيره ماتفضل به عليه فيظل عنقه مطوقا بما أسدى إليه

ويؤلمه أشد الألم أن يمد يده ليأخذ لاليعطى . فقرة عين الكريم فيما يعطى كما أن قرة عين اللئيم فيما يأخذ .

وقد حذر الله تعالى فى القرآن ونهى عن المن و بين أن الصدقة حق للفقير وقرض للرب لاهبة للعبد ليحفظ برحمته كرامة الكريم ولا يذل عفة نفسه الأبية إذ لاعيب فى أن يأخذ المرء حقه .

فاحذر أيها العاقل أن تخضع لطمعك وشراهتك فتفقد حياءك وعفتك : وتحرم بذلك وقارك وكرامتك . فمن تجرد من الحياء تجرد من الفضائل وسماتها لأنه آية العفة والكرامة تتجلى فى العينين . وتتألق مشرقة على الجبين والخدين . ولذلك قال تعالى: ( تعرفهم بسيماهم ) : أى يبدو على وجوههم الحياء والتعفف . كما يبدوا على ثيابهم البالية الفقر والتقشف .

ولا يحسبن عاقل أن الله تعالى لن يعاقب المتطفل على سوء عمله . وأن المتطفل يربح عن طريق وقاحته إنما هو يحمل له الأوزار و يحتطب لنفسه وقود النار . فى الحديث « من سأل الناس تكثراً فإنما يسأل جمراً . فليستقل أو ليستكثر » .

اللهم نجنا من حب المتطفل وشره . ولا تجعلنا ممن أسرته شراهته وغلبته على أمره . وأذلته شهوته وحطت من قدره . وأزرت به وقاحته اتطفاله على غيره .

المرحوم الدكتور محمد رضا
رحمه الله

# الربا حـــــرام كله

أطلعت فى العدد الماضى من هذه المجلة على فتوى الأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش رئيس جماعة أنصار السنة بسوهاج فى مسألة من أشد المسائل خطراً وحساسية فى حياة الأفراد والجماعات ، سيما فى عصرنا الحاضر ، هى مسألة الفوائد والأرباح التى تقدمها الشركات التجارية والمؤسسات المصرفية لأصحاب الأسهم والسندات .

وقد كان الظن بالأستاذ الكبير أن لايفتى بما يخالف أمراً مجمعاً عليه فى هذه المسألة ، وهى الربا . وقد أحل الأستاذ بعضه ، وحرم البعض الآخر . وإذا كان فضيلته مقتنعاً بهذا الذى أفتى به فله رأيه .

نقول هذا بمناسبة اعتراض الكثير من أعضاء المركز العام على نشر الفتوى ، ومن الرسائل العديدة التى وصلت إلينا من بعض الفروع ، ظناً من الجميع أن ذلك رأى الجماعة فى ( الربا ) .

ولست أطيل هنا بذكر سؤال السائل وفتوى الشيخ عليه كاملة ، ولكن الذى فهمته أن السائل يسأل عن الاكتتاب فى أسهم الشركات ، هل هو مشروع أم لا ؟ وإذا كان مشروعاً فكيف تؤدى زكاته ؟ فرأى فضيلته أن يمهد للجواب بمقدمة طويلة يبين فيها ما يحرم من الربا وما يحل ، وانتهى إلى أن الربا المحرم بنص القرآن الكريم ، هو ربا النسيئة التى كانت تتعامل به العرب فى جاهليتها قبل الأسلام ، وصوّره بأن يكون لشخص على آخر دين لسبب ما إلى أجل مسمى ، فإذا وافى الأجل ، طالب الدائن المدين بوفاء دينه فإن لم يكن لديه مال يفى بأداء الدين ، قال للدائن : أخر دينك ومدّ لى فى الأجل ، وأنا أزيدك فى المال ، فيفعلان ذلك . فقد تصير المائة مائتان والمئتان أربعا وهلم جرا .

واستشهد فضيلته لتخصيص ذلك النوع بالحرمة بقوله تعالى فى سورة آل عمران : ( يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ) و بقوله عليه الصلاة والسلام مبيناً

للآية [ لا ربا إلا فى النسيئة ] ثم يقول بعد ذلك : وأما ربا الفضل ، فقد ورد تحريمه فى السنة النبوية لسد الذرائع ، وأن ما حرم لسد الذرائع يباح للمصلحة الراجحة لأنه من الصغائر ، ثم أخذ يعدد وجوه المصلحة فى هذا النوع من الربا ، وخلص من ذلك إلى أن الإسهام فى الشركات ، والحصول على ربح لرأس المال ، ليس من الربا فى شىء ، لأن معنى الربا لا يتحقق فيه . وأما اكتتاب الشركة بجزء من أرباحها فى سندات حكومية ، فهى مكرهة عليه ، والله قد رفع عن هذه الأمة ما استكرهت عليه . على أن فوائد سندات الدولة لا تعتبر من قبيل ربا النسيئة الذى حرمه القرآن . إذ ليس هناك ظلم لفقير محتاج .

وأما عن الشق الثانى من السؤال : فقد أجاب فضيلته بأن الزكاة لا تجب فى الأسهم لأنها من عروض التجارة ، وهذه مختلف فى وجوب الزكاة فيها ، فاتفق الأئمة الكبار على وجوب الزكاة فيها قياساً على النقدية ، واحتجوا بأحاديث آحاد لا يرى فضيلته أنها تقوم بها حجة . ثم اختار هو رأى الأمام الجليل ابن حزم فى عدم وجوب الزكاة فيها .

وإلى هنا نكون قد انتهينا من تلخيص فتوى الشيخ ، وهى كما يرى القارىء بحاجة إلى دلائل تؤيدها وتزكيها . والشيخ الجليل معروف بالحكمة والاتزان واحترام الدليل والتعويل عليه .

ولست أطيل الكلام بمناقشة تفصيلية لهذه الفتوى ، ولكنى أوجه إلى فضيلته وكل من يرى رأيه ، هذه الأسئلة ، ليتفضل بالجواب عنها :

أولا : من أين لكم أن الربا المحرم فى القرآن هو ربا النسيئة فقط ، مع أن آيات الربا فى سورة البقرة ورد التحريم فيها عاماً غير مقيد بنوع خاص من أنواع الربا : قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين فأن لم تفعلوا فأْذَنوا بحرب من الله ورسوله وأن تُبْتُم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظْلمون ولا تُظْلمون ) فى هاتين الآيتين الكريمتين يأمر الله المؤمنين أن يتقوه بترك ما بقى من الربا ، وهو ما زاد عن رؤوس أموالهم ، ولم يكونوا قبضوه عند نزول الآية ، وجعل ذلك

علامة على إيمانهم . ثم هددهم إن لم يفعلوا أن يأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وأما إن صحت عزيمتهم على التوبة وامتثال أمر الله ، فليس لهم إلا رؤوس أموالهم دون ظلم أو انظلام .

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم هذا العموم بقوله فى حجة الوداع : [ ألا إن كل ربا فى الجاهلية موضوع ) ومعروف أن آيات سورة البقرة كانت من آخر آى فى القرآن نزولا وقد روى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال : ( خطبنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : إنى لعلى أنهاكم عن أشياء تصلح لكم ، وإن من آخر القرآن نزولا آية الربا ، وأنه قد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبينه لنا ، فدعوا ما يريبكم إلى ما يريبكم ) وكانت حجة الوداع أيضاً قبل موته بثمانين يوماً حتى أنه قيل أنه لم ينزل فى الأحكام آيات بعد آيات الربا .

ومما يشهد لعموم النهى أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم [ الربا له سبعون باباً أهونها مثل أن ينكح الرجل أمه[1] ] . وأما قوله تعالى فى سورة آل عمران : ( يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ) فليس المراد تقييد النهى بكونه أضعافاً مضاعفة ، وإنما ذكر القيد لتشنيع الربا بذكر أبشع صوره وأسوأ حالاته . ويمكن أن يقال : إن الربا من العقود التى حرمت بالتدريج ، وذلك لشيوعه بينهم ، واختلاط أموالهم به ، فحرم الله منه أولا ما كان أضعافاً مضاعفة حتى إذا توطنت النفوس على الحرمة واستأنست لذلك ، نزلت آيات البقرة بتحريم الربا كله .

ثانياً : ويقال لهم أيضاً من أين لكم أن هذه الصورة من الربا هى التى كانت موجودة فى الجاهلية وأنهم لم يكونوا فى معاملاتهم الربوية يتعاملون إلا بها ، مع أن للربا صوراً كثيرة غيرها كما دل عليه الحديث السابق ، فأثبتوا لنا بنقل صحيح أن الربا فى الجاهلية

---

( ١ ) عند ابن ماجة عن أبى هريرة بلفظ ( الربا سبعون حوباً ، أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه ) قاله فى تمييز الطيب من الخبيث وفيه : ( الربا الشرك الأصغر ) رواه الطبرانى من حديث شداد بن أوس . سعدان . . . .

كان مقصوراً على هذه الصورة ، وأن النهى حين ورد فى القرآن كان وارداً عليها بخصوصها ، وهذا ما لا سبيل إليه . بل الظاهر من واقع هـذه الصورة أنها كانت نادرة الوقوع ، لا تستعمل إلا فى حالات خاصة ، وهى عجز المدين عن الوفاء .

ثالثاً : و يقال لـكم كذلك : تفسير ر با النسيئة بهذه الصورة وحدها خطأ لأنه تفسير للعام بجزئية واحده من جزئياته ، بل إن ر با النسيئة على ما عرفه الفقهاء يتناولها وغيرها ـ فقد قالوا فى حدة : أنه كل شيئين ليس أحدهما ثمناً وعلة ر با الفضل فيهما واحدة ، وقبض أحدهما وأخر قبض الآخر ، فلو أعطى عشرة دنانير مثلا إلى أجل على أن يأخذها أحد عشر عند حلول الأجل فهو ر با نسيئة ، بل لو باع عشرة دنانير ناجزة بمثلها غائبة من غير زيادة سمى ذلك ر با نسيئة . فلماذا خص هؤلاء ر با النسيئة بتلك الصورة وحدها ونزلوا عليها آيات التحريم ؟ بل الحق إن ر با النسيئة التى اتفقت الأمة على تحريمه يجرى فى هذه الصورة وغيرها . و إذا علم هذا كان الاستدلال بقوله عليه السلام [ لا ربا إلا فى النسيئة ] على حرمة هذه الصورة المخصوصة إعطاء للخاص ما هوحكم للعام ، فربا النسيئة كله حرام . على أن الحصر المستفاد من الحديث معارض بالأحاديث الـكثيرة التى تبلغ حد التواتر على حرمة ربا الفضل . فلابد من تأويله بحمله على الجنسين المختلفين ، فإنه إذا اختلف الجنسان جاز الفضل وحرم النساء ، أو يقال أن ذلك كان أولا قبل أن يحرم ر با الفضل .

على أن الحديث من رواية ابن عباس عن أسامة ابن زيد ، فأن ابن عباس لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . والذى كان ينازع ابن عباس فى حله وخالفه فيه جمهور الصحابة ، هو ر با الفضل مع القبض فى المجلس ، بأن يبيع مثلا أوقية ذهب بأوقية ونصف هاء بهاء ، أى مع التسليم والقبض . أما الفضل فى أحـد العوضين مع تأخير القبض كما يجرى التعامل به الآن ، فأن أحداً من الأمة لم ينازع فى حرمته .

رابعاً : اعترف فضيلته بحرمة ر با الفضل ، لأنه لا يستطيع إنكار الأحاديث البالغة حد التواتر على تحريمه ، ولـكنه قال بأنه حرم لسد الذرائع ، وأن ما حرم لسد الذرائع ، يباح للمصلحة الراجحة . وكل من الدعو يين ألقاها أستاذنا الـكبير جزافاً بدون تحفظ

وبلا دليل . فهل فى بعض الكتاب أو فى السنة أن بعض أنواع الربا حرام لذاته ، وأن بعضها الآخر حرم فقط لسد الذرائع ؟ على أن معنى كونه حرم سداً للذريعة ، أنه مفض إلى الوقوع فى الربا الحرام . فهل المصلحة المترتبة على هـذا النوع من التعامل أرجح من المفسدة التى هى الإفضاء إلى الربا ؟ وهل يظن فضيلته أن الأحكام الشرعية يجوز تعليلها بالمصلحة وحدها ؟ فهى تدور معها وجوداً وعدماً ؟ كلا وألف مرة ، وإلا لجاز للناس أن يحلوا لأنفسهم ما شاءوا بحجة أن مصلحتهم فى ذلك . فالزنا حلال للزانى لأنه قضى به وطره ، والقتل حلال للقاتل لأنه تخلص به من عدوه ، إلخ فهل هـذا ما يريده فضيلته بالمصلحة الراجحة ؟ أنى أعيذه بالله أن يصل به تقديم المصلحة الراجحة إلى هذا الحد .

وأخيراً أحيل فضيلته على كتيب صغير ألفه أخوه السلفى الفاضل الشيخ عبد العزيز ابن راشد بعنوان ( ما هو الربا المحرم ؟ ) . وأما عن الشق الثانى من الفتوى وهى أسقاط الزكاة عن أصحاب الأسهم بحجة أنها من عروض التجارة وقد قال ابن حزم بعدم وجوب الزكاة فيها ، فأنى أهمس فى أذن فضيلته بهذه الكلمات :

لقد أشفقت يا صاحب الفضيلة على ذوى الثراء وأصحاب الشركات أن تنقص من ثرائهم ، فى الوقت الذى أبحت لهم فيه أن يأكلوا الربا من الفقراء المقترضين ، فأفتيت بما رآه ابن حزم دون غيره .

محمد خليل هراس

نائب الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية

---

# نظرات فى التصوف[1]

## (٤)

---

علاقة المريد بالشيخ : من أخطر ماقرره التصوف العملى أنه يفرض على كل فرد أن يرتبط بشيخ من شيوخ التصوف ، ويقول كهانه : « من لاشيخ له فشيخه الشيطان[2] » حتى ولو كان المريد على بينة من ربه ، وبصيرة فى سلوكه فإنه لا بد له من الارتباط[3] بشيخ وعلاقة المريد بالشيخ : تذكرنا بعلاقة العابد بالمعبود ، أو الوثنى بالصنم ، فهم يوجبون على المريد أن يحضر نفسه مع الشيخ ، وأن ينسلخ من إرادة نفسه وأن يفنى فى الشيخ بترك اختيار نفسه[4] . ويقولون : « من صحب شيخاً من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة ، على أن الشيوخ قالوا : حقوق الأستاذية لا توبة فيها[5] » أية عاصفة من اليأس العميق ، تجتاح نفس المريد إذا اقترف مع شيخه مثل ماحذروا منه ؟ ! ! .

ولم لا ، وهم يسدون فى وجهه كل باب من أبواب التوبة ، فإما أن يهلكه الناس ،

---

(١) سبق نشر المقال الأول والثانى والثالث من ( النظرات ) فى أعداد شوال والقعدة والحجة عام ١٣٧٩ الماضى . وفى هذه المقالات الرد على بعض مانشر من رسالات فى التصوف. وقد طلب منا الكثير الرد عليها .

(٢) صفحة ١٨١ الرسالة ، ص ٧٠ عوارف المعارف .

(٣) صفحة ١٤٦ الفتوحات الإلهية لابن عجيبة (٤) صفحة ٧٠ عوارف المعارف .

(٥) صفحة ١٥٠ الرسالة .

وإما أن يدفعه إلى التمرد المغيظ فيدمر كل شيء ، ويغلق قلبه دون كل رحمة . ولا يجوز المريد أن يكتم عن شيخه نفساً من أنفاسه ، وإلا كان من الخونة والآبقين ، وإن خالف شيخه سراً فى شيء ما ، فالواجب عليه أن يهفو ذليلا إلى شيخه معترفاً بذنبه متألماً مذعناً لما يحكم به عليه شيخه ، ولا يجوز مطلقاً للشيوخ التجاوز عن زلات المريدين .

ويقرر البكرى الكبير فى كتابه «هداية المريد» : أنه يجب على المريد أن يذكر دائماً أنه بين يدى شيخه فى كل نفس من أنفاسه ، وليس له الاعتراض عليه فى أمر أو نهى ، بل عليه الطاعة ، وإن أمره بمعصية كإفطار رمضان ، والإهمال فى إقامة الصلاة[1] . ويحرم على المريد أن ينتقل من طريق إلى أخرى فإن من أشرك بشيخه فهو المشرك بالله[2] .

ويقول ابن حجر الهيثمى : «ويتعين على المريد الاستمساك بهدى الشيخ والدخول تحت جميع أوامره ونواهيه ورسومه حتى يصير كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء[3]» .

ومن آداب المريد عند الرطبي : عدم الاعتراض على الشيخ فى أفعاله ولو كان ظاهره أنه حرام ، ولا يزور ولياً ولا صالحاً إلا بإذنه ، ولا يحضر مجالس غيره ، ولا يسمع من سواه ، ولا يجيب أحداً دعاه ، وإن كان أحد والديه ، ولا ينظر فى وجه الشيخ ، ولا يكلمه إلا همساً ، ولا يسبح بسبحته ، ولا يتوضأ بأبريقه ، ولا يسافر ، ولا يتزوج ، ولا يفعل فعلاً من الأمور المهمة إلا بإذنه ، ولا يستدبره بظهره ولو فى الصلاة ، ولا يشير

---

(١) لقد مكروا بهذه الفتنة الخاتلة القاتلة ليستطيعوا من ورائها التصرف المطلق فى حياة هؤلاء المريدين ، وليسيطروا عليهم سيطرة كاملة حين يريدون ضرب الإسلام والمسلمين ، وليحشدوا بهذه الفتنة هؤلاء الألوف من المريدين يخوضون بهم المعركة ضد القرآن على حين يظن هؤلاء البله المفاليك أنهم جنود القرآن .

(٢) ص ١٣٥ التصوف فى مصر للدكتور توفيق الطويل نقلا عن قواعد الصوفية للشعرانى .

(٣) ص ٥٧ الفتاوى الحديثة .

عليه برأى ، وأن يلاحظه بقلبه فى جميع أحواله سفراً وحضراً لتعمه بركته ، وأن يؤمن أن كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة فإنما هى من بركات الشيخ ، وإذا قال له : افطر وهو صائم وجب عليه الفطر ، وألا يرد على شيخه كلاماً ، وإن كان الحق من المريد[1] .

عبودية أعان على مهانتها الشيطان ، وصغار ذليل يعافه حتى حقير الحيوان ، وقد نظم هذه الآداب المزعومة الشيخ مصطفى البكرى فى أرجوزته « بلغة المريد » فقال :

| | |
|---|---|
| والصدق ثم الاعتقاد فيه | وعنه ما كان فلا تخفيه |
| وسلم الأمر له لا تعترض | ولو بعصيان أتى أذى فُرِضْ |
| وكل ماملكتَ مَلِّكْهُ له[2] | وكن كمن بحبه تولهوا |
| وكن لديه مثل مَيْتٍ فانى | لدى مغسِّل لنمسى دانى |
| ولا تزغ عن أمره ، وما نهى | عنه اجتنبه . ترتقى إلى السُّها |
| أنفاسه إياك أن تضيعا | أفعاله كن سالكا رفيعاً |
| وكل مالا يافتى يرضيه | دعه وحق حقه وفيه |
| ولا تقل : لم ؟ إن نهاك أو أمر | من قالها ذاق فى السعير سقر |
| ولا تطأ له على سجادهْ | ولا تنم له على وسادهْ |
| ولا تؤاكله على المائدة | كيلا بذا تحرم من فائدة |
| وزوجه من بعده لا تنكحا | فمن يكن ذا ماأفلحا |
| ولتعتقده أكمل أهل العصر | ولتتركن لديه قول الهجر |
| انظر إليه ، واجلسن فى حضرته | مثل مصل جالساً فى هيئته |

---

(١) ص ٧٤ وما بعدها الرسائل الميرغنية .

(٢) هذه هى الغاية من علاقة المريد بالشيخ ، وهى أن ينسلخ المريدون من كل أموالهم لشيوخهم .

ويذكر الشيخ حسن رضوان[1] فى أرجوزته الكبرى « روض القلوب المستطاب » آداب المريد وقت تلقيه العهد فيقول :

| | |
|---|---|
| يأتى إليه ساعياً على القدم | من بعد طهر لابساً ثوب الندم |
| فيخلع النعلين[2] فى حال الذهاب | إلى مكان ذلك الشيخ المهاب |
| ويلزم الأعتابَ بالطهر المدامِ | لا يلتفت عن بابه لو بعد عام |
| فإن أتاه الإذنُ لبّي مُسرعاً | من غير إمهال ٍ وقوراً خاشعا |
| يدنو ويحثو مُطرِق الرأسِ ، ولا | يغيب بالقلب عن الذى علا |
| مستحضراً أرواح أهل السلسلة[3] | مُستمطراً منهم فيوضاً مُرْسَلَه |

إن الشيخ المصوَّر فى هذه الأبيات والتى قبلها هو مزيجٌ من ربوبية ونُبُوّة . أما الإسلام فلم يدع إلا إلى عبادة إله واحد هو الرحمن الرحيم .

الخرقة : لباس يخلعه الشيخ على المريد بعد تَلَقِّى العهد . وتكون الخرقة حسب حال المريد ، فقد تكون قميصاً قصيراً من غير كُمّ ، وقد تكونُ من صوف ، أو غير ذلك . والخرقة نوعان : خرقة الإرادة وخرقه التبرك . ويجوز للشيخ ـ كما يقول السهروردى ـ أن يُلبِس المريد خرقا فى دفعات على قدر ما يَتَلمّح من المصلحة للمريد ، فيختار الأزرق ؛ لأنه أوفق للفقير ، لكونه يتحمل الوسَخ . ويُسْتَحْسَن أن تكون الخرقة قميصاً قصير الأكمام ؛ ليكون على الخدمة[4] .

السر فى لبس الخرقة : والخرقة رمز للرباط الوثيق بين المريد وشيخه ، وإعلان من

---

(١) توفى سنة ١٣١٠ هـ (٢) تماماً كما أمر الله موسى أن يخلع نعليه .

(٣) يعنى الشيوخ السابقين الذين توارثوا هذه الطريقة من قديم العهد ، وحدة التناقض تبدو واضحة فيما ذكر فى البيت السابق . إذ يطلب من المريد ألا يغيب بالقلب عن الذى علا . أى عن الله ، ثم هو يطلب فى هذا البيت منه أن يستحضر بقلبه عشرات من الشيوخ ضارعاً إليهم أن يفيضوا عليه رحماتهم الفياضة . إنه الشرك الواقع فى قلوب هؤلاء القوم .

(٤) ص ٧٤ وما بعدها من عوارف المعارف .

المريد أنه قد فوّض أمرَه إليه ، وأنه قد حكّمَ الشيخ فى نفسه ، وأذعن طائعا مختاراً لأمره ونهيه(١) .

دعاوى كواذب : وكثيرا ما تقرأ فى كتب التصوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ألبس الخرقة لهذا الشيخ أو ذاك(٢) ! ! كما تقرأ أن الخضر فعل مثل هذا مع بعض الشيوخ !!

تعقيب : أين هذه الطقوس والرسوم فى كتاب الله ؟ أين مكانها من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أين خرقة أبى بكر ، أو خرقة عمر ، أو خرقة عثمان وعلى ؟ .

ثم هل كانت الصلة بين الصحابة — وهم صفوة المؤمنين — وبين خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم كهذه الصلة التى يوجب هؤلاء أن تكون بين المريدين والشيوخ ؟ ! ! إن تلك الصلة الأولى هى صلة مسلم لا يتقى إلا الله برسول كريم جاء يعلمه هذه التقوى ، ويفرضها عليه بأمر الله ، ويؤكد للناس جميعاً أن المسلم لا يكون مسلماً إلا بها . أما صلة المريد بالشيخ فصلة تَتَرَنّحُ بين الوثنية والمجوسية . إنها قائمة على الصَّغار والمهانة والذلة والمسكنة والعبودية المستسلمة بكل مصائرها لبغى طاغوتٍ ، أو هوى سفيهٍ ، أو شهواتٍ جائر حقود !!

إن ما يشرعونه هنا يسلب النفس إرادتها ، وينتزع منها كل شعور يدفع إلى المقاومة فى سبيل الحفاظ على الكرامة ، أو صون الحق ، أو القيام بأمر الله ، أو رد الظلم أو مدافعة الجور . إنه يجعل ممن يؤمن به وطاء ذليلا مهينا لهوى الشيخ ونزواته . إنه يجرده من كل مُقَوِّماتِهِ كرجل ، وكإنسان ! وكمؤمنٍ بالله ! ! إنه يعصى الله ؛ ليطيع شيخه . ويتمرد على والديه المسلمين ؛ ليذعن ذليلا لشيخه ! فهل هو فى الميزان القيم إلا شىء يتفله الشيخ ، أو يمجه من فيه ؟ هل هو إلا عَبْدٌ مُضَيَّع يسومه الخسفَ طاغية(٣) ؟ وهل هؤلاء الشيوخ فى اعتقاد المريدين إلا أرباب وآلهة ؟ ! .

---

(١) المصدر السابق (٢) ص ١٨٦ إيقاظ الهمم لابن عجيبة .

(٣) ترى هل يفهم هؤلاء المريدون معنى الحرية ، أو يميلون إليها ، أو يؤيدون من يدعو إليها ؟ وهل يعرف أحدهم عداوة أو كراهية لمستعمر أذله ؟ لقد عاش للذل واستمرأه حتى أصبح الذل من مماته وغذاء حياته .

ما بال الشيوخ يحاولون قتل حتى أضعف الإيمان فى قلب المريد ؟ ألا تراهم يحرمون عليه أن يعترض على شيخه حتى بقلبه ، وإن رآه يقترف منكرا ، ويتمرغ فى خطيئة ؟ ! ما بالهم يحرمون عليه الانتقال من طريقة ، أو شيخ إلى شيخ ؟ أليست كل الطرق - فى ظنهم - توصل إلى الله ؟ أليس الشيوخ جميعاً مشارق عرفان وهداية ؟ فما بالهم - إذن - يهلكون المريد باليأس من قبول توبته ، إذا انتقد بغيًا وقع من شيخه ؟ ويتوعدونه بمصير المشركين إن اتخذ لنفسه شيخاً آخر غير شيخه ؟ ! ما بالهم يحرمون على الشيوخ غفران زلات المريد فى حق شيوخهم ؟ إن هذه القسوة الصارمة المتوحشة ، والحقد المرير الغاشم ليثيران فى النفس التمرد ويحبسانها بعد زلة واحدةٍ على الكراهية السوداء للشيوخ ، وينزوان بها إلى تحطيم هؤلاء أو إلى الشرى مع الشيطان فى كل مهلكة وتيه ! ! وقد يكون مازلّ به المريدُ فى عرف الشيوخ فضيلةً فى معايير القيم الصادقة ! ! لتتدبّر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ! ! كان - عليه الصلاة والسلام - يجلس بينهم فلا يميزه الوافد الغريب . كان يقوده الطفل الصغير ، فينقاد له ريان الإشفاق والعطف والرحمة ، وكانت المرأة الخلقةُ الثياب تستوقفه فى الطريق تستفتيه فى دينها ، فيقف مبذولَ الخيرَ ، فياضَ الحنان والتقدير لكرامتها . ولقد رأى — صلى الله عليه وسلم — أحدَ الناس يرتعد رَهْبَةً منه — وهو يخاطبه . فزجره رحيماً بقوله : إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد ! وتقاضاه أحد الناس دَيْناً ، فأغلظ فهمّ به عمرُ بن الخطاب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَهْ عمر : كنت أحوجَ إلى أن تأمرنى بالوفاء ، وكان أحوجَ إلى أن تأمره بحسن الطلب ! ! وما اتخذ رسول الله لنفسه حجّاباً ، كما أمر وُلاته أن يجعلوا وصول الناس إليهم سهلا ميسورا .

وقد حلّ ذات مرة وقت إعداد طعام ، فكان نصيبه صلى الله عليه وسلم - كما طلب منهم - جمع الوقود ، وكان يستشير أصحابه ، ويعمل مسروراً راضياً بمشوراتهم . وتدبر سيرة أبى بكر يوم دعا الناس من على المنبر إلى أن يقوّموه إن رأوا فيه إعوجاجا ، فينهدُ له أحدُ الناس صائحا . والله لو وجدنا فيك اعوجاجا لقوّمناهُ بسيوفنا .

وتدبر سيرة عمر ، وهو يقول من على منبره تعقيباً على تذكير عجوز له بآية من كتاب الله : أصابت امرأة وأخطأ عمر ! ! .

بهذا استقامت للإنسانية كرامتُها وَوَحْدَتُها على الإيمان ، وتوطّد لدولة الحق والتوحيد سلطانها الكريم ، وسما لأمة الإسلام مكانُها ومقامها . فما كان الإسلام ليذل كرامة الإنسانية ، وفى كتابه هذه الآية (١٧ : ٧٠ ولقد كرّمنا بنى آدم) وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعبد إنساناً ، وهو رسول التوحيد الذى أمر الناس بأمر الله ، وهو أن يعبدوا الله وحده لا شريك له (٣ : ٦٤ قُلْ يا أَهْلَ الكتاب تعَالَوْا إلى كلمةٍ سواء بيننا و بينكم ألا نعبدَ إلا الله ، ولا نُشْرِكَ به شَيْئًا ، ولا يَتَّخِذَ بعضُنا بعضاً أرباباً من دونِ الله فإن تَوَلَّوْا فقولوا : اشْهَدُوا بأنا مُسْلِمون) هذا هَدْىُ الله ، وهذا هو صفاء التوحيد وصدقه وجلاله وكماله .

أما ما نقلناه عن كتب التصوف فيدعو المريدين إلى اتخاذ الشيوخ أربابا من دون الله . وحينما نزل قول الله عن أهل الكتاب : (٩ : ٣١ اتخذوا أحبارهم ورُهْبَانَهم أرباباً من دون الله) قال عدى بن حاتم — وكان نصرانياً قبل إسلامه : ما عبدناهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليسوا يحرمون ما أحلّ الله ، فتحرمونه ، ويُحلّون ما حَرَّمه ، فتحلونه ؟ فقال عدى : بلى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فتلك عبادتهم .

وهؤلاء الشيوخ يفرضون على المريد أن يطيع شيخه طاعة عمياء لا تُمَيِّزُ بين خير وشر ، وألا ينكر عليه مُنْكَراً حتى بقلبه . وإن رآه يعصى ، وإن أمره بمعصية . وإن رآه يقترف الإثم ، وإن أمره باقترافه . فهل نُتّهم بالمبالغة إذا قلنا : إن الشيوخ فى كتب التصوف أرباب وآلهة ؟ !

وإلى العدد القادم إن شاء الله .

عبد الرحمن الوكيل

# فراسة المؤمن

منذ مايقرب من اثنتين وعشرين سنة — فى رجب سنة ١٣٥٨ هـ ، كتبت هذه المجلة ( الهدى النبوى ) كلمة عن رجل جاء إلى مصر من المغرب الأقصى ، هو المدعو الشيخ عبد الله محمد الصديق الغمارى ، ادعى علم الحديث النبوى وروايته ، وأنه محدث العصر ، ثم راح يطرق أبواب الجمعيات الإسلامية ، ناشراً عن نفسه دعواه الطويلة العريضة بأنه ( محدث ) منقطع النظير ، ثم تعرف على أعضاء الجمعيات بهذه الصفة التى أضفاها على نفسه ، داعياً إلى الوثنية الصوفية داخل تلك الجمعيات ، والرجل صوفى الأصل ، وأبوه مؤسس ( الطريقة الصديقية الغمارية ) فهو لهذا من دعاة الصوفية ، بل من غلاتها .

ولا أدرى كيف تتفق دعواه هذه ، مع ادعائه علم الحديث والسنة ، فالتصوف بدعة ، وكل بدعة ضلالة — والسنة والبدعة نقيضان لا يجتمعان ، فاعجب لرجل يجمع بين النقيضين ، ويتقمص المتضادين ! ! !.

لهذا جعل من نفسه حرباً على جماعة أنصار السنة المحمدية ودعاتها ، لأنهم يحاربون هذه الجرثومة المفسدة ( الصوفية ) ماوسعهم الجهد .

* * *

كتبت مجلة ( الهدى النبوى ) عن هذا الرجل فى ذلك الزمن المتقدم ، أنه جاسوس لدولة أجنبية ، يتجسس على إخوانه المغاربة لصالح تلك الدولة ، وأنه ليس ( بالمحدث ) الذى يعتمد عليه فى علم الحديث ، ولم يكن هذا الذى ذهبت إليه مجلة الهدى النبوى رجماً بالغيب ، أو حدساً وتخميناً ، وإنما كان ذلك بعد تجربة واختبار لما كان عليه الرجل .

ففى شهور سنة ١٣٥٨ هـ ، احتدم نقاش عنيف بين جماعة أنصار السنة المحمدية ومجلتهم من ناحية ، وبين مجلة ( الإسلام ) الخرافية ، وكتابها من ناحية أخرى ، وكان ضمن المهاجمين لأنصار السنة فى تلك المجلة هذا المدعو عبد الله الصديق الغمارى ، وكان

مدار النقاش والجدل حول أسماء الله تعالى وصفاته ، حيث اتهم كتاب مجلة الإسلام أنصار السنة بأشنع التهم ، ناسبين إليهم التشبيه والتجسيم ، لإيمانهم بما ورد فى القرآن الكريم ؛ والسنة النبوية المطهرة من صفات الله تعالى على ظاهره ، دون تأويل أو تحريف أو تبديل ، وكان موقف أنصار السنة موقف المدافعين عن عقائدهم ومبادئهم ، عقائد السلف الصالح ومبادئه .

وقد زار هذا الرجل دار المركز العام للجماعة أوائل قدومه إلى مصر ، وحضر اجتماعاً ضم طائفة من أعضاء الجماعة ، وادعى لنفسه فى ذلك الاجتماع ، ماادعاه له كتاب مجلة الإسلام ، من أنه من رجال العلم بالحديث ، ثم تطرق الكلام إلى ذكر أحاديث الصفات ، فما كان من هذا الغمارى إلا أن أورد حديثاً قال عنه : أنه رواه الحاكم بسند صحيح ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله خلق خيلاً فأجراها ، فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق » .

فاستنكر أنصار السنة ذلك منه غاية الإنكار ، وكان أشدهم إنكاراً له ، الأخ الكريم عبد اللطيف حسين ، وأذكر أنه طلب إلى هذا (الغمارى) أن لا يعود إلى دار أنصار السنة مرة أخرى ، مادام يروى مثل هذه المناكير ، حدث ذلك فى سنة ١٣٥٨هـ .

* * *

أقول : هذا بمناسبة مانشرته الصحف اليومية الصادرة بالقاهرة يومى الأحد والاثنين ١٥ ، ١٦ من جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠ — ٤ ، ٥ من ديسمبر سنة ١٩٦٠ م عن المدعو عبد الله الصديق الغمارى ، المشار إليه آنفاً .

فقد نشرت جريدة « الأخبار » بالخط العريض على رأس صفحتها الثالثة ، تحت العنوان الآتى مانصه :

« جاسوس جديد تطلب النيابة إعدامه »

« أصدر السيد على نور الدين ، رئيس نيابة أمن الدولة قرار اتهام فى قضية تجسس

جديدة ، المتهم فيها مقرىء من مواليد ( طنجة ) حضر لمصر سنة ١٩٣٦ م ، يتجسس لصالح فرنسا ، نقل إليهم أخباراً عن الجزائريين المقيمين بالقاهرة ، وعن الجيش المصرى أيام العدوان ، وكان يعمل ملاحظاً للمقارىء بوزارة الأوقاف ، اسمه : الشيخ عبد الله محمد الصـديق الغمارى ، اعترف تفصيلاً بأنه أرسل تقارير بالحبر السرى لمندوب فرنسا ، ضبطت السلطات وثائق بخطه » .

ويذكر بيان المحقق أن له مؤلفات فى الشريعة والفقه ، ويقوم بتصحيح الـكتب الدينية ، وقد أسفرت التحريات أنه كان متصلا بالمدعو (جنيس) مدير المخـابرات الفرنسية ، وكان يجمع له المعلومات عن مكتب المغرب العربى ، ونشاط الفدائيين الجزائريين ، وكان يسلم التقارير مكتوبة بخط يده، وأنه كان يوالى ( جنيس ) هذا بتقاريره عن الجيش المصرى ، وعن تدريب الفدائيين الجزائريين » ـ إلخ .

وقد طالب السيد على نور الدين ، رئيس نيابة أمن الدولة بإعدامه ، ثم أوردت ( الأخبار ) نص قرار الاتهام[1] » .

هذا ماأعلنته نيابة أمن الدولة عن الجاسوس المدعو ( عبد الله محمد الصديق الغمارى ) فى شهر جمادى الآخرة من سنة ١٣٨٠ هـ .

* * *

و إلى القارىء الـكريم مانشرته مجلة ( الهدى النبوى ) عن هذا الجاسوس الغمارى ، حين جارى كتاب مجلة ( الإسلام ) الخرافية فى حملتهم العدوانية على جماعة أنصار السنة المحمدية ، فـكتبت فى الصفحة رقم ٥٨ من العدد رقم ٢٨ من السنة الثالثة ، رجب سنة ١٣٥٨ هـ تحت العنوان الآتى مانصه :

---

(١) نشر النص فى مكان آخر من هذا العدد .

## « أنجع أساليب الوقاية من عدوى مجلة الغواية[1] »

« صحيفة أصحـاب الشمال ، وما أدراك ماأصحاب الشمال ، غرها الإجراء من أشباه الرجال ، فراحت تعاجز بهم الحق الصريح ، من كل آية محكمة أو حديث صحيح ، لها كل مولد عدد ، ليته ماولد ، من قنابل الباطل على الحق شظايا ، ومن كريم الأخلاق ضحايا ، شحذت منهم رشاها كل مقراض ، تنـاول الشخصيات ، ومس الأعراض ، ولو كان ذلك حقاً لوجب إخفاؤه ، كيف والإفك أوله ، والزور انتهاؤه ، . . . إلى أن يقول : ومن خلف هذه المظاهر نفوس ليست فى حاجة إلى إبانة ، وناهيك بمثل (المغربى) الجاسوس ، وليس وراء مهنته من مهانة ، عين الجنرال على الخصوم[2] ، وعون الظالم على المظلوم ، أبرز مافيه اتباعه لأبى نواس ، فيما اشتهر عنه بين الناس . .[3] ـ إلخ » .

ذلك ما كتبته مجلة ( الهدى النبوى ) عن الجاسوس عبد الله الصديق الغمارى ، منذ ٢٢ سنة ، فهل كانت ترجم بالغيب ، لا والله ، ولـكنها الفراسة ، و بعد النظر ، وتحليل الشخصيات ، وتتبع المنحرفين الذين يدّعون الصلاح والتقوى والدين ، وهم شياطين فى مسوح العلماء .

* * *

ألا فليعلم المشاغبون ، المخالفون لأنصار السنة فى مبادئهم وعقائدهم ، أن هذه الجماعة سائرة على الحق المبين — إن شاء الله — لا يضرهم من خالفهم من المبطلين ، وأنهم على بصيرة من دينهم ، يأخذونه بقوة ، وأن الله سبحانه قد وهبهم من الفراسة ، فراسة المؤمنين الذين ينظرون بنور الله ، مايميزون به بين المبطلين والمحقين ، وفى هذا الذى قدمناه عن الجاسوس عبد الله الصديق الغمارى — اللهم لا شماتة — لأكبر شاهد ، وأكبر دليل على مانقول ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .　　محمد صالح سعدان

---

(١) يعنى بها مجلة الإسلام .　　(٢) هو الجنرال فرانـكو رئيس أسبانيا .

(٣) المقال بقلم الأستاذ محمد صادق عرنوس ، رحمه الله وأجزل مثوبته .

# « جاسوس وثنى »

نشرت الصحف اليومية بالقاهرة نص قرار الاتهام الذى أصدره الأستاذ الكبير « على نور الدين » رئيس نيابة أمن الدولة ضد الشيخ « عبد الله محمد الصديق الغمارى » وهذا هو :

## نص تقرير الاتهام

نحن على نور الدين رئيس نيابة أمن الدولة .. نتهم :

عبد الله محمد الصديق الغمارى سن ٤٩ ـ ملاحظ مقارىء مولود بطنجة .

لأنه فى خلال الفترة من عام ١٩٥١ إلى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٥٩ .

أولا ـــ سلم لدولة أجنبية وأفشى إليها أسراراً خاصاً بالدفاع عن البلاد وذلك بأن نقل و بعث لممثلى دولة فرنسا الرسمية أخباراً ومعلومات عن أماكن وجود بعض القوات المسلحة وتحركاتها وعتادها وأفرادها .. وغيرها من المعلومات الحربية التى بحكم طبيعتها لايعلمها إلا الأشخاص الذين لهم فى ذلك عمل والتى لم يصدر إذن كتابى من القيادة العامة للقوات المسلحة بنشرها أو إذاعتها ..

ثانياً ـــ تخابر مع دولة أجنبية بقصد الاضرار بمركز البلاد الحربى والسياسى و بمصالحها القومية وذلك بأن اتصل ببعض ممثلى دولة فرنسا ومدهم بمعلومات عن القوات المسلحة وعن سياسة الحكومة إزاء الجزائر ومدى معاونتها لها .

وقد وقعت هذه الجريمة فى زمن الحرب :

ثالثاً ـــ قبل وأخذ من دولة أجنبية نقوداً بقصد ارتكاب أعمال ضارة بالمصالح القومية وذلك بأن تقاضى من ممثلى فرنسا مبالغ من النقود فى صورة مرتبات شهرية كان يتسلمها مقابل مدهم بمعلومات حربية عن القوات المسلحة العربية ، وسياسية عن مدى معاونة حكومة الجمهورية العربية للجزائر .

وقد ارتكب هذه الجريمة فى زمن الحرب .

رابعاً — اشترك فى اتفاق جنائى الغرض منه ارتكاب الجرائم المتقدم ذكرها . والمعاقب عليها بمقتضى المواد ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ من قانون العقوبات وذلك بأن اتفق مع ممثلى فرنسا الرسميين على أن يتخابر معهم لمدهم بالمعلومات الحربية والسياسية سالفة الذكر عن القوات المسلحة وسياسة الحكومة أزاء الجزائر وتسليمهم أسراراً خاصة بالدفاع مقابل مايتقاضاه من النقود .

خامساً — نظم واستعمل وسائل للتراسل بقصد تسليم أسرار الدفاع عن البلاد لممثلى فرنسا الرسميين وذلك بأن استحضر منهم أدوات وأحباراً خاصة بالكتابة غير المنظورة استعملها فى تحرير التقارير التى كان يرسلها المتهم إلى الخارج لتبليغهم المعلومات الحربية والسياسية وقد استعمل هذه الوسيلة للتراسل .

## الإعـــــدام

وطلبت النيابة معاقبة المتهم بالإعدام شنقاً . وقد أعلن فى السجن بنص تقرير الاتهام وسيحدد المستشار كامل لطف الله رئيس محكمة أمن الدولة تاريخ المحاكمة .

قال المتهم حين ووجه بالتهمة أمام المحقق الأستاذ أحمد موسى وكيل النيابة . أنه حين قيامه بالتجسس لم يكن مدركا العواقب وأنه لم يكن لائقاً به أن يكون موالياً لفرنسا ضد الجزائريين ، وأنه حين أدى فريضة الحج هذا العام دعا الله فى الكعبة أن يتوب عليه من أعمال التجسس ، ولكنه — رغم ذلك — ظل منقاداً للشيطان .

« الهدى النبوى » لطالما حذرت جماعة أنصار السنة المحمدية المسلمين من أمثال هذا المجرم من الصوفية ، ولطالما أشارت إليهم هذه المجلة وإلى أعمالهم وموالاتهم للأعداء وتمهيدهم الطرق أمام الاستعمار ، وتعاونهم معهم بتخدير المسلمين للاستكانة والاستسلام لهم . لطالما أشارت إليهم فى الجمهورية العربية المتحدة وفى السودان والمغرب والباكستان وجميع البلاد الإسلامية .

لقد حذرنا وسنظل نحذر من الصوفية وخطرها حتى يبرأ المسلمون من دائها الوبيل ، والله المستعان ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

صدر حديثاً

# كتاب الصلاة ومناسك الحج

جمعه : محمد رشدي خليل

---

# إعـــلان

## إلى السادة المشتركين بالسودان

ترجو إدارة مجلة ( الهدى النبوى ) من السادة المشتركين بالسودان ألا يرسلوا إلينا أذونات البريد السودانية سداداً لقيم اشتراكاتهم ، وذلك لعدم إمكان صرفها .

والمرجو إرسال قيم الاشتراكات بحافظة بريد ( حوالة بريدية ) .

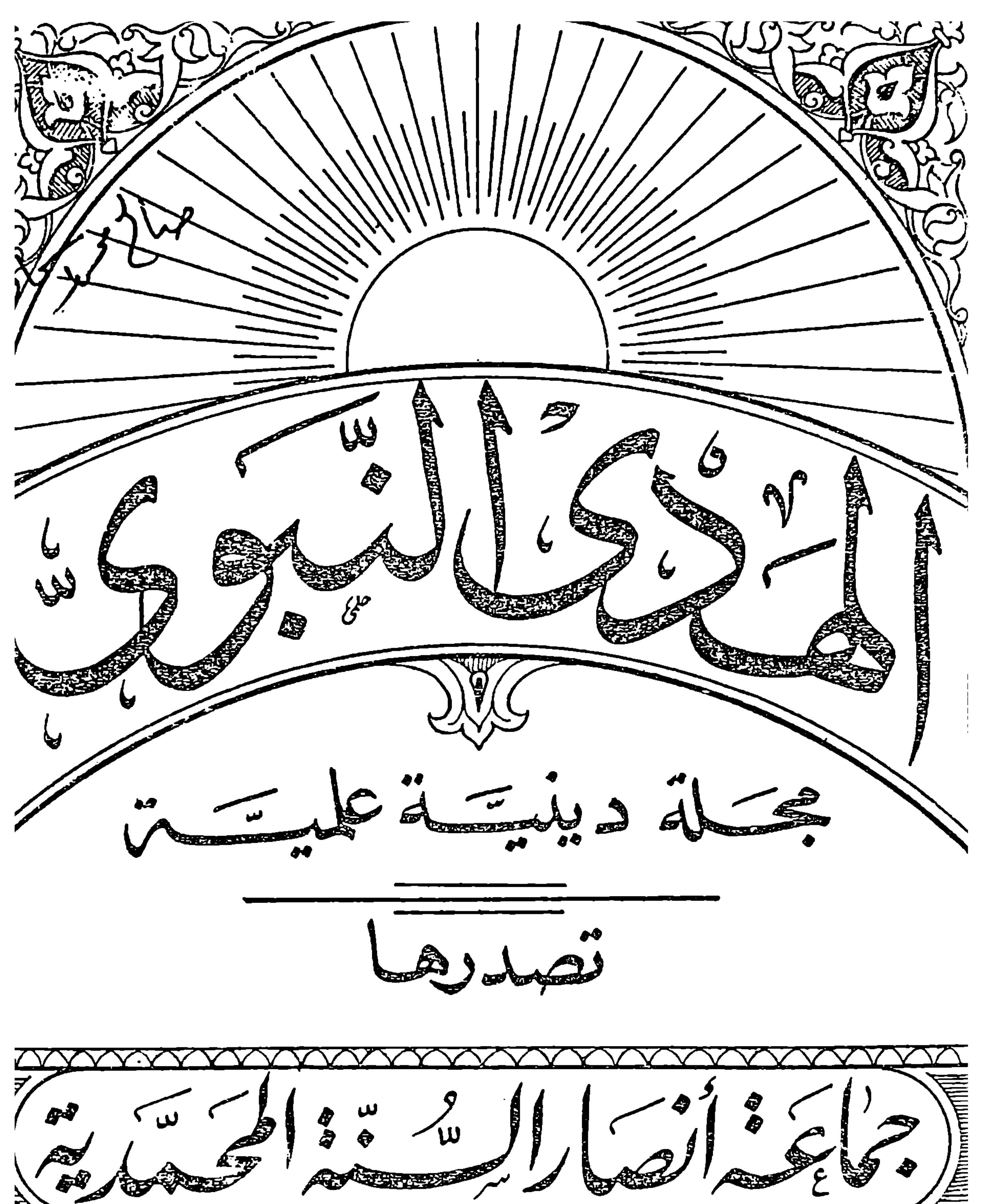
باسم : محمد رشدى خليل مدير المجلة ، ولهم مزيد الشكر

---

# إعلان هام

ترجو إدارة مجلة ( الهدى النبوى ) من السادة المشتركين ومن المتعهدين ببيعها وتوزيعها أن يتفضلوا فيرسلوا إلينا ماتبقى لديهم من قيم الاشتراكات وأثمان المجلات المتأخرة .

وسوف نمهلهم جميعاً حتى منتصف شهر رجب الحالى ، ليتمكنوا من سداد ماعليهم من المتأخرات علماً بأننا سنكون مضطرين ـ آسفين ـ إلى قطع المجلة عنهم ابتداء من عدد شعبان القادم ، إذا ماتأخروا عن سداد ماعليهم .




تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الفهرس






مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت : ٧٩٠١٧

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدى النبوي

مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
٢٠ قرشاً فى الجمهورية العربية المتحدة
٣٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٥ | شعبان سنة ١٣٨٠ | العدد ٨

## نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : ( رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ . إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ ، أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ، وما أَرْسَلْنَاكَ عليهم وكيلا . ورَبُّكَ أعلمُ بِمَنْ فى السَّمٰوَاتِ والأرضِ ولقد فَضَّلْنَا بعضَ النبِيِّين على بَعْضٍ ، وآتينا دَاوُدَ زَبُورا ) .

« معانى المفردات »

« يرحمكم » : الرحمةُ رِقَّةٌ تعترى طبيعة الإنسان ، وهى فى حق العبد مقرونةٌ بلوازم المخلوقِ من الحدوثِ والنقص والضعف وغيره . ولكنها فى حق الله سبحانه مُنَزَّهَةٌ عن هذه اللوازم ؛ لأنها ممتنعة على الله سبحانه . ونحن نصف الله سبحانه بالرحمة امتثالا لأمره ونسميه بما سمى به نفسه ، ومن أسمائه الحسنى « الرحمن والرحيم » .

وإنعامُه الفياضُ ، وإحسانه العظيم ، وتفريجُه الكربات . وكشفُه الضُّرَّ دليل على رحمته سبحانه .

غير أن بعض الناس ممّن يُلْحِدون فى أسماء الله وصفاته يرفضون الإيمان برحمة الله ، ويتأوّلونها بإرادة الإحسان . مع أن إرادة الإحسان من لوازم الرحمة فإنه يلزم من الرحمة أن يريد الإحسانَ إلى المرحوم ، فإذا انتفت حقيقة الرحمة ، انتفى لازمها ، وهو إرادة الإحسان فنفى الرحمة إذاً يستلزم نفى الإحسان ، وكيف يعبد المسلم ربًّا لا يرحم ولا يُحْسن ؟ .

ثم إن هؤلاء متناقضون ، إذ رفضوا وصفَ الله بالرحمة ؛ لأن الرحمة فى ظنهم هى رقة فى النفس فحسب ! ! ولكنهم ـ وهم يَأْبَوْنَ وصف الله بالرحمة ـ يصفونه جل شأنه بالإرادة . مع أن الإرادة مَيْلٌ فى النفس إلى جلْب ما ينفعها ، ودَفْعِ ما يضرها . قد يقولون : نحن نثبت لله إرادةً على وَجْهٍ لا يشبه إرادة الخلق ، ولا يماثلها . ونحن نقول لهم : ولماذا لا تثبتون لله رحمةً كذلك على وجه لا يشبه رحمة الخلق ، ولا يماثلها . وإثبات الرحمة أولى من إثبات الإرادة ، فقد ورد النص على الرحمة فى القرآن ، وبها سمّى الله نفسه الرحمن الرحيم . أما « الإرادة » فغير منصوص إلا على فعلها ، وليس « المريد » من أسمائه الحسنى .

دينُنا ـ وهو دين الحق ـ الإيمان بما وصف الله به نفسه من صفات ، وسمّى به نفسه من أسماء ، وأخبر به عن نفسه من أفعال . نؤمن بهذا الحق البين إيماناً لا تمسه ريبة من تمثيل ، ولا ينال قداسته وَهْمٌ من تعطيل . إيماناً يقوم على فهم صادق لمعانى هذه الصفات والأسماء[1] . غير أننا نفوض الْـكُنْه والْـكَيْفِيَّة إلى الله سبحانه .

---

(١) أنص على هذا ؛ لأن بعض الناس يفهمون دين السلف الصالح فهما غير صحيح ؛ إذ يظنون أن السلف كانوا يؤمنون بألفاظ الأسماء والصفات ويفوضون معانيها إلى الله . وليس لهذا الفهم الباطل صلة ما بالحقيقة ، فقد كان السلف يؤمنون بألفاظ الأسماء والصفات ويؤمنون بمعانى الأسماء والصفات . غير أنهم كانوا يفوضون « الكيفية » إلى الله . فهم ـ مثلا ـ يؤمنون باستواء الله على عرشه ، ويؤمنون بمعنى الاستواء ، وهو « العلو » . ثم يفوضون إلى الله كيفية هذا «العلو» . إن من ينسب إلى السلف أنهم كانوا يؤمنون بألفاظ الأسماء والصفات دون فهم لمعانيها ، فهو فى الحقيقة ينسب إليهم الجهل العميق ، وانهم كانوا =

« زبورا » زَبَرْتُ الكتابَ أتقنت كتابته والزبور الكتاب ، وقد غلب الزبور على صحف داود ــ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .. وكلُّ كتاب زبور .

« داود » : نبي كريم من أنبياء الله سبحانه اختصه الله بالنبوة بين بنى إسرائيل ، وقد ورد اسمه فى القرآن ست عشرة مرة . وإليك بعض ما وصفه الله به ( واذْكُرْ عبدَنا دَاودَ ذا الأَيْدِ إنه أوَّاب ٣٨ : ١٧ ) ( ووهَبْنَا لداودَ سليمانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إنه أواب ٣٨ : ٣٠ ) .

هذا النبي الكريم الذى أثنى الله جل شأنه عليه بأنه نعم العبد . قد افترت عليه الصهيونية الملعونة ، أو اليهودية الخبيثة افتراءات ملعونة ، وقد تسربت بعض هذه المفتريات السود إلى بعض كتب التفاسير . فشاركت فى هدم الثقة بقداسة النُّبُواتِ وعصمتها . افتروا عليه أنه رأى زوجة « أوريا الحثى » من سطح بيته ، وهى عارية تستحم ، فشغفته حُبًّا ، فأرسل إليها ، فجاءت ، فضاجعها ، فحملت منه إثمًا فاستدعى داود زوجها من ميدان القتال ، لعله يضاجع زوجته ، فيستر بهذا حملها من داود ، ولكنه لم يفعل ، فأعاده داود إلى ميدان القتال ، ووصى القائد أن يقذف به فى المقدمة ؛ ليُقتَل . وقُتِل « أوريا » فناحت عليه زوجته ، ثم ضمها داود إلى زوجاته . ثم يزعمون أن هذه

---

= لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ، وأنهم كانوا يؤمنون بألفاظ خاوية فارغة ، أو برب لا يعرفون له اسما ولا صفة . رب أسطورى مجهول . ومعاذ الله من هذا الإيمان الحرب ؛ إذ كيف أطلب الرحمة ممن أدين بأنه ليس له سمع ، ولا بصر ، ولا رحمة ؟ ؟ وكيف أفهم فى الله سبحانه أنه ينزل فى كتابه ألفاً تضل عباده وتوقعهم فى التشبيه والتمثيل ؟ وأنه لم يبين الحق والصواب فى أهم أصل من أصول الدين ؟ وأنه يكلف عباده أن يفهموا فى أسمائه وصفاته مالا تدل عليه ؟ وكيف أفهم فى الرسول صلى الله عليه وسلم ــ وقد أمره الله أن يبين للناس ما نزل إليهم ــ أنه لم يبين أهم الحقائق فى الدين ؟ إن نفاة الصفات يبهتون الله بأمور أهونها شراً هو أنه لا يحسن البيان عن صفاته ، ولا عن أسمائه ! ! .

المرأة الزانية هي أم سليمان[1] عليه السلام . هذا ما تفتريه الصهيونية على داود العظيم الذى ضرب به الله مثلا لمحمد صلى الله عليه وسلم فى قوله جل شأنه (واذكر عبدنا داودَ ذا الأَيْد إنه أوّاب ) وقد انتقلت هذه الفرية ببشاعتها وسَوْرتها إلى بعض كتب التفاسير تفسيراً لقوله تعالى : ( إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجةً ، ولِىَ نعجة واحدة ) وتزعم هذه الكتب أن النعجة الواحدة رمز عن امرأة « أوريا الحثى » وجَلَّ جلال الله أن يذكر لخاتم أنبيائه ورسله رجلا فى مثل هذه الدناءة والوضاعة ، ثم يدعوه إلى أن يَذْكُره ليتأسّى به ! ! .

كذلك تفترى الصهيونية على « داود » أنه سكت عن ابنٍ له فسق بأختٍ له[2] ، وأنه كان يوطد سلطانه بالدسائس والمؤامرات ، وأنه كان كثيراً ما يخضع لغواية الشيطان فيمقته الله ويغضب عليه . كذلك ترى الصهيونية « داود عليه السلام أن نسبه يرجع فى زعمهم إلى « تامان » زوجة أكبر أولاد يهوذا بن يعقوب عليه السلام . وقد زنى يهوذا بزوجة ابنه ، فجاءت منه بولد اسمه « فارص » ومن نسل « فارص » كان داود ! ! .

ثم هم يزعمون أن « مسيحهم المنتظر » هو من نسل « داود » وأنه سيعيد إليهم ملك سليمان ، وأنهم - بعد ظهوره - سيصيرون قادة العالم وسادته ، وحينئذ يمسك كل عشرة رجال بذيل رجل يهودى ، ويقولون له : إننا معك ؛ لأننا نعلم أن الله معك ! ! « فمسيحهم المنتظر » - إذن - نسل ريبة وفاحشة ! ![3] .

---

(١) أنظر العهد القديم الإصحاح رقم ١١ ، ١٢ من سفر صموئيل الثانى أو الملوك فى الطبعة الكاثوليكية .

(٢) الإصحاح رقم ١٣ من المصدر السابق .

(٣) إن الصهيونية فى تصويرها لداود بهذا التصوير إنما تعبر عن طبيعتها الفاسقة . ومن هذا التصوير نؤمن أن الصهيونية ترى مثلها الأعلى فى اقتراف كل ذميمة ونقيصة . وانتهاك كل حرمة ، وإذا كان هذا هو خلق مثلهم الأعظم ، وملكهم الأكبر - فى زعمهم - =

أما القرآن ، فلا يصف « داود » إلا بما توصف به النبوات . ولقد انتقم الله سبحانه لداود ، فذكر فى كتابه هذه الآية المحكمة : ( لُعِنَ الذين كَفَرُوا مِنْ بَنِي إسْرائيلَ على لِسانِ داودَ ، وعيسى بن مَرْيَمَ ؛ ذلك بما عَصَوْا ، وكانوا يَعْتَدُون . كانوا لا يَتَنَاهَوْنَ عن مُنْكَرٍ فعلوه ، لَبِئْسَ ما كانوا يفعلون ٥ : ٧٨ ، ٧٩ ) ولنا فى هذا كله عبرة ، هو الحذر من أولئك الذين لعنهم الله على لسان داود وعيسى بن مريم ؛ الحذر مما دسُّوه من تفاسير ، وما وضعوه من أحاديث ، وابتدعوه من عقائد ضالة يبدو أثرها الواضح فى عقائد التصوف . فما زال بعض خطباء المنابر يقصون قصة « أوريا » وما زال كثير من القصاص يروونها فى حلقات الوعظ المزعومة ! ! .

« المعنى »

مشيئة الله سبحانه : ذكر الإمام الجليل ابن القيم بعض آيات القرآن التى تثبت مشيئة الله ، ثم قال : « وهذه الآيات ونحوها تتضمن الرَّدَّ على طائفتى الضلال نُفَاةِ المشيئةِ بالكُلِّية ، ونفاةِ مشيئة أفعالِ العبادِ وحركاتهم وهداهم وضلالهم ، وهو سبحانه تارةً يخبر أن كل مافى الكونِ بمشيئته ، وتارةً أن مالم يشأ لم يَكُنْ ، وتارةً أنه لو شاء لكان خلاف الواقع ، وأنه لو شاء لكان خلافَ القدر الذى قدَّره ، وكتبه ، وأنه لو شاء ماعُصِى وأنه لو شاء لجمع خَلْقَه على الهدى ، وجعلهم أمةً واحدة ، فتضمن ذلك أن الواقع بمشيئته ، وأن مالم يقع ، فهو لعدم مشيئته ، وهذا حقيقة الربوبية ، وهو معنى كونه رب العالمين ، وكونه القَيُّوم القائم بتدبير عباده ، فلا خَلْقَ ، ولا رزقَ ، ولا عطاء ، ولا مَنْعَ ، ولا قبضَ ، ولا بَسْطَ ، ولا موتَ ، ولا حياةَ ، ولا إضلالَ ، ولا هدى ، ولا سعادةَ ،

---

= فما بالك بأخلاق من هم دونه ؟ ! وترى الصهيونية أن المسيح لم يأت بعد وأن عيسى بن مريم كان دجالا ، أما الصليبية ، فتزعم أن المسيح سيأتى فى يوم الدينونة ، وأن اليهود سيدخلون فى المسيحية ويعظون بالإنجيل فى جميع أرجاء الملكوت ، ولعل هذا يفسر لنا عطف الصليبية على الصهيونية ! ! .

ولا شقاوةَ إلا بعد إذنه ، وكل ذلك بمشيئته ، وتكوينه ، إذ لامالكَ غيرُه ، ولا مدَبّرَ سواه ، ولا رب غيره ، قال تعالى : ( وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مايشاء ويختار ) .

ثم قال : « إن الله سبحانه له الخلق والأمر ، وأمره سبحانه نوعان : أمْرٌ كَوْنِيٌّ قدرِيٌّ ، فمشيئته سبحانه ، متعلقة بخلقه وأمرِه الكونى ، وَكذلك تتعلق بما يحب ، وبما يكرهه ، كله داخل تحت مشيئته كما خلق إبليس ، وهو يبغضه ، وأما محبته ورضاه ، فمتعلقة بأمره الدينى ، وشرعِه الذى شرعه على ألسنة رسله ، فما وُجِد منه تعلقت به المحبة ، والمشيئة جميعاً ، فهو محبوب للرب ، واقعٌ بمشيئته كطاعات الملائكة والأنبياء والمرسلين ، ومالم يوجد منه ، تعلقت به محبته وأمره الدينى ، ومالم تتعلق به مشيئته ، وما وجد من الكفر والفسوق والمعاصى ، تعلقت به مشيئته ، ولم تتعلق به محبته ، ولا رضاه ، ولا أمره الدينى ، ومالم يوجد منها لم تتعلق به مشيئته ، ولا محبته ، فلفظُ المشيئة كونِىٌّ ، ولفظ المحبة دينىٌّ شرعى ، ولفظُ الإرادة ينقسم إلى إرادة كونية ، فتكون هى المشيئة ، وإرادة دينية ، فتكون هى المحبة[1] » .

وبهذا البيان الواضح الجلى تزول — كما يقول ابن القيم — إشكالات كثيرة تعرض لمن فى قلوبهم زيغ ، أو لمن هم ليسوا على بينة من الأمر .

وفى الآية التى نستعين بالله على تفسيرها أربعة حقائق ، يجب على كل مسلم الإيمان بها .

الأولى : أن الله سبحانه له وحده العلم المحيط الذى لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ، وأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

الثانية : أن الله سبحانه له المشيئة المطلقة المسيطرة المهيمنة على كل مشيئة .

الثالثة : أن الله جل شأنه هو الذى يملك العذاب ، ويملك الرحمة ، وأنه لا يقع شىء منهما إلا بمشيئته .

---

(١) شفاء العليل طبعة ١٣٢٣ هـ الباب الثانى عشر .

الرابعة : أنه سبحانه هو الوكيل الذى يوكل إليه وحده أمر خلقه جميعا ، وإن أمر الناس غير موكول إلى أحد غيره . حتى إن كان هذا الغير خاتم الأنبياء والمرسلين ، فكيف يظن ظان أن أمره موكول إلى الهامدين فى القبور ، وهذا خاتم الأنبياء ، وأفضل الرسل يبين لنا الله سبحانه أنه ليس وكيلا على أحد ؟! .

يقول ربنا سبحانه « ربكم أعلم بكم » هذا ؛ لأنه — جل شأنه — هو الخالق ، والخالق هو العليم الخبير بخلقه ، العليم بمن يستحب العمى على الهدى ، وبمن يستحب الإيمان على الكفر ، العليم بظواهر الناس وبواطنهم ، العليم بخائنات الأعين ، وما تخفى الصدور ، العليم بكل خاطرة وبادرة ، وهمسة وَهَجْسَة ، العليم بمن هو الجدير برضاه ، وبمن هو المستحق لغضبه .

« إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم » فليس هناك رَبٌّ فوقه ، وهو الحكيم فيما يشاء ، وليست مشيئته باغية ولا ظالمة ، فما ربك بظلام للعبيد ، فليطمئن كل عبد إلى مشيئة ربه ، فمشيئة الله عن علم وحكمة . تدبر قوله سبحانه : ( نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ من نشاء إن رَبَّكَ حكيمٌ عليم ٦ : ٨٣ ) .

وتدبر قوله سبحانه ( إن رَبِّى لطيفٌ لما يشاء ، إنه هو العليم الحكيم ١٢ : ١٠٠ ) .

وفى الآية عظة لأولئك الذين تغرهم أنفسهم ، وتعجبهم أعمالهم ، فيثقون بالمصير السعيد ويؤكدون وقوعه .

فيها نذير للذين يزعمون أنهم من أرباب الجنة بما كسبت أيديهم غير ناظرين إلى مشيئة الله جل شأنه ، ونذير للذين يتصورون أنهم سيعبرون الحياة ، وهم على حال واحدة لا تتغير ، ولا تتبدل .

ومنها : يستروح الأملَ ، أولئك الذين أبقوا عن الحق ، ثم ندموا ، وأحبوا الإنابة إلى الله ، إن اليأس لن يستبد بهم ، وهم يتدبرون قول الله : « إن يشأ يرحمكم » ماعليه إلاَّ أن ينيب إلى الله إنابةً صادقة ، وأن يتوبَ إليه من قريب .

وإذا كانت مشيئة الله عن علم محيط ، وحكمة جليلة ، فإنه لا يجوز لآبق أن يقول : لو شاء الله مافعلت ، فإن الله لا يرضى لعباده الكفر ، ولا يحب كل خوان أثيم ، لقد أراد الآبق الأثيم لنفسه هذا السبيل ، وأختار راضياً هذا المصير ، وقد علم الله سبحانه منه ذلك ، فكان من عدله جل شأنه أن يوفقه إلى أسباب ماأراد واختار ، ليتدبر كل مسلم قول الله : ( سيقول الذين أشركوا لو شاء اللهُ ، مَا أشْرَكنا ولا آباؤُنا ، ولا حَرَّمْنَا مِنْ شيء ، كذلك كَذَّب الذين من قَبْلِهم ، حتى ذاقوا بأسَنَا ، قل هل عندكم مِنْ عِلْمٍ ، فَتُخْرِجُوه لنا ؟ إنْ تَتَّبِعُونَ إلا الظَّنَّ ، وإنْ أنتُمْ إلا تَخْرُصُون ٦ : ١٤٨ ) .

ليتدبَّر من يلقون التبعة الآثمة على مشيئة الله ، ويظنون أن الله هو الذى جَبَرهم على سلوك طريق التعساء .

« وما أرسلناك عليهم وكيلا » إن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس إلا عبداً ورسولاً عليه البلاغ ، فما هو بالوكيل ولا بالحفيظ على الناس ، وإنما الله وحده هو الوكيل الحفيظ ، تدبر قوله جل شأنه ( وكذَّب به قومُك ، وهو الحقُّ . قل : لست عليكم بوكيل ٦ : ٦١ ) ( وما جعلناك عليهم حفيظاً ، وما أنت عليهم بوكيل ١٠ : ١٠٨ ) ( إنما أنتَ نذيرٌ ، واللهُ على كل شيء وكيل ١١ : ١٢ ) .

ما الرسول إلا بشر مثلنا ، وما عليه إلا البلاغ ، هذا وصف الله للإنسانية فى قمة الإخلاص والعبودية والإيمان ، وفى نعمة الرسالة ، فما بالك بمن هم دون محمد صلى الله عليه وسلم .

وكيف يجوز لمسلم بعد هذا الخطاب لخاتم النبيين أن يكل أمره إلى مخلوق ، أو يظن ظان أن الله يكل أمر أقداره إلى أقطاب الصوفية ، يصرفونها كيف شاءوا ؟ .

« ورَبُّكَ أعلم بمن فى السموات والأرض » أثبت الله لنفسه فى الآية السابقة أنه أعلم بهؤلاء الذين خاطبهم فى قوله « ربكم أعلم بكم » وفى هذه الآية يثبت علمه المحيط بكل شيء ، فهل يفهم عبيد الفلسفة ؟ إنهم يزعمون أن الله يعلم الْكُلِّيَّاتِ ، ولكنه لا يَعْلَمُ الجُزْئِيَّات ، لأن العلم بالجزئيات علمٌ حادثٌ ، والحوادثُ لا تقوم به ! ! هذه السفسطة

الملعونة الضالة يقضى عليها الحقُّ سبحانه بقوله : (وعنده مفاتِحُ الغيب لا يَعْلَمُهَا إلا هُوَ وَيَعْلَمُ مافى الْبَرِّ والْبَحْرِ ، وما تَسقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلا يَعْلَمُهَا ، ولا حَبَّةٍ فى ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ ولا رَطْبٍ . ولا يَابِسٍ إلاَّ فى كِتَابٍ مُبِين . وهو الذى يَتَوَفَّاكُمْ بالَّليْلِ ، وَيَعْلَمُ ماجَرَحْتُمْ بالنهارِ ٦ : ٥٩ ، ٦٠ ) وكم من ألوفِ ألوفِ من الأوراق تسقط فى كل لحظة . وكم من ألوفِ ألوفِ من الأعمال يجترحها الخلق فى النهار ، وفى الليل ! ! .

فماذا يقول عبيد الفلسفة فى قوله : « وما تسقطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلا يعلمها » ؟ أتراهم يصرون على نفى العلم بالجزئيات عن الله ، وهذه ألوفٌ وألوفٌ وألوفٌ من الجزئيات يعلمها سبحانه فى كل لحظة ؟ ! ولا سيما والآية تقول « يعلمها » ولم تقل « عَلِمها » وعلم الله المحيط بخلقه اقتضى تفضيل بعضهم على بعض ؛ لأنه سبحانه العليم الخبير الحكيم . وبهذا العلم المحيط فضل بعض أنبيائه على بعض ( تلك الرُّسُلُ فَضَّلنا بعضهم على بَعْضٍ منهم من كَلَّمَ اللهُ ، ورفعَ بعضهم درجاتٍ وآتينا عيسى بن مَرْيَمَ البَيِّنات ، وأَيَّدْنَاهُ بِرُوح الْقُدُسِ ٢ : ٢٥٣ ) وفضَّل محمداً صلى الله عليه وسلم بأن جعلَ رسالته للناس كافَّة ، وأن جعله خاتَمَ النبيين والمرسلين . وأن جعل الكتابَ الذى أنزله عليه ، هو المهيمنُ على كل كتابٍ أنزله اللهُ ، وأن أكمل الله برسالته الإسلامَ الذى أرسل به كل رسله ، فلا يقولَنَّ امرؤٌ : لماذا اختص الله محمداً بهذا الفضل كله فالله أعلم حيث يجعل رسالته ، والله يختص برحمته من يشاء .

وفى هذه الآية يبين الله ما فضل به عبده « داود » فقال ( وآتينا داود زبوراً ) .

ماذا كان فى الزبور ؟ كل مانستطيع أن نحكم به عن بينة من القرآن ، أنه كان داعياً إلى الإسلام ، إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وإلى تأييد ماجاء به موسى عليه السلام ، وفى الكتاب الذى بأيدى اليهود والصليبيين ، وهو العهد القديم » سفر يسمونه سفر المزامير ، وينسبونه إلى داود » وهذا السفر يكون من خمسين ومائة مزمور ، وهى أشبه ماتكون بالأناشيد التى يصطنعها الصوفية فى أذكارهم ، والاستغاثات فى أورادهم ، غير أنها خلية من نزعات الشرك والوثنية ، وأسلوبها جميل ، ومعانيها رائعة ، ومن الله التوفيق وبه نستعين ، وعليه نتوكل ، إنه على كل شىء وكيل .

عبد الرحمن الوكيل

## عقيدة القرآن والسنة :

# توحيد الله عز وجل

نعود إلى ما كنا بسبيله من بيان العبادات القولية المنوطة باللسان ، بعد أن وقفت بك أيها الأخ الكريم عند ما نقلته لك من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فى حكم دعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بهم ، أو اتخاذهم وسائط يستشفع بها إلى الله فى قضاء الحاجات و إنزال الخيرات ودفع الكربات . وكنت وعدتك أن يكون هذا هو خاتمة الكلام فى باب الدعاء ، ولكنى رأيت أن أزيدك بصيرة فى هذا الباب بأن أضع لك منهاجاً تلتزمه إذا أردت الدعاء ، وأن أذكرك ببعض ما يجب أن تأخذ به نفسك حتى يكون دعاؤك صحيحا مقبولا مرجو الإجابة ، إن شاء الله .

١ — إذا أردت أن تدعو الله بشىء من أمور آخرتك أو دنياك ، فالبس ثوب الضراعة والذلة ، واستشعر الفقر والحاجة موقناً أن الله وحده هو الذى يملك أمرك كله ، وأنه لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع ، فتدعوه رغباً ورهبا ، ولا تلتفت بقلبك إلى غيره ولو على سبيل الوسيلة ، فلا وسيلة إلى الله أنجح من إخلاص الدعاء له و إظهار الفقر والمسكنة بين يديه ، كما لا وسيلة أحب إليه من أسمائه الحسنى التى أمرنا أن ندعوه بها . فقدم بين يدى حاجتك ما يناسبها من هذه الأسماء حتى تفتح لدعائك أبواب السماء .

٢ — اجتهد فى حفظ الأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع الله بها فإنها ما تركت خيراً من خيرات الدنيا والآخرة إلا سألت الله إياه ، ولا تركت من شر إلا استعاذت بالله منه .

و إياك وهذه الأدعية البدعية التى تمتلىء بها أوراد الصوفية وكتبهم فإنها مليئة بالتوسلات الشركية .

٣ — إياك وأكل الحرام فإنه مانع من إجابة الدعاء ، واجتهد فى تحرى الحلال الطيب ، فقد جاء فى الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى طيب لايقبل إلا طيباً ، وأن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين . فقال : ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » وقال ( يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : ياربّ يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام ، وغُذى بالحرام فأنّى يستجاب لذلك » .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد بن أبى وقاص حين قال له يارسول الله ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة : « أطب طعمتك ياسعد تستجب دعوتك » .

٤ — إياك والاعتداء فى الدعاء فلا تجهر به كل الجهر ، فقد جاء فى حديث أبى موسى الأشعرى ، أن النبى صلى الله عليه وسلم حين سمع أصحابه يرفعون أصواتهم . قال : « يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم لاتدعون أصم ولا غائباً ، ولكن تدعون سميعاً بصيراً ، إن الذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته » بل الأفضل أن يكون الدعاء سراً على جهة المخافتة والمناجاة ، كما قال تعالى ( ادعوا ربكم تضرعاً وخُفْية ) . وقال فى شأن نبيه زكريا عليه السلام ( إذ نادى ربه نداء خفيا ) .

ومن الاعتداء فى الدعاء كذلك أن تطيله أكثر مما ينبغى ، فقد جاء فى الحديث : « سيكون قوم يعتدون فى الطهور والدعاء حسب أحدهم من دعائه أن يقول ( اللهم إنى أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل ـ وقال عليه السلام لعائشة رضى الله عنها : عليك بجوامع الدعاء مثل ( اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ماعلمت منه ومالم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ماعلمت منه ومالم أعلم »

ومن الاعتداء فيه أيضاً : أن تدعو الله بإثم أو قطيعة رحم ، أو تسأله مالا ينبغى لمثلك كأن تسأله درجة الأنبياء فى الجنة ونحو ذلك .

٥ — تحر بدعائك الأوقات التى ورد النص باستحباب الدعاء فيها ، مثل أدبار الصلوات ، وعند سماع الأذان ، وفى المعركة عند اشتداد البأس ، وعند نزول الغيث ، و بين الأذان والإقامة ، وفى أواخر الليل وقت السحر . فقد قال الله تعالى : ( والمستغفرين بالأسحار ) . وفى الحديث الصحيح « ينزل ربنا تبارك وتعالى حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول : هل من داع فأستجيب له ، هل من سائل فأعطيه ، هل من مستغفر فأغفر له . وهكذا حتى مطلع الفجر » . والدعاء فى السجود : فإنه أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد .

وكذلك ينبغى أن تتوخى بدعائك الأماكن التى يكثر فيها نزول الرحمة لأنها مواطن لعبادة الله و إقامة شعائر دينه . والله أعلم .

محمد خليل هراس

# من شيخ الجامع الأزهر

## إلى الرئيس جمـــال عبد الناصر

### بمناسبة عبث اليهود بالمقدسات الإسلامية ، وتحريفهم للقرآن الـكريم

---

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

سلام الله عليكم ورحمته و بركاته ــ و بعد :

فإن إسرائيل التي قامت على البغى والطغيان والاعتـداء على المقدرات والمقدسات مازالت تعيش فى هذا العبث ، وتحيا فى إطار هذا الطغيان . ولقد امتد عبثها إلى كتاب الله ، على النحو الذى نشرته صحيفة الأهرام اليوم من طبع القرآن الـكريم محرفاً وتوزيعه على الشعوب الإفريقية والآسيوية ــ تريد بذلك التحريف القضاء على معتقداتنا وديننا . وهى بذلك تمارس ما كان عليه آباؤهم من تحريف الـكلم عن مواضعه ابتغاء كبت الدعوة الإسلامية و إماتتها . ولـكن الله الذى أنزل فى كتابه ( إنا نحن نزلنا الذكر و إنّا له لحافظون ) ليجعل المسلمين فى أنحـاء الأرض يهرعون إليكم وكلهم أمل فى قوة إيمانـكم وغيرتكم على دينكم أن تعملوا على حفظ كتاب الله ، فتقفوا فى وجه هـذا العدوان الباغى الأثيم .

هذا ــ و إن ذلك الجرم الذى اتجهت إليه هذه العصابة الباغية ــ فوق ماله من خطر دينى ــ اعتداء دولى صارخ ينبغى أن يكون له حساب فى المجالات الدولية ، وأن الأمة الإسلامية كلها من ورائـكم ، والله مؤيدكم وراعيكم ( ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز ) ، ( إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ) ، ( الذين إن مكناهم فى

الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور )

أدام الله لكم التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

٢٨ / ١٢ / ١٩٦٠ محمود شلتوت

---

# بيان

## من محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر إلى المسلمين

### فى مشارق الأرض ومغاربها

إخوانى وأبنائى المسلمين .

سلام الله عليكم ورحمته و بركاته ، و بعد :

فإن الاستعمار الغاشم الذى طبع دائماً على سلب الناس حرياتهم وأمنهم ، وعلى زعزعة مبادئهم ومعتقداتهم تمكيناً له فى كل بلد ينزل إليه . ليمتص خيراته ، و يستغل إمكانياته ، و يحرم أصحاب الحقوق من حقوقهم ، بل و يشردهم عن أراضيهم التى هى محل إقامتهم وأمنهم . هـذا الاستعمار يوم أن ازداد وعى الناس وتقدمت معرفتهم فى الحياة ، ورأى سلطانه يتقلص ، وسيطرته تنكمش . اتخذ لنفسه مخالب تحقق أهواءه ، وغزواته ، وسيطرته واستعباده ، فكان أن أقام عصابة تهدمت فيها المثل والقيم ، وضاعت فيها معانى الإنسانية . تلكم هى إسرائيل التى سرعان ما اغتصبت حق الناس فى الحياة ، فاستولت على أراضيهم وشردت الآمنين من أوطانهم ، واستباحت لنفسها كل عبث ، لم تعرف خاتماً ولم يتحرك فيها ضمير . وفى كل يوم من أيام حياتها الهزلية ترى اعتداءاتها المتكررة على كل صقع من أصقاع الأرض ، ومن ورائها الاستعمار الذى لا يقف طمعه

عند حد يحركها كيفما شاء وأينما أراد ، وما يوم الاعتداء الآثم على بور سعيد عنا ببعيد .
بعد أن كان لهم فى فلسطين وشهدائها ولاجئيها ماسجلة الزمن ، وسطره التاريخ خزيا وعاراً عليها وعلى أولئك الذين يزعمون أنهم رعاة حقوق الإنسان ، وبناة مبادئه ، مع أنهم لايرعون فى الله إلاً ولا ذمة لأنهم لايؤمنون ، ولكن بربهم يجحدون كما أنهم لايحسون بالإنسانية ولا يقيمون لها وزناً . وهذه فرنسا إحدى دعائم الاستعمار التى زعمت أنها وضعت حقوق الإنسان لتكفل له حريته ، وتحقق له العدالة فى مجتمعه ، والمساواة فى حياته، فأين هذه الحقوق ؟ وهى ماتزال حرباً على الجزائر المسالمة وعلى حريتها التى فطرها الله عليها بل وأين ذلك من اعتدائها على الإنسانية جمعاء فى تفجيرها القنبلة الذرية فى وسط أناس لهم حق الحرية والأمن والحياة غير مبالية بما يترتب على ذلك من إضاعة لحياة الآمنين من أبناء البشرية .

وبلجيكا أيضاً التى تعيث فى أرض الكنغو الفساد لتفرق بين أبناء الأمة الواحدة لتسود هى ولتبقى تمتص من دمائهم ، وتأكل من خيراتهم وتحرم أهلها حق الحياة .
وبريطانيا فى الجنوب العربى وفى كل مكان تستطيع يدها أن تمتد إليه ، فالاستعمار هو هو لم يتغير، ولم يتبدل بالنسبة للمعتقدات ويتجلى ذلك فى قالة بعضهم يرفعها إلى سادته « أنه لا بقاء لنا فى أرض يوجد فيها القرآن » . ولقد تكشفت نوايا إسرائيل الخبيثة وقصدها السيء على دينكم فى طبعها القرآن الكريم كتاب الله العظيم فى صورة محرفة قامت بتوزيعها فى أفريقيا وآسيا ، تريد بذلك القضاء على دينكم ومعتقداتكم وذلك حينما فشلت فى أن تهدم بنيان المسلمين وكيانهم عن طريق السياسة والاستعمار ، ذلكم لأن السيطرة على القلب وعلى العقل هى المعول الهادم الذى يقوض بناء الأفراد والأمم .
« من الذين هادوا يحرِّفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون سمعنا وعصينا واسمَعْ غير مُسْمَع ، وراعنا ليًّا بألسنتهم وطعناً فى الدين » .
« ومن الذين هادوا سمّاعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه ، وإن لم تؤتوه فاحذروا ، ومن يُرِدِ الله فتنته

فلن تملك له من الله شيئاً ، أولئك الذين لم يرد الله أن يُطَهِّر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » .

فإلى كل مسلم فى أنحاء المعمورة ، له من دينه وإيمانه غيرة على مصدر هذا الدين ، وعلى المصباح الذى يضىء لنا الطريق ، وعلى كتاب الله الذى أنزله هدى ونوراً للعالمين ، « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتِمُّ نوره ولو كره الكافرون » . . .

فإلى كل مسلم أوجه حديثى هذا توجيهاً منبعثه الإيمان بالله والغيرة على ديننا ، وأن هؤلاء لأصحاب عداوات قديمة منذ كان محمد صلى الله عليه وسلم يرفع راية الإسلام وينزل عليه الوحى فكان من مهمتهم أن يحرفوا كتاب الله ليضلوا الناس عن طريقهم المستقيم وليكبتوا الدعوة الإسلامية ، فهم اليوم يمارسون ما كان يفعله آباؤهم ، فاحذروهم واجمعوا كلمتكم واجعلوها سيوفا باترة قاطعة لأطماع هذه الفئة الضالة الباغية ، واعملوا جميعاً على قلب رجل واحد لتحفظوا مصدر سعادة البشرية ، كتاب الله العظيم ، فإنه لا خير للمسلمين إلا به ، ولا سعادة لهم إلا عن طريقه ، وأن تردوا هذه الطبعة التى حرفتها إسرائيل ولا تقبلوها فإنه لا خير فيها ، وأن الأزهر اليوم ، وجميع الهيئات الإسلامية فى الجمهورية العربية المتحدة لتناشد دينكم وضمائركم الحية فى أن تقفوا جميعاً لوقف هذا العمل الإجرامى الذى يراد به طعن دينكم طعنة تقضى عليكم وعلى كيانكم .

والأزهر الذى قام على حفظ كتاب الله وسنة رسوله كفيل بأن يمدكم بما تحتاجون إليه من كتاب الله إمداداً صحيحاً « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » ، « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » .

حقق الله القصد وأعان المسلمين جميعاً فى مشارق الأرض ومغاربها على حفظ كتاب الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٢٨ / ١٢ / ١٩٦٠ م

محمود شلتوت

# الربا حرام كله ! ! !

تحت هذا العنوان كتب صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس مقالا يرد به على فتواى . بإباحة الإسهام فى الشركات .

وتتويج المقال بهذا العنوان يشعر بأنى قلت بإباحة بعض الربا وهذا تشنيع يخلق بالعلماء أن يربئوا بأنفسهم عنه .

ولقد اعترف صاحب الفضيلة كاتب المقال بأنى أقرر أن ربا الفضل حرام وذلك حين يقول : ( رابعاً ـ اعترف بحرمة ربا الفضل لأنه لا يستطيع إنكار الأحاديث البالغة حد التواتر على تحريمه ) .

فما عدا مما بدا ؟

ولم هذا التشنيع بعد هذا الإقرار ؟

## أرباح الشركات

أما أرباح الإسهام فى الشركات فهى حلال كلها !

ولا زلت أقرر فى صراحة ووضوح وإصرار أن الإسهام فى الشركات والحصول على ربح لرأس المال ليس من الربا فى شىء بل هو حلال طلق لا إثم فيه ولا حرج ولا جناح .

وليت الذين يعترضون يتدبرون القول قبل أن يلقوه على عواهنه حتى يبقوا على كرامة العلم ، ولا يعرضوها لما لا ينبغى أن تتعرض له .

## الشركات مباحة فى الإسلام

أليست الشركة مباحة فى الإسلام ؟

بأى كتاب أم بأى سنة تحكمون على الحصول على ربح من رأس المال المكون للشركة بأنه حرام ؟

أتشرعون من الدين ما لم يأذن به الله بعد أن أكمل الله للناس دينهم ، وأتم عليهم نعمته ، ورضى لهم الإسلام دينا ، و بين لهم ما أحل لهم ، وما حرم عليهم ؟ .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشارك ؛ فعن السائب بن أبى السائب قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا يثنون علىّ ويذكروننى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أعلمكم به ! فقلت : صدقت ، بأبى أنت وأمى ، كنتَ شريكى فنعم الشريك ! لا تدارى ولا تمارى ( رواه أبو داود وغيره من الثقات ) .

وعن أبى هريرة يرفعه : إن الله يقول : أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه ، فإذا خانه خرجت من بينهما ( أبو داود ) .

وعن أبى المنهال : إن زيد بن أرقم والبراء بن عازب كانا شريكين فاشتريا فضة بنقد ونسيئة فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فأمرهما أن ما كان بنقد فأجيزوه وما كان بنسيئة فردوه ( البخارى وأحمد ) .

وعن حكيم بن حزام صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يشترط على الرجل إذا أعطاه ماله مقارضة يضرب له به ألا يجعل ماله فى كبد رطبة ولا يحمله فى بحر ، ولا ينزل به بطن مسيل . فإن فعلت شيئاً من ذلك فقد ضمنت ( الدارقطنى ) .

كل هذه النصوص تدل فى صراحة ووضوح أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يشارك ، وأن أصحابه عليهم الرضوان كانوا يشاركون وكان بعضهم يدفع ماله لغيره ليتجر له به .

و بذلك يثبت يقينا أن الشركة مباحة لم يرد كتاب ولا سنة بتحريمها .

## حقيقة الإسهام فى الشركة

ما معنى الإسهام فى الشركة ؟ .

الإسهام فى الشركة أن يكون للشخص سهم فيها قل أو أكثر بمعنى أن يكون جماعة فيما بينهم رأس مال يشتركون فيه لكل منهم فيه سهم أو أكثر ، ثم يضمون هذا

المـال فى تجارة أو صناعة يقوم أحدهم أو كلهم بمزوالة العمل فيهـا ، أو يقيمون عاملا أو عمالا يقومون بالعمل فيها لقاء أجر معلوم ، وفى آخر السنة ( مثلا ) يحسبون ما أغلت التجارة أو الصناعة من ربح ، وما أنفقوا فى سبيل الحصول عليه من نفقات ثم يسقطون جميع النفقات من جميع الأرباح ، وما بقى يكون ربحاً صافياً لرأس المال يقسم على الشركاء بنسبة سهامهم فإذا كان رأس مال الشركة مكوناً من ١٠٠ سهم مثلا ، وكان صافى الربح ٥٠٠ جنيه كان نصيب السهم الواحد فى الشركة من الأرباح ٥ جنيهات ، فمن كان صاحب سهم واحد استحق ٥ جنيهات ومن كان صـاحب سهمين استحق ١٠ جنيهات ومن كان صاحب ثلاثة أسهم استحق ١٥ جنيهاً وهكذا .

هذا هو معنى الإسهام فى الشركة والحصول على ربح لرأس المـال فمن أى باب تدخل الحرمة على هذا الـكسـب الحلال ؟ .

الإسهام فى الشركات والحصول على ربح لرأس المال حلال طلق على الرغم من اعتراض فضيلة الأستاذ ، ورده ، وتشنيعه ، واعتراض الـكثير من أعضاء المركز العـام على نشر الفتوى ، وعلى الرغم من الرسائل العديدة التى قيل : إنها وصلت من الفروع . فـكل هذا لا يحرم ما أحل الله وعلى المركز العام أن يوسع أفقه العلمى ويقف على حقيقة المعنى لـكلمة الإسهام فى الشركات ، ويسأل أهل الذكر إن كان لا يعلم ، وعليه أن يعلّم الفروع حتى لا تعترض على ما لا يصح الاعتراض عليه .

## لمن القيـــــادة ؟

ينبغى للعلماء أن يكونوا قادة للعوام يوجهونهم إلى الحق ، وألا يكونوا سيقة منقادين يخفون ضياء الحق خوفاً من اعتراضهم .

إن اعتراض الـكثير من أعضاء المركز العام على نشر الفتوى والرسائل العديدة التى وصلت إلى صاحب الفضيلة من بعض الفروع لا تغير من الحق شيئاً ، ولا يحملنى على أن أغير رأياً رأيته بحق فى مسألة من أتفه المسائل لا تحتاج إلى بحث ولا تفـكير .

ولصاحب الفضيلة بل عليه أن يفهم الفروع أن ما يكتبه أبو الوفاء هو رأيه الشخصى وهو مسئول عنه وحده وليس رأى جماعة أنصار السنة بالقاهرة الذين تشير عليهم الفروع بما ينشرون وما لا ينشرون .

## سؤال ! !

ويسأل صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل فيقول :

( أولا - من أين لكم أن الربا المحرم فى القرآن هو ربا النسيئة فقط . . . )
وأقول كان اليقين فى السيد أن يكون على علم تام بالجواب وألا يحوج مثلى إلى الإجابة التى لا تخفى على الشادين فى طلب العلم فضلا عن العلماء ، وإلى صاحب الفضيلة الجواب :

قال الإمام مالك فى الموطأ : كان الربا فى الجاهلية أن يكون للرجل على الرجل الحق إلى أجل فإذا حل الأجل قال : أتقضى أم تربى ؟ فإن قضى أخذ وإلا زاده فى حقه وأخر عنه فى الأجل انتهى .

وهذا هو ربا النسيئة الذى لا شك فيه .

وقال شيخ المفسرين ابن جرير بعد أن ذكر الآية الكريمة ( يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ) يعنى : جل ثناؤه بذلك : يأيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة فى إسلامكم بعد إذ هداكم الله كما كنتم تأكلونه فى جاهليتكم . وكان أكلهم ذلك فى جاهليتهم أن الرجل منهم يكون له على الرجل مال إلى أجل فإذا حل الأجل طلبه من صاحبه فيقول الذى عليه المال : أخر عنى دينك وأزيدك على مالك فتؤخر فذلك هو الربا أضعافا مضاعفة فنهاهم الله عز وجل فى إسلامهم عنه [illegible] عن ابن زيد قال أبى زيد يقول : إنما كان الربا فى الجاهلية فى التضعيف وفى السن يكون للرجل فضل دين فيأتيه إذا حل الأجل فيقول له أتقضينى أم تزيدنى ؟ فإن كان عنده شىء يقضيه قضى وإلا حوله إلى السن التى فوق ذلك إن كانت ابنة مخاض يجعلها ابنة لبون فى السنة الثانية ثم حقة ثم جذعة ثم رباعيا ثم هكذا إلى فوق وفى العين يأتيه فإن لم [illegible]

لم يكن عنده أضعفه فى العام القابل ، فإن لم يكن عنده أضعفه أيضاً ، فتكون مائة فيجعلها إلى قابل مائتين فإن لم يكن عنده يجعلها أربعمائة يضعفها له كل سنة أو يقضيه قال : فبهذا قوله تعالى : لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة .

وكل منصف يدرى أن هذا هو ربا النسيئة .

وقال ابن القيم فى أعلام الموقعين : الربا نوعان : جلى وخفى ، فالجلى حرم لما فيه من الضرر العظيم ، والخفى حرم لأنه ذريعة إلى الجلى ، فتحريم الأول قصداً ، والثانى وسيلة . فأما الجلى : فربا النسيئة ، وهو الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية ، مثل أن يؤخر دينه ويزيد فى المال ، وكلما أخره يزاد فى المال حتى تصير المائة عنده آلافاً مؤلفة ، وفى الغالب لا يفعل ذلك إلا معدم محتاج ، فإذا رأى المستحق يؤخر مطالبته ويصبر عليه بزيادة يبذلها له ، تكلف بذلها ليفتدى من أسر المطالبة ، ويدافع من وقت إلى آخر ، فيشتد ضرره ، وتعظم مصيبته ، ويعلوه الدين حتى يستغرق جميع موجوده ، فيربو المال على المحتاج من غير نفع يحصل له ، ويزيد مال المرابى من غير نفع يحصل منه لأخيه ، فيأكل مال أخيه بالباطل ، ويحصل أخوه على غاية الضرر .

فمن رحمة أرحم الراحمين وحكمته وإحسانه إلى خلقه ، أن حرم الربا ولعن آكله ومؤكله ، وكاتبه وشاهديه وآذن من لم يدعه بحرب الله ورسوله .

ولم يجىء مثل هذا الوعيد فى كبيرة غيره اه .

وسئل الإمام أحمد عن الربا الذى لا شك فيه ، فقال : هو أن يكون له دين . فيقول له : أتقضى أم تربى ؟ فإن لم يقضه زاده فى المال وزاده فى الأجل . . . إلى أن قال : فنهى سبحانه عن الربا الذى هو ظلم الناس ، وأمر بالصدقة التى هى إحسان إليهم .

وقال ابن حجر فى الزواجر : وربا النسيئة ، هو الذى كان مشهوراً فى الجاهلية ، لأن الواحد منهم كان يدفع ماله إلى غيره إلى أجل على أن يأخذ منه كل شهر قدراً معيناً ورأس المال بحاله ، فإذا طالبه برأس ماله ، فإن تعذر عليه الأداء زاده فى الحق والأجل ،

وتسمية هذا نسيئة ، مع أنه يصدق عليه ربا الفضل أيضاً ، لأن النسيئة هى المقصود منه بالذات .

وكان ابن عباس لا يحرم إلا ربا النسيئة محتجاً بأنه المتعارف بينهم ، فينصرف النص إليه . اه .

من هذا كله ياصاحب الفضيلة أخذنا أن الربا الذى حرمه القرآن هو ربا النسيئة .

وما قلنا بإباحة ربا الفضل ، ولكنا قررنا أنه محرم بالسنة لسد الذرائع .

ثم يقول صاحب الفضيلة : ( ويقال لهم أيضاً : من أين لكم أن هذه هى الصورة التى كانت موجودة فى الجاهلية ) .

وأقول : يجد السيد جواب هذا السؤال فى الإجابة عن السؤال الأول مبسوطاً مفصلا واضحاً ، فلا داعى لإعادته .

ثم يقول صاحب الفضيلة : ( ثالثا - ويقال لكم كذلك تفسير ربا النسيئة بهذه الصورة وحدها خطأ لأنه تفسير للعام بجزئية واحدة من جزئياته لأن ربا النسيئة - كما عرفه الفقهاء يتناولها وغيرها . . . )

وأقول : بل الخطأ هو تسمية الشىء بغير اسمه وتفسيره بما لم يكن معروفاً وقت نزول التشريع - والخطأ هو العمد إلى معاملات أباحها الشارع الحكيم ، وإدخالها فى باب الربا وتحريم ما أحل الله .

ومنذ متى كان المركز العام يعترف بتعريفات الفقهاء ؟ وما الذى رفع من قدرها عنده اليوم ؟ .

والربا المحرم فى سورة آل عمران ، هو الربا المحرم فى سورة البقرة ، لأن الكلمة وردت معرفة والمعرفة إذا أعيدت معرفة كانت عين الأولى ، وصاحب الفضيلة ليس فى حاجة إلى أن أذكره بهذه القاعدة .

## اعـــتراف بالحق

ثم قال صاحب الفضيلة : ( رابعاً ـ اعترف فضيلته بتحريم ربا الفضـل ، لأنه لا يستطيع إنـكار الأحاديث البالغة حد التواتر على تحريمه ، ولـكنه قال : إنه حرم لسد الذرائع ، وما حرم لسد الذرائع يباح للمصلحة الراجحة ، وكل من الدعويين ألقاها أستاذنا الـكبير جزافاً بدون تحفظ و بلا دليل ) .

وأقول : لست بحمد الله من الذين يلقون القول على عواهنه ، أو يصدرون الأحكام جزافاً ، كما يقول صاحب الفضيلة ، فقد أسلفت له قول ابن القيم فى هذا الموضوع ، وهو مأخوذ من الحديث الشريف : « لا تبيعوا الذهب بالذهب ، إلا مثلا بمثل ، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل ، سواء بسواء ، ولا تشفوا بعضها على بعض فإنى أخشى عليكم الرماء ، والرماء هو الربا » .

وقد صرح عليه الصلاة والسلام بأنه إنما نهى عن ربا الفضل ، لأنه يخشى أن يكون ذريعة إلى الربا الذى حرمه الله فى كتابه ، وتوعد عليه فى سورة البقرة ، ولا ينافى ذلك تسميته فى بعض الروايات الأخرى ربا ، فقد أطلق اسم الربا على المعاصى القولية التى لا تمت بأدنى صلة إلى المعاملات المالية ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « من أربى الربا استطالة المرء فى عرض أخيه » وقوله : « أتدرون أربى الربا عند الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إن أربى الربا عند الله استحلال عرض امرىء مسلم ، ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً و إثماً مبيناً ) » .

وما دام المحرم لذاته يباح للضرورة ، كأكل الميتة للمضطر . فإن المحرم لسد الذرائع يباح للحاجة ، أليست العرايا من بيع المتماثلين فى الجنس مع عدم القبض والمساواة ، لأن التمر يدفع مرة واحدة ، والرطب يجنى بالتدريج ، وقد رخص عليه الصلاة والسلام فى بيعها للحاجة .

روى الإمام مالك فى الموطأ ، عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

قال : « استسلف رسول الله بكراً فجاءته إبل من الصدقة ، قال أبو رافع ، فأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقضى الرجل بكره ، فقلت : لم أجد فى الإبل إلا جملاً خياراً رباعياً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعطه إياه ، فإن خيار الناس أحسنهم قضاء » .

وفى الموطأ أيضاً : « استسلف عبد الله بن عمر من رجل دراهم ، ثم قضاه دراهم خيراً منها ، فقال الرجل : ياأبا عبد الرحمن : هذه خير من دراهمى التى أسلفتك ، فقال عبد الله ابن عمر : قد علمت ، ولكن نفسى بذلك طيبة ، قال مالك : لا بأس أن يقبض من أسلف شيئاً من الذهب أو الورق أو الطعام أو الحيوان ممن أسلفه ذلك أفضل مما أسلفه إذا لم يكن ذلك على شرط منهما ، أو عادة ، فإن كان ذلك على شرط أو وأى ، أو عادة فذلك مكروه ، ولا خير فيه ، قال : وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى جملا رباعياً خياراً ، مكان بكر استسلفه ، وأن عبد الله بن عمر استسلف دراهم فقضى خيراً منها ، فإن كان ذلك على طيب نفس من المستسلف ، ولم يكن ذلك على شرط ولا وأى ولا عادة كان حلالا لا بأس به .

## لقد أبعدتم النجعة ! !

ثم يقول فضيلة الأستاذ : ( والزنا حلال لأنه قضى به وطره ، والقتل حلال للقاتل لأنه تخلص من عدوه . . . الخ فهل هذا مايزيده فضيلته بالمصلحة الراجحة ؟ ) .

وأقول للسيد الكريم : لقد أبعدتم النجعة ، إن كلامى فى المحرم لسد الذرائع ، وهو من الصغائر ، ولكن الزنا من الكبائر ، والقتل من أكبر الكبائر ، ولا ينبغى للعالم أن تخرجه الغيرة على الحق المزعوم عن حسن التقدير للأمور وصحة القياس .

كيف تقيس الكبائر على الصغائر ياسيدى الأستاذ ؟ .

## تجن لا يليق

ثم يقول صاحب الفضيلة : ( قد أشفقت ياصاحب الفضيلة على ذوى الثراء وأصحاب الشركات أن تنقص من ثرائهم في الوقت الذى أبحت لهم فيه أن يأكلوا الربا من الفقراء المقترضين ) .

وأقول : من واجب العالم أن يكون صادقاً فيما يقول ويكرر ، وألا يحيد عن الحق ، متى ياسيدى أبحت للأغنياء أن يأكلوا الربا من الفقراء المقترضين .

وهذه مقالتى لم يبعد العهد بها ، ويمكن القراء أن يرجعوا إليها ويعيدوا قراءتها ليعلموا مبلغ حرص السادة العلماء على إيراد الحقائق .

هل معنى إباحة أرباح المساهمة فى الشركات التجارية أو الصناعية إباحة للربا ؟ .

أين الثرى من الثريا ؟ .

ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته ، إنه عليم بذات الصدور .

أبو الوفاء محمد درويش

( الهدى النبوى ) أرسل إلينا فضيلة الأستاذ الشيخ أبى الوفاء هذه المقالة ، رداً على تعقيب فضيلة الأستاذ الشيخ الهراس ، الذى نشر بعدد رجب ، على فتوى الشيخ أبى الوفاء ، التى نشرت بعدد جمادى الآخرة . والذى يقرأ الفتوى أولا ثم تعقيب الأستاذ هراس ثانياً ثم هذا الرد أخيراً يخرج بالحقائق الآتية :

١ — تحدثت الفتوى عن الشركات ووجوب التعاون على إنشائها والمساهمة فيها للنهوض بالتجارة والصناعة والمشروعات النافعة التى تنهض بالأمة ، وأن الفوائد والأرباح التى تحققها للمساهمين حلال لاتشوبها شائبة من ربا النسيئة أو ربا الفضل . وتحدثت عن ربا النسيئة فقالت : أنه هو المحرم دون غيره بنص الكتاب والسنة . وتحدثت عن ربا الفضل وقالت : أنه حرم بالسنة سداً لذريعة الإفضاء إلى الربا المحرم ، وأن ماحرم سداً للذرائع يباح للمصلحة الراجحة . ثم تحدثت عن زكاة الأسهم ، فقالت إن الفقهاء الك

اتفقوا على وجوب الزكاة فى عروض التجارة ، وترى الفتوى أن الأسهم تعتبر من عروض التجارة ، غير أنها أوردت أن ابن حزم رأى تبعاً لبعض الصحابة والتابعين : أنه لا زكاة على عروض التجارة ، وقد رجح المفتى رأى ابن حزم وأفتى بعدم وجوب الزكاة فى الأسهم والسندات .

٢ — أما التعقيب : فإنه لم يتعرض للجزء الأول من الفتوى وهو وجوب التعاون فى إنشاء الشركات والمساهمة فيها ، ولا الجزء الثانى وهو تحريم ربا النسيئة ، لكنه تحدث عن ربا الفضل وزكاة الأسهم فطالب فيهما بالدليل على ماذهبت إليه الفتوى وقررت فيهما . وكان التعقيب موضوعياً بحتاً . وقد وردت لإدارة المجلة كلمات أخرى تعرضت للفتوى والمفتى فرفضت نشرها لما لفضيلته من مكانة سامية فى النفوس .

٣ — ورد هذا الرد ، ونقرر بصراحة : أن فضيلته كان تحت سلطان الغضب الشديد عند ما كتب هذا الرد وذلك للأسباب الآتية : —

أولا : إنه تحدث فيما يقرب من نصف الرد عن الشركات و إباحتها فى الإسلام ، وعن كيفية الإسهام فيها ، وعن كيفية توزيع أرباحها ، وهذا مما لم ينازع فيه ولم يتناوله التعقيب بكلمة . وأنصار السنة المحمدية يكونون اليوم وقبل اليوم فيما بينهم شركات ، وكثير منهم مساهمون فى شركات تجارية وصناعية ولم يفكر أحد منهم أن شيئاً من ذلك محظور أو محرم .

ثانياً : لأنه أسهب فى الحديث عن تحريم ربا النسيئة ، وأنه هو الذى كان معروفا فى الجاهلية ، وأنه هو الذى حرمه الله فى القرآن ، ولم يجب عن المطلوب فى الأسئلة الموجهة إليه فى التعقيب عن ربا النسيئة فى السؤال الأول والثانى والثالث — وهى أن كل كلمة (الربا) فى القرآن مقصورة على النسيئة فقط ؟ وهل كانوا لا يتعاملون بسواها فى الجاهلية ؟ وهل العلة فى تحريم النسيئة ليست هى فى تحريم الفضل ؟

وإذا قيل أن (ال) تدل على أنه الربا المعهود عندهم ، فكيف نقصر المعهود على

نوع واحد ، وقد كان المعهود عندهم أنواعاً كثيرة ؟ بدليل حديث ( الربا له سبعون باباً ) ومع ذلك فقد وردت الكلمة فى القرآن منكرة أيضاً لتعم الأنواع كلها فقال ( وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله ـ الآية ) :

ثالثاً : لأنه لم يوضح كيف كان ربا الفضل محرماً لسد الذرائع ويباح للمصلحة الراجحة ، مع أنه أحد موضوعى النزاع ، وقد استخرج فضيلته ومن سبقه إلى هذا الرأى هذا المعنى من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول « لاتبيعوا الذهب بالذهب والفضة بالفضة فإنى أخشى عليكم الرماء » أى الربا . ولا ندرى لماذا لانفهم من هذا الحديث تحريم ربا الفضل تحريماً قاطعاً ؟ فإنه عليه الصلاة والسلام لم يقل : فإنى أخشى أن يفضى بكم إلى الربا ، وإنما قال : فإنى أخشى عليكم الربا . أى أخشى أن تتعاملوا بالربا فتهلكوا ، وينالكم العذاب الشديد الذى توعدكم الله به . أليس هذا أليق بمعنى الحديث ؟ ألا تعطيه ألفاظه ؟ أليس ـ على الأقل ـ من الأمور المشتبهة ؟ ألا يكون من قبيل قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى آية البقرة ( .... فدعوا مايريبكم إلى مالا يريبكم ) .

رابعاً : لم يتعرض الرد لعدم إيجاب الزكاة على عروض التجارة وهو أحد موضوعى النزاع فى الفتوى .

ولا نرى قياس عروض التجارة على المستغلات من الأرض والدور ، والأولى قياسها على الإبل والغنم ، فالزكاة واجبة على أعيانها ، لا على ماتنتجها من اللبن والسمن والجبن وغيرها ، وقد راعى المشرع ذلك فأوجب على عروض التجارة والغنم والإبل نسباً أقل مما أوجب على العقار التى تصل فيها النسبة إلى العشر أحيانا .

خامسا : يفهم من الرد أن حسن الأداء هو من جنس ربا الفضل ، والبون بينهما شاسع .

سادساً : قال فى الرد : متى كان المركز العام يعترف بتعريفات الفقهاء ؟ وهذا مانعاتب عليه فضيلة أستاذنا الشيخ أبى الوفاء ، كيف طوعت له نفسه أن يفرق بين

أنصار السنة فى المركز العام ، وفى الفروع ؟ وهل أنصار السنة جميعاً إلا كجسد واحد ، اجتمعوا فى الله لنصرة دينه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ؟ .وكيف لا يعترف المركز العام بتعريفات الفقهاء ، وهو يقوم بطبع كتبهم والاستئناس بآرائهم فى فهم الكتاب والسنة ؟ أما إذا كنت تقصد فقهاء المذاهب الذين يجمدون على مذهب واحد ولا يرون المحيد عنه ولو خالف الكتاب والسنة ، فإننا حقيقة لا نعترف بتعريفاتهم ، أما فقهاء السنة من الصحابة والتابعين ، وأئمة المذاهب ، وأئمة الحديث ومن تبعهم على السلفية إلى اليوم ، وإلى مابعد اليوم ، وإلى أن تقوم الساعة ، فنحن نعترف بهم ونستنير بآراءهم ، ولكننا لا نستعصمهم من الخطأ .

( وبعد ) فقد نشرنا هذا الرد تنفيذاً لرغبة أستاذنا الشيخ أبى الوفاء ، وإصراره على نشره ، وعلقنا عليه بما علقنا لنقفل هذا الباب ، ونسأله تعالى أن يهدينا جميعاً لما اختلف فيه من الحق بإذنه ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله .

وفى العدد القادم سننشر إن شاء الله رد فضيلته على تعقيب الأستاذ عبداللطيف حسين على فتواه التى نشرت بعدد جمادى الأولى حول سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

# ٥ – « نظرات فى التصوف[1] »

نقابة النعال : للنعال « نقيب » يقوم على خدمتها وصونها ، وللشراب والطعام وغيرهما كذلك ، وقد نظم الشيخ « حسن رضوان » الصوفى الكبير ، مايجب على « نقيب » الشراب ، فقال :

هذا وشرط خادم الشراب نظافة الأدنان[2] والأكواب

---

(١) نشرت فى الأيام الأخيرة عدة رسائل عن التصوف تفيض بالتمجيد له والثناء عليه ، ونحن لا ننتظر من السكارى إلا الإشادة بذكر الخمرة الملعونة ، ومن هذه الرسائل رسالة الدكتور « محمد مصطفى حلمى » عن الحب الإلهى فى التصوف ، ومافى الرسالة إلا « دعاوى » فحسب ، دعاوى لا تؤيدها حجة علمية تثبت أية قيمة للتصوف ، أو الحب المزعوم ، وكل امرئ يستطيع أن يفرض على العقول الإيمان بما يدعيه إلا حين يأتى بالبراهين الصادقة ، والحجج الناصعة ، كل مافى الرسالة أسلوب مشرق الديباجة ، أما الحق فلم نجد له إشارة فى الرسالة كلها ، إن ما كتبه الدكتور فى رسالته تهويمات من شاعرية الخيال المسحور بالأساطير ، تهويمات تحاول أن تخدعنا عن باطلها ، فنظنها حقيقة ، إن الحب الصوفى المزعوم — كما سنبين بمشيئة الله — ما كان إلا عشقاً دله رجال التصوف فى أنوثة حاولوا التهامها ، فاستعصمت ، كما فعل شيخهم الأكبر « ابن عربى » بابنة الشيخ « مكين الدين » فى مكة ، لقد قرب إليها ديوان شعره « ترجمان الأشواق » قرباناً لعلها تعطيه ماحرم الله ، ولكن الفتاة أبت إلا أن تثبت للشيخ الأكبر أنه ذئب آثم الناب غوى الضراوة ، وأنها فتاة لا تحب أن يأ كلها الذئب ؟ ! فزعم الشيخ لها أنه إنما يتغزل فيها باعتبارها أجمل تجسد للحقيقة الإلهية ، غير أن هذه المغرية الجديدة لم تزد الفتاة إلانفوراً منه ، فهى تعلم أنها امرأة . وليست إلهاً كما يزعم الذئب ! ! .

قولوا ياعشاق التصوف كلمة حق واحدة مرة واحدة . أما هذه الدعاوى . فلن تستطيع استمالة أذن مسلم لحظة واحدة ، ولقد طلب منا بعض إخواننا الرد على هذه الرسائل . ونقول لهؤلاء الإخوان : إنكم ستجدون فى هذه « النظرات » رداً محكماً على كل هذه الرسائل إن شاء الله .

(٢) جمع دن ، وهو إناء كبير ترقد فيه الخمر وتحفظ .

والكوز ، بل جميع مايستعمل في الماء شرباً ، وهي فيه أكل
وطيبه بأطيب الروائح وتركه أسباب كل قادح
وحال أكلهم يكون واقفا على رءوسهم بكل عارفا
وقبل أوقات الصلاة يحضر ماء الوضو بحيث لا يقصر
ويعتني نظافة المطاهر من كل ما يؤذي ، ولو من طاهر

تدريب على سحق كرامة النفس ، وقمع كل شعور بالحياة الحرة يهمس في أعماقها ، ليسهل قيادة القطيع للذئاب .

وأن يزيل ماعلى المرحاض من الأذى بدون مااعتراض
هذا وفي نقابة النعال مفتاح باب غاية الكمال
وشرطه في هذه النقابة قيامه بها مع الإصابة
وصدقه فيها مع الإخلاص لأنها تقضي إلى الخلاص
وبذل جهده بعالي همته فيما يكون لازماً لخدمته
مما به حفظ النعال يحصل فربما عنها بأمر يغفل
كالخرج سيما إذا راموا السفر أو انتقالا في محل في الحضر
فرب شخص مشيه بنعله يشق وهو عاجز عن حمله
فمثل هذا حمل نعله وجب على النقيب مذ رأى منه النصب
وشرطه استصحابه ما يخصف[1] به نعالهم ، وما ينظف
وجمعها من بعد الاجتماع في المجلس المعنى للانتفاع
وجعلها في موضع مرتبه بحالة تعيد كل مرتبه
كوضعه نعل الدليل وحده في موضع عال يفيد مجده
ونعل نفسه يكون دونه وهكذا نعال من يلونه

---

(١) يخرز النعال ويخيطها .

و إن ضيع نقيب النعال نعلَ أحد الإخوان ، فإنه يجازى بما يبنه الشيخ حسن رضوان فى قوله :

فكل نعل ضاع منه يلزمه    فيه الجزا بما الدليل يعلمه
لأنه أدرى بما يناسب    مقامه مما به يعاقب
إما بعزم أو بأخذ نعله    ولو يزيد قيمة لفضله
أو حكمه عليه بالعبادة    مما يشق فعله فى العادة
ككنس مرحاض وغسل المطهرة    ونحوها من خدمة مستقذرة[1]

وما هذا بتأديب ، ولا بتربية[2] ، و إنما هو تدمير لا يبقى للنفس أثارة من كرامة ! !

الأورادُ والأذكار : ولكل طريقة ذكر معين ، ولكل جماعة من الصوفية أوراد خاصة ، وعلى المريد أن يعتصم بالورد الذى عينه له شيخه « فإن مدد الشيخ فى ورده الذى رتبه ، فمن تخلف عنه حرم المدد ، وهيهات أن يصح فى الطريق[3] » .

الورد وحى : ولكى تتمكن قدسية الأوراد من قلوب المريدين ، نفث الشيوخ فى روعهم أن الأوراد ما هى إلا وحى تلقوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقظة وشفاها وعن رؤيا صادقة[4] .

نظرة فى الأوراد : يقول شيخهم الأكبر ابن عربى فى أحد أدعيته : « اللهم يارب ، يامن ليس حجابه إلا النور ، ولا خفاؤه إلا شدة الظهور ، أسألك بك فى مرتبة إطلاقك عن كل تقييد التى تفعل فيها ماتشاء وما تريد و بكشفك عن ذاتك بالعلم النورى ،

---

(١) ص ٣٩٠ وما بعدها ( روض المستطاب ) .

(٢) مما يهول به الصوفية أن التصوف يقوم على تأديب المريدين تأديباً يحلق بهم إلى آفاق المثل العليا ! ! فهل يطابق زعمهم مانقلناه هنا ؟ .

(٣) ص ٧٦ الرسائل الميرغنية .

(٤) ص ٦٥ من رسالة للحلوانى .

وتحولك فى حضرة صور أسمائك وصفاتك بالوجود الصورى أن تصلى على سيدنا محمد صلاة تكتحل بها بصيرتى بالنور المرشوش فى الأزل ، لأشهد فناء مالم يكن ، و بقاء من لم يزل ، وأرى الأشياء كلها فى أصلها معدومة مفقودة ، وكونها لم تشم رائحة الوجود فضلا عن كونها موجودة[1] » . ولكى نعى مايريده ابن عربى نذكر رأيه فى الوجود ، أو فى الله سبحانه .

يرى ابن عربى أن الله كان وجوداً مطلقاً لايتميز باسم ولا بصفة ، فأراد سبحانه أن يظهر أو أن يتعين ، أو أن يتجسد ، ليعرف ، وليرى ، فتعين فى الحقيقة المحمدية ، ثم تشعبت هذه الحقيقة ، وتفصلت وتكثرت ، فكان ذلك الوجود المادى الذى نراه .

فإن شئت ــ فقل عن الكون : إنه عين الله باعتبار باطنه . وإن شئت ، فقل عنه : إنه غيره باعتبار ظاهره ، ولكنها غيرية اعتبارية فحسب ؛ إذ ما ثمّ إلا الله ، أو ما ثمّ إلا حقيقة واحدة ذات وجهين ، أحدهما يسمى : حقاً ، والآخر يسمى خَلقاً .

ولهذا يتحدث « ابن عربى » فى ورده هذا عن « مرتبة الإطلاق » ويعنى بها حالَ « الوجود » قبل التعين فى مظاهره المحسوسة ، وهى مرتبة « الأحدية » التى ليس للحقيقة الإلهية فيها أسماء وصفات . فمناط الأسماء والصفات ليس الذات ، وإنما مناطها مظاهر الذات المتنوعة ، ولهذا صح عند الصوفية إطلاق أسماء الأشياء وصفاتها على الله إطلاقا حقيقياً ، لأنها عينه وحقيقته .

ويتكلم عن تحوّل ربه فى صور أسمائه وصفاته بالوجود الصورى !! ويعنى بالوجود الصورى وجود الكائنات ، إذ ما ثمّ لها وجود حقيقى ، فوجودها الباطن هو الوجود الإلهى .

أما التحول فى صور الأسماء والصفات ، فيعنى به ظهور الحقيقة الإلهية فى صور المظاهر الكونية التى هى تعينات أو تجسدات لصفات الحقيقة الإلهية وأسمائها ، والتى يطلق عليها حقيقة أسماء الله وصفاته ، ولا سيما الربوبية والألوهية !!

ويتكلم عن « فناء مالم يكن ، وبقاء من لم يزل » ويعنى بقوله الأول : فناء

---

(١) مجموعة الأحزاب ط ١٢٩٨ .

الكائنات فى نظر القلب ولمسات الشعور رغم وجودها فى مجال الحس !! ويعنى بالقول الآخر بقاء الحقيقة الإلهية ظاهرة وحدها فى كل شىء بحيث لاتخفى المظاهر حقيقة الظاهر، أو لا تخفى صورة ماظهر وهو الكون، حقيقة مابطن، وهو الله. يضرع « ابن عربي » إلى الله أن يكشف عنه الحجاب، ليرى الحقيقة المقدسة، حقيقة وحدة الوجود. ليرى أن الكائنات هى الله. وأن الله هو عين الكائنات. أو بتعبير آخر: حتى لا يرى غير الله، إذ ماثمَّ « غيْرٌ » حتى لاتتعلق به رؤية ! ! ولهذا يعقب على قوله هذا بقوله. « وأرى الأشياء كما هى فى أصلها معدومة مفقودة، وكونها لم تشم رائحة الوجود، فضلا عن كونها موجودة » تراه فى هذه الكلمات الوثنية يضرع إلى الله أن يهب له البصيرة التى تدين بوحدة الوجود عن بينة، ولا تفرق بين الذات ومظاهرها.

إن حمل « الوجود » على السماء، أو على الأرض، أو على الإنسان، أو على الحيوان، أو على الجماد، حملا حقيقياً يستلزم التعدد والتكثر، ويناقض دين « ابن عربى » الذى يؤمن بالوحدة الصرفة بين الخالق والخلق !!

فبماذا نؤمن، لنرضى ابن عربى وأتباعه ؟

يجب أن تؤمن بالعينية التامة المطلقة بين وجود المظاهر ووجود الظاهر، أو بأن وجود الأشياء هو عين وجود الله سبحانه، وإلا انحدرنا إلى هوة الشرك، أو إلى الإيمان بثنائية الوجود.

على هذه العقيدة الملطخة بالمادية الصماء، والتى تنشب حسها فى المرئيات وحدها، وتؤمن وحدها، وتجحد بخالفها، وتعبد الجلاميد الصم، والوحوش الضارية !!

على تلك العقيدة الوثنية أقام « ابن عربى » دينه ومنها استلهم هذا الورد. وما فسرتُ قول « ابن عربى » إلا بما يعتقده. وكتبه كلها طافحة بذلك وبما هو أخبث منه، ولا سيما بكتابيه « الفتوحات » و « فصوص الحكم » وستأتينا النصوص الوفيرة من كتبه، وثمت يعتقد القارىء، أننا أنصفنا ابن عربى، بل غلونا فى إنصافه !!

والقارىء الذى يخشى نورَ العقل، ويهرب من سلطان الحقيقة، قد يسحره من « ابن عربى » صيته البعيد، ويخلبه ماشيدت له أساطير التاريخ من أصنام، فلا يأذن لنور العقل أن يجد السبيل إليه !!

وقد يخدعه ويغره مافى ورد « ابن عربى » من صلاة على الرسول ، فيسد قلبه دون الارتياب فى رجل يصلى على الرسول !!

غير أن القارىء الذى شع نور الإيمان فى قلبه ، ورزق البصيرة التى تفصل بين الحق والباطل سيجل الحقيقة عن أن ينال من قداستها صيت بعيد . أو تاريخ زائف الأمجاد . وسيقارن بين البدائه من أصول العقيدة الإسلامية وبين مابثه « ابن عربى » فى هـذا الورد . وهناك يجد «ابن عربى » يحاول أن يعربد على النور بالظلام ، وعلى الحق بالباطل وعلى الهدى بالضلال !!

يجد « ابن عربى » يصلى على أسطورة ، أو صنم مشيد من أوهام الزنادقة !! يصلى على « الحقيقة المحمدية » التى هى ذات الله فى تعينها الأول كما يأفكون !! يصلى على « رسول » آخر لايعرفه الإسلام ولم يرسله الله ، وإنما عرفته ضلالة الصوفية من قديم ، وأفكته أوهام الذين نصبوا أنفسهم لعداوة الله سبحانه ! ! .

إننا نقوِّم الرجل بما يعتقد ، لا بما يعتقده الناس فيه . نقومه بمـا أمر الله أن نقوم به الناس والأشياء .

وابن عربى فى مقياس الحقيقة القرآنية تفاهة تفلتها زندقات ، وأمشاج ملعونة من شتى ضلالات . وليغضب له من يغضب ، فلن تنال غضباتهم من وجه الحقيقة ، ولن تحدث على وجهها أثارة من غيم تخفى نور وجهها المشرق الجليل .

عبد الرحمن الوكيل

ملحوظة : أهدى إلينا العلامة السلفى الجليل والدنا الكريم « الشيخ محمد نصيف » نسخة من الطبعة الجديدة لكتاب « اللمع » للسراج الطوسى الصوفى الكبير ، وقد طلب منا الشيخ الجليل نقد ما فى الكتاب من خرافات وأباطيل وأساطير ، ونعد الشيخ الجليل بهذا ، ونضرع إلى الله سبحانه أن يعيننا على إنجاز هذا الوعد .

كما أهدى إلينا الأستاذ الشيخ « عوض الله حجازى » الأستاذ بكلية اللغة العربية كتابه عن « ابن القيم » الذى نال به إجازة « الأستاذية » من شعبة التوحيد والفلسفة من تخصص المادة . وإن شاء الله نكتب كلمة وافية عنه .

# ليلة النصف من شعبان

هذه مقالة[1] قيمة لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت فى شأن ليلة النصف من شهر شعبان رأينا ألا نحرم منها القارىء الكريم فى هذا الشهر . وهى تبين بوضوح ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الشهر وتكشف له ما يفعله أسرى الخرافات وأدعياء العلم فى ليلة النصف من شعبان ، من أعمال كلها زيف وإثم . فاعرف أيها المسلم من هذه المقالة شيئاً عن دينك الحق وكن على بصيرة من أمرك . هدانا الله وإياك إلى ما يحب ويرضى . « الهدى النبوى »

---

قال تعالى ( إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يُفْرَق كل أمر حكيم . أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين . رحمة من ربك إنه هو السميع العليم )

هذه إحدى آيات ثلاث جاءت فى القرآن تتحدث عن إنزاله . وعن الزمن الذى أنزل فيه .

والآية الثانية هى قوله تعالى : ( إنا أنزلناه فى ليلة القدر ) والآية الثالثة قوله تعالى : ( شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن )

وهذه الآيات الثلاث تأكيد بأن القرآن لم يكن ـ كما كان يزعم منكرو الرسالة ـ من صنع محمد صلى الله عليه وسلم . وإنما هو من عند الله أنزله بعلمه وحكمته هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . وقد وصفت الآية الأولى الليلة التى أنزل فيها بأنها ( ليلة مباركة ) وهى الصفة التى وصف بها القرآن فى قوله تعالى : ( وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أمّ القرى ومن حولها ) وسميت فى الآية الثانية ( بليلة القدر )

---

(١) نقلا عن كتاب ( الفتاوى ) لصاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر .

وهو الشرف وعلو المكانة . و بينت الآية الثالثة أن شهر تلك الليلة هو شهر رمضان الذى فرض الله على المؤمنين صومه تذكيراً بنعمة انزال القرآن وشكراً لله عليها .

## الروايات والآراء

ومع وضوح الاتساق بين الآيات الثلاث هكذا وتساندها وشد بعضها أزر بعض فى تقرير أن القرآن أنزله الله على الناس فى ليلة مباركة ذات قدر وشرف . وأن رمضان هو شهر تلك الليلة مع وضوح هذا نرى الروايات والآراء خلقت فى كتب التفسير حول هذه الآيات جواً اضطرعت فيه اصطراعاً أثار على الناظرين فى القرآن غباراً طمس عليهم محورها الذى تدور عليه . وباعدت بينها فى الهدف الذى ترمى إليه ، وكان من ذلك ما قيل وذاع بين الناس أن ( الليلة المباركة ) فى الآية الأولى هى : ( ليلة النصف من شعبان ) . وأن الأمور الحكيمة التى تفرق فيها هى الأرزاق والأعمار وسائر الأحداث الكونية التى يقدرها الله ثم يظهر ما يقع منها فى العام للمنفذين من الملائكة الكرام ! . و يمتد الكلام إلى التفرقة بين التقدير الذى يحصل فى تلك الليلة . والتقدير الذى يروى أيضاً عن ليلة القدر . ثم إلى الفرق بين كل من هذين التقديرين اللذين يحصلان على هاتين الليلتين ( ليلة النصف . وليلة القدر ) و بين التقرير الأزلى لهذه الأحداث .. يمتد الكلام فى الفرق بين هذه التقديرات الثلاثة بما اعتقد و يعتقد كل مؤمن أنه خوض فى محجوب وهجوم على غيوب استأثر الله بعلمها . ولم يرد بها نص قاطع من قبله .

## الناس فى ليلة النصف

وكان منه أيضاً اعتقاد العامة وأشباههم أن ليلة النصف من شعبان ليلة ذات مكانة خاصة عند الله . وأن الاجتماع لإحيائها بالذكر والعبادة والدعاء والقرآن مشروع ومطلوب . وتبع ذلك أن وضع لهم فى أحيائها نظام خاص يجتمعون فى المسجد عقب صلاة المغرب . و يصلون صلاة خاصة باسم ( صلاة النصف من شعبان ) . ثم يقرءون بصوت مرتفع سورة معينة هى « سورة يس » ثم يبتهلون كذلك بدعاء يعرف « بدعاء النصف من شعبان »

يتلقنه بعضهم من بعض ويحفظونه على خلل فى التلقين . وفساد فى المعنى . ويكررونه ثلاث مرات . إحداها « بنية طول العمر » والثانية « بنية دفع البلاء » والثالثة « بنية الإغناء عن الناس » ويعتقد العامة أن فى التخلف عن المشاركة فى هذا الاجتماع نذير « بقصر العمر » و « كثرة البلاء » و « الحاجة إلى الناس » وينتهز بعض تجار الكتب ليلة النصف فرصة يطبعون فيها سورة يس مع الدعاء . ويكلفون الصبية توزيعها فى الطرقات والمركبات والمجتمعات منادين على سلعتهم « سورة يس ودعاءها بخمسة مليم[1] »

## دعاء نصف شعبان

فإذا كنت ممن لم يوفقوا إلى قراءة هذا الدعاء أو سماعه فاعلم أنهم يطالبون فيه من الله محو ما كتبه فى أم الكتاب من « الشقاوة وتبديله سعادة » و « الحرمان وتبديله عطاء » و « الاقتار وتبديله غنى » ويذكرون فى تبرير هذا الطلب وحيثياته أن الله قال فى كتابه « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » وهو تحريف واضح للكلم عن مواضعه . فأن هذه الآية سيقت لتقرير أن الله ينسخ من أحكام الشرائع السابقة مالا يتفق واستعداد الأمم اللاحقة[2] . وإن الأصول التى تحتاجها الإنسانية العامة كالتوحيد والبعث والرسالة

---

(١) سورة يس معروفة . أما دعاؤها فهو ( اللهم ياذا المن ولا يمن عليه . ياذا الجلال والإنعام . لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين . وجار المستجيرين . وأمان الخائفين . اللهم إن كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقياً أو محروماً أو مطروداً أو مقتراً على فى الرزق فامح اللهم بفضلك شقاوتى وحرمانى وطردى وإقتار رزقى . واثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيداً مرزوقا موفقاً للخيرات . فإنك قلت وقولك الحق فى كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . . الخ .

(٢) أى يمحو من شريعة موسى ما يشاء . ويثبت فى شريعة عيسى ما يشاء . وكذلك يمحو من شريعة عيسى ما يشاء . ويثبت فى شريعة محمد ما يشاء .. وهكذا حسب ما تقتضيه سنة الله فى تغيير أحوال البشرية وتطورها ينسخ الله منها مايستحق نسخه ويلزم محوه . وتثبت ما تقتضيه حكمته . ويقتضيه عدله .

وتحريم الفواحش دائمة ثابتة وهى « أم الـكتاب » الإلهى الذى لا تغيير فيه ولا تبديل . وإذن فلا علاقة لآية المحو والإثبات بالأحداث الـكونية حتى تحشر فى الدعاء . وتذكر حيثية للرجاء .

## شهر شـــعبان

والذى صح عن النبى « صلى الله عليه وسلم » وحفظت روايته عن أصحابه . وتلقاه أهل العلم والتمحيص بالقبول إنما هو فقط فضل شهر شعبان كله . لا فرق بين ليلة وليلة . وقد طلب فيه على وجه عام الاكثار من العبادة وعمل الخير . وطاب فيه الاكثار من الصوم على وجه خاص . تدريباً للنفس على الصوم . وإعداداً لاستقبال رمضان حتى لا يفجأ الناس فيه بتغيير مألوفهم . فيشق عليهم .

وقد سئل النبى « صلى الله عليه وسلم » ( أى الصوم أفضل بعد رمضان ؟ . فقال : شعبان لتعظيم رمضان ) .

وتعظيم رمضان إنما يكون بحسن استقباله والاطمئنان إليه بالتدرب عليه وعدم التبرم به .

أما خصوص ليلة النصف والاجتماع لأحيائها وصلاتها ودعاؤها فإنه لم يرد فيها شىء صحيح عن النبى « صلى الله عليه وسلم » . ولم يعرفها أحد من أهل الصدر الأول .

## رأى الشيخ محمد عبده

ويجدر بى أن أسوق هنا ما كتبه الشيخ الإمام عن « الليلة المباركة » فى تفسيره « جزء عم » قال أجزل الله ثوابه : « أما ما يقوله الـكثير من الناس من أن « الليلة المباركة » التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة النصف من شعبان . وأن الأمور التى تفرق فيها هى الأرزاق والأعمار . وكذلك ما يقولونه من مثل ذلك فى ليلة القدر فهو من الجرأة على الكلام فى الغيب بغير حجة قاطعة . وليس من الجائز لنا أن نعتقد بشىء من ذلك مالم يرد به خبر متواتر عن المعصوم صلى الله عليه وسلم . ومثل ذلك لم يرد لاضطراب الروايات . وضعف أغلبها . وكذب الـكثير منها . ومثلها لا يصح الأخذ به فى باب العقائد . فإنه

لا يجوز أن يدخل فى عقائد الدين لعدم تواتر خبره عن النبى صلى الله عليه وسلم . ولا يجوز لنا الأخذ بالظن فى عقيدة مثل هذه . وإلا كنا من الذين « إن يتبعون إلا الظن » نعوذ بالله .

وقد وقع المسلمون فى هذه المصيبة . مصيبة الخلط بين ما يصح الاعتقاد به من غيب الله ويعد من عقائد الدين ، وبين ما يُظَنُّ به للعمل على فضيلة من الفضائل ، فاحذر أن تقع فيه مثلهم » .

يحذرنا الأستاذ الامام أن ننزل فى عقائدنا على حكم الظن لا ينبع منه اليقين . وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً وإن الاعتقاد بالظن قول على الله بغير علم صنو الاثم والبغى عند الله .

وقد كان هذا هو منهج الإمام فى العقائد . ومنهجه فى تفسير كتاب الله . سيرٌ فى الحجة الواضحة . واعتقادٌ بالحجة القاطعة . وبعدٌ بكتاب الله عن الظنون والأوهام . ورحمة الله على الإمام والسلام على من اتبع الهدى .

# أسئلة وأجوبة

## ا — الأسئلة

س ١ — ما حكم السمن إذا وقع فيه الفأر ومات ؟ هل يحل أكل السمن بعد ذلك إذا وضع على النار ؟ وهل تذهب النار أثر الفأر ؟

عثمان . . . . .
الأبيض . سودان

س ٢ — كتب رجل وصية لأحد أحفاده وقد توفى هذا الحفيد فى حياة جده . ولم تغير الوصية . وأخيراً توفى الجد ما حكم هذه الوصية ؟ أدام الله فضلكم . أفيدونا .

رمضان عبد العزيز موسى
بور سودان

س ٣ — هل يجوز صرف الزكاة للأقارب المساكين الذين لهم أسر وأطفال مع حلفهم بغير الله والتوسل بالموتى ، واعتقاد النفع والضر عند المخلوق مع أنهم على حال من البؤس يرثى لها ؟

عثمان حسن
الخرطوم

## ب — الأجوبة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

ج ١ — إذا وقعت الفأرة فى السمن وماتت فيه ، فإن كان جامداً أخرجت الفأرة وطرحت وطرح ما حولها إلى قدر تستريح إليه النفس، وأكل الباقى . وإن كان مائعاً لم يجز أكله ولا يمكن أن تطهره النار ، ولكن يصح أن ينتفع به فى الاستصباح أو تشحيم السواقى مثلا

فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الفأرة تقع فى السمن فقال : إذا كان جامداً فألقوها وما حولها ، وإن كان مائعاً فلا تقربوه .

والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم : فلا تقربوه ، فلا تأكلوه . وإنما أخذنا جواز الانتفاع فى غير الأكل من رواية أخرى لهذا الحديث وهى : وإن كان ذائباً أو مائعاً فاستصبحوا به أو انتفعوا به . ومعنى الاستصباح الاستضاءة كما كانوا يستضيئون بالزيت قبل كشف زيت الحجر ( البترول ) . والله أعلم .

ج ٢ — الوصية تمليك مضاف إلى مابعد الموت . ومن شروط صحتها وجود الموصى له بعد وفاة الموصى حتى يتسنى له القبول والتملك .

ومتى ثبت أن الموصى له وهو الحفيد قد مات فى حياة الوصى وهو الجد أصبحت الوصية باطلة لعدم تحقق بعض شروطها ، و بذلك توزع تركة الجد على ورثته كأن الوصية لم تكن . والله أعلم .

ج ٣ — مادام هؤلاء الأقارب يقولون : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، وكانوا فقراء مستحقين للزكاة ، فإنهم يعطون منها ، وقد يكون فى إعطائهم منها مايؤلف قلوبهم ويعلمهم مافى الإسلام من سماحة ويسر ، ويحببهم فى أن يتعلموا الدين الحق والدين الصحيح ممن يمنحهم الزكاة . وإذا علم السائل أن الله تعالى لم ينه عن بر المشركين الذين لم يقاتلونا فى الدين ولم يخرجونا من ديارنا بقوله تعالى : ( لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم . إن الله يحب المقسطين ٨:٦٠) تبين له أن المسلم الجاهل أولى بالبر والقسط . والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

---

# السكارى

توهموا الخمر للهموم ترياقا — وشاقهم لونها في الكأس برّاقا
حمراء لو هتكت مستور صاحبها — لا يرتجى في الورى عطفاً وإشفاقا
إن الندامى وعهد الود يربطهم — إذا انتشوا نقضوا عهداً وميثاقا
لا يلبثون وهم أهلٌ ومعرفةٌ — أن يرهقوا بعضهم بالكيد إرهاقا
مالوا على الكأس فانحطت طباعهم — إن السكارى أحط الناس أخلاقا

* * *

أم الكبائر من يرتد مجالسها — لاقى من الشر والتحقير ما لاقى
الدين والعرف والإجماع حرمها — وإن تطب في غروس الكرم أعراقا
لا يستقيم لمفتون بها خلق — وإن تسامى إلى العلياء توّاقا
ترى الفضيلة صرعى في مجالسها — من فعلها وحياء الوجه مهراقا
تخال شاربها من بعد جرعتها — كشارب السم لم يعلمه غسّاقا
كم نشوة سخرت من عقل صاحبها — وقد كسته رداء الخزى خفاقا
والخمر كم هدمت أخلاق شاربها — وألبسته من الإذلال أطواقا
قد يطلب البيت قوتاً منه يطعمه — لكن تراه إلى الحانات سباقا
الجوع ينهش في أحشاء صبيته — فيحسبون فضاء الأرض قد ضاقا
أرضى هواه وأغضى عن كرامته — وراح يغدق في اللذات إغداقا
طار الحياء فلم يحفل بسمعته — وذاق بعد الثراء الجم إملاقا
أغواه شيطانه فانساق مندفعاً — وصار شراً وأدنى الناس إطلاقا
الخمر فتاكة كالهم قاتلة — وكم أذلت من الأقيال أعناقا
يرتاد مجلسها ينوى منادمة — إن الندامة فيما ارتاد أو ذاقا

* * *

ظن السكارى بأن الخمر منعشة — للروح مكسبة للوجه إشراقا
وما دروا أنها للعقل مذهبة — وأنها النار تدميراً وإحراقا
وقد يهون لديهم عند نشوتهم — العرض والمال تدنيساً وإنفاقا
تخالهم إن سرى سم الكؤوس بهم — ميتاً أهالوا عليه التُرب أطباقا
حتى إذا ثملوا منها حسبتهموا — طفلا يريد بأقصى الجهد إطلاقا
وإن رأوا قانتاً لله يعبده — تغامزوا ومشوا للشر أبواقا
كخائف من صقيع الليل يلفعه — فاشتاق للنار لكن بئس ما اشتاقا
آوى إلى النار يبغى من حرارتها — دفءاً فذاق من النيران ما ذاقا

* * *

يا من أكبوا على الأقداح فى شغف — وأصبحوا لعروس الكرم عشاقا
طارت بألبابكم فى الجو سابحة — حتى حكت فى مهب الريح أوراقا
تمشون كالفلك تلهو العاصفات بها — والموج يطبق حول الفلك إطباقا
طوراً تميل بها يمنى وآونة — يسرى فتقطع بين الموج آفاقا
أو مثل سيارة كالريح عاصفة — وكان قائدها أعمى وسواقا
أعمى يقود بصيراً ياله عجبٌ — يعطى الزمام لمن لم يؤت آماقا

* * *

يا شاربيها بدت فى الكأس مغرية — تسبى عقولا وأرواحاً وأحداقا
لا تقربوها إذا الشيطان زينها — وإن بدا لونها فى الكأس رقراقا

* * *

يا شارب الخمر هل فى الخمر منفعة — أم استفاد امرؤ فى شربها انساقا
وهل سَمَتْ بفتى أو سودت رجلا — فكان للجود للعافين مغداقا
لم يسم فى الناس سكير بنشوته — بل قد أصاب بها ذلا وإملاقا
ما ضر شاربها لو تاب مهتدياً — والله يقبله عطفاً وإشفاقا

نجاتى عبد الرحمن

## تعليقات على الصحف

# شيخ الاسلام الامام أحمد بن تيمية

( « أسبوع للفقه الإسلامى » سيقام فى القاهرة فى مارس القادم . تقرر إقامة احتفال لذكرى الإمام « ابن تيمية » خلاله ) ـ عن الأهرام يوم ١٢/٦/١٩٦٠ .

وذكرت جريدة الجمهورية يوم ٢٧ / ١٢ / ١٩٦٠ أن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب قرر تخصيص أسبوع للفقه الإسلامى و إقامة مهرجان للامام ( ابن تيمية ) فى الأول من ابريل القادم بمدينة دمشق .

إن تكريم الدولة لهذا البطل الإسلامى العظيم لهو تقدير لجهاده الكبير فى سبيل احياء عقيدة التوحيد . واعتراف بخدماته الجليلة للاسلام والمسلمين . . لقد وُجِدَ بن تيمية فى عصر جامد حرص أهله على التمسك بتقاليد الآباء البالية . فلم يطق السكوت على تلك الحياه الشركية . فغضب وثار وأعلن رأيه بصراحة دون أن يخاف فى الله لومة لائم . ومن أجل ذلك سجن ونفى وعذب ومات فى السجن عام ٧٢٨ هـ .

وتعتبر مؤلفات ابن تيمية الآن منهلا عذبا للعلم والمعرفة الحقة ومرجعاً هاماً فى الأحكام والشرائع أجزل الله مثوبته ورحم الله شيخ الإسلام .

### ثورة على مولد السيدة

« تجربة جديدة تقوم بها محافظة القاهرة هذا العام فى الاحتفال بمولد « السيدة زينب » لن يتضمن الاحتفال بالمولد المظاهر التى تعود الناس مشاهدتها فى هذه الموالد . حلقات المشعوذين . وألعاب القمار والزحام الذى يرتع فيه النشالون والمنحرفون . سيكون الاحتفال بالمولد هذا العام شيئاً جديداً . . سيكون مهرجاناً شعبياً تعرض فيه أوجه النشاط الشعبى من ثقافة وفنون وصناعات يدوية .. الخ «جريدة الجمهورية يوم ١٢/١٢/١٩٦٠»

لقد نادت « جماعة أنصار السنة المحمدية » منذ ربع قرن من الزمن أو يزيد بتطهير الدين من هذه البدع والشركيات ، فالحمد لله الذى استجاب لدعوتهم ووفق المسئولين للقضاء على فساد هذه الموالد ومنكراتها .

لقد تجولت ـ بعد قرار السيد المحافظ ـ بساحة المولد الزينبي فرأيت الأمكنة التى كانت مجالا للعب القمار . وتعاطى المخدرات . ورقص الغازيات . وغنا المخنثين قد صارت معرضاً لبيع الكتب ذات الاتجاهات المختلفة . وسوقا لبيع منتجات الجمعيات الخيرية من ملابس وخردوات وغير ذلك مما هو بعيد عن الفساد الذى كان موجوداً من قبل .

أما دراويش الصوفية فتجدهم يلعنون حظهم ، لغلق مورد السحت الذى كان يأتيهم من هذه الأعياد الشركية . أما أهالى الريف والمدن الذين كانوا يأتون من بلادهم لمشاهدة المولد وينامون عراة بجوار المسجد فلم يعد لمنظرهم ذلك وجود . . لكن هناك بقية من الحشرات لا تزال تنعق بجوار الضريح بالمواويل الشركية . . وأخرى ترقص وتذكر الله بما لم يشرعه .

ونحن إذ نشكر السيد صلاح الدسوقى على أن وفقه الله للقضاء على فساد مولد السيدة زينب نرجو أن يوفقه الله إلى إلغاء جميع الموالد نهائياً إذ أنها مخالفة لعقيدة التوحيد وقد نهى الرسول الكريم بعدم اتخاذ القبور أعياداً كما جاء فى قوله ( . . . ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد . إنى أنهاكم عن ذلك ) وقوله ( لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبرى عيداً ) .

## الرقص فى جامعة القاهرة

« جامعة القاهرة ستكوّن فى كل كلية فرقة للرقص أسوة بفرق التمثيل »

« الأخبار يوم ١٤ / ١٢ / ١٩٦٠ »

* إذا كان هناك فوائد تعود على الطلاب والطالبات من وراء التمثيليات . فما هى

الفوائد التى ستعود على هؤلاء الأبناء من هز البطن ، وثنى الخصر . وحركات الرقص المثيرة للغرائز الجنسية ؟ . .

وإذا كان المثقفون يرقصون ويهرجون فماذا يفعل غير المثقفين والمتعلمين ؟ . . إلى متى هذا العبث والهزل ؟ ؟

## كذب المنجمون ولو صدقوا

« تنبأ الفلكى محمد جعفر بأن عام ١٩٦١ سيمتاز بتوفيق البنات فى الزواج . وبكثرة ولادة التوائم وزواج الشيوخ بالفتيات الصغيرات »

« الأخبار يوم ٣٠ / ١٢ / ١٩٦٠ »

* إن كل ما قاله هذا الفلكى يدخل فى عداد علم الغيب الذى استأثر الله وحده به كما يقول تعالى : ( وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو . . الآية ) . وكما يقول سبحانه : ( عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحداً . الآية ) . ومع ذلك فليس فيما ادعى شىء لم يحدث مثله فى كل سنة . فما هذا الدجل ؟ .

ويحذرنا رسول الله « صلى الله عليه وسلم » من تصديق المنجمين . والإيمان بما يقولونه فيقول : ( من أتى عرافا أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ) .

سعد صادق محمد

---

## إعـــــلان

انقضت بانقضاء شهر رجب المنصرم المهلة التى حددتها إدارة ( الهدى النبوى ) للسادة المتأخرين عن سداد اشتراكاتهم ، والمتعهدين ببيع المجلة ، وتوزيعها عن سداد المتأخرات لديهم .

والإدارة إذ تقطع المجلة عن الذين لم يسددوا منهم ما عليهم ، فإنها آسفة لهذا الإجراء الذى ألجأوها إليه .

# المال ينفد والأعمال خالدة

بالمال جُدْ فى سبيل الله والوطن     تغنم من الحمد أصنافاً مدى الزمن

فالمال يفنى ولا يبقى له أثر     إلا الذى صنعت كفاك من حسن

كم موسر طوت الأيام سيرته     واراهما البخل قبل الموت فى كفن

ما مد للخير أيام الحياة يداً     ولا بكته عيون الناس من شجن

قضى كذا عِشرة ذكراه ميتة     وما يقاس فقير معدم بغنى

لا تُمس بالمال مختالا ومنتفخاً     فالفيل أكبر خلق الله فى البدن

فاخر بمالك فى الخيرات تنفقه     وفى سبيل العلا والمجد والوطن

أقم به معهداً للدين فى بلد     يكاد يغرق فى لج من الفتن

كلٌّ له خطة يسعى لنصرتها     ولو تحمل فيها باهظ الثمن

أو ابن لله بيتاً يذكرون به     عند الصلاة اسمه فى السر والعلن

إن المساجد ساحات مقدسة     لا لغو يؤلم فيها مسمع الأذن

يؤمها من عباد الله طائفة     تمكنت من فروض الله والسنن

قوم إذا طرقت أسماعهم عظة     بكوا على ما أصاب الدين من محن

واستنكروا بدعاً كادت تزيغ بهم     زيغ المضل طغى عن عابد الوثن

تنهى الصلاة عن الفحشاء أجمعها     ومنكرٍ فى نصوص الشرع ممتهن

تلين قلب الذى ساءت طبائعه     وإن يكن قلبه من قبل لم يلن

وتستميل لفعل الخير من جمحت     به شياطينه عن أقوم السنن

فأكثروا من بيوت الله إن بها     ذخراً لنفس هوت فى مرتع نتن

ومن بنى مسجداً لله كان له     ذخراً وزيد من الآلاء والمنن

لله در فتى عن نخوة دفعت     به المروءة والتقوى فلم يهن

لبّى نداء التقى لما أهاب به     ولم يصخ لنداء البخل والوطن

وجاد بالمال طوعاً لم يضن به ... ولم ينؤ فى سبيل الله بالثمن

فتلك تضحية من كف ذى شمم ... ونفحة لمت من ماجد فطن

عسى تهز قلوب المؤمنين إلى ... خير البلاد بمخزون ومندفن

ليس الغنى فى اختزان المال تجمعه ... مجاهداً لم تذق عيناك من وسن

تقضى حياتك فى كد وفى نصب ... مستهدفاً لصروف الدهر والإحن

تجرى وتسعى وعين الدهر ساهرة ... والدهر فى أى حال ليس مؤتمن

قدم لأخراك زاداً رب صالحة ... تنجيك من مصرع الأقدار والمحن

وخذ من المال للخيرات أيسر ما ... تغنيه من شهوات النفس والبطن

واجعله لله قرباناً يثيبك على ... تقديمه حسناً يربو على الحسن

لخير ما ينفق الإنسان عن سعة ... مال يقيم عماد الدين والوطن

المال ينفد والأعمال باقية ... والمرء أحدوثة الأجيال والزمن

فاجعل حديثك ما بين الورى عطراً ... يحكى شذى الزهر فياحاً على فنن

واعمل لما فيه تخليد ومفخرة ... لصالح بجميل الحمد مقترن

تغنم من الله رضواناً ومغفرة ... دنيا وأخرى وتهدى أقوم السنن

نجاتي عبد الرحمن

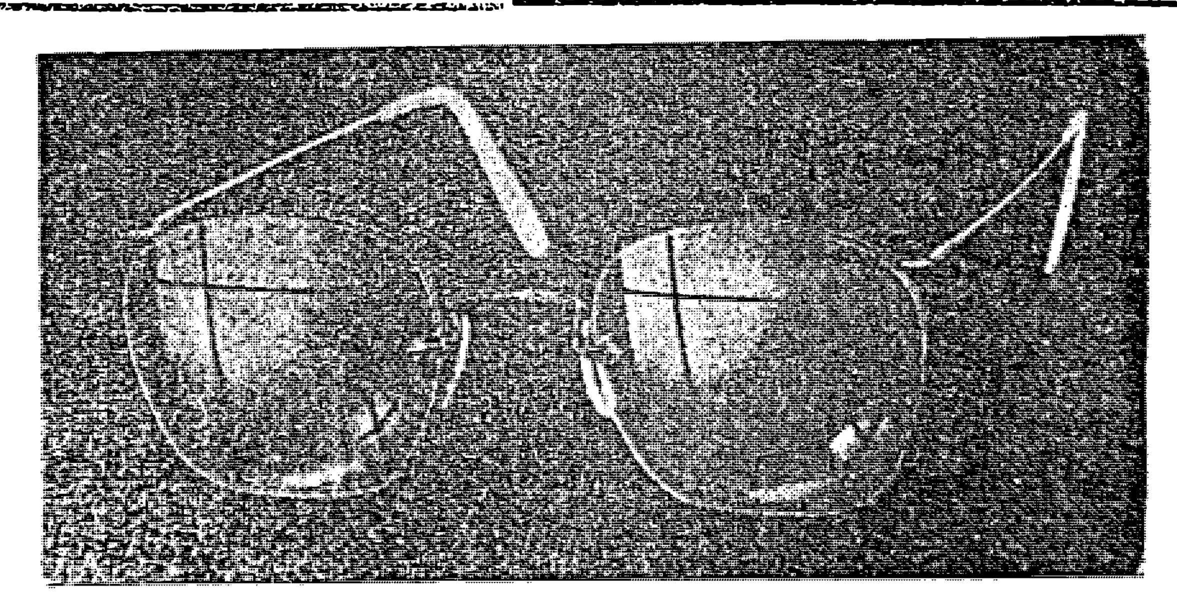
---

صدر كتاب :

## الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية

ملتزم التوزيع : القاهرة — مكتبة دار العروبة ٢٢ شارع الجمهورية



من مبادىء

## جماعة أنصار السنة المحمدية

# الإيمـــان والعمل

الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل

الإيمان قوة دافعة وطاقة محركة ، ولا يجتمع إيمان وكسل ، كما لا يكون إيمان عن جهل.

إيمانك بالله يحملك على أن تعرفه فتحبه فتطيعه فتكون من الذاكرين الشاكرين .

ولن تعرف الله إلا من كتابه على ما وصف نفسه فيه من غير تأويل ولا تحريف .

ومحبة الله فى اتباع رسوله ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ) .

إيمانك باليوم الآخر يحملك على الاستقامة على الطريق بين الخوف والرجاء .

إيمانك برسول الله صلى الله عليه وسلم يحملك على أن تعرفه فتحبه فتتبعه وتتأسى به

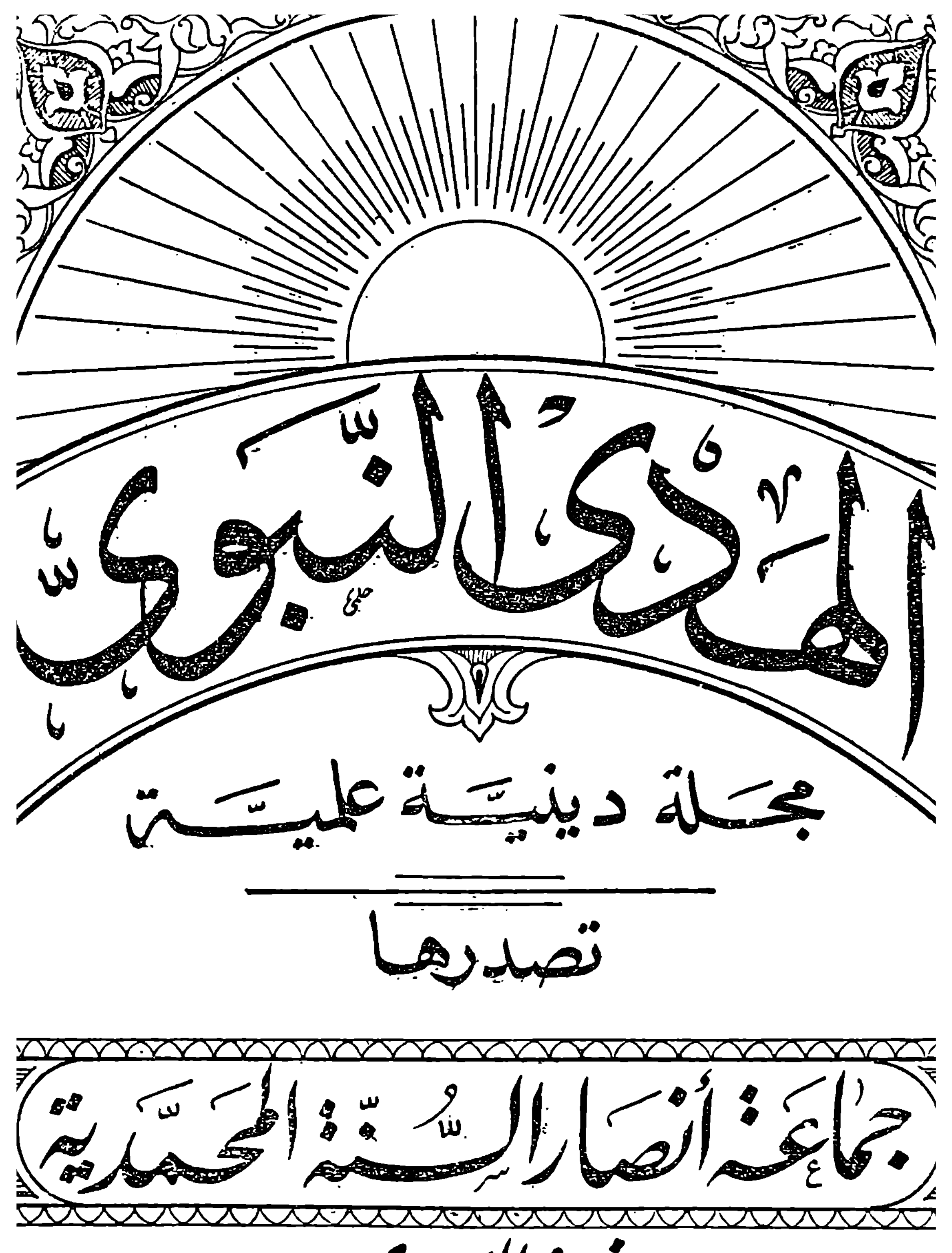
ولن تعرف رسول الله إلا من دراسة سيرته وخلقه ومنهجه فى الحياة وقد كان خلقه القرآن .

كل إيمان من غير علم ، وهم وباطل .

وكل إيمان لا يثمر عملا . أمانى كاذبة

فالعلم يثمر الإيمان ، والإيمان يثمر العمل الصالح . وإذا لم تكن كذلك : فعلمك باطل وإيمانك كاذب .

( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون )




خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الفهرس






مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت : ٧٩٠١٧

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدى النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقي

مدير الإدارة
محمد رشدي خليل

الاشتراك السنوي
٢٠ ـ في الجمهورية العربية المتحدة
٣٠ ـ في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٥ | رمضان سنة ١٣٨٠ | العدد ٩

## نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : ( قُلِ : ادْعُوا الذين زَعَمْتُمْ مِن دُونِهِ ، فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضرِّ عنكم ، ولا تحويلا . أُولَٰئِكَ الذين يَدْعُونَ يَبْتَغُون إلى ربهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ، ويَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ، وَيَخَافُونَ عَذَابَه . إن عذابَ رَبِّكَ كان محذوراً . ١٧ : ٥٦ ، ٥٧ ) .

« معاني المفردات »

« دون » : يقال للقاصر عن الشيء ، وقوله تعالى : « بطانةً من دونكم » أي ممن لم يبلغ منزلته منزلتكم في الديانة وقوله « ويغفر ما دون ذلك » أي ما كان أقل من ذلك أو ماسوى ذلك ، والمعنيان يتلازمان .

« زعم » : الزَّعم[1] حكاية قول يكون مظنة للكذب . أو هو القول يكون حقاً ، ويكون باطلاً .

---

(١) تقال بضم الزاي ، وكسرها أيضاً .

« الضر » : سوء الحال إمّا فى نفسه لقِلّةِ العلم والفَضْلِ والعفة . وإمّا فى بَدَنِه لعدم جارحة ونقص . وإمّا فى حالةٍ ظاهرة من قلة مالٍ وجاهٍ .

« تحويلا » : أصل الحول تَغَيُّرُ الشىء وانفصالُه عن غيره .

« يبتغون » يقال : بَغَيْتُ الشىءَ . طلبتُ أكثرَ ما يجب ، وابتغيتُ كذلك .

« الوسيلة » قال الراغب :حقيقة الوسيلة إلى الله تعالى : مراعاةُ سبيله بالعلم والعبادة ، وتحرِّى مكارم الشريعة ، كالقُرْبة ، والواسل : الراغب إلى الله تعـالى . وقال صاحب اللسان : الوسيلة القربة ، ووسَّلَ فلانٌ إلى الله وسيلةً : إذا عمل عملا تقرَّب به إليه ، توسل إليه بوسيلةٍ : إذا تقرب إليه بعمل . ومثله قول صاحب القاموس .

« محذورا » : الحذر = احْتِرَازٌ عن مُخِيف .

« المعنى »

أثبتت الآيات الـكريمة السالفة أن الله سبحانه هو رب كل شىء ، وخالق كل شىء وأن له ـ جل شأنه ـ المشيئة المطلقة التى تقهر كل مشيئة وتُسَخِّرُ لمـا تشاء كل مشيئة ، وأن له العلم المحيط الذى لا تخفى عليه خافية فى الأرض ، ولا فى السماء . وأنه هو الذى أرسل الرسل بالهدى ؛ لـكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وأنه هو رب الآخرة الذى يدعونا ، فنستجيب جميعاً بحمده ، وأنه تعالى يعذب من يشاء ، ويرحم من يشاء لأنه الحـكيم العليم بمن يستحق الرحمة ، وبمن يستحق العذاب ، وهو رب الفضل المبين .

إيمـان وشرك :

هذه الحقائق التى تبهر الحس بواقعيتها المشهودة بكل أنواع الشهود ، وتبهر العقول ببراهينها الناصعة القاطعة ، وتقهرها على الاعتراف بها ـ هذه الحقائق يُقِرُّ بها المشركون . وإليك هذه المناقشة التى يتجلى فيها قهر الحق وغلبته .

( قُلْ لِمَنِ الأرضُ ، ومَنْ فيها إن كنتم تعلمون ؟ ٢٣ : ٨٤ ) .

وأبوا أن يوصموا بالجهل ، فقالوا : « لله » .

ولـكنهم على الأرض يَحْيَوْنَ ، ويشهدون آيات القدرة واضحة جلية ، فيا ترى كيف يكون موقفهم من السماء ، ومما فوقها ، ومن عرش الله سبحانه ؟ .

( قُلْ مَن رَبُّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ ، ورَبُّ العرشِ العظيمِ ؟ ٢٣ : ٨٦ ) .

وهَفَوْا يجيبون دون أن تثيرَهم ثائرةٌ ، أو تدفعهم وَقْدَةٌ من الحماس ، فـكان جوابهم أن رب السموات هو الله ، وأن رب العرش العظيم[1] هو الله . أقروا بأن الأرض ، ومن فيها لله ، وأن السماء ومن فيها وما فوقها لله . ولـكن ربما خالجهم ظن فى أنه قد يكون لغير الله أمر ، أو تدبير معه ، أو مِلْكٌ لشىء ما بين السماء والأرض . هنـالك الهواء ، والسحاب وتصريف الرياح للسحاب ، وهنالك الـكواكب ، وأفلاكهـا ، وهنالك التسخير لـكل كوكب وفلـكه بما ينفع الناس ، وهنالك مايرون ، وما قد لا يرون من خَلْق عظيم جليل ، وهنـالك القدرة الجليلة على كل شىء ، فهل لأحد غير الله أثارةٌ من أمر أو تدبير أو ملك لشىء أو قدرة على شىء من كل هذا أو بعضه أو أثارة منه ؟ .

لهذا وُجِّه إليهم السؤال الحاسم الجامع المانع الذى يدخل تحتـه كلُّ شىء يُرَاد أن يُسْأَلَ عن نسبته إلى الله سبحانه .

( قُلْ : مَنْ بِيَدِهِ مَلَـكُوتُ كُلِّ شَىْء ، وهو يُجِيرُ ، ولا يُجار عليه . إن كُنْتُم تعلمون ؟ ٢٣ : ٨٨ ) .

« ملـكوت كل شىء » ! ! إنهـا لا تذر من شىء إلا وتدخله تحت حكمها . وهى لا تفيد أنه يملك كل شىء ، فحسب . بل تفيـد أنه مع هذا قادر على كل شىء ويفعل ما يشاء فيما يملك ، ولا يُسْأَلُ عما يَفْعَلُ ، ويتصرف كما يشاء دون مشورة من أحد ، فليس

---

(١) ألا يدهشك أن يقر المشركون . ويؤمنوا بمـا ينـكره ويكفر به بعض المنتسبين إلى الإسلام الذين يقرأون كتاب الله ؟ .

هنالك من هو أقدر منه تعالى وأعلم وأحكم، ويحكم فى شأنه وعليه بما يشاء، ولا مُعَقِّب لحكمه. إن بعض الناس قد يملكون، غير أنهم كثيراً ما يجهلون كيف يتصرفون، وكثيراً ما يعجزون عن تسخير ما يملكون، فيستعينون بآخرين.

ولكن مِلْك الله الأشياء ليس على هذا النمط، فإنه يملك الشيء، ويعلم كل خافية فيه، ويقدر عليه ويصرفه كيف يشاء بحكمته؛ لأنه ليس مالكا فحسب، وإنما هو الخالق للملكه، وهل يغلب المخلوق خالقه؟! ولهذا وردت كلمة «ملكوت» لتأخذ بناصية كل معنى للمالكية.

ولكن أيستطيع أحد أن يغلب الله على مشيئته، فيقصد واحداً مِنْ خلقه بسوء؟ كلا فهو سبحانه «يجير» من شاء ممن قصده بسوء، «ولا يجار عليه» لا أحد يمنع ممن أراده هو بسوء، فيدفع عنه عذابه وعقابه. لا شفيع، إلا من بعد إذنه، ولا مجير إلا بمشيئته هو.

فَبِمَ أجاب المشركون؟

قالوا: «لله» هكذا أقروا بأن ملكوت كل شيء لله، وبأن القدرة على تسخير الأشياء كلها إنما هى لله!

هذه العقيدة التى ليس لكثير من المنتسبين إلى الإسلام اليوم أثارة منها[1] لم تغن عن المشركين شيئاً.

شرك الربوبية والألوهية:

ما ظن المشركون أن أولياءهم يخلقون، أو يرزقون، أو يملكون الحياة والموت. وإنما كانوا يظنون أنهم يشفعون لهم عند الله، فتضرعوا إليهم مع الله بالدعاء، وبهذا تَرَدَّوْا فى ردغة الشرك!!

---

(١) ألا تزعم الصوفية ــ وهو أقل زعومها وثنية ــ أن للوجود أربعة أقطاب. على رأسهم القطب الفرد. وبهؤلاء الأقطاب يصرف الوجود وتتمكن أقدار الله من السيطرة؟!.

لماذا ؟ لأن الدعاء عبادة ( وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لا يستجيبُ له إلى يومِ القيامةِ ، وَهُمْ عن دُعَائِهم غافلون ؟ ٤٦ : ٥ ) .

ولأن الدعاء خوف ورجاء ، وهل يُخَاف إلا مَنْ يملك أسباب الضر ؟ وهل يُرْجَى إلا مَنْ يملك تحقيق النفع والرجاء ؟ وهل هذا إلا بيد الرب الخالق وحده ؟! ، فدل دعاؤهم هذا على أنهم يؤمنون بأن هنالك غير الله من يملك لهم الضر ، ومن يملك لهم النفع . أو على أنهم يدينون بأن هنالك رَبًّا آخر له شِرْكٌ فى السموات أو فى الأرض ، ولولا هذا مادَعَوْا ، وَلَماَ كَانَ وراء الدعاء خوفٌ ورجاء وتصميم ، ويقينٌ بأن الذين يدعونهم قادرون على أن يستجيبوا لهم ، ولهـذا يقول لهم الله ( قُلْ : أَرَأَيتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ؟ ! أَرُونِى ماذا خَلَقُوا من الأرضِ ، أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فى السمواتِ ، ائْتُونِى بكتابٍ من قبْلِ هذا ، أَوْ أَثَارَةٍ من عِلْمٍ إن كُنْتُمْ صادقين ٤٦ : ٤ ) .

إن الذى يملك كل أسباب النفع والضر هو الخالق ، والداعى لا يدعو فى خوفه أو رجائه إلا من يعتقد فيه أنه يملك له تحقيق مايرجو ، أو دفع مايخاف مما ليس من شأنه أن تبلغه قدرة أحد غير الله سبحانه .

لهذا يتردى الداعون لغير الله فى ردغة المشركين ، الشرك فى الربوبية ، والشرك فى الألوهية ، لقد دعوا ـ والدعاء عبادة ـ فعبدوا غير الله ، فأشركوا به فى ألوهيته .

وزعموا أن مَنْ دَعَوْه ، يملك جَلْبَ النفع ، أو دفع الضر ، فأشركوا بالله فى ربوبيته ، إذ لا يملك هذا سوى مَنْ له وحده الربوبية والخالقية والرازقية .

إن توحيدهم لله فى ربوبيته قولا ، يناقضه ذلك الشرك الذى يتردون فيه عملا ، والموحد الصـادق ، وَحْدَةٌ متكاملة تعبر تعبيراً صادقاً عن إخلاص التوحيد فى العقيدة والقول والعمل .

الآية عامة لا خاصة :

قالوا : إن الآية التى نفسرها فى هذا العدد يقصد بها أولئك الذين كانوا يدعون المسيح عليه السلام ، أو عُزَيْراً ، أو الملائـكة أو الجن ، ونفى بعض المفسرين ـ وهم على صواب ـ

أن يكون المقصود بها من عبدوا المسيح ، أو عزيراً ، هذا ، لأن الآية تؤكد للمشركين أن من يدعونهم ، لا يطلبون القرب إلا من الله ، ولا يتوجهون بنوع من أنواع العبادة إلا إليه ، وقد عبرت الآية بالفعل « يبتغون » وهذا يفيد أن هؤلاء كانوا أحياء لا موتى ثم إن الأحياء هم الذين يتصور منهم التقرب إلى الله بالطاعات ، وصالح الأعمال ، أما الموتى، فلا يتصور منهم ذلك ؛ إذ انقطع عملهم .

وعزير قد مات ، وعيسى قد رفعه الله إليه .

فالآية إذن ـ يقصد بها أولئك الذين كانوا يتوسلون بالملائكة إلى الله ، ويدعونهم مع الله ، أو من دونه سبحانه .

على أنها تعم كل من كان على شاكلة هؤلاء ، إذ لا يَظُنُّ من به مسكة من عقل أنها تحرم دعاء الملائكة وتبيح دعاء النبيين ، أو أنها تحكم بشرك من يدعون الملائكة وتنفيه عمّن يدعون المرسلين ، لقد حرم القرآن أن نتّخذ « ولياً » من دون الله ، وكلمة « ولى » عامة شاملة ، تعم ، كل ملك ، وكل نبي ، وكل رسول ، وكل صالح من الرجال وبتعبير أعم ، تشمل : كل من يتخذهم الناس أولياء لهم من دون الله .

ثم إن الآية تقول « ادعوا الذين زعمتم » ففيها التعبير « بالذين » وهى اسم موصول يشمل كل هؤلاء الذين يُدْعَوْنَ من دون الله ، أو يُتَّخذون أولياء كذلك ، أو شفعاء .

« ادعوا الذين زعمتم من دون الله » تتحداهم الآية أن يقيموا دليلا على أن لهذا الدعاء الذى يقترفونه ثمرة تعود عليهم بجلب نفع أو دفع ضر ، ولم تذكر الآية مازعموه ، لتعم كل مازعمه المشركون ، ولهذا تستطيع أن تقول : مازعمتم أنهم آلهة ، مازعمتم أنهم أرباب ، مازعمتم أنهم أولياء : ينفعونكم أو يضرونكم ، مازعمتم أنهم شفعاء يشفعون لكم عند الله ، وهكذا تتناول الآية كل زعم زعمه المشركون ، أو يزعمه خَلَفُ المشركين ، والآية موصولة الأسباب بقوله تعالى : (إن الذين تَدْعُون من دون اللهِ عبادٌ أمثالُكم ، فادعوهم ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لكم إن كنتم صادقين ٧ : ١٩٤ ) .

« فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا » إن كل زعم زعمه المشركون

فى أوليائهم ينتهى إلى زعم واحد ، وهو ظنهم أن هؤلاء الأولياء يملكون جلب النفع أو دفع الضر . وقد أيأستهم الآية من تحقق هذا الظن ، فأكدت لهم أن هؤلاء جميعاً لا يستطيع أحدهم أن يكشف عنهم الضر ، ولا أن يصرفه عنهم إلى غيرهم ، ولا أن يحوله من واحد إلى آخر ، ولا أن يبدله .

وهذه حقيقة يفرض الإيمان علينا بها إيماننا بأن الله هو الخلاق العليم ، فمن جحد بها ، أو أتى من الأعمال والأقوال مايدل على الجحود بها ، فإنه بهذا يؤكد كفره بأن الله هو الخلاق العليم .

« أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة » .

أحب أن أُنَبِّه إلى حقيقة هامة ، هى أن الآية تصور شرك هؤلاء بأنه كان دعاء لغير الله ، أى تفيد أن الله يحكم بالشرك ، على كل من يدعوا غير الله أياً كان ذلك الغير ، وهو تنبيه إلى حقيقة جلية واضحة ، ما كان لى أن أنبه إليها ، فمثلى فى هذا مثل من يقول والشمس فى ضحاها الساطع ، انظروا إن الشمس طالعة .

شرك وشرك :

غير أن بعض العقول قد رَانَ عليها العمى ، فلا ترى ماقد تراه البهيمة العجماء ، وأصحاب هذه العقول يزعمون حين يلوذون بالتفرقة بين شركهم الطاغى ، وبين شرك الجاهلية ، لقد كان المشركون يعبدون أصناماً ، وبهذا حكم الله عليهم بالشرك ، أما نحن فندعو أولياء صالحين ، فلا ينطبق علينا ماحكم الله به على مشركى الجاهلية

وهى تفرقة بين متطابقين ، أو قل هى تفرقة بين شرك لَجَّ فى السفاهة عنادُه ، وبين آخر فيه مِنْ كلٍّ شركٍ لَوْثَةٌ وبغىٌ وعدوان ، أو قل هى تفرقة يقترفونها دَرِيئَةً ورياء ، فإنهم فيما بينهم وبين أنفسهم يؤمنون بأنها تفرقة فيها مغالطة ، ومصادمة للواقع وللِبَدَهِىِّ من الحق الصراح ، فهؤلاء الذين يفرقون بين شركهم وشرك الجاهلية ملطخون

بما هو أدنس من شرك الجاهلية ، فما عابوا على الجاهليين جاهليتهم ، ولا شِركهم إلا لأنهم — أى مشركى الجاهلية — قصروا عبادتهم على الأصنام ؛ إذ كان الواجب عليهم — ليصح لهم كمال الإيمان والتوحيد — عبادة كل شىء . ألا ترى شيخَهم الأكبر « ابن عربى » فى إسفافِ شركِه ، بل إلحاده ، بل إنكاره للخالق يقول : « والعارفُ المُكَمَّل مَنْ رأى كُلَّ مَعْبودٍ مَجْلى للحقِّ يُعْبَدُ فيه ؛ ولذلك سَمَّوهُ كلهم إلهًا مع اسمه الخاص بحجر ، أو شجر ، أو حيوان ، أو إنسان ، أو كوكب ، أو ملك[1] » ؟ ! لقد استغرق قولُه كلَّ ما عُبِد من دون الله ، وصوَّب عبادة كل نوع منها ؛ فما من شىء عنده إلا وهو الله . والخطأ عنده هو أن تقصر عبادتك على نوع دون نوع .

## دعاء غير الله شرك :

فلا يَلُذْ أتباع « ابن عربى » بهذه التفرقة ، وليعترفوا — إن كانت لديهم الشجاعة — أن عُبّاد الأصنام هم الأَوِدَّاء الأحباء لديهم . وليفصحوا عن عقيدتهم . أليسوا يزعمون أنهم المؤمنون الخلَّص ؟ ! والمؤمن يسعده أن يُفْصِح عن عقيدته . وأقول لمن فتنهم هؤلاء ، فعبدوا معهم الموتى : إن الآية — كما ترون — تنص فى وَضَحٍ مشرق لا تلتبس أبداً معالمه : على شرك كل من يدعو غير الله . فكلمة « الذين » تشمل كُلَّ غير ، بل هى نَصٌّ على جميع الأغيار الذين اتخذهم هؤلاء من دون الله أولياء أو شفعاء .

وكلمة «يدعون» نص واضح صريح لا يأذن لتأويل — مهما بلغ الشياطين من قدرة على التأويل — أن يحرفه عن معناه ، ولست بحاجة إلى أن أذكِّر بأن الدعاء مخ العبادة كما أخبر الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم . فمن يدعُ غير الله فهو مشرك ، كائنا من كان أو ما كان ذلك الغير ! ! ثم أسألهم : أقال القرآن هنا : يعبدون . أم أنه قال : يدعون ؟ وليعذرنا القراء حين نطيل الوقوف عند شىء قد يجدون إطالة الوقوف عنده مضيعة . ليعذرونا ، فقد مارسنا الشرك ، ومارسنا جداله ، ومارسنا تلبيسه بالباطل ، ليدحض به

---

(١) ص ١٩٥ فصوص الحكم ط الحلبى .

الحق ، ليلوذ بالكذب الملعون ، فيفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تنص على أنه صلى الله عليه وسلم ، كان رسولَ شركٍ ، لا رسول توحيد ! ! إذ يزعمون فى هذه الأحاديث أنه كان يدعو إلى أن نلوذ بقبره ، ونستشفع بأحجاره ، وبقبور آل بيته ، ويقرر أن من يعتقد فى حجر ، فسينفعه الحجر . ومعاذ الله سبحانه من هذا البهتان الأثيم .

هذا ، والآية تنص على أن هؤلاء الْمَدْعُوِّين من دون الله يطلبون فى جد وسعى حثيث الوسيلةَ التى تقربهم إلى الله ، ويتسابقون جميعاً فى ذلك .

الوسيلة :

ما تلك الوسيلة ؟ أهى ذوات الأولياء ، وقبورهم ، كما يفترى الخراصون ؟ !

أم هى أن أقول : يا رب بفلان ارزقنى ، وعافنى ، واعف عنى ؟ !

أم هى أن أقول : يا رب « سقت » عليك فلاناً ، وفلاناً ؟

أم هى أن أقول : يا رب لأجل فلان إلاَّ ما أكرمتنا ؟

أم هى كما يقول « معروف الكرخى » إن كانت لك عند الله حاجة فأقسم عليه بى ؟

ألا تبًّا وتَعْساً وسُحْقاً لها من وسائل ! !

إن الوسيلة ـ كما بين القرآن ، ويؤيده الخبيرون بلغته ـ هى مراعاة سبيل الله بالعلم والعبادة والعمل الصالح . فهى إذن من كسب الإنسان . فهل ذوات المخلوقين من كسب المتوسلين ؟ وما كان لله ـ وهو يدعو فى هذه إلى إخلاص التوحيد ، وينعى على شركهم ـ أن يدعوهم إلى ترك عبادته ؛ ليتوسلوا إليه بذوات خلقه ثم هل القسم على الله بخلقه إلا خطيئة المشركين ؟ !

وهل اتهام الله بأنه صاحب مشيئة يصرِّفها الهوى إلا خطيئة الصوفيين ؟ !

أية وسيلة هذه التى أقدمها إلى الله حين أسأله الحياة بجثة ميت ؟

أية وسيلة هذه التى أقدمها إلى الله حين أسأل مَنْ لا يسمع ، ولا يبصر ، ولا يملك ، أو أسأل مَنْ صَرَعه الْبِلى ، واتخذ الدودُ والسوسُ من لحمه وعظمه مَرَاحا ومَغْدَى ؟ ! .

ليفتح عَبَدَةُ الموتى قبورَ أوليائهم ، فلن يجدوا إلا رُفَاتا ؟ .

ومن يدرى ، فلعل الأشجار النامية على قبورهم قد أكلت من لحومهم ، وعظامهم ، بل لعل هذه الديدان ما سمنت إلا منها ، فلم لا يعبدون الشجر والدود ، وفيها من معبوداتهم أبعاض ؟ ! .

ألا إنها لمأساةٌ أن يُضطر دعاة الحق إلى تأليف الكتب الطوال فى بيان معنى الوسيلة ؟ ! أليست مأساةً أن تؤلفَ كتاباً تثبتُ فيه حقيقةً بَدَهِيَّةً مثل : أن الواحد نصف الاثنين ؟ ! ولكن ماذا نفعل وعَبَدُ الأوثان يدَّرعون بالمناصب الدينية الضخمة أحياناً ، و « بالشهادات » الجامعية الكبرى أحياناً ، وبالمناصب المدنية الهائلة أحياناً أخرى ؟ ! ووراء هؤلاء ألوف من المقلدين الذين يستخفهم زهو المناصب ، والذين يقوِّمون الحق بأقدار الناس الزائفة ، والذين يرون كبر المنصب دليلاً على جلال ما يدعو إليه صاحبه ، وكِبَرِه .

ليتهم ـ وقد دانوا بهذا ـ يعممون مثل هذا الحكم ، فيرون كلام الله أحق بالاتباع ، أليس هو الأكبر؟ أليس هو رب هؤلاء جميعا وخالقهم ؟ ولن نناقش هنا الأحاديث المفتراة ، فمقام الحق أجل من أن يجادِل مثل هذه الأكاذيب . واضرب عُرض الحائط بكل قول ينص على جواز التوسل بذوات الخلق أياً كان قائله فليس القائل له رسولا ولا منتسباً إلى طائفة المؤمنين .

وتدبر قول الله المحكم (وَأن لَّيْسَ للإنسانِ إلاّ ماسَعَى ٥٣ : ٣٩ ) ، ( لها ما كَسَبَتْ ، وعليها ماا كتسبت ٢ : ٢٨٦ ) وقولَه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ( ليس لك من الأمر شىء ٣ : ١٢٨ ) ( وما أنت بِمُسْمِعٍ مَنْ فى القبور[1] ٣٥ : ٢٢ )

---

( ١ ) يقولون : إنها مجاز . إذ شبه الله الكفار بالموتى ! ! هذا قولهم . وليتهم يدركون أن قولهم هذا يؤكد الحقيقة التى يريدون نفيها . إذ يدل على ما يأتى . كما أنك لا تستطيع إسماع الموتى . فإنك لا تستطيع إسماع الكفار . لأنهم فى حكم الموتى .

وحسبي وحسبك وحسب كل مؤمن آية واحدة ، فما كان لمسلم أن يفهمَ في القرآن أنه يدعونا إلى التواكل وترك العمل ويحثنا على إزلاف ذوات المخلوقين قربة إليه ، وجثث الموتى كوسيلة ننال بها رضاه ، وما أُتِي هؤلاء إلا من ناحية أنهم قلدوا الكفر ، وجهلوا لغة القرآن .

« أيهم أقرب » أى يتسابق كل فرد من هؤلاء جميعاً فى الطاعات ، وصالح الأعمال ، والإحسان فى العبادة ، ليكون هو الأقرب منزلةً عند الله سبحانه ، ولها معنى آخر ، إن هؤلاء الذين يدعونهم يطلب منهم مَنْ هُوَ الأقربُ الوسيلة إلى الله[1] ، فكيف بغير الأقرب ؟إذا كان الأقرب إلى الله لما يَزَلْ ـ وسيظل ـ حريصاً على طلب الوسيلة ، ليظل الأقرب من الله ، فما بالكم عمن ليسوا كذلك ؟ .

فكيف إذن تدعون من لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرًّا ؟ ، وهم أنفسهم يضرعون إلى الله وحده فيما يحقق لهم النفع ، أو يدفع عنهم الضر ؟ ( والذين تدعون من دونه لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ٧ : ١٩٧ ) .

الواقع الذى تؤيده تجارب الحياة ، ويأتى به العقلاء يؤكد أن الناس حين يطلبون لا يطلبون إلا ممن يستطيع تحقيق الطلب ، وأنهم لا يستدينون ممن يعلمون أن الدين يستغرق كل ما يملك ، لا يطلبون من فقيرٍ غنًى ، ولا من محتاجٍ حاجة ، ولا من عبد سيادة ، ولا من مريض شفاء ، ولا من عار كساء ، ولا من ظامىء لا يجد الماء رِيًّا ، ولا من عاجز أن يهبَ لهم القدرةَ ، ولا من مخلوق أن يخلق لهم ما يشاءون !! ولا مِمَّن يجهل مستقبله القريب أن يحدثهم عن غيب السماء !! والعقل يحكم ـ على من يهم بشىء من هذا ـ بالسفه والجهالة والضلالة والحماقة والجنون .

والذين يدعون غير الله يقترفون هذا ، وأشنع منه . ألا تراهم يطلبون من الميت

---

(١) إذا اعتبرنا « أيهم » بدلا من الواو فى يبتغون .

أن يهب لهم الحياة ، ومن الحجر الأصم ولداً يعقل ويحس ويشعر ؟ ! فما بالهم يتقنون السعى إلى الدنيا ويهيمون على وجوههم عمياً وبكماً وصما فى الدين .

والآية تدعو هؤلاء إلى أن يفعلوا كما يفعل المقربون مِنْ تسابقٍ إلى طاعته أو إحسان فى عبادته ، وحرص بالغ على رضوانه ، ورجاء فى رحمته ، وخوف من عذابه .

أليسوا يزعمون أنهم يحبون هؤلاء الأولياء ؟ .

فليفعلوا ـ إذن ـ كما يفعل أولياء الله إن كانوا صادقين .

« إن عذاب ربك كان محذوراً » أى مَخُوفاً . وقد بنى الاسم للمفعول ، ولم يذكر من يخافون عذاب الله ، لتعميم الحكم ، فما مِنْ خلق من خلق الله إلا وهو يخاف عذاب الله سبحانه .

اللهم اجعل وسيلتنا إليك صدق إيماننا بك ، وإخلاص توحيدنا لك ، وإحساننا فيما نعبدك به يارب العالمين .

عبد الرحمن الوكيل

عقيدة القرآن والسنة :

# توحيد الله عز وجل

تكلمت من العبادات القولية عن أهم أنواعها وهما : الذكر والدعاء ، ونستوفى فى هذا المقال إن شاء الله الكلام على بقية الأنواع .

فنها الاستغاثة : ومعناها طلب الغوث والنجدة لتفريج كرب وإزالة شدة .

وهى لا تجوز إلا بالله عز وجل فيما لا يقدر عليه غيره ، وأما ما يقدر عليه العباد فيجوز الاستغاثة بهم فيه إذا كانوا أحياء حاضرين ، وقد جاء فى الحديث الصحيح « من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » .

وقد ورد القرآن الكريم بالنوعين معاً .

فمن النوع الأول الذى لا تجوز الاستغاثة فيه إلا بالله ، قوله تعالى مخاطباً المؤمنين وممتنا عليهم بالنصر يوم بدر ( إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين ٨ :٩ ) .

وكذلك قوله تعالى بصدد تقرير وحدانيته وإبطال إلٰهية ماسواه مما لا يملك لعابديه كشف ضر ولا تحويله « أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ، ويجعلكم خلفاء الأرض » .

ومن النوع الثانى قوله تعالى فى شأن كليمه موسى عليه السلام حين استغاثه الإسرائيلى لينصره على المصرى ( ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان ، هذا من شيعته وهذا من عدوه ، فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ، فوكزه موسى فقضى عليه... الآية ) .

والفرق بين هذين النوعين من الاستغاثة يزيل كثيراً من الإشكالات ، فإن الاستغاثة

كالسؤال ، بل هى نوع منه ، فلا تجوز بالمخلوقين إلا فيما يقدرون عليه ، كاستغاثة الغريق الذى أحاط به الموج بمن يملك إنقاذه . واستغاثة من تعرض له عدو وهو أقوى منه بمن يملك دفعه عنه . واستغاثة أصحاب الدار بالشرطة إذا دهمهم اللصوص . واستغاثة المريض بالطبيب فى تشخيص دائه ووصف العلاج المناسب له .

ففى مثل هذه الحالات كلها لا تكون الاستغاثة بغير الله شركا ، بل تكون من قبيل تحصيل الأسباب ، التى أمرنا أن نجعل لها اعتباراً فى السعى إلى حاجاتنا ومطالبنا . لكن ينبغى أن لا يعول العبد على هذه الأسباب وحدها فإن ذلك ينافى التوكل على الله جل شأنه كما لا يصح أن يقصر فيها فيكون ذلك تواكلا وتضييعاً ، وبهذا البيان يعلم حكم الاستغاثة بالموتى والغائبين كما يفعله كثير من الناس الآن حين يستنجدون بالمشايخ أصحاب الأضرحة أو بشيوخهم الأحياء البعيدين ، حتى أن الواحد من هؤلاء حين يمسه ضر ، أو حين يريد أن يرفع حملا ثقيلا ينوء به ، أو حين تتعسر امرأته فى ولادة ، أو حين يشب فى بيته حريق ونحو ذلك ، لا يجد أمامه من وسائل الخلاص إلا أن يصيح باسم واحد من هؤلاء الشيوخ مستغيثاً به معتقداً أنه حى فى قبره ، وأنه يسمع نداءه على البعد ، وأنه سينهض لإغاثته بجر أكفانه . وقد يتفق حينئذ أن يفرج الله ما نزل به من كرب فسرعان ما ينسب ذلك إلى من استغاث به من شيخ ميت أو غائب . ناسياً أن الذى خلصه من شدته ونجاه من كربه ليس إلا ربه اللطيف الخبير الرحمن الرحيم ، كما قال تعالى ( قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون )

وقد لفت الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى ما فى الاستغاثة بغير الله من معنى الشرك فقال لهم حين جاءوا يستغيثون به من منافق كان يؤذيهم « أنه لا يستغاث بى وإنما يستغاث بالله عز وجل » .

وفى حديث مانعى الزكاة يقول عليه السلام ما معناه « لا ألفين أحدكم يجىء يوم

القيامة على رقبته بعير له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر ، فيقول : يا محمد أغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد بلغتك » .

* * *

ومنها الاستعاذة ومعناها طلب العوذ وهو الحماية قال ابن كثير رحمه الله ( هى الالتجاء إلى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذى شر والعياذ يكون لدفع الشر ) .

وهذا المعنى لايجوز بالنسبة للمخلوقين أصلا فليس لأحد أن يستعيذ بغير الله جل شأنه ولا أن يلتجىء إلا إليه ، وكل الآيات والأحاديث الواردة فى هذا الباب لم يجىء فيها استعاذة بمخلوق بل كلها صريحة فى إخلاص الاستعاذة بالله جل شأنه ، قال تعالى فى سورة النحل ( فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) وقال فى سورة المؤمنون ( وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ) . وقال فى سورة غافر ( إن الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ، إن فى صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير ) وقال فى سورة فصلت ( و إما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ) . وقال سبحانه فى المعوذتين اللتين فى آخر المصحف واللتين لم يتعوذ متعوذ بمثلهما ( قل أعوذ برب الفلق ـ وقل أعوذ برب الناس ) .

ولم ترد استعاذة قط على لسان أحد من الأنبياء أو الصالحين بغير الله رب العالمين .

فموسى عليه السلام لما راجعه قومه فى شأن البقرة التى أمرهم بذبحها ( قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ) .

وأم مريم عليها السلام لما ولدتها واعتذرت إلى الله من كونها أنثى لا تصلح للخدمة فى بيت المقدس قالت ( و إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ) .

ونوح عليه السلام لما عاتبه ربه على سؤاله ما لا علم له به من نجاة ولده الكافر ( قال رب إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم ) .

ومريم حين تمثل لها جبريل عليه السلام بشراً سوياً وخشيت أن يكون قد قصد بها سوءاً ( قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا ) .

وقد حكى الله عن الجن الذين استمعوا إلى القرآن وأسلموا قولهم فى شأن من كان يشرك فى الاستعاذة من الإنس ( وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا )

وذلك أن الرجل من العرب كان إذا أمسى بواد قفر يخاف فيه على نفسه يقول أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه : يريد كبير الجن . فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم زادوهم رهقا أى خوفاً ورعباً حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم .

وقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم لأمته بدلا من هذه الاستعاذة الشركية استعاذة فيها التجاء إلى الله وتحصن بكلماته التامات فقال « من نزل منزلا فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شىء حتى يرحل من منزله ذلك » رواه مسلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ( وقد نص الأئمة كأحمد وغيره على أنه لاتجوز الاستعاذة بمخلوق ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والتعاويذ التى لا يعرف معناها خشية أن يكون فيها استعاذة بمخلوق وذلك شرك )

وبهذا يعلم أن مايفعله كثير من النساء وأشباه النساء الآن من استرضاء الجن بإقامة حفلات الزار ونحوها وما يصحب ذلك من عربدة ورقص واختلاط الرجال بالنساء وذبح الذبائح باسم الجن والتزيى بالأزياء التى يزعم الوسطاء أن الجن يطلبونها كل ذلك داخل فى باب الاستعاذة بغير الله وكله عن الشرك الذى يبرأ منه الإسلام .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

ونائب رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

# حديث الأستاذ الأكبر

## الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر إلى المسلمين بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

إخوانى وأبنائى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ـ وبالسلام أحييكم أصدق تحية ، تحية من عند الله مباركة طيبة ـ أوجهها إليكم ، عنوانا على مابيننا من الأخوة المشتركة ، والمحبة الصادقة ، ، والإيمان بالله ورسوله .

أيها السادة : إن لله فى عالمه الخلق والاصطفاء ، فهو يخلق مايشاء لما يشاء ، ويصطفى مايشاء لما يشاء ، يخلق البشر ، ويصطفى منهم للقيادة من شاء ، فيصطفى الأنبياء والمرسلين . ويصطفى العلماء والفلاسفة ، ويصطفى القواد والمصلحين . ويخلق الأمكنة ويصطفى منها مهابط الوحى ، ومنابت الذكريات ، ومثابة التقديس والعبادة ، ويصطفى منها على سائر الأماكن ، ويجعل أفئدة الناس تهوى إليها . ويخلق الأزمنة ويصطفى منها مواسم رحمته ، وأياماً وليالى لنعمه وأفضاله .

ومصداق الخلق والإصطفاء فى القرآن على وجه عام قوله تعالى ( وربك يخلق مايشاء ويختار ) . وفى الاصطفاء الإنسانى يقول سبحانه ( الله أعلم حيث يجعل رسالته ) . ويقول : ( إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ) . ويقول : ( ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى ) . ويقول : ( وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات )

وفى الاصطفاء المكانى يقول تعالى ( إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ) ويقول ( . ياموسى . إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى . وأنا اخترتك )

وفى الاصطفاء الزمانى يقول : ( إن قرآن الفجر كان مشهوداً ) ويقول (إنا أنزلناه فى ليلة القدر . . . ليلة القدر خير من ألف شهر )

على هذه السنة ، سنة الاصطفاء فى الزمان والمكان والخلق ، اصطفى شهر رمضان ، وكان هو الشهر الذى تهتز له قلوب المؤمنين ويذكرون به نعم الله وأفضاله ، ويرقبون فيه رحمته ورضوانه . وكان مظهر اصطفاء رمضان جملة أمور :

أولا — أنه الشهر الوحيد الذى صرح القرآن باسمه

ثانيا — أنه الشهر الذى ظهرت فيه أكبر نعم الله على عباده ، ببدء نزول كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ثالثا — أنه فرض صومه ، وجعل صومه فريضة محكمة من أنكرها فقد خرج عن دائرة الاسلام ، واستحق اللعنة الأبدية . وحرم جميع خصائص المسلمين ، فهو لا يدفن فى مقابر المسلمين ، ولا يرثهم ولا يرثونه ، وتنقطع ما بينه وبين أبنائه من صلات البنوة والحفادة . وكذلك تنقطع بينه وبين سائر المسلمين صلات المحبة والإخاء والولاية

وصوم رمضان عبادة تلتقى فى هدفها مع أهداف القرآن ، كلاهما يربى العقول ويسمو بالأرواح .

ولرمضان فى صومه مظهر خاص ، فهو يوحد بين المسلمين فى أوقات الفراغ والعمل ، وأوقات الطعام والشراب ، ويفرغ عليهم جميعا صبغة الإنابة والرجوع الى الله ، ويرطب ألسنتهم بالتسبيح والتقديس ، ويمنعها عن الإيذاء والتجريح ، ويسد عليهم منافذ الشر والتفكير فيه . ويملأ قلوبهم بمحبة الخير والبر بعباد الله ، ويغرس فى نفوسهم خلق الصبر الذى هو عدة الحياة .

وشهر رمضان بعد هذا كله هو شهر الذكريات الاسلامية الأولى ، ففيه يذكر المسلمون نزول القرآن الكريم ( شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ) وفيه يذكر المسلمون تركيز الاسلام بالقوة على أساس من كبح جماح الشرك والوثنية ، وذلك كما تراه فى غزوة بدر الكبرى .

ويذكرنا بعودة المسلمين من المدينة الى مكة المكرمة ، بعد أن أخرجوا منها لا لشيء سوى أنهم قالوا : ( ربنا الله ) . ولذلك تم على أيديهم الفتح المبين . وفى ذلك يقول الله تعالى : ( إنا فتحنا لك فتحاً مبينا . ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً . وينصرك الله نصراً عزيزاً )

أيها السادة :

إن الصوم حرمان من الطعام والشراب ، وما ألفه الانسان من شهوات ، ويجب أن نتنبه أن هذا الحرمان ليس هو مقصود الله من الصوم ، وانما مقصوده والذى يريده من عباده هو إعداد نفوسهم بالصوم للخير والتقوى . واذكروا فى ذلك قوله تعالى ( كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون )

عنى القرآن عناية خاصة بفرضية الصيام وجعل منه مظهر وحدة المسلمين ، لايؤثر على هذه الوحدة تباين أمكنتهم ، ولا تعدد جنسياتهم ، فالاسلام وحد بينهم فى العقيدة وفى العبادات وفى المعاملات وفى الأخلاق ، وفى المسؤلية . فالكل يؤمنون برب واحد ، وإله واحد ، ويتجهون إلى قبلة واحدة ، ويصومون شهراً واحداً ، ويرقبون هدفاً واحداً ، ويرتبطون بالصالح العام .

وأمام هذه الوحدة التى يرسمها الإسلام للمسلمين ، ووحد خطوطها شهر رمضان ؛ أمام هذا كله أهنئكم بشهر رمضان وادعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق المسلمين فى جميع الأقطار للتكاتف والتعاون ، وسد منافذ الشر التى تفد إليهم من الإستعمار والإستغلال ، والالحادية ( يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ) .

وفقنا الله جميعا ووفق أولى الأمر منا فى أنحاء الأرض الى خيرى الدين والدنيا . والله المستعان . وكل عام وأنتم بخير .          والسلام عليكم ورحمة الله .

# ٦ ـ « نظرات فى التصوف »

## أوراد الصوفيـــــة

« ماقام التصوف إلا ليعارض دين الله فى كل أمة ، وإلا ليقضى على قيمه المقدسة ، والتصوف نفسه يعترف بهذا ، فيسمى دين الله : شريعة ، ويسمى أساطير باطلة :حقيقة ! ! أو يسمى المعانى الحقيقية لـكلمات الله : ظاهراً ، ويسمى مايفتريه من معان باطلة لهذه الـكلمات : باطناً ، وبهذا يفسد العقيدة والفـكر والأخلاق ، فلا يميز عَبْدُ التصوف بين الحق والباطل ، ولا بين الخير والشر ، ولا بين السعادة والشقاء ، ولا بين النافع والضار ، ولا بين الحرية والعبودية ! ! فيسهل على الطغاة البغاة القضاء على مقومات الأمم وتقويض أمجادها ، ولعلنا نستطيع بعد هذا أن نجيب على هذا السؤال : لماذا يشجع الاستعمار التصوف ، ويبذل ماله فى سبيل نشر كتبه ؟ ! وهذا السؤال أيضاً : لماذا يعيش المتصوف دائماً فى خدمة الاستعمار ؟ ! . ولعلنا نستطيع أيضاً أن نجيب من يسأل :

لماذا تلحون فى حربكم للتصوف ؟ ! .

نفعل هذا باسم الله ، لعلنا نسهم فى القضاء على هذا الفساد الدينى والفـكرى ، والخلقى الذى ينشره التصوف ، ونسهم فى تقريب موعد الخلاص ، خلاص النفوس من ذل العبودية للصوفية ، فترى النور ، والحق والخير والجمال ، ترى أين مكانها من هذا العالم فتعمل لتـكون لها القمة دائماً ، تلك القمة التى دعا الإسلام إليها كل مسلم ، والسبيل المستقيم إلى هذه القمة هو شريعة الإسلام وعقيدته ، لا مجاهدات التصوف المزعومة ، ولا شطحاته الموهومة ! !

هذه كلمة نقولها لأشياع التصوف وأنصاره قبل هذا المقال » .

* * *

ورد السَّحَر[1] : تحت شفوف السحر الوردية الرفافة بالطور والجمال ، والوجود في صمته اللهم يشف عن بدائع الجمال الإلهي ، وروعته السماوية ، فيفيض في القلب أسمى مشاعر الحب لله ، ويسمو بالنفس إلى قدس الإيمان وروحانيته الصافية ، ويوحي إليها بضراعة السجود لجلال الله وقدرته ورحمته ، واليقين الغامر ، بأنه جل شأنه هو الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم .

بسمات النور ، وهمسات الطيور ، وريا العبير ، ورونق الصفاء في القبة اللازوردية ، وسَبْحُ الأرواح في فيوض الأحلام ، وهذه النجوم الساحرة في الفضاء الرحيب ، وكل ماترى ونسمع ونشعر به تسبيحات الطهر للخلاق القدير ، بديع السموات والأرض ، كُلٌّ بحمده يسبح ، وكل بالثناء عليه يلهج ، وكل إليه يضرع في عبودية صافية خالصة !! ، إلا طائفة .

إنهم أولئك الآبقون عن هدى الله ، السارون في جمود تحت أقبية الليل ، وهنالك تحت قباب الأوثان المفعمة بالوثنية من مباخر المجوس ، تتجاوب أصداؤهم بهذا النعيق « اللهم انشلني من أوحال التوحيد » ! ! .

في هذه اللحظات التي تشرق بالجمال ، وتفيض بالطهر ، وتحلق بالمؤمن في أفق الروحانية الأسمى ، وتثير فيه أذكى مشاعر الخير وأسمى عواطف الحب ، وأذكى معاني الإيمان بوحدانية الله ، في هذه اللحظات الرائعة ، لا يجد « المريدون » مايضرعون به إلى الله سوى قولهم « اللهم انشلني من أوحال التوحيد » ! ! .

لقد أمرهم الشيوخ بهذا ، وأمر الشيخ كما يعتقدون هو أمر الله ، ثم إن الشيوخ أقسموا لهم أن هذا الورد الذي ابتدعه « عبد السلام بن مشيش » وبث فيه أخبث نتن الوثنية ، هو أروع وأروح صلاة يضرع بها مؤمن ، إنه ورد القديسين والربانيين والشهداء ،

---

(١) ذكرت شيئاً عنه في كتابي « هذه هي الصوفية » ولكنه هنا مشروح بتمامه ، والشرح مأخوذ عن كتب الصوفية التي يقدسونها ! ! .

إنه المعبر الذى يجب أن يعبره من يريد الوصول إلى شاطىء الخلود الأبدى فى الفردوس ! ! أو هو المعراج الذى ترقى عليه الروح إلى الربوبية الخلاقة ، والألوهية المعبودة ! ! إنه كما يقول شارحه الصوفى الكبير « عبد الغنى النابلسى » ، « قد تضمن حقائق شريفة ، ومعانى دقائق لطيفة ، برزت من عالم غيب رب العالمين ، إلى سماء قلوب العارفين » .

أما « ابن مشيش » الذى افتراه ، فيصفه النابلسى بقوله « حجة الطريقة ، وينبوع الحقيقة ، إسناد العارفين ، ورافع لواء الواصلين[1]

فلننظر فى هذا الورد[2] الذى برزت معانيه — كما يزعمون — من عالم غيب رب العالمين ، والذى يعتبرون صاحبه رافعاً لواء الواصلين ! ! .

يبدأ « ابن مشيش » ورده هذا بقوله « اللهم صل على من منه انشقت الأسرار ، وانفلقت الأنوار » ويقوم النابلسى بشرح هذه الفقرة ببحث عن الصلاة على الرسول ، فيقول : « وهى أى الصلاة على الرسول — وإن اختلفت مواردها ، وتنوعت مصادرها ، فمرجعها إليه — أى إلى الرسول — وحقيقتها منه عليه ، إذ ماصلى على محمد ، إلا محمد صلى الله عليه وسلم[3] ، لأن صلاة العبيد عليه صدرت منهم بأمره من صورة اسمه ؛

---

(١) ص ٥٥ ، ٥٨٩ شرح النابلسى للصلاة المشيشية على هامش مجموع الأحزاب .

(٢) فى العدد السابق تكلمنا عن ورد ابن عربى .

(٣) يقول الله سبحانه : « إن الله وملائكته يصلون على النبي » والنابلسى يزعم أنه ماصلى على محمد إلا محمد ، لأنه يؤمن بالوحدة التامة بين محمد وربه ، أو بالعينية المطلقة بينهما أو بأن محمداً هو الله والملائكة والكائنات ، ولهذا يقول : ماصلى على محمد إلا محمد ، فمحمد هو الله المصلى ، والله هو محمد المصلى عليه ، ومحمد هو الله والملائكة وهو الناس أجمعين ولهذا يقول بعد ذلك : ماصلى على رسول الله إلا الله ! محمد هو الله ! ! هذا دينه ! ! ولكنه لابد أن يؤكد القضية أو الأسطورة بعكسها ، أى بتقرير أن الله هو محمد فالمحمول عين الموضوع ، والموضوع عين المحمول ! ! وأضف إلى هذا قوله . كل عبادة صدرت من آدم وبنيه الخ .. إنه يؤكد بهذا اعتقاده فى أن محمدا هو المعبود الذى خلقه بأن يعبدوه ، ويؤكده كذلك بقوله « إذ هو تعالى اسمه » إذ هو المعبود — أى محمد هو اسم الله ! ! .

« فيم » اسم محمد ، رأس صورة آدم المكرم ، وهذا الحكم جار فيها من آدم عليه الصلاة والسلام « فيم » اسمه نطقت بالصلاة عليه ، وكذلك كل عبادة صدرت من آدم وبنيه ، فإنها بأمره صلى الله عليه وسلم ؛ إذ هو - يعنى الرسول - تعالى اسمه ، و بالتحقيق ماصلى على رسول الله إلا الله[١] » ثم يزعم النابلسى أن هذا التفسير لم يسبقه إليه أحد ، وأنه إلهام ألهمه ، وهو جالس فى حضرة الحق على بساط القرب ! ! [٢] .

ثم يشرح النابلسى مسألة انشقاق الأسرار ، وانفلاق الأنوار من محمد ، فيقول « المراد بها أسرار الذات ، وأسرار الصفات ، وأسرار الأفعال ، فهذه الأسرار كلها كانت مبطنة بما تجلى عليها من اسمه الباطن حجب عنها خلقَهُ بنور كبريائه ، فكانت كذلك حتى جاء صلى الله عليه وسلم ، فحولها باسمه تعالى الظاهر ، وأظهرها باسمه المبين ، فكان هو المظهر لها وكاشف الحجاب عنها[٣] ! ! ، اقرأ « المظهر » بضم الميم أو فتحها .

إن النابلسى - كأساتذته من الصوفيين - يعتقد أن الله كان وجوداً مطلقا[٤] لا يسمى ولا يوصف ، ولا يمكن أن يصدر عنه فعل ، ثم انتقل هذا الوجود من مرتبة الإطلاق إلى مرتبة التقييد[٥] ، أو من مرتبة التجريد إلى مرتبة التعيين والتحديد ! ! فظهر فى صورة الحقيقة المحمدية ، و بظهوره فيها ظهرت أسماؤه وصفاته وأفعاله .

---

(١) ص ٥٥٧ المصدر السابق .

(٢) يرى أمثال النابلسى أن الغلو فى الزندقة فخر عظيم ، ولهذا تراه ، وترى أمثاله يزعم أنه لم يسبق إلى مثل هذه الزندقة . والحقيقة أنه مسبوق بهامن سادته ابن عربى وغيره . وسادته مسبوقون بها من فيلون صوفى اليهودية ، وأفلوطين صوفى المسيحية ، وأمثالهما .

(٣) ص ٥٥٨ المصدر السابق .

(٤) وصف الله بأنه وجود مطلق معناه أنه جل شأنه : عدم مطلق ، أو أنه لا يوجد إلا صورة فى الأذهان ، إذ ليس فى خارج الذهن كلى مطلق ، ووصفه بأنه وجود مطلق يتعين معناه أنه جل شأنه جزء من خلقه ، فكيف يوصف بأنه خالق ، أو قهار ، وهو مخلوق مقهور ؟ ! .

( ٥ ) ترى من فعل هذا ؟ ليس هو الذى فعله لانه ليس له صنعة ولا فعل . فلم يبق إلا أن يكون غيره ، فمن هذاالغير ؟ ! !

بمحمد ـ كما يزعم ـ استطاع الله أن يجد له اسماً وصفة ، واستطاع أن يفعل ! ! .

و بمحمد استطاعت الحقيقة الإلهيه أن تنعم بلذة الوجود الفعلى ، بعد أن كان وجودها صوريًا أو مجرد فكرة تسبح فى الذهن . استطاعت أن تبرز من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ! ! .

فهل يعقل الناعقون بورد « ابن بشيش » ؟ ! وهل يعرفون أنهم فى كل سحر يقولون لله : اللهم صل على من وهب لك الوجود ، وخلع عليك أسماءك وصفاتك ، وأعطاك القدرة على أن تفعل ! ! أو اللهم صل على المخلوق الذى خلقك ! ! وجعلك قادراً على أن تريد ، وتشاء ، وتفعل ؟ ! .

ثم يقول « ابن بشيش » : « ولا شىء إلا وهو به منوط ؛ إذ لولا الواسطة ـ كما قيل ـ لذهب الموسوط » فماذا يشرح النابلسى هذا القول ؟ اسمع إليه يقول : « كل شىء إليه استناده ، ومنه استمداده ، إذ لولا وجوده لما وجد الوجود[1] » . لولا محمد ما تحقق وجود الله ! ! ؛ لأن الله عندهم هو الوجود ! ! .

ثم يقول « ابن بشيش » اللهم إنه سرك الجامع الدال عليك ، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك » و إليك طرفا من شرح النابلسى لهذا القول . « إنه عليه الصلاة والسلام مجمع جميع أسرار أسماء الصفات ، وأما أسرار أسماء الأفعال فهو مُظْهِرُها ومَظْهَرُها ، وهو سر الله الذى أودعه مكوناته العلوية والسفلية ، فهو السر الذى به ظهرت الأسرار ، وهو النور الذى أشرقت منه الأنوار ، فلا مُكَوَّنَ إلا هو سره الذى قام به أمره ، فلولا السر المحمدى الذى أودعه الله المكونات الملكوتية ، والسر الأحمدى الذى أودعه المكونات المُلْكِيَّة لما قامت بها أسماء الصفات ، وأسماء الأفعال[2] » لولا محمد ما ظهر لله وجود ، ولا صفة ولا اسم ولا فعل وما ظهر كائن ، لأن محمداً هو الحقيقة الإلهية فى مرتبتها العينية ،

---

(١) ص ٥٦٨ المصدر السابق .

(٢) ص ٥٧٠ المصدر السابق

إنه ماهيته و إنيّته وهويته ، وهو غيبه وشهوده ، وملكه وملكوته ! ! .

لولا محمد ما استطاعت الحقيقة الإلهية المتعين فى جسد به تَرى وتُرى ، وتسمع ، وتسمع ، وتفعل ، وتنفعل ، ويحكم عليها بكل حد ورسم ، وينسب إليها كل اسم وكل صفة ، وكل فعل ! ! .

هذه الملعونات من خطايا الزندقة هى دين « ابن بشيش » وقومه ! ! .

ويقول النابلسى : إن محمدا سمى حجاباً ، لأنه حجب العقول عن النظر فى حقائق الذات ، والتفكر فيها . بهذا أرسل محمد ، فكان حجاب الله الأعظم ، فأظهر الفرق ، وأبطن الجمع . بهتان وزندقة ! ! .

بهتان ؛ لأنه يتهم رسول الله بأنه أظهر خلاف ما يبطن ، أو أمر بغير الحق ، أو أعلن غير ما يسر ، أو أمر بالشريعة ، والظاهر ، وأخفى الحقيقة والباطن ، أى أخفى عن الناس ما فيه خلاصهم ونجاتهم وسعادتهم ! ! .

وزندقة ؛ لأنه يزعم أن محمداً أخبر الناس بالفرق وأخفى الجمع . أى أخبرهم بأن الله سبحانه هو غير خلقه ، وأخفى عنهم الحقيقة ، وهى أن الله سبحانه هو عين خلقه ! ! أظهر أن هناك فرقاً بين الخالق والمخلوق ، أو بين الرب والمربوب ! ! وأخفى ما يدين به ، ويعتقده ، وهو إيمانه بالوحدة التامة بين الخالق والمخلوق أو بين الرب والمربوب ، وهذه هى الحقيقة الأزلية الأبدية التى لم يشر إليها الرسل إلا رمزاً ! ! يا للخيانة الملعونة التى ينسبونها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويا للضلالة الحاقدة التى يبهتونه بها ! ! وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ! ! .

« لشرح الورد بقية تأتى فى العدد القادم إن شاء الله » .

عبد الرحمن الوكيل

# ماسحر رسول الله ! !

١ . وقال الظالمون : إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً . انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا ، فلا يستطيعون سبيلا

٢ . ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً

قرآن كريم

استفيت فى شأن إصابة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم بما رماه به الخراصون من أنه سحر حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله ، ويأتى النساء وهو لا يأتيهن فأفتيت بما يفيد سلامة الرسول المعصوم صلى الله عليه وسلم من هذا المرض المنفّر الخبيث ، أو من هذه الفرية الدنيئة ، وكنت أعتقد أن ما كتبته كاف كل الكفاية لإزالة ماترا كم على العقول من الرواسب التى تخلفت من قرون الجهل والخرافة ، ولكن . وا أسفاه ! واحر قلباه !

## ألوان من الناس

من الناس من يقرءون وقلوبهم فى اكنة مما يقرءون

ومن الناس من يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها

ومن الناس من يجادل فى الحق بعد ماتبين ، وينكر آيات الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ؟

ما كنت أحسب أن إنسانا يجادل فى سلامة الرسول المعصوم مما رماه به الأئمة الأفاكون بعد أن يسمع قول الله تعالى : ( وقال الظالمون : ان تتبعون إلا رجلا مسحوراً . انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا . )

سبحانك اللهم ! أنت تبرىء نبيك الأكرم مما يصفه به الظالمون ، ولكنّ فريقا من

أنصار السنة يأبون إلا أن يلصقوا بذاته الشريفة هذه الوصمة التى لو أصابت أكمل الناس عقلا لبُعث به إلى حيث يعالج المخبولون ، ظنا منهم أن نصرة الأحاديث سواء أكانت حقا أم باطلا ، وإيثاراً لأقوال غير المعصومين على قولك الحق الذى أنزلته على نبيك الأمين !

من الناس من إذا قرأ شيئا تسللت معانيه إلى قلبه مقلوبة كما تسلل صور الأشياء إلى المرآة التى تقلب ماينعكس على وجهها من الصور

## سيطرة الخرافة !

إذا رسخت الخرافة فى النفس عبثت بملكاتها جميعا ، فأفسدت فيها ملكة الحكم على الأشياء كالمرض الذى يقول فيه الشاعر :

ومن يك ذافمٍ مرٍّ مريض    يجدْ مرًّا به الماء الزلالا

## قوى غير منظورة

لم ترق فتواى أخا كريما من أنصار السنة ( حفزته كثرة الكلام فى السحر ليكتب تلك العجالة مبينا الصواب والحق ) فامتشق قلمه القدير وقال : ( فإن من الثابت فى عصرنا الحديث وجود قوى غير منظوره لها نتائج وآثار لاينكرها الا المكابرون )

وأقول للسيد الأخ الكريم : نحن ما أنكرنا القوى غير المنظورة ولا أثارها التى لاينكرها إلا المكابرون .

فقد آمنا بقوة الله الذى لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير . والذى يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده .

وآمنا بقوى الملائكة الكرام الذين لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون . وآمنا بقوى الجن الذين كانوا يعملون بين يدى سليمان عليه السلام بإذن ربه . يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وآمنا بقوى الشياطين الذين كانوا يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك .

وآمنا بقوى الجنود ــ جنود الله الذين أيّد بهم المؤمنين يوم الاحزاب

وآمنا بالقوى غير المنظورة قوى من أيّد الله بهم نبيه الكريم فى غار ثور من جنوده الذين لم ترهم العيون .

وآمنا بالقوى التى تمسك الشمس والقمر والكواكب والنجوم فى الفضاء وتجذب بعضها إلى بعض

آمنا بتلك القوى جميعا و بغيرها مما ذكر الكاتب الكريم ومما لم يذكر ، وليعلم الأخ الكريم أنها ليست من مميزات العصر الحديث كما يقول ولكنها قديمة قدم الزمان . وما نفيناها ياسيدى الأخ ببساطة ولا غير بساطة وما كنا مكابرين ، إنما المكابر من ينكر نصوص القرآن الصريحة تمسكا بالخرافات والأباطيل !

## آية من كتاب « فى ظلال القرآن »

أما الآية الكريمة التى اقتبسها الكاتب من كتاب فى ظلال القرآن فإنهـا لاتقوم بها حجة عندنا فالكاتب يعلم علم اليقين أننـا لا نقبل حجة إلا إذا كانت من كتاب الله أو من الصحيح من سنة رسوله الكريم . فيلتهجد بهذه الآية إن شاء أو فليتخذها ورداً فلعلها تفيض عليه شيئا من القوى الخفية فيصبح من الساحرين .

## مكابرة وبساطه

ويرمينا الأخ الفاضل بالمكابرة والبساطة حيث يقول : ( ومن المكابرة أن يقف إنسان لينفى ببساطة مثل هذه القوى المجهولة فى الكائن البشرى لمجرد أن العلم لم يهتد إلى وسيلة يجرب بها هذه القوى )

وأقول للسيد الأخ : انك تهدم مابنيت ، وتمحو ما كتبت فبعد أن أثبت هذه القوى عدت فنفيتها ، فإذا كان العلم لم يهتد إلى وسيلة يجرب بها هذه القوى فكيف عرفتها ؟

وما الذى دلك عليها ؟

أتدرى ما العلم ؟

العلم هو الإدراك الجازم المطابق للواقع عن دليل .

فإذا كان العلم لم يمس هذه القوى من قريب ولا من بعيد ولم يهتد إلى الوسائل التى يجريها بها فكيف آمنت بها ؟ وكيف أدركتها إدراكا جازما ؟

## تخصيص بعد تعميم

والأخ بعد أن كان يتكلم فى القوى الخفية عامة عاد يتكلم فى القوى الخفية فى الكائن البشرى : وقرر أن العلم لايعرفها . فإذا كان العلم لايعرفها فمن أى طريق وصلت اليه ؟

## السحر علم يتلقى

كذا يقول الأخ الفاضل وهو محق فى هذا لأن الله تعالى يقول : « ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر »

ولكن يظهر أن السيد الأخ غفل عما قرره من أن السحر قوة خفية . فإذا كان السحر قوة فكيف يتلقى ؟ وإذا كان السحر علما يتلقى فكيف يكون قوة خفة غيرمنظورة ، والقوى الخفية لايمكن أن تكتسب بالتعلم ولا بالتلقى ، ولا يمكن أن يتلقى إلا العلوم والفنون والصناعات فالسحر علم أو فن أو صناعة ولايمكن أن يكون غير ذلك . وهذا ماقررناه فى مقالنا الذى لم يرق الأخ الكريم .

ما أنكرنا أن السحر علم يتلقى ، وما أنكرنا أن شياطين اليهود كانوا يعلمونه الناس والعلم الذى يتلقى بأصوله وقواعده لايمكن أن يكون من القوى الخفية لأن القوى الخفية استعداد خاص لايكتسب بالتعلم .

## الشعوذة من الموبقات

نعم ياسيدى الشعوذة من الموبقات ، لأن الاشتغال بها اشتغال بسفساف الأمور وإعراض عن معاليها ، وإفساد لعقول الناس وأفهامهم وعقائدهم . لقد أتى مشعوذ فى بعض

المسارح بفتاة أدخلها فى صندوق وأمرها أن تبرز رأسها من ناحيـة ورجليها من الناحية الأخرى ، ثم جاء نجاران فنشرا الصندوق بالمنشار من منتصفه وفصلاه نصفين بعضهما عن بعض ومشى المشعوذ بينهما ، ورأى النظارة الدم يسيل بينهما ، ودهشوا لهذا المنظر المثير حيث اعتقدوا أنه شطر الفتاة شطرين . ثم ضمم المشعوذ شطرى الصندوق بعضها إلى بعض وغطاهما بملاءة ، ثم ضربهما بعصاه وتمتم عليهما بكلمات توهم النظارة أن لهما تأثيرا ساحراً ثم أمرا الفتاة بالخروج من الصندوق فخرجت لم يمسسها سوء ولم تصبها قلبة

فلو أن هذا المشعوذ أجرى هذه اللعبة أمام طائفة من شعب متخلف ثم ادعى النبوة . أفما كانوا يؤمنون بنبوته بعد أن رأوه يحيي الموتى و يأتى بهذه المعجزة ؟

ومن أجل ذلك حرم الله السحر وجعله من السبع المو بقات

## سحرة فرعون مشعوذون .

نعم ياسيدى سحرة فرعون مشعوذون . وما كان منهم هو شعوذة ، ولم يكن فى ذلك الجمع الحاشد رجل رشيد يكشف دجلهم لأنهم كانوا جميعا مؤمنين بقدرتهم على السحر ، ولأن هذه الخرافه كانت قد رانت على عقولهم .

## المرحوم الرمالى

وأما مانقله الـكاتب عن المرحوم الشيخ الرمالى فليس إلا ترديداً لما دون فى الـكتب التى أفسدت العقول ، وكتبنا ما كتبنا لإزالة آثارها من النفوس . وفوق ذلك فهو ليس حجة علينا .

## هذا كلام له خبيء

أما قول الـكاتب : ( إن الأعراض التى تصفها هذه الأحاديث يحسها كثير من أهل الحجا والرأى فى كل زمان ولا يترتب على ذلك اختلال الحس والشعور ) فهو بمعزل عن الحق ، فإذا كانت هذه الأعراض اختلالا فى الحس والشعور ، فـكيف لا يترتب عليها اختلال فى الحس والشعور .

هــــذا كلام له خبيء معناه ليست لنـــا عقول

## افتيات على القرآن والسنة

أما قول الكاتب : وقد ثبت بالدليل القاطع من الكتاب والسنة أن كليم الله موسى عليه السلام خيل إليه من تأثير السحر أن الحبال والعصى أفاعى) فهو افتيات على الكتاب والسنة ، فليس فى القرآن الكريم آية تذكر أن موسى خيل إليه أن الحبال والعصى أفاع . وليس فى السنة حديث يذكر ذلك .

تقول الآية الكريمة : فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ) . لم تقل الآية : إنها أفاع تسعى ، بل قالت إنها تسعى والضمير راجع إلى الحبال والعصى . أى أنه رآها حبالا وعصياً ولكنها تسعى . فتأثير الشعوذة التى قام بها السحرة جعل الناس يرون الحبال والعصى تسعى ولا شىء غير ذلك .

## افتيات آخر

وأما قول الكاتب : ( أما القول بأن الساحر ليست له قوة خفية يؤثر بها (على) غيره فكلام يكذبه القرآن .

فهو افتيات آخر على القرآن ، إذ ليس فى القرآن آية تثبت أن للساحر قوة خفية يؤثر بها فى غيره .

قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

## ليس المراد به السحر

أما قوله تعالى : ( وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ) . فليس المراد به السحر . وإنما المراد به ما أنزل على الملكين . والذى أنزل على الملكين شىء غير السحر .

وليتدبر القارىء الكريم هذه الآية ( ولكن الشياطين كفروا : يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ) . فالذى أنزل على الملكين معطوف على السحر . والعطف يقتضى المغايرة . هذه أبسط قواعد اللغة العربية . ومن الخير

ألا يعرض الناس لتفسير القرآن الكريم قبل أن يجيدوا معرفة قواعد اللغة حتى لا يضلوا السبيل . فالذى أنزل على الملكين شىء آخر غير السحر قطعاً . وهو الذى كان الملكان يعلمان الناس ويقولان : إنما نحن فتنة ، وكان الناس يتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه . وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله .

أى ماهم بضارين بالشىء الذى يتعلمونه من الملكين وهو الذى أنزل عليهما من أحد إلا بإذن الله . والشىء الذى أنزل عليهما غير السحر كما قدمنا فليس المراد بهذا النص السحر . وبذلك يثبت أنه ليس فى القرآن ما يثبت أن للساحر قوة خفية . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

## عجب ! !

والعجيب للسيد الكاتب أنه يخاف على البخارى أن ينسب إليه تقصير فى تحرى الحقيقة ولا يخاف على القرآن أن يعطل أنصار السنة نصوصه اتباعاً لأعداء الله وأعداء رسوله .

لسنا يا سيدى الأخ نتهم الرواة ولا نقول إنهم دساسون ولا مموهون ولكننا نقول : إن أعداء الإسلام عمدوا إلى سند من أصح الأسانيد وأقواها فوصّلوا به هذه الأحاديث لكى تجوز خديعتهم على من سلمت نواياهم وضعفت طواياهم .

## وبعد

وبعد فماذا يضير أنصار السنة إذا اعتقدوا أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يسحر ؟

أتكون تلك ثلمة فى إسلامهم ؟ أو ثغرة فى إيمانهم ؟ أو فساداً فى عقيدتهم ؟

ورجائى إلى القراء الكرام أن يعودوا فيقرءوا فتواى السابقة فإن لم تقنعهم أدلتها فهم أحرار فيما يعتقدون .

أبو الوفاء محمد درويش

( الهدى النبوى ) نشرنا فى عدد جمادى الأولى من العام الحالى فتوى لفضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ، حول سحر النبى صلى الله عليه وسلم ، نفى فيها نفياً باتاً أن رسول الله قد سحر ، وحكم على الأحاديث التى رويت فى الصحيحين فى المسألة : أنها باطلة مختلقة ، موضوعة بإحكام ؛ ومدسوسة بمهارة ، فى أسانيد صحيحة لإحكام الخداع والتمويه . وقد بنى حكمه على ما يأتى : —

١ — ان الأعراض التى تصفها تلك الأحاديث تدل على اختلال فى الحس والشعور تنشأ عن ( الهلوسة ) و (التخيلات) وكلتاهما من الأمراض المنفرة التى يستحيل أن تصاب بها رسل الله ، لأنها ضروب من الجنون . وقد نفى القرآن عن النبى صلى الله عليه وسلم الجنون نفياً قاطعاً فى آيات كثيرة .

٢ — نفى عنه رب العزة سبحانه أن يكون مسحوراً ، ونسب القائلين بذلك إلى الضلالة وعدم استطاعة الاهتداء إلى سبيل .

٣ — أنها فرية يهودية أريد بها إلقاء بذور الشك فى نفوس المؤمنين فى نفس الرسالة ، فإن الذى يخيل إليه أنه يفعل الشىء وهو لا يفعله ، يخيل إليه كذلك أنه يتلقى الوحى وهو لا يتلقاه .

٤ — إن تلك الأحاديث تعارض القرآن وتناقضه ، وقد قرر العلماء أن هـذا دليل على وضع الحديث وكذبه ، ولـكنه قال فى الفقرة (١٢) من الفتوى : (من الجائز أن يكون ابن الأعصم حاول أن يسحر النبى صلى الله عليه وسلم جريا على العقائد الباطلة التى كان يعتقدها ، ولـكن الله تعالى عصم نبيه الـكريم فلم يستطع أن يحدث فيه أثراً ، لا فى بدنه ولا عقله ، وحاش لله ما علمنا عليه من سوء ) .

وفى عدد رجب نشرنا كلمة للأستاذ عبد اللطيف حسين بعنوان (حول حديث السحر) ملخصها : أنه من الثابت وجود قوة خفية لها آثار ملموسة فى الأنفس والآفاق ، وقد تمـكن الناس من اكتشاف بعض تلك الآثار و إن كانوا لم يصلوا إلى اكتشاف المؤثرات

وقد أودع الله سبحانه وتعالى بعض خلقه خواص لا سبيل إلى إنكارها ، والسحر من قبيل ذلك لا يدرك حقيقته الحس ، مع ثبوت نتائجه التى تتم بإذن الله . وقد ذكر السحر فى عدة مواضع من كتاب الله أظهرها آية البقرة ، وتؤكد صراحة قيام السحر كعلم يتلقى ، وتحكم عليه بالكفر . فليس السحر إذن من قبيل خفة اليد ، وألعاب الحواة وشعوذتهم . ولا يعرف إلى الآن ماذا فعل سحرة فرعون حتى تسلطوا على الناس وسحروا أعينهم ، وفيهم نبى الله موسى عليه السلام جرى عليه ماجرى عليهم حتى سرى إليه الخوف . ومن المؤكد أن السحرة لم يحولوا العصى والحبال إلى كائنات حية . ولكنها خيلت إلى موسى أنها تسعى. وموسى ومحمد فى النبوة والرسالة سواء ، كما أن بشريتهما سواء ، فإذا لم يكن التخيل إلى موسى قادحاً لم يكن التخيل إلى محمد قادحاً . واللفظ واحد فيما قص الله سبحانه وتعالى عن موسى وفيما قصت الأحاديث عن محمد عليهما الصلاة والسلام . فلا نستطيع أن ننكر أن للساحر قوة خفية يؤثر بها على غيره ولكننا ننكر أن تكون قوة ذاتية غير مستمدة من الله تعالى بعد أن قرر القرآن ( وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ) فقوى الكون ظاهرها وخفيها خاضعة لمشيئة الله عز وجل . و بيت القصيد ـ كما يقولون ـ فى خاتمة المقال ، وهو صيانة صحاح الأحاديث والأخبار من تهمة الوضع والكذب وصيانة أعلام الهدى وأئمة الدين من تهمة الدس والتمويه والخداع والغفلة . فإن هذا الباب إذا فتح على مصراعيه نبذت الأحاديث وضاع الدين .

ثم أرسل الأستاذ الشيخ أبو الوفاء هذه المقالة التى نعقب عليها رداً على كلمة الأستاذ عبداللطيف حسين ونحن إذا تجاوزنا عما فيها من الغمز واللمز نلاحظ ما يأتى : ـ

١ ــ يقول : ( إن فريقاً من أنصار السنة يأبون إلا أن يلصقوا بذاته الشريفة هذه الوصمة التى لو أصابت أكمل الناس عقلا لبعثت به إلى حيث يعالج المخبولون ) . ولم يقل أحد أنه عليه الصلاة والسلام أصيب فى عقله بشىء ، إنما قال الكاتب إنه سحر ، وقد صرح الشيخ أبو الوفاء بجواز أن يكون ابن الأعصم قد حاول ذلك فى الفقرة (١٢) من فتواه .

وأنصار السنة لم يلصقوا بذاته الشريفة عليه الصلاة والسلام أية وصمة ، بل يفدونه بأرواحهم ، ويحبونه أكثر مما يحبون أنفسهم ، ولكنهم يقولون بحديث روى فى أصح الكتب وأصدقها بعد كتاب الله تعالى .

٢ — ويقول : ( بأنه لاينكر القوى غير المنظورة ولا آثارها ، ولكنه ينكر أن السحر منها لأنه علم يتلقى بأصوله وقواعده ، والقوى الخفية استعداد خاص لا يكتسب بالتعلم ) . إذاً فيم يصرف هذا العلم الذى يتلقى من شياطين اليهود بأصوله وقواعده ؟ إنه يسحر أعين الناس ويرهبهم ويخيل الحبال والعصى للناس وكأنها تسعى . تسعى كالحيات والثعابين كما قال أكثر المفسرين فهما من قول فرعون ( فلنأتينك بسحر مثله ) أى تحول عصا موسى إلى ثعبان .

٣ — ويقول : ( إذا كان العلم لم يهتد إلى وسيلة يجرب بها هذه القوى ، فكيف عرفتها ؟ وما الذى دلك عليها ؟ ) والكاتب لم يقل إنه عرفها أو استدل عليها ، إنما قال إن آثارها هى الملموسة .

٤ — ويقول : ( فإذا كان السحر قوة خفية ، فكيف يتلقى ؟ وإذا كان السحر علماً يتلقى فكيف يكون قوة خفية غير منظورة ؟ ) والجواب : إن العلم — أى علم — يكون خفياً على من يجهله حتى يتعلمه .

٥ — ويقول : ( إن ما كان من سحرة فرعون شعوذة ، ولم يكن فيهم رجل رشيد يكشف دجلهم ) . فنسأله : ولا موسى عليه السلام ؟

٦ — ويقول ( إذا كانت الأعراض التى تصفها حديث سحر النبى صلى الله عليه وسلم اختلالا فى الحس والشعور ، فكيف لا يترتب عليها اختلال فى الحس والشعور ؟ ) . والكاتب لم يقل إنها اختلال فى الحس والشعور . بل قال : يحس بها كثير من أهل الحجا والرأى فى كل زمان ولا يترتب عليها اختلال فى الحس والشعور .

٧ — ويقول فى قوله تعالى : ( « ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ،

وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت » إن العطف يقتضى المغايرة ، أى أن السحر الذى كان يعلمه الشياطين للناس شىء آخر ) . والذى نقرره أن العطف بالواو كما يكون للمغايرة يكون للتفسير ، ويكون لتخصيص العام ، ويكون لتقييد المطلق ، ويكون لعطف الكل على الجزء والجزء على الكل ، واللازم على الملزوم والملزوم على اللازم ، والشىء على الشىء . لاشتراكهما فى الحكم ، وغير ذلك مما هو مقرر فى مظانه . وكما قال بعض المفسرين أن الذى أنزل على الملكين غير السحر ، قال آخرون إنه السحر نفسه ، وقال فريق ثالث إن ( ما ) نافية أى أن اليهود زعموا أن السحر علم روحانى أنزله على الملكين فنفى الله تعالى ذلك . وقال فريق رابع ان الانزال هنا بمعنى الإلهام أو بمعنى الإيجاد أى أن السحر ألهمه الملكان أو أنهما أوجدا أصوله وقعدا قواعده وغير ذلك من الأقوال التى لا يتسع لها هذا التعقيب وهى مبسوطة فى تفسير المنار وغيره .

٨ — ويقول : ( والعجب للسيد الكاتب أن يخاف على البخارى أن ينسب إليه تقصير فى تحرى الحقيقة ولا يخاف على القرآن أن يعطل أنصار السنة نصوصه اتباعا لأعداء الله وأعداء رسوله ) وليس العجب أن يخاف على البخارى أن ينسب إليه التقصير فى تحرى الحقيقة ، ولكن العجب أن لا يخاف ذلك عليه ، فإنا إذا نسبنا إلى البخارى التقصير فى تحرى الحقيقة ، نخشى أن لا نجد من نأخذ عنه السنة النبوية من غير تقصير فى تحرى الحقيقة . إننا لا نعطل نصوص القرآن ، ولا نرد الأحاديث الصحيحة ، ونؤمن بها كلها ، كما آمن بها سلفنا الصالح ، ويسعنا ما وسعهم ، ولا نقول بالتعارض بينهما ، ونكل علم ما يشكل علينا إلى الله سبحانه وتعالى .

٩ — ويقول : ( لسنا يا سيدى الأخ نتهم الرواة ، ولا نقول إنهم دساسون ومموهون . ولكنا نقول : إن أعداء الإسلام عمدوا إلى سند من أصح الأسانيد وأقواها فوصلوا به هذه الأحاديث لكى تجوز خديعتهم على من سلمت نواياهم وصفت طواياهم ) وقفنا كثيراً أمام هذه الفقرة من كلام أستاذنا الشيخ أبى الوفاء نتخير الألفاظ للتعليق ، إذ كيف لا نتهم الرواة ثم نرميهم بالغفلة والخديعة ؟ ومَن من رجال هذا السند الذى هو أصح الأسانيد

وأقواها هو الذى جازت عليه الخديعة وقبل هذا الحديث الذى دسه أعداء الإسلام ؟ أهو البخارى ـ وشروطه معروفة ـ أم مَن فوقه ؟ وهل تبقى لهم بعد ذلك ثقة أو عدالة ؟ .

١٠ — ويقول : ( فماذا يضير أنصار السنة إذا اعتقدوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسحر ؟ ) ونقول : وماذا يضيرهم إذا اعتقدوا أنه سحر ؟ كما اعتقدوا أنه أوذى ، وأنه اختبأ فى غار ثور ، وأنه جرح ، وأنه سُمّ ، وأنه مرض ، وأنه مات ، ألا يصح فى الأذهان أن الله سبحانه وتعالى أراد منا أن نعلم أن رسوله صلى الله عليه وسلم بشر يصيبه كل ما يصيب البشر حتى السحر ؟ .

ولنا رأى آخر فى السحر بوجه عام ، وهو أنه وهم يصيب من يلقى فى روعه أنه سُحر ، والوهم مرض ولا شك ، فإذا لم يعلم أنه سُحر فقد لا يتأثر ولا يشعر به . ولبيد بن الأعصم قد فعل السحر ، وقد يكون الرسول صلى الله عليه وسلم لم يشعر بشىء إطلاقا ، ويحتمل أنه توعك وعكة معتادة ، وألقت من ألقت فى روع عائشة رضى الله عنها ـ وكانت صغيرة السن ـ أنه سُحر ، فربطت بين الأمرين ، وخافت عليه ، ثم جسم لها الخوف ما ظنت وتوهمت ، فقالت ما قالت ، وأراد الله سبحانه أن يذهب عنها ما قام فى نفسها من الهواجس ، فأرسل إلى رسوله الملكين ، فدلاه على مكان السحر حتى تطمئن وتسكن ، وقد حصل . كل ذلك أولى من تكذيب حديث صحيح ، إذا لم نستطع أن نستسيغ الحديث كما هو ، ويعطى ما تأولناه ، الفصل بين كلمات عائشة وكلمات الرسول فى الحديث ، فهى التى قالت : يخيل إليه أنه يفعل الشىء وما يفعله .

وقيل أيضاً أن ( مسحور ) بمعنى ( مجنون ) وهو الذى يصاب بمرض يخفى سببه ، وقد افتراه الكافرون كما ذكر القرآن فالكلمتان مترادفتان ، وقد تكونان لغتين من لغات العرب لمعنى واحد . وقيل ( مسحور ) بمعنى ( ساحر ) أى جىء باسم المفعول وأريد اسم الفاعل كما هو معهود كثيراً فى كلام العرب ، بل يتعين هذا المعنى إذا علمنا أنهم كانوا يريدون التنفير منه ، لا الرثاء له والعطف عليه ، والآيتان الواردتان بهذه الصيغة

فى سورة الإسراء والفرقان مكيتان . ويؤكد ذلك أيضاً وصف فرعون لموسى عليه السلام بأنه ( مسحور ) ولم يكن يقصد قطعا إلا ( ساحراً ) فإن موسى جاء بآيات ـ كما جاء محمد عليه الصلاة والسلام بآيات ـ فقال له فرعون : إنى لأظنك يا موسى مسحوراً فرد عليه موسى ( لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر ) فالذى يأتى بالآيات والخوارق لا يوصف بأنه مسحور بل يوصف بأنه ساحر . ونخرج من هذا بأنه لا تعارض بين الحديث والقرآن والله أعلم وهو الهادى إلى الحق بإذنه .

ونود أن نقفل باب الكلام فى هذا الموضوع كما قلنا فى موضوع العدد السابق ، ففيما نشر الكفاية .

سليمان رشاد محمد

# ١ – نواقض الإسلام

اعلم أيها المسلم – هدانى الله وإياك إلى الصراط المستقيم وجنبنى وإياك أن نعبد الأصنام – أن من نواقض الإسلام ما يأتى : —

الأول : الشرك فى عبادة الله تعالى بجميع أنواعها كفر ناقض للإسلام ومبطل للأعمال الصالحة ومناف لإخلاص العبادة لله التى ما خلقنا إلا لها .

قال الله تعالى ( ٥١ : ٥٦ – وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ) .

وقال الله تعالى ( ٤ : ٤٨ – إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً ) .

وقال الله تعالى ( ٥ : ٧٢ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ) .

وقال الله تعالى ( ١٨ : ١١٠ – قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ أنما إلٰهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ) .

فمن صرف شيئاً من العبادة لغير الله فهو مشرك بالله ، وهذا هو الذى أرسلت الرسل وأنزلت الكتب بالإنذار عنه ، وترتبت عليه عقوبات الدنيا والآخرة فى حق من لم يتب منه . قال الله تعالى ( ٦ : ١٩ – قل أى شىء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى إلىّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ، أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ، قل لا أشهد ، قل إنما هو إله واحد وإننى برىء مما تشركون ) .

وقال الله تعالى ( قل إنى أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به ) .

وقال الله تعالى ( قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ) والدين هو العبادة .

وقال الله تعالى ( ٣ : ٦٤ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم

ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ) .

وقال الله تعالى ـ بعد ذكر كثير من الرسل : نوح و إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب وداود وسليمان وأيوب و يونس و يوسف وموسى وهارون وزكريا و يحيى وعيسى و إلياس واليسع ولوط ، وأنه هداهم إلى صراط مستقيم ( ٦ : ٨٨ ـ ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ) . وقال الله تعالى (٣٩ : ٦٤ ـ ٦٦ ـ قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون. ولقد أوحى إليك و إلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ) .

وقال الله تعالى ( ٩٨ : ٥ ـ ٧ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة . إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ) .

الثانى : من جعل بينه و بين الله وسائط يدعوهم لكشف الضر وجلب النفع أو يسألهم الشفاعة فى عالم البرزخ أو فى حال الغيبة و يتوكل عليهم ، كَفَر ، إجماعاً بين علماء المسلمين من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى من المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين بل النهى عن ذلك هو دين الأنبياء جميعاً ، لأن الله تعالى لم يبعث رسله ولم ينزل كتبه لتعريف خلقه بأنه الخالق الرازق المحيى المميت مدبر الأمور ، فإن هذا يقرُّ به جميع المشركين قبل بعثة الرسل عليهم السلام ، و يعترفون بأن أولياءهم لا تخلق ولا ترزق ولا تحيى ولا تميت ، ولا تدبر أمر من دعاها ، ولم يكن شركهم إلا باعتقادهم أن الأولياء الذين اتخذوهم من دون الله ينفعونهم و يضرونهم و يقربونهم إلى الله تعالى و يشفعون لهم عنده تعالى .

قال الله تعالى ( ١٠ : ٣١ ، ٣٢ قل من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أمّن يملك السمع والأبصار ؟ ومن يخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى ؟ ومن يدبر الأمر ؟

فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون ؟ فذلكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال ، فأنى تصرفون ؟ )

وقال الله تعالى ( ٢٣ : ٨٤-٨٩ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله ، قل أفلا تذكرون ؟ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله ، قل أفلا تتقون ؟ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله ، قل فأنى تسحرون ؟ )

وقال الله تعالى ( ٢٩ : ٦١ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر؟ ليقولن الله ! ، فأنى يؤفكون ؟ )

وقال الله تعالى ( ولئن سألتهم من نزَّل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ؟ ليقولن الله ! ، قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون ) .

وقال الله تعالى ( ولئن سألتهم من خلقهم ؟ ليقولن الله ! فأنى يؤفكون ) .

وقال الله تعالى ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ) .

فها هم أولاء يشهدون بأن الله منفرد بصفات الربوبية كلها من خلق ورزق وإحياء وإماتة وإنزال غيث وإخراج نبات وتسخير للشمس والقمر وتدبير الأمور من السماء إلى الأرض ، وهو مالك السموات والأرض وما فيهما وأنه يملك السمع والأبصار والأفئدة . وكل ما يضيفون إلى أوليائهم الذين اتخذوهم آلهة من دون الله تعالى من الفضل وينسبون إليها من العمل أنها تشفع لهم وأنها تقربهم إليه زلفى .

قال الله تعالى ( ١٠ : ١٨ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ) .

وقال الله تعالى ( ٣٩ : ١ - ٣ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين

الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ، إن الله لايهدى من هو كاذب كفار ) .

وكانوا يقولون فى تلبيتهم بالحج . لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك . وكان يسمعهم النبي صلى الله عليه وسلم عند قولهم: لا شريك لك، فيقول قد أفردوه جل جلاله لو تركوا قولهم إلا شريكا هو لك . فنفس شركهم بالله إقرار به تعالى . وهذا فرعون مع غلوه فى كفره ودعواه أقبح دعوى ، ونطقه بالكلمة الشنعاء ( أنا ربكم الأعلى ) و( ماعلمت لكم من إله غيرى ) يقول الله فى حقه حاكياً عن موسى عليه السلام (١٧:١٠٢ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإنى لأظنك يافرعون مثبورا ) ويقول الله تعالى عن فرعون وقومه ( ٢٧:١٣ـ١٤ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين. وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوًّا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين )

وإبليس ـ لعنه الله ـ يعرف ربه ويعترف به ويقول كما ذكر الله عنه فى القرآن الكريم ( إنى أخاف الله رب العالمين ) ( رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون ) (رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ) بل كل مشرك يعلم ويعترف بأن الله تعالى رب السموات والأرض وما فيهما ، ولهذا نجد كل ماورد فى الكتاب العزيز فى شأن خالق الخلق فى مخاطبة الكفار معنوناً باستفهام التقرير (هل من خالق غير الله ) (أفى الله شك فاطر السموات والأرض ؟ ) ( أرونى ماذا خلق الذين من دونه ؟ ) .

( أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟ ) ( أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات ؟ ) . واحتج بذلك الرسل على المشركين وهم مقرون بذلك لاينكرون ، ولم ينفعهم الإقرار بالله مع إشراكهم بالعبادة ولم يدخلهم ذلك الإقرار بجميع صفات الربوبية فى الإسلام .

وإذا علمت هذا وذاك فاعلم أن الله تعالى أرسل رسله من أولهم إلى آخرهم عليهم الصلاة والسلام، ليدعوا العباد إلى إفراد الله تعالى بالعبادة ، لأنه وحده الذى له الخلق والأمر، وبيده

النفع والضر لا شريك له ، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه تعالى ، ولا يشفع المأذون للشفاعة إلا لمن رضى الله عنه وشاء له الشفاعة ، ولا يرضى من العمل إلا ما كان خالصاً له .

وأنزل الله كتبه جميعاً لإخلاص توحيده ، وإفراده بالعبادة وأنه لا معبود بحق غيره تعالى ، قال الله تعالى ( ٢١ : ٢٥ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلاّ نوحى إليه ، أنه لا إله إلاّ أنا فاعبدون ) .

وقال الله تعلى (٢:٢٥٧ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لهـا والله سميع عليم . الله ولىُّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) .

والكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله تعالى ، وتتركها وتبغضها ، وتكفِّر أهلها وتعاديهم ، وصفة الإيمان بالله ، أن تعتقد أن الله تعالى هو الإله المعبود وحده المستحق للعبادة على خلقه جميعاً دون سواه وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله تعالى ، وتنفيها عن كل معبود سواه ، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم ، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم ، وهذا تفسير كلمة التوحيد «لا إله إلا الله »ومعناها إفراد الله تعالى بالعبادة والإلهية ، والنفى والبراءة من كل معبود سواه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه ، وحسابه على الله عز وجل » رواه مسلم .

وهذه ملة إبراهيم خليل الرحمن (٢ : ١٣٠ ومَنْ يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين) .

وهذه هى الأسوة الحسنة التى أخبر الله بها فى قوله تعالى (٦٠:٤ قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه ، إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ) .

وقوله تعالى :(٣٣:٢١ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ) .

وهذا هو دين كل الأنبياء ودعوة جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) .

ومع ذلك فأكثر أهل الأرض مفتونون بعبادة غير الله تعالى ولم يتخلص منها إلا الحنفاء أتباع ملة إبراهيم . قال الله تعالى ( فريق فى الجنة وفريق فى السعير ) .

فالفرقة الناجية هى من كان على ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله تعالى عنهم ، وهم واحد من كل ألف ( وما آمن معه إلا قليل ) ( وقليل من عبادى الشكور ) .

وأما فريق السعير فتسعمائة وتسعة وتسعون من كل ألف ، كما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون ) .

وقال الله تعالى ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) ( فأبى أكثر الناس إلا كفورا ) ( وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله ) ( وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ) ( وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ) .

( الحديث موصول إن شاء الله ) بقلم ـ نور الدين على الصومالى

---

تعليقات على الصحف

# أسبوع للقرآن

« صرح الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت للأهرام بأنه قد تم الاتفاق على تنظيم أسبوع للقرآن فى العالم الإسلامى » .

« الأهرام يوم ١٨/١/١٩٦١ »

. . . إنها خطوة مشكورة تهدف إلى تنبيه المسلمين إلى تحريف اليهود لبعض آيات القرآن ، ولفت نظارهم إلى مافى هـذا العمل العدوانى من خطر على معانى آيات الله ، وأهدافها المصلحة .

ولا شك أن هذه الخطوة العظيمة لها هدف آخر ، وهو تعريف المسلمين بالقرآن وتذكيرهم بآياته ، فإن أكثر المسلمين اليوم هجروا كتاب الله وجهلوا أحكامه ، فضلوا وشقوا فى الحياة .

إننا نرجو من المسئولين أن يُجْعَل تنظيم « أسبوع القرآن » بصفة مستمرة عسى أن يكون فى ذلك موعظة وذكرى للناس .

« نشر الأحاديث النبوية فى العـــالم »

أعلن السيد وزير الأوقاف أن المجلس الإسلامى الأعلى سيفرغ قريباً من جمع الأحاديث النبوية الشريفة ، وسيعرضها على العالم مرتبة حسب حاجات المجتمع .

« الأهرام يوم ١٨/١/١٩٦١ »

. وهذه أيضـاً خطوة محمودة لنشر سنة رسولنا « صلوات الله وسلامه عليه » فى المجتمع الإسلامى ، لعل المسلمين يعرفون بهذا سيرة رسولهم ، ويعرفون كيف كان خلقه وأدبه وجهاده فى سبيل الله فيستضيئون بنور سنته ، ويسـيرون على هدى رسالته . . وحبذا لو نظمنا أسبوعاً « للحديث النبوى » أسوة بالقرآن حتى يكون عملا جليلا من أجل إحياء سنة سيد البشر عليه الصلاة والسلام .

# أخبار الجماعة

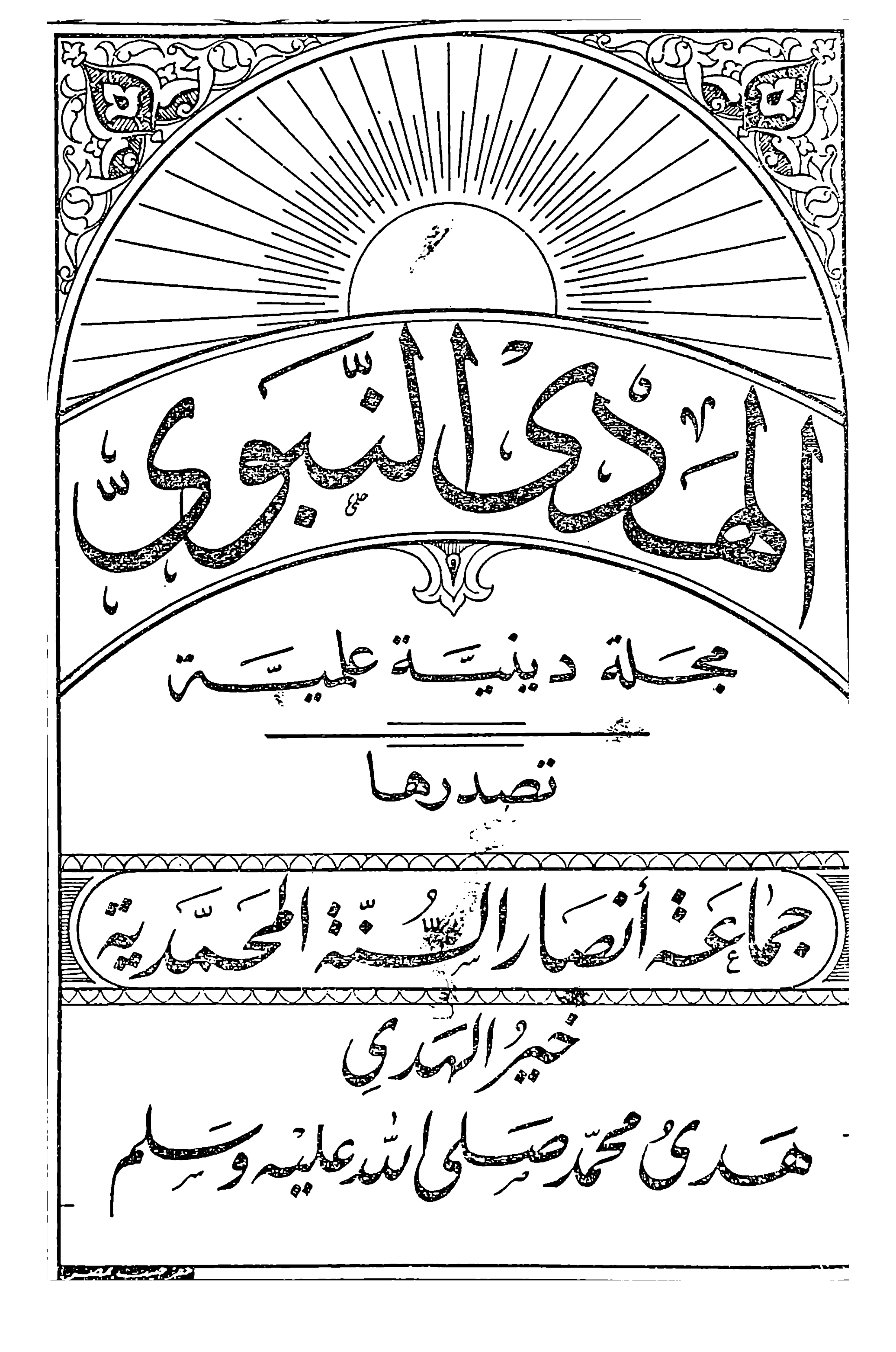
## الأستاذ الرئيس العـــام

ألقى فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل الرئيس العام للجماعة خطبة الجمعة يوم ١٢ رجب سنة ١٣٨٠ الموافق ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٦٠ بمسجد فرع الجماعة بامبابة. وألقى فضيلته خطبة يوم الجمعة ٣ شعبان سنة ١٣٨٠ الموافق ٢٠ يناير سنة ١٩٦١ بمسجد فرع الجماعة بمنشية البكارى بمحافظة الجيزة.

## المركز العـــام

ألقى فضيلة الأستاذ الشيخ عبد اللطيف مشتهرى الواعظ العام بالأزهر وعضو الجمعية الشرعية بالقاهرة فى مساء الأربعاء ٢٤ رجب، ومساء السبت ١١ شعبان محاضرتين بدار المركز العام لأنصار السنة المحمدية بدعوة من الجماعة، وقد اكتظ الدار بالوافدين عليها من أعضاء الجماعتين الشرعية وأنصار السنة، ورحب بهم فضيلة الرئيس العام للجماعة، وقد كان هدف المحاضرتين التقريب بين الجماعتين، وقد أبان المحاضر أن عقيدة أعضاء الجمعية الشرعية هى نفس عقيدة أنصار السنة المحمدية، وهى ذاتها عقيدة السلف من الصحابة والتابعين وأئمة الدين، وهى عقيدة الكتاب والسنة، ثم قال: إن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بأنه سميع وأنه بصير وأنه عليم كما وصف نفسه بأن له يداً ووجها وعيناً وجنباً ونفساً، وقال سبحانه أنه مستو على عرشه، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا، وأنه يحب ويرضى ويبغض ويسخط ويغضب، فينبغى أن نؤمن بكل ذلك كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تأويل، كما آمن بها السلف الذى كانوا يؤمنون بالألفاظ ومعانيها، ويفوضون علم كيفيتها لله سبحانه، وروى المحاضر شواهد من كلام السلف وبين أنهم أعلم وأسلم وأحكم، ومن ذلك قول مجاهد رضى الله عنه فى معنى الاستواء: إنه العلو، وأيد فهمه بمثل قوله تعالى (وهو العلى العظيم)، (سبح اسم ربك الأعلى)، (سبحانه وتعالى عما يشركون).

ثم عقب فضيلة الرئيس العام للجماعة على كلمتى فضيلة المحاضر فى المرتين، وشكر له سعيه فى التقريب وإزالة ماشاع بين الجماعتين من أسباب التفرق.


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الفهرس

صفحة






مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت : ٧٩٠١٧

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدى النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
٢٠ – فى الجمهورية العربية المتحدة
٣٠ – فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٥ | شوال سنة ١٣٨٠ | العدد ١٠

## نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : ( وإنْ مِنْ قَريَةٍ إلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوها قبل يوم القيامةِ أو مُعَذِّبُوها عذاباً شديداً . كان ذلك فى الكتابِ مَسْطُورا . وما مَنَعَنا أن نُرسِلَ بالآيات إلاَّ أنْ كَذَّبَ بها الأَوَّلونَ ، وآتينا ثمودَ الناقةَ مُبْصِرَةً . فَظَلَمُوا بها وما نُرْسِلُ بالآياتِ إلاَّ تَخوِيفاً ١٧ : ٥٨ ، ٥٩ ) .

### معانى المفردات

« إن » هنا بمعنى « ما » التى تفيد النفى .

« قرية » اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناسُ ، وللناسِ جميعاً .

« مهلكوها » الهلاك على ثلاثة أوجه افتِقادُ الشىء عنك ، وهو عند غيرك موجود . وهلاكُ الشىء باستحالة وفساد ، والثالثُ الموت ، والرابع : بطلان الشىء من العالم وعدمه رأساً ، ويقال للعذاب ، والفقر والخوف: الهلاكُ .

« الكتاب » الكتاب فى الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه ، ويعبّر عن الإثبات ، والتقدير والإيجاب والفرض والعزم بالكتابة .

« مسطوراً » مكتوباً مثبتاً محفوظاً .

« المعنى »

استخف الشيطانُ عَبَدَةَ الهوى . فاتخذوا من دون الله أولياء ظنُّوا أنهم يجلبون لهم النفع ويكشفون عنهم الضر . فجاءت الآيات السابقة تؤكد أن أولئك الذين يُدْعَوْن من دون الله مِنْ رسلٍ أو صالحين أو ملائكة لا يملكون كشفَ الضر عن الناس ، ولا عن أنفسهم ، ولا تحويلا له عن الناس ، ولا عن أنفسهم ، ولا جلبَ النفع للناس ، ولا لأنفسهم ؛ بل إنهم ليطلبون الوسيلة التى تقربهم من الله سبحانه ، وهى حبُّ الله وتقواه وعبادته بما يرضيه ، ويعيشون ـ ما يعيشون ـ بين الخوف والرجاء ، فهما جناحا الحب اللذان يسموان به إلى الأفق المنشود . إنه الخوف من عذاب الله ، فلا يقترفون المنكرات ، والرجاء فى رحمة الله وثوابه ، فيوجههم إلى عمل الصالحات .

وقد جاءت هذه الآيات تؤكد المعنى الجليل الذى تضمنته الآيات السابقة ، وتنذر الآبقين عن صدق العبودية ، وصفاء المحبة .

جاءت تؤكد جلال القدرة الإلهية ، وقهر العظيم الآخذ بكل ناصية ، وبكل أقطار السموات والأرض وأطرافها .

جاءت تؤكد أنه هو وحده قَيُّوم السموات والأرض ، وأنه هو الأول والآخر . وأن كلَّ شىء هالك إلا وجهه . تدبَّر قوله تعالى : ( ولا تَدْعُ مع الله إلٰها آخر لا إله إلا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هالكٌ إلا وَجْهَه له الحكمُ ، وإليه تُرْجَعُون ٢٨ : ٨٨ ) وقولَه سبحانه : ( كلُّ من عليها فانٍ ، ويبقى وجهُ ربِّك ذو الجلالِ والإكرام ٥٥ : ٢٦ ، ٢٧ ) .

جاءت تؤكد أنه جل شأنه هو وحده المستحق للربوبية ، والإلٰهية ، فلا ربَّ سواه

ولا إله غيره . وأنه هو المهيمن القهار الذى سيُهْلِك الناس جميعاً ، ويُفنيهم قبل يوم القيامة ، ومن هؤلاء الناسِ مَنْ سيعذبهم سبحانه عذاباً شديداً بما اقترفوا من منكرات ، واجْتَرحُوا من سيئات ! !

هذا وعيد الله سبحانه ، لعلّ أهل القرى يقدمون لأنفسهم الصالحات بين يدى الله قبل أن يأتىَ بعض آيات الله ، فلا ينفعُ نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبل . وهو إخبارٌ منه سبحانه بما يجب أن يصدق به مَنْ فى قلبه ذَرَّةٌ من إيمان .

أمَّ من الناس يموتون(١) ، وأمم غيرها يعذبهم الله عذاباً شديداً وكلا الأمرين يكون قبل يوم القيامة ، ولا يبقى ثمَّ إلا وجهه سبحانه . ترُى هل يملك هؤلاء الذين يدعوهم المشركون من دون الله أن يحولوا بين أهل القرى و بين هذا المصير ؟ أو هل يملكون تحقيق شىء من وعيد الله سبحانه ؟ .

هذا هو الفَيصَل الجَلِىُّ المشرق بين قدرة الخلق ، وقدرة الخلاق . أو بين القدرة المحدودة ، والقدرة القهارة المهيمنة التى تُخضِع لما تشاء كلَّ القوَى والقُدَر . فكيف يدعو المشركون هؤلاء من دون الله ، وهم هالكون كَكُلِّ هالك ؟ .

فالآية متصلة بما قبلها من الآيات . إنها تنذر وتتوعد الذين يدعون الأولياء من دون الله سبحانه ، وهى فوق هذا تؤكد أن هؤلاء الأولياء جميعاً تسيطر عليهم سنة الله فى خلقه ، فما من أحد منهم إلا وسيهلك قبل يوم القيامة . وتؤكد أن هذه السنة الإلهية المسطورة فى الكتاب الإلهى لابد واقعة فلن يفلت منها أحد من أهل القرى ، فليتدبَّر الذين يعبدون الأوهام ! ! .

ولا نقفُ هنا ، لنسال كما يفعل المتحذلقون المرتابون : ما كتاب الله ؟ وكيف سُطِّر فيه ماسطر ، وهل ما فيه من كتابة بالحروف العربية . أو بغيرها .

---

(١) فسرت الهلاك هنا بالموت أخذا من قوله سبحانه ( ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات ، فما زلتم فى شك مما جاءكم به ، حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ٤٠ : ٣٤ ) .

إن القول فى هذا رجم بالغيب ، وقول على الله بغير علم . والذين يحبون مثل هذه البحوث ، إنما يدللون على سفه عقلى يأخذ بهم ، أو تفاهة فكرية تسيطر عليهم ، أو على سوء نية يستهدف القضاء على يقين الجماعة المسلمة وسكينتها .

إننا نؤمن إيماناً وثيقاً بأن لله كتاباً ، وبأنه جل شأنه مافرط فيه من شىء ، وبأنه ما من رطب ولا يابس إلا فى هذا الكتاب المبين .

كل ما ورد عن الكتاب فى القرآن ، وفى السنة الصحيحة نؤمن به ، أما ما وراء ذلك ، فقولٌ على الله بغير علم أياً كان قائله . والقول على الله بغير علم شرك ملعون ! ! .

أما قوله تعالى ( وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذَّب بها الأولون ) . فقد وردت بعض أحاديث تفيد أن المشركين سألوا رسول الله أن يجعل لهم « الصفا » ذهباً كما سخر الله الريح لسليمان ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى الوحى الإلهى يخبره : « إنى قد سمعت الذى قالوا ، فإن شئت أن نفعل الذى قالوا ، فإن لم يؤمنوا نزل العذاب ، فإنه ليس بعد نزول الآية مناظرة ، وإن شئت أن تَسْتَأْنِى(1) بقومك استأنيتُ بهم » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يارب استأن بهم » .

ولسنا بحاجة إلى الاستشهاد بالحديث هنا ، فقد جاءت آيات الله المحكمات تحدثنا فى وضوح وجلاء عن الآيات التى طلبها المشركون ، تدبر قوله جل شأنه : (ولقد صرّفنا للناسِ فى هذا القرآن من كلِّ مَثَلٍ ، فأبى أكثرُ الناسِ إلا كُفُورا ، وقالوا : لن نُؤْمِنَ لك حتى تَفْجُرَ لنا من الأرضِ يَنْبُوعا ، أو تكونَ لك جنةٌ من نخيلٍ وعِنَبٍ ، فَتُفَجِّرَ الأنهارَ خِلاَلَهَا تفجيراً ، أو تُسْقِطَ السماءَ كما زعمتَ علينا كِسَفاً ، أو تأْتِىَ باللهِ والملائكة قبيلا ، أو يكونَ لك بيتٌ منْ زُخْرُفٍ ، أو تَرْقَى فى السماءِ ولن نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى

---

(1) ننتظر .

تُنَزِّلَ علينا كتاباً نَقْرَؤُهُ ، قُلْ : سُبْحَانَ ربى !! هل كنتُ إلا بَشَرًا رسولا[1] ١٧ : ٨٩ — ٩٣ ) .

تخبرنا آيات الله عما طلبه المشركون من محمد صلى الله عليه وسلم من معجزات ليؤمنوا به ، إذ كانوا عبيد الحس والمادة : وقد أعمى الحقد والحسد عقولهم ، فصارت لا ترى هذه الأدلة المحكمة البينة التي يخاطبهم بها القرآن ، ولعلك تلحظ تفاهة هؤلاء الناس ، وعماية أحقادهم فيما طلبوه ، وقد جاء قولهم الدال على أنهم لن يؤمنوا برقيه إلى السماء إلا إذا نزل عليهم كتاباً يرونه ويقرأونه ، جاء هذا القول يعبر أصدق تعبير عن قسوة الجحود المستبد بقلوب هؤلاء القوم ، وهناك آية تكمل لنا المعنى هنا ، وهى قوله تعالى : ( ولو نَزَّلْنَا عليك كتاباً فى قِرْطَاسٍ ، فَلَمَسُوه بأيديهم لقالَ الذين كفروا إن هذا إلا سِحْرٌ مُبين ٦ : ٧ ) جحود بشهادة الحس ، وشهادة العقل ، وشهادة الوجدان ، فماذا وراء ذلك من جحود ؟ .

فليست المسألة — إذن — مسألة معجزة تُطْلَب ، وإنما هى مسألة عنادٍ طاغٍ كَنُود ، ( فإنهم لا يُكَذِّبُونَكَ ، ولكن الظالمين بآيات الله يَجْحَدُون ٦ : ٣٣ ) .

ولقد أنزل الله مثل هذه الآيات من قبل ، تأييداً لرسله ، غير أن الأولين وقفوا منها موقف الجحود والعناد ، وأبوا أن يُذْعِنوا لما تدل عليه هذه المعجزات ، وهو أن مَنْ ظهرت هذه الآيات على يديه لابد أن يكون رسولا مؤيداً من قبل الله ، فالذى ظهر على يديه ليس فى مقدور بشر ، وإنما هو أثر من آثار قدرة الله وحده ، فظهور هذا على يديه ، دليل قوى على أنه مُرْسَلٌ من الله ، ومؤيد من الله بهذا جحد الأولون ، فكان أن عذبهم الله عذاباً شديداً ، ولهذا يخبرنا سبحانه ، أنه لم يمنعه من إنزالِ هذه الآيات إلا تكذيب الأولين بها ، ونستطيع أن نفهم من ذلك أن طبيعة هؤلاء المشركين الذين

---

(١) صرفنا = كررنا بوجوه مختلفة زيادة فى البيان ، من كل مثل = من كل معنى ، الينبوع = عين لا ينضب ماؤها ، كسف = قطع ، قبيلا = جماعة نراهم مقابلة وعيانا ، زخرف = ذهب ، وأصله الزينة المزوقة ، ترقى فى السماء = تصعد على معارجها .

كانوا فى عهد محمد صلى الله عليه وسلم ، كانت كطبيعة أولئك الأولين الذين كذبوا بمثل هذه الآيات ، وأنهم كانوا سيقفون من المعجزات التى طلبوها عين موقف أسلافهم الجاحدين .

( وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها ) ثم ذكر الله لنا آية من تلك الآيات الجليلة العظيمة التى مَنَّ الله بها على نبى كريم من أنبيائه ، ورسول صادق من رسله ، وهى ناقة صالح عليه السلام ، وهى معجزة يشهد بإعجازها الحس والعقل ، وحَسْبُك دليلاً على عظمة هذه الآية أن الله قد أضافها إلى نفسه ، فقال جل شأنه : ( هذه ناقة الله لكم آية ٧ : ٧٣ ) .

أما ثمود فهم قوم صالح عليه السلام ، وكانوا يسكنون الحِجْر ، قرية بوادى القرى بين المدينة والشام ، وقد من الله عليهم بما هو مذكور فى هذه الآيات ( أتـتْرَكُونَ فى ماههُنَا آمنينَ ، فى جنَّاتٍ وعيون ، وزُرُوعٍ ونَخْلٍ طَلْعُهَا هضيم ، وتَنْحِتُونَ من الجبالِ بُيُوتاً فارِهِين[1] ١٤٨ : ٢٤ : ٢٧ ) وفى قوله جل شأنه (وَاذْكُرُوا إذْ جعلكُمْ خُلَفَاءَ من بعد عادٍ ، وبَوَّأَكُمْ فى الأرضِ تتخذون من سُهُولِهَا قُصُوراً ) .

وقد ورد ذكر هذه الناقة فى بعض آيات القرآن ، مثل قوله سبحانه ( هذه ناقة الله لكم آيةً فَذَرُوها تأكُلْ فى أرضِ اللهِ ولا تَمَسُّوها بسوء فيأخُذَكُمْ عذاب أليمٌ ٧ : ٧٣ ) وقوله جل شأنه : ( قال هذه ناقةٌ لها شِرْبٌ ولكم شِرْبُ يومٍ معلوم ٢٦ : ١٥٥ ) ( إنَّا

---

(١) هضيم : لطيف لين ، تنحتون من الجبال : النحت معروف ، وكانوا به يصنعون لهم بيوتاً فى الجبال ، مما يدل على أنهم كانوا قوما مهرة فى فن النحت . فارهين : حاذقين فى فن النحت ، وقد ذكر المؤرخ المسعودى أن أرضهم مصاقبة لخليج العقبة ، وذكر الشيخ عبد الوهاب النجار أن مدائن صالح لا تزال ظاهرة إلى اليوم ، وأن بعض أصحابه قد زارها ، ودخل بيت ملكهم ، وهو منقور فى الصخر .

مُرْسِلوا الناقةِ فتنةً لهم ، فارتَقِبْهُمْ واصطبِرْ ، ونَبِّئْهُمْ أنَّ المـاء قسمةٌ بينهم كلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ، فنادَوْا صاحبَهم فتعـاطى فعَقَرَ ، فـكيف كان عذابى ونُذُرِ[1] ٥٤ : ٢٧ — ٢٩ ) .

وقد هَوَّلت الخيالات ، حول هذه الناقة فذكرت أموراً لا يشهد لها كتاب ولا سنة صحيحة ، فقالوا : إنها خرجت من الصخرة ، ولها فصيل ، وقالوا : إنها كانت تطوف بكل بيت ، ليحلب منها مايـكفيه من اللبن ، وما قيل ليس ببعيد على قدرة الله . فهو الذى خلقنا ـ جل شأنه ـ من تراب ، غير أن ماقيل ليس له من سند من الـكتاب والسنة ، فلا نقول على الـكتاب مالا نعلم ، أو نخترع مايُرْضى الهوى ، وينشر الأساطير ! !

حسبنا عِبْرَة وعظةً ، أنها كانت آية بل آية بينة جَلِيَّة الدلالات ، يبصر دلالتها كل من يراها ، وتؤكد أن صالحاً مرسل من ربه ، أما ماوراء ذلك من مبتدعاتٍ تهرف بها خيالات القصاص ، فلن نعطف إليه القلم ، لننقل شيئاً منه .

« فَظَلَمُوا بها » أى تجاوزوا الحق الذى أمرهم الله بالتزامه ، فقد أمرهم الله ألا يَمَسُّوها بسوء ، ولـكنهم تجاوزوا هذا فعقروها ( كذّبت ثمودُ بِطَغْوَاهَا ، إذ انبَعَثَ أشْقَاهَا ، فقال لهم رسولُ اللهِ ، ناقةَ اللهِ وسُقْيَاها ، فـكذَّبُوهُ ، فعَقَرُوها ، فَدَمْدَمَ عليهم رَبُّهم بذنبِهِم فَسَوَّاهَا ، ولا يَخَافُ عُقْبَاها ٩١ : ١١ — ١٥[2] ) .

وكان يقود ثمود ضد صالح تسعةُ رَهْطٍ يفسدون فى الأرض ، ولا يُصْلِحون ، وقد تقاسموا بالله ، لنبيتَنَّ صالحاً ، ويقتلونه وأهله . ثم يزعمون أنهم لم يشهدوا شيئاً مما اقترفوه ضده !! .

---

(١) فتنة : امتحان واختبار ، ارتقبهم : انتظرهم ، وتبصر مايفعلون ، كل شرب محتضر : أى يحضره صاحبه فى نوبته ، تعاطى : اجترأ على تناول السيف لقتل الناقة . عقر : قتل ، نذر : أى إنذارى لهم بالعذاب قبل نزوله .

(٢) بطغواها : بسبب طغيانها الشديد ، أو بما أنذرت به من عذابها الشديد ، انبعث : قام مسرعاً . أشقاها : رجل كان أشدهم كفراً . سقياها : لا تمنعوها عن سقيها ، فدمدم : فأطبق ، فسواها : عمهم بها ، فلم يفلت منهم أحد .

وقد أخبرنا القرآن أن هؤلاء استكبروا ، فكفروا بما جاءهم به صالح ، ودعوا إلى الكفر به ، وحملوا الناس على الكفر به ، وفى الآيات ما يفيد أن الأكثرية الغالبة من ثمود كانت راضية عن عقر الناقة ، ففى سورة الشمس مثلا يقول ربنا سبحانه : «فعقروها» فنسب الفعل إلى ثمود ، وفى سورة هود يقول ربنا سبحانه ( فعقروها ، فقال تَمَتَّعُوا فى داركم ثلاثة أيام ، ذلك وَعْدٌ غير مَكْذُوب ، فلما جاء أمرُنا نَجَّيْنَا صالحا ، والذين آمنوا معه بِرَحْمَةٍ منا ، ومِنْ خِزْىِ يومئذٍ . إن رَبَّك هو القَوِى العزيز ) . فالله ينسب العقر إلى ثمود ثم يخبرنا أنه تعالى نجى صالحا والذين آمنوا معه . وهذا يدل على أنه لم يؤمن معه إلا قليل ، وهم من ضعفاء قومه .

ولم يَدَع الله ظلمهم من دون جزاء ، وإنما أهلكهم بظلمهم بالصاعقة . ( فإن أعْرَضُوا ، فقُلْ : أنذرتُكُمْ صاعقةً مثل صاعقةِ عاد وثمود ٤١ : ١٣ ) .

وقد وصفت هذه الصاعقة بأنها الطاغية ، والصيحة ، والرجفة . والوصف الأول لعظم شأنها ، وأنها كانت صاعقة شديدة تجاوزت كل حد . لقد دمرتهم وقومهم أجمعين ، وتركتهم فى ديارهم جاثمين ، وكالهشيم المُحْتَظَر . كما ذكر فى آيات القرآن . وأما وصفها بالصيحة ، فإن للصاعقة دوياً شديداً وصوتاً رهيباً يصك الأسماع ، وأما وصفها بالرجفة فلأنها تُحْدِث ذلك فيمن تمسه وفيما تمسه . وللعلم التجريبى الحديث وَصْفٌ تفصيلى صادق للصاعقة وآثارها المدمرة ، فارجع إليه إن شئت .

( وما نُرْسِل بالآياتِ إلا تَخْوِيفاً ) يبين الله سبحانه الحكمة من إرسال الآيات ، وهى تخويف عباده من الكفر به سبحانه ، أو التمرد على طاعته .

وفقنا الله جميعاً إلى أن نعتبر ، ونتعظ بما يعظنا به جل شأنه .

عبد الرحمن الوكيل

# توحيد الله عز وجل

وأتم الكلام على العبادات القولية بذكر أقوال تجرى على ألسنة الناس لا يلقون إليها بالا ، وهى معدودة من الشرك الأصغر وقد تكون شركا أكبر بحسب حال قائلها وقصده .

ومن أفحش ذلك وأخطره وأكثره ذيوعاً بين العامة والخاصة : الحلف بغير الله عز وجل كأن يحلف أحدهم بالنبى صلى الله عليه وسلم أو بالكعبة المشرفة أو بحياته أو بحياة أبيه أو يحلف بواحد من هؤلاء الشيوخ أصحاب الأضرحة حتى ترى الواحد منهم يحلف بالله فإذا أراد تغليظ اليمين ليحمل الناس على تصديقه شفع ذلك بالحلف بسيده فلان أو بشيخه فلان .

فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك » ولهذا يقول ابن مسعود رضى الله عنه ( لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلى من أحلف بغيره صادقاً ) وإنما عنى بذلك أن الحلف بالله كاذباً وإن كان كبيرة من الكبائر فإن الحلف بغيره شرك ، والكبيرة مهما عظمت فهى دون الشرك ، وأهون منه، وإذاً فليس لمخلوق أن يحلف إلا بالله عز وجل، أو بصفة من صفاته كأن يقول، وعزة الله وقدرة ،الله وجلال الله، ونحوذلك ، ولكن الخالق سبحانه له أن يقسم بما يشاء من خلقه تنبيها لذى العقول إلى ما اشتمل عليه من دلائل القدرة وبالغ الحكمة وجسيم النعمة كقوله تعالى ( فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقَسَمٌ لو تعلمون عظيم ) وقوله ( فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم ) وغير ذلك من الأقسام التى اشتمل عليها الكتاب العزيز .

وإنما كان الحلف بغير الله شركا لأنه فوق ما فيه من تعظيم المحلوف به تعظيما بالغاً حد العبادة هو أيضاً متضمن إشهاده على صدق الحالف فيما يخبر به إن كان الحلف على شيء

مضى ، ولا شك أن الذى يملك الشهادة على ذلك هو من رآه أو سمعه وأحاط به علماً وليس ذلك إلا الله عز وجل ، فالحلف بغير الله فى هذه الحالة يكون معناه اعتقاد أن له من علم الغيب ما لا ينبغى إلا لله فيكون حينئذ قد جعله لله نداً .

وإن كان الحلف على أمر مستقبل يكون معناه أنه يعاهد المحلوف به أن يقوم بما حلف عليه وهذا من جنس النذر الذى هو عبادة لاينبغى إلا لله ، وفيه كذلك معنى الاستعانة به على إتمامه ، ولهذا إذا حنث ولم يوف : لزمته الكفارة فإذا كانت اليمين مطلقاً ماضية كانت أو مستقبلة متضمنة لمثل هذه المعانى التى هى أدخل فى باب التعبد . لا جرم كانت مخصوصة بالله جل شأنه ، وأما غيره فليس أهلا لأن يحلف به لا على الماضى الذى لم يشهده لعدم علمه به ، ولا على المستقبل لأن الحالف لايجوز أن يلتزم نحوه بشىء .
ولهذا يفهم معنى الحديث فى كون الحلف بغير الله شركا ، ولكن الذين لايعلمون يستهولون ذلك ويرمون من يقوله بالتشدد والمبالغة وذلك لأنهم اعتادوا الحلف بغير الله ، وكثر جريان ذلك على ألسنتهم ، حتى هان الأمر عليهم والله يقول (وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم) .

ومن ذلك أيضاً قول الرجل للرجل (ماشاء الله وشئت ـ وهذا من الله ومنك . وأنا بالله وبك ـ ومالى إلا الله وأنت ـ وأنا متوكل على الله وعليك ـ وأنا فى حمى الله وحماك) ونحو ذلك بما يفيد اتخاذه نداً لله سبحانه ـ فإن العطف بالواو فى هذه الكلمات يقتضى المشاركة ومساواة المعطوف للمعطوف عليه فى الحكم بحيث تكون مشيئته مساوية لمشيئة الله ، وحمايته مساوياً لحمايته ، وتوكله عليه مساوياً لتوكله على الله ، ولا معنى للندية إلا ذلك .

أما إذا عطف بثم بدلا من الواو فقال ماشاء الله ثم شئت فلا بأس فإن ثم تقتضى تأخر المعطوف فى الرتبة عن المعطوف عليه فتنتفى المساواة . كما روى حذيفة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان . ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان » .

وروى النسائى بتصحيحه عن قتيلة الأنصارية رضى الله عنها أن يهوديا أتى إلى ،

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم تشركون ، تقولون ماشاء الله وشئت . وتقولون والكعبة ، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : ورب الكعبة ، وأن يقولوا ماشاء الله ثم شئت .

وروى النسائي أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم « ماشاء الله وشئت . فقال : أجعلتنى لله نداً قل ماشاء الله وحده » .

وروى عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى ( فلا تجعلوا لله أنداداً ) أنه قال « الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء فى ظلمة الليل وهو أن يقول : والله وحياتك يافلان وحياتى . وتقول : لولا الكلب لأتانا اللصوص . ولولا البط فى الدار لأتانا اللصوص . وقول الرجل لصاحبه ماشاء الله وشئت . وقوله الرجل لولا الله وفلان : لاتجعل فيها فلانا . هذا كله به شرك » .

فليتدبر العاقل هذا كله وليحذر من مزالق الشرك ومداخله وليبتعد عن كل مايوهم الندية لله حتى يسلم له توحيده الذى هو رأس الأمر كله ، وليكثر من قوله ( اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم ) حتى يكون قد برىء من الشرك كله دقه وجله . والله المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

ونائب رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

---

## تهنئة

جماعة أنصار السنة المحمدية ، وإدارة المجلة تهنىء المسلمين عامة ، وقراء « الهدى النبوى » ، بعيد الفطر المبارك ، أعاده الله عليهم باليمن والإقبال ، والعزة والسعادة ، والتمكين والسيادة ، وكل عام وأنتم بخير .

# ٧ - نظرات فى التصوف

## « فى شرح ورد ابن مشيش »

« ما قام التصوف إلا ليعارض دين الله فى كل أمة ، وإلا ليقضى على قيمه المقدسة ، والتصوف نفسه يعترف بهذا ، فيسمى دين الله : شريعة ، ويسمى أساطير باطلة : حقيقة أو يسمى المعانى الحقيقية لكلمات الله : ظاهراً ، ويسمى مايفتريه من معان باطلة لهذه الكلمات : باطناً : وبهذا يفسد العقيدة والفكر والأخلاق » « من المقال السابق »

* * *

نقلنا فى العدد السابق ماشرح به النابلسى بعض فقرات ورد ابن مشيش إلى قوله : « اللهم إنه سرك الجامع الدال عليك ، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك » . والنابلسى قطب عظيم فى التصوف تجمع كل الفرق على احترامه . وقد عمدنا إلى النقل عنه حتى لايتهمنا الصوفية بأننا نحرف الكلم عن مواضعه .

ثم يقول « ابن مشيش » : « وزجّ بى فى بحار الأحدية ، وانشلنى من أوحال التوحيد ، وأغرقنى فى عين بحر الوحدة ، حتى لا أرى ، ولا أسمع ، ولا أجد ، ولا أحس إلا بها » .

وإليك بعض فقرات من شرح النابلسى لقول ابن مشيش هذا : « مقصود الشيخ بدعائه أن ينقله الله من حضرة الفرْق إلى حضرة الجمع[1] .. فيعود نظره إليه ، وجمعه له عليه ، فتفنى الرسوم[2] ولم يبق إلا الحى القيوم . والمراد بأوحال التوحيد : متشابهات

---

(١) الفرق حال يشهد فيها السالك الخلق متميزاً عن الخالق ، أو المحدث غير القديم ، أما الجمع فحال يشهد فيها السالك الوحدة بين الخلق والخالق ، أو بين الحادث والقديم !!

(٢) يعنى الكائنات وصورها وآثارها

أحكامه التى زلت فيها أقدام كثير من الناس . . . وأغرقنى فى عين بحر الوحدة : أراد أن يكون مستهلكاً فى حقائق التوحيد غائباً فى الشهود عن الموجود . وهذا هو الفناء المعبر عند أهله : بفناء الفناء . وصاحب هـذا المقام فانٍ عن فنائه[١] باق مع الحق ببين الجمع فردانىُّ الصفات ، وحدانىُّ الأفعال[٢] » .

وأقول تعقيباً على هذا و بسط بيان : إن همـة من القلب أو الشفة بكلمة « مشيشية » من هذا الورد تجرد صاحبها من الإيمـان ! ! فالأحدية التى يضرع ابن مشيش إلى الله أن يزج به فى بحارها هى ــ كما يقول الجيلى : « عبارة عن تجلى الذات ليس للأشياء ، ولا للصفات ، ولا لشىء من مؤثراتهـا فيه ظهور ، فهى اسم لصرافة الذات المجردة من الاعتبارات الحقية ، والخلقية[٣] ، وليس لتجلى الأحدية فى الأكوان مظهر ، أتم منك ــ يعنى الإنسان ــ إذا استغرقت فى ذاتك[٤] » .

فابنْ مشيش إذن ــ يدعو الله أن يفنيه عن بشريته ، ليشهد نفسـه ، وقد أمست وجوداً مطلقاً فى مرتبته الأحدية . إنه لا يريد أن يصير رباً ، لأن الربوبية تستلزم وجود مربوب ، وفى هذا مافيه من إثبات للثنائية والغيرية ؛ ولهذا يستشرف إلى المرتبة العظمى ،

---

(١) الفناء مقام يفنى فيه السالك عما سوى الله !! غير أن مقام الفناء لايلمس الذروة التى ينشدها الصوفى ، لأن السالك لايزال شاعرا فيه بالسوى !! شاعرا فيه بأنه فان عن شىء ما . لهذا قالوا : بفناء الفنـاء الذى يفنى فيه الشاعر عن نفسـه ، ويفنى عن فنائه ، فيستغرق فى مشاهدة الذات وحدها !!

(٢) ص ٥٧٢ المصدر السابق .

(٣) للذات الإلهية فى دين الصوفية وجهان أو اعتباران ، فهى باعتبار باطنها تسمى حقاً ، وهى باعتبار آخر تسمى: خلقاً وهذا بعد ظهورها فى صور الكائنات . فالذات الإلهية ــ إذن ــ حق وخلق .

(٤) والحق هو باطن الذات المقابل لظاهرها المسمى خلقاً ، ولا يقال عن الذات الإلهية فى مرتبة الأحدية : إنها حق ، لأنه لايقال عنها هذا إلا فى مقابلة ظاهرها ، وهو الخلق ، وما ثم صور خلقية للذات فى مرتبة الأحدية .

مرتبة الوجود الإلهي المطلق قبل أن يتعين في صور الكائنات ! ! أو يتجلى في مظهرين . مظهر الخالقية ، ومظهر الخلقية !!

ثم يقول : « وانشلني من أوحال التوحيد » التوحيد غير الوحدة عند الصوفية . فالتوحيد مرتبة العوام ، أو علماء الرسوم ، وهو علم الشريعة . أما الوحدة فمرتبة الخواص أو الفانين في بحار الشهود ، وهي علم الحقيقة ، لأن التوحيد يقتضي الإيمان بأن وجود الله غير وجود خلقه ، و بأن الله هو وحده المعبود الذي يجب أن يتوجه إليه بالعبادة خلقه ، و بأنه سبحانه ليس كمثله شيء . أما الوحدة : فهي مزج للقيم[1] . ومحو تام لكل فارق بين الخالق والخلق في الذات والصفات والأسماء والأفعال ، فكل مايحكم عليه بأنه ذات هو في الحقيقة ذات الله . وكل مايحكم عليه بأنه صفة هو في حقيقته صفة لله ، سواء في ذلك صفات الحيوان والإنسان والنبات والجماد ، وكل فعل ـ تبعاً لهذا ـ هو فعل الله حقيقة ، لا مجازا ، إذ ما ثمّ غيره من فاعل حتى ينسب إليه فعل ما !! أو وجود حتى ينسب إليه وجود .

وقد تضافرت البراهين الساطعة والأدلة القاطعة عقلية ونقلية على أن التوحيد هو عقيدة الإسلام ، وكل آيات الله في الكائنات ، وكل آيات الله في كتابه تشهد بوجود رب خالق ، و بوجود مربوب مخلوق[2] وكل خاطرة و بادرة وهمسة ونأمة وحس وشعور ، تشهد بهذا شهادة حق وصدق ، وشهادة الكون على فاطره ومبدعه ، وشهادة الكتاب على ربوبية منزله . هذه الشهادات كلها تغيم على نفس « ابن مشيش » الصوفي فتجعله

---

(١) لاينفصل التصوف الإشراقي بين حقائق الأشياء ، فما ثم إلا حقيقة واحدة ، كذلك لاينفصل بين المتناقضات في حقائق الفكر والأخلاق والدين ، فالحق عين الباطل . والخير عين الشر ، والإيمان عين الكفر ، هذا لأنها صادرة عن ذات واحدة ، وقد صرح زعماؤه بهذا في غير ما لبس ولا غموض ولا إبهام ، ولا سيما ابن عربي والجيلي .

(٢) لهذا كان يقول عفيف الدين التلمساني الصوفي الكبير : « القرآن كله شرك ، ليس فيه توحيد ، وإنما التوحيد في كلامنا » ص ١٧٧ مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية .

يرتاب فى معارفه الصوفيه !؟ إنه كلما تدبر آية نقلية ، أو عقلية ، أو كونية سطعت فى نفسه إشراقة توحى إليه بالشك فى نتائج « الوجد » الصوفى ! ! غير أن الكفر أعزّ عليه من الإيمان ، والباطلَ من الحق ، والإيمانَ من الإلحاد . إنه يرى يقين الحق من القرآن صاعقة تدمر باطله الصوفى ، ويسمى هذا اليقين أوحالا ! ! لهذا تراه فى حماقة جحوده ، وعتو الحقد من كفره ، يفزع إلى « ربه » المصنوع من أوهامه ، فيقول : « انشانى من أوحال التوحيد » انشلنى من هـذه الحقائق التى تجعلنى أرتاب فى أننا ذات واحـدة وحقيقة واحدة !!

لقد إبى أن يفتح قلبه للنور !! أبى أن يصغى إلى نداء الفطرة ودعاء الحق ، ويذعن لشهادة الكائنات . أبى أن يعنو للحق ، وظل على عناده يستمرىء سم الزندقة !! أبى إلا أن يظل حليف باطل وحلس إلحاد ، وعبد تصوف ، ففزع أشد الفزع من شعاع الحق ، كما يفزع اللص الرعديد من إشراقة الصباح . وراح يضرع إلى « إلهه الأسطورى » أن ينقذه من شبهات التوحيـد ؛ ليظل على يقينه بأنه هو الله فى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله !!

ولهذا يلح فى الرجاء ، ويؤكد قسوة ضلالته بقوله عقب هذا : « وأغرقنى فى عين بحر الوحدة » . أغرقنى حتى لا أرى النور ، ولا أسمع الحق ، ولا أجد الهدى ، ولا أحس بشىء من ذلك كله . أغرقنى فى هذا الشعور القاهر المسيطر الذى يجعلنى أوقن دائماً أننى أنا أنت ، وأنك أنت أنا !! أوقن بسمعى و بصرى ووجدانى و إحساسى بأنه ما ثم غيرى أو بأنه ما ثم غـيرك ، فكلانا واحد[1] ، أو كلانا ذات تسمى تارة « الله » ، وأخرى « ابن مشيش » !!

فهل يتدبر المقلدون ؟!

ثم يقول : « حتى لا أرى ، ولا أسمع ، ولا أجدَ ، ولا أحس إلا بها » !!

---

(١) يعبر ابن الفارض عن هذا بقوله فى تائيته الـكبرى :

وما زلت إياها ، وإياى لم تزل ولا فرق . بل ذاتى لذاتى أحبت

لا يريد أن يشعر بهذه الوحدة التامة بينه و بين الحقيقة الإلهية شعوراً نفسياً باطنياً ، فحسب ، و إنما يريد أن يراها تحت مواقع الحس ، فلا يبصر من شيء إلا و يرى الوحدة بتمامها ماثلة فيه ، ولا يسمع من صوت ، إلا و يسمع فيه صوت ربه حتى نعيب البوم ، ونعيق الغربان[١] !! ولا يجد من شيء إلا و يراه التعبير الصادق التام عن الوحدة ، أو قل: إنه يطلب من ربه الوهمي أن يكشف عنه الحجاب حتى يرى حقيقته التي تتمثل في هذا السكون المادي ، فما ثم وراء السكون من شيء[٢] !

هذا هو ورد السحر[٣] الذي يتهجد به المفتونون تحت غلائل السحر ، وقد أسكرهم عبق البخور الوثني الذي يزكم قباب الأصنام ، فيخالونه نوافح من عبير الفردوس ، ترف بها غلائل الحور والملائكة !!

أفي مثل هذه اللحظات التي تفيض صفاء وروعة وجمالا وجلالا وروحانية ، وتغمر النفس بالخشوع القدسي للرحمن . أفي مثل هذه اللحظات لا أضرع إلى الله إلا بهذه الكلمات الملعونة الكفر : « اللهم انشلني من أوحال التوحيد ؟ » .

إننا في كفاحنا العظيم لإعلاء كلمة الله ، ولبعث أمجادنا الإسلامية ، وللقضاء على

---

(١) يقول ابن عربي في الفصوص :

وكل كلام في الوجود كلامه     سواء علينا نثره ونظامه

حتى كلام الإلحاد والفسوق ،

(٢) يقول ابن عربي في هذا المعنى :

فلا تقع العين إلا عليه     ولا تنظر العين إلا إليه

يقول كل شيء تقع عليه عيناك هو الله ، وكل شيء تنظر إليه فهو الله !!

(٣) لقد أوليته كل هذا الاهتمام ، لأن الصوفية على تباين طرائقهم يكادون يجمعون على أنه أعظم ورد صوفي .

مؤامرات الصليبية والصهيونية . إننا فى هذا لفى حاجة إلى أن يكلأنا الله سبحانه بالتوفيق والتأييد والنصر .

فهل بمثل هذه الوثنية الرعناء الجموح التى ينفثها هؤلاء ، وينعقون بها تحت السحر ، يُنال عون الله ، ويُفاض علينا رضوانه وهداه ؟! « للمقال بقية ».

عبد الرحمن الوكيل

# اعلان هام جدا

إلى السادة المشتركين والمتعهدين والقراء

إن مجلتكم « الهدى النبوى » لم تكن تهدف منذ إصدارها من ربع قرن تقريباً أى كسب مادى ، بل كانت الجماعة تسدد من ماليتها الخاصة العجز السنوى فى إيرادات المجلة . وكان هدف المجلة دائما نشر دعوة التوحيد فى أوسع نطاق ، وقد حققت كثيراً من أهدافها وأغراضها ، ولله الحمد وله المنة .

وفى السنوات الأخيرة زيدت صفحات المجلة من ٣٦ إلى ٥٢ صفحة وظل ثمنها وقيمة الاشتراك فيها كما كانت ، فتضاعف العجز وتزايدت الخسائر ، وقد رأت إدارة المجلة أن يتفضل السادة القراء بتحمل جزء من العجز بزيادة قيمة الاشتراك وثمن المجلة اعتباراً من أول المحرم عام ١٣٨١هـ على الوجه الآتى :

| مليم | |
|---|---|
| ٣٠٠ | قيمة الاشتراك فى السنة داخل الجمهورية العربية المتحدة |
| ٤٠٠ | » » » » فى الخارج |
| ٠٣٠ | ثمن النسخة من العدد فى الداخل |
| ٠٤٠ | » » » » » الخارج |

# رد اجابات غير سديدة الى الصواب

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد فقد اطلعت فى عدد قديم من أعداد جريدة صوماليا على إجابات عن أسئلة وجهت إلى السيد علم عبد الله درر خادم الصوفية والسائل هو : السيد جامع عمر عيسى السلفى. ويخيل إلى أن السائل فى شك من أمره ، وحيرة فى عقيدته ، ويريد أن يقف على الحق فيما سأل عنه ولكن إجابة المجيب المسئول لم تكن سديدة ولا موفقة . ولقد أحسن رئيس تحرير الجريدة حين حمل المجيب تبعة إجابته .

وهآنذا أنقل للقراء الكرام الأسئلة والإجابة عنها ثم أعقبها بالجواب الصحيح قال المجيب :

١ — أما سؤالكم : هل الموتى يسمعون دعاء من « يدعونه » ، فإنهم يسمعون بدليل ما فى الصحيحين لما قتل صناديد قريش فى يوم بدر وقف عليهم رسول الله وقال : يا فلان ابن فلان ويافلان بن فلان فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا . قال . فقال عمر : إنهم أجساد بلا أرواح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم .

والحق أن سماع الموتى وغير سماعهم من الأمور الغيبية التى لا تثبت إلا بنص قطعى .

والحديث الذى أورده المجيب أنكرته الصديقة بنت الصديق كما جاء فى صحيح البخارى وقالت : إنما قال : إنهم الآن ليعلمون أنما كنت أقول لهم حق . ثم قرأت : إنك لا تسمع الموتى . . وما أنت بمسمع من فى القبور .

وعلى فرض صحة هذا الحديث ، فإن هذه حالة خاصة لا يصح القياس عليها ولا تبنى عليها عقيدة . وقد قال قتادة ( كما فى صحيح البخارى ) : أحياهم الله حتى أسمعهم الله قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندما .

فالحق أن الموتى لا يسمعون دعاء من يدعوهم من الأحياء . بدليل قول الله تعالى : (إنك لا تسمع الموتى) وقوله تعالى : (وما أنت بمسمع من فى القبور) و إذا ثبت بنص القرآن الكريم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يسمعهم فإن غيره أحق ألا يسمعهم . والله أعلم .

٢ — وقال المجيب : وأما سؤالكم : إن قال قائل : عجّل لى بحاجات هل يدعو غير الله ( أم ) لا . الجواب : إن قول الشخص : يا فلان جدلى بمرادى داخل فى التوسل إلى الله ، وصرف النداء إليه مجازاً لا حقيقة والمعنى يا فلان أتوسل بك إلى ربى أن يجود بمرادى فالمسئول حقيقة هو الله ، و إنما أطلق الاستعانة بالنبى أو الولى وهو جائز شرعاً وعرفا . والدليل قوله تعالى : وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى . وذلك من باب المجاز كأنبت الربيع البقل . وكقوله تعالى : وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم .

وهذه الإجابة كلها فاسدة أتم فساد وأشنعه . وكلها مغالطات وأكاذيب وأباطيل لا تمت إلى الحق بأدنى سبب . فإذا قال شخص لميت من الموتى : جدلى بمرادى كان داعياً غير الله ، وسائلا غير الله . وهذا أمر فى غاية الوضوح ، ومحاولة تصحيحه محاولة لتصحيح الباطل . وكان على المجيب أن يرشد السائل إلى الحق ، لا أن يضلله ويحمله على الباطل ويسلك به سبيلا غير سبيل المؤمنين . وقد نهى سبحانه عن سؤال غيره ودعاء غيره فقال فلا تدعوا مع الله أحداً . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا سألت فاسأل الله .

وقد نعى سبحانه على من يدعون غيره بقوله : ( إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) . وقال تعالى : (له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلاّ كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه) . وقال تعالى : ( إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ) . . وقال تعالى : ( ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة . وهم عن دعائهم غافلون ) .

وأى مجاز هذا الذى يتمحله ؟ والعامة لا يعرفون المجاز ، ولم يدرسوا فن البلاغة . فإذا قالوا : يا فلان . جدلنا بكذا فإنهم يقصدون حقيقة ما يقولون ويعتقدون أن هـذا

المدعو يستطيع أن يجيبهم إلى ما طلبوا ولولا ذلك ما دعوه . ومن الافتيات على شريعة الله أن يقول المجيب : إن التوسل بالأشخاص جائز شرعاً وعرفاً . والاستدلال بقوله تعالى : (وأبرىء الأكمه والأبرص) استدلال غير صحيح إذ لا صلة للآية الكريمة بهذا الموضوع .

٣ — ثم قال المجيب : وأما سؤالكم : هل يجوز سوق الهدايا إلى القبور وذبحها (عندهم) ؟ وهل يكون ذبحها لوجه الله أو لغير الله . وهل لحمها حلال (أم) حرام ؟ والجواب إن ذبحها مسلم أو كتابي ذبحا شرعياً ، فهي حلال إن لم تذبح باسم الطواغيت . وأما سوقها إلى القبور (فهي) تقرب إلى الله لأن الزائرين يقصدون الذبح لله وحده ويتصدقون (لحمها) على حب الشيخ الولي . . اهـ

وهذه الإجابة كلها مغالطة وتضليل ؛ فإن الذبح الشرعي هو ما تراعى فيه شروطه . ويراد به أحد أمرين : إما أكله وإما التصدق به أو ببعضه . بغير أن يكون للولي أو للقبر دخل فيه .

أما سوق الذبيحة إلى قبر الولي فهو قرينة واضحة تدل على أن سائقها لا يقصد بذبح ذبيحته إلا التقرب إلى هذا الولي الذي يذبح له . وتكون هذه الذبيحة من قبيل ما ذبح على النصب . ولا يحل أكل لحمها شرعاً بل هي كالميتة ولحم الخنزير ولو ذكر اسم الله عليها عند ذبحها كما لا يحل أكل لحم الخنزير ولو ذكر اسم الله عليه . والقاعدة الأصولية تقرر أنه إذا تعارض المانع والمقتضى يقدم المانع ، والمانع هنا قوله تعالى وهو بسبيل ذكر المحرمات : « وما ذبح على النصب » والمقتضى قوله تعالى : (وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ؟ وقد فصل لكم ما حرم عليكم ؟)

وإذا كان الذابح يقصد الذبح لله وحده كما يقول المجيب فلم يسوق ذبيحته إلى قبر الميت ؟ ولم لا يذبحها في بيته مثلا ؟ ولم يتصدق بلحمها على حب الشيخ ؟ ولم لا تكون صدقته على حب الله ؟ وفي سبيل الله ، وابتغاء مرضاة الله ؟

والجواب الصحيح أنه لا يجوز سوق الذبائح إلى القبور ولا ذبحها عندها ، وإذا ذبحت

عند القبور فإنها لاتكون لوجه الله بل لغير الله وأكل لحمها حرام لأنه مما أهل به لغير الله أو مما ذبح على النصب[١] . والقول بغير ذلك محض تضليل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

٤ — ويقول المجيب : أما سؤالكم : هل كانت هذه الطرق الصوفية المنتشرة اليوم بين الناس موجودة فى عهد رسول الله أو عهد الخلفاء الراشدين أو عهد التابعين أو عهد الأئمة الأربعة . نعم كانت هذه الطرق الصوفية موجودة فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى فى الحديث أن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ( رقص ) بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له : اثبت خلقى وخلقى . وذلك من لذة الخطاب ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم . وأيضاً فإن ( جنيد ) البغدادى كان فى زمن الخلفاء العباسيين ، وثبت فى محكمة قضائهم أنه أهل الله . وأن الشافعى وأحمد بن حنبل لقيا شيبان الراعى فقال الشافعى : أنا أسأل هذا الصوفى مسألة من الفقه . فقال أحمد : لا تسأله . فقال : لابد . فقال يا شيبان من نسى أحدى (صلوات) الخمس ولم يعرف عينها كيف يفعل ؟ فقال قلوب غفلت عن الله وجب تأديبها بقضاء (الكل) ( فغشى ) الشافعى فقال أحمد ألم أقل لك ؟ ا ه

وأقول : إن كل هذه الإجابة بنجوة عن الحق ، جانبها التوفيق فإن التصوف دخيل على الإسلام ، وكلمة ( تصوف ) نفسها كلمة دخيلة لاعلاقة لها بالإسلام . ولا تجدها فى كتاب ولا سنة ولا قول صاحب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإنما دخلت فى الإسلام يوم ترجمت كتب اليونان إلى العربية فى عهد العباسيين وأصل التصوف وثنى من الوثنية الهندية والصينية والفارسية واليونانية . وكلمة صوفى ( Sophi ) يونانية الأصل وقد نقلها اليونان عن العجم وكانت تستعمل لقباً لملك العجم ، وتطلق على الحكيم والتقى فى لغتهم. وقد يضيفون إليها مقطعاً آخر فيقولون تيوصوفى ( Theosophi ) ومعناها عندهم

---

(١) النصب كما رأيناه فى معبد الكرنك حجر قائم أمام الحجرة التى فيها الصنم تذبح عليه الذبائح التى يتقرب بها إلى الصنم ( وهو مربع يحيط به مجرى يجرى فيه الدم وبه ثقب ينزل منه الدم ليتلقى فى إناء ويقذف به فى الخارج ) .

الاعتقاد بالاتحاد بالله أى وحدة الوجود التى يقول بها المتصوفة .

ومهما يكن من أمر فهذه الطرق لم تكن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى عهد الخلفاء الراشدين . ولا فى أيام القرون الخيرة . بل هى من التفرق فى الدين . وقد نهى عنه رب العالمين بقوله الحق : (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) . وقوله: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء ) وقوله تعالى : ( واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ). ورقص جعفر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم - إن صح - لا علاقة له بالطرق الصوفية ولا يصلح دليلا على وجودها فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولا على جوازها . ونقول لهؤلاء المتصوفة : إن كان عبادتكم هى الإسلام ففى الإسلام لنا غنية . وإن كانت غير الإسلام . فإن الله تعالى يقول : (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ) . ولم لا تسمون أنفسكم محسنين لتدخلوا فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه . وبذلك يكون اسمكم اسماً إسلامياً ؟ ؟

٥ — ثم قال المجيب : وأما سؤالكم : هل من الناس من يعلمون ؟ الغيب فاعلموا قال الله تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول » . فأثبت الله لرسله علم الغيب بدليل الآية الكريمة وكذلك الأولياء يلهمهم الله وقوع بعض الوقائع فى المستقبل ويدل على صحة ذلك ما روى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من الأمم ناس ملهمون من غير أن ( يكونوا ) أنبياء وإن يكن فى أمتى أحد فإن عمر بن الخطاب أخرجه البخارى .... الخ .

وهذه الإجابة كسابقاتها كلها مغالطة وكذب ، فإن الرسل لا يعلمون الغيب علماً ذاتياً تلقائياً . وإنما يعلمون ما أخبرهم الله تعالى بطريق الوحى . وقياس الأولياء على الرسل خطأ ، لأن الرسل يوحى إليهم والأولياء لايوحى إليهم . وقد أخبر رب العزة فى كتابه الكريم أن علم الغيب من خصائصه تعالى فقال سبحانه : ( إنما الغيب لله ) وإنما تفيد الحصر فى لغة العرب . وقال تعالى . ( وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ) . وقال تعالى : ( قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ) . فالزعم بأن الأولياء يعلمون الغيب

زعم باطل وترويج للدجل ومناصرة للدجالين . وقد أخطأ المجيب فى نقل حديث البخارى ولفظه الصحيح هكذا : لقد كان ممن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال يتكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن فى أمتى أحد فعمر .

والمراد بالتكليم هنا الإلهام كما يفهم من رواية مسلم عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم . أنه كان يقول : قد كان يكون فى الأمم قبلكم محدثون فإن يكن فى أمتى منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم . قال ابن وهب فى تفسير محدثون ملهمون وإجابات الشيخ أبو بكر فى هذه المسائل باطلة كإجابات حاج علم .

والحق أحق أن يتبع وليس بعد الحق إلا الباطل ، وليس بعد الهدى إلا الضلال .

أبو الوفا محمد درويش

رئيس أنصار السنة المحمدية بسوهاج

# العدل والاحسان

العدل أو القسط . ضد الجور والظلم . وهو تحرى الحق والصدق قولا وعملا وحكما . قال تعالى ( وإذا قلتم فاعدلوا ) وقال ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ) .

والإحسان ضد الإساءة والإهمال ، فأحسن عمله أى جوّده . وقد أمر تعالى بالإحسان والعدل فى قوله ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان ) .

والعدل والإحسان ثمرة التقوى والإيمان ، لأنها استقامة وأمانة ونزاهة ، لا تشرف إلا القلب التقى الذى أحياه الإيمان وهداه . فالتزم العدل ولم يتحيز لأحب الناس إليه خوفا من غضب الله ، وتحرى الإحسان فى كل أعماله وأقواله طمعاً فى رضاه . فهو كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله « ثلاث من كنّ فيه فقد استكمل الإيمان : من إذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل . وإذا غضب لم يخرجه غضبه من حق . وإذا قدر عفا » .

وقد شدد الله تعالى الأمر بالعدل وعدم التحيز فى قوله : ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ) وفى قوله : ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط ولا يَجْرِمَنَّكُم شَنَآنُ قوم على ألا تعدلوا ) .

أى احذروا أن يميل بكم الهوى فيخرجكم من الحق إلى الباطل ، ويدفع بكم حبكم أو كرهكم لقوم إلى الظلم . بل اشهدوا بالحق ولو على أنفسكم ولا تتحيزوا تملقاً لغنى أو رأفة بفقير . أو حباً لقريب أو كرها لعدو .

فالمؤمن الصادق لابد أن تغلب نزاهته وتقواه ، عواطفه وهواه .

ونهى تعالى المؤمن عن كتمان الشهادة ليتجلى الحق فيقهر الباطل والبغى والخيانة . فيسود العدل وتستقر الطمأنينة والأمانة . ولذا كان كاتم الشهادة خائناً أثيم القلب كما أخبر

تعالى لأن قلبه يرضى عن الظلم . بل إنه بكتمانه الشهادة يظاهر الظالم على العدل فيخذل الحق وينصر الباطل . قال تعالى ( ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم ) .

و بين تعالى أن كاتم الشهادة لا يخفى ظلمه و إثم قلبه على العليم بذات الصدور الذى يعلم السر وأخفى فى قوله ( قل إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله على كل شىء قدير ) وقوله ( و إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ) .

ولم يأمر الله تعالى المؤمن بأن يعدل فى قوله وحسب ، بل أمره بأن يعدل فى عمله فقال سبحانه ( ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ) وقال ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) وقال ( ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشُدَّه ) .

وكما أمر تعالى عبده بالعدل نحو غيره . أمره كذلك بالعدل نحو نفسه . وأن يعامل غيره بما عامله به ، ويقابل من أساء إليه بالمثل . قال تعالى ( وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ) وقال تعالى ( فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ) وقال ( و إن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به )

وأمر كذلك بمقابلة الإحسان بالمثل فقال ( هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ) .

وأمر بالعدل نحو الوالدين بأن يقابل إحسانهما بالإحسان فقال سبحانه ( و بالوالدين إحسانا ) وأمر بالعدل بين الزوجين فقال ( ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ) .

نفهم من كل ذلك أن الشكر ومقابلة الإحسان بالإحسان عدل . وأن الكفر والعقوق ظلم . وأن العدل أمانة . وأن الظلم خيانة .

وليقهر الله تعالى الظلم والبغى والعدوان ، فيسود العدل والأمن والسلام : أمر بالشرائع و بالقصاص الرادع . فحكم على القاتل بالقتل ، وعلى الزانيين بالرجم أو الجلد ، وعلى .

الذين يسعون فى الأرض فساداً بالقتل أو الصلب أو بتقطيع الأطراف أوالنفى . وحكم على السارق بقطع اليد .

وقد يزعم جاهل لجهله أن قطع يد السارق قسوة وتوحش كأنه أرحم من الرحمن الرحيم ، وأحكم من الخبير العليم . ألا فليعلم كل عاقل أن قطع هذه اليد الأثيمة رحمة المجتمع تقيه شر يد قاسية جريئة . لا تتورع أن تقتل من أجل شهوتها النفوس البريئة . فكم قتل السارق ليسرق ، من لاذنب له سوى امتلاكه شيئاً من الجواهر أو النقود . أفليس من الظلم والقسوة أن تُرحم ولا تُقطع هذه اليد المجرمة لينجو الناس من شرها ؟ إن فى قطع هذه اليد ردعاً للصوص وحفظاً للأموال والأرواح . وصدق الله تعالى فى قوله ( ولكم فى القصاص حياة ياأولى الألباب ) .

والعدل صفة من صفات الله تعالى وآية من آيات رحمته سبحانه ، تدعو المؤمن إلى الصبر على ابتلائه والجهاد فى سبيله لاطمئنانه ووثوقه بفلاحه وفوزه فى الدارين جزاء عمله . فإنه تعالى أكد فى كتابه الكريم أن المجاهد لابد أن يجنى ثمرة جهاده . وأن كل عمل من خير أو شر لابد أن يعود على صاحبه بمثله . قال تعالى ( ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ) وقال : (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلاّم للعبيد ) وقال : ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ) .

وقد وهب الحكيم العليم الإنسان عقلا سليما ، وجعله سميعاً بصيراً . وأرسل له كتاباً مبيناً . وهداه السبيل إما شاكراً وإما كفورا . وجعل هذه الحياة الدنيا فترة امتحان ففتح للناس أبواب الجهاد فى سبيله وهيأ لهم أسباب الصبر والشكر حتى يعلم المجاهدين منهم والصابرين . ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليبلوهم فيما آتاهم . وذلك ليعطيهم عن جدارة واستحقاق وليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) .

فهو لمزيد عدله أراد أن يكون كل امرىء بما كسب رهينا . وأن يسلك الطريق الذى يفضى به إلى النعيم أو الجحيم باختياره ومحض إرادته . فيصبح بما أتاه ونواه أهلا لحسن الثواب أو لأليم العذاب ، كما أخبر فى قوله ( إن المتقين فى جنات وعيون . وفوا كه مما يشتهون . كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون . إنا كذلك نجزى المحسنين ) وفى قوله ( من جاء بالحسنة فله خير منها وهم فى فزع يومئذ آمنون . ومن جاء بالسيئة فكُبَّتْ وجوههم فى النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون ) .

وأخبر تعالى بأن الإنسان سيحاسب حساباً عسيراً دقيقاً ، وستوزن أعماله بموازين القسط يوم القيامة لينال كل امرىء جزاء ما قدم وأخر بلا زيادة ولا نقص ( ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ) .

وكما أن الخير والشر يختلفان فى نوعهما ويتفاوتان فى قدرهما . جعل الله تعالى الجزاء عليهما متفاوتاً فى درجاته لدقة حسابه وعظيم عدله . قال تعالى ( ولكل درجاتٌ مما عملوا وليُوَفِّيَهُمْ أعمالهم وهم لا يظلمون ) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « دينار سبق ألفاً . قالوا يا رسول الله : كيف يسبق الدينار الألف ؟ قال : رجل لا يملك إلا دينارين فتصدق بأحدهما فقد تصدق بنصف ماله . ورجل تصدق بالألف من عرض ماله قال : بالألف هكذا » فإنه تعالى لعظيم عدله وواسع رحمته . يكافىء عبده على عمله بنسبته . فيتفاوت الأجر على صدقته . على حسب قلة ماله أو كثرته . فيكون جزاؤه حسب قدرته . كما يحاسب على أعماله حسب نيته .

ولعظيم كرم الله وفضله أنه يضاعف الجزاء على الحسنات . ولكنه لعدله يعاقب على السيئات بالمثل بلا زيادة ولا نقص . وذلك لأن الزيادة فى العقاب ظلم . أما الزيادة فى المكافأة فإنها كرم وفضل . قال الكريم الرحيم ( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون ) وقال ( إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تَكُ حسنةً يضاعفها ويُؤْتِ من لدنه أجراً عظيما ) .

فإنه تعالى لا يظلم مثقال ذرة بزيادة العقاب مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها للمؤمن التقى ويُؤْتِ من لدنه أجراً عظيما ، لأن المرء مهما جاهد وتعبد وصبر وشكر وأحسن . فمن المحال أن يستحق بعمله مهما عظم ما أعده الكريم الرحيم للمؤمنين من نعيم وملك كبير ، ولذلك فهو يخبرنا بأنه يضاعف أجر الحسنات بلا حساب ويؤتى من لدنه أجراً عظيما ، ويشير إلى ذلك بقوله ( فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قُرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) .

ولا يحسبن فاسق أن حسنة من حسناته تكفر عن عشر من سيئاته وهو مصر على عصيان ربه مستخف بغضبه ، فلو كان الأمر كذلك لفسدت الدنيا ومن فيها ولفجر كل فاجر كما شاء ثم محى عظيم فجوره وكثير آثامه ببعض الحسنات ، ولكانت الحسنات طريقاً للموبقات ومشجعة على عمل السيئات ، لأنها تنقذ المرء من العقاب على سوء عمله مهما كان كثيراً ومستمراً بلا توبة ولا إصلاح ، فإن العليم الحكيم لا يضاعف جزاء الحسنة ويتكرم بهذا الكرم إلا على محسن تقى نادم توّاب جدير بحبه وكرمه ، لا على فاسق مصر جدير بمقته وعقابه .

ولعظيم رحمة الله وعدله ، وعد تعالى بالمغفرة لمن عمل السوء بجهالة ثم تاب وأصلح ، لأن الجاهل لم يتعمد عمل السوء ولم يصر على مافعل وهو يعلم . قال تعالى ( كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه مَنْ عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فَأَنه غفور رحيم) شرط تعالى فى قبول التوبة الإصلاح وعمل الصالحات ، كما شرط تعالى التوبة من قريب لا عند حضور الموت و بعد فوات الوقت وضياع فرصة الإصلاح ، فالتوبة وحدها لا تكفى ، بل لا بد لمن تاب أن يبرهن على ندمه وصدق توبته بالإصلاح ، وأن يسعى لرضا ربه ومغفرته بعمل الصالحات . فاسمع لحكمته وعدله فى حكمه تعالى ( إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأُولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أَحَدَهُمُ الموت قال : إنى تبت الآن ) .

وذلك لأن التوبة عند الموت توبة كاذبة دفع إليها اليأس من الحياة والخوف من الممات ، فلو لم يهجم الموت بمرضه وتعذيبه على هذا العاصى الغافل عن ربه لما انتبه من عميق

غفلته وفكر فى التوبة إلى الله ، بل إنه لو عاد إلى عافيته وصحته ، لارتمى ثانية فى بؤرة شهوته ، وغرق فى أوحال لذته ، كما أخبر العليم الحكيم فى قوله ( حتى إذا جاء أحَدَهم الموت قال رب ارجعونِ . لعلى أعمل صالحاً فيما تركت ، كلا إنها كلمةٌ هو قائلها ) وفى قوله ( ولو ترى إذ وُقِفُوا على النار فقالوا : ياليتنا نردُّ ولا نكذبَ بآيات ربنا ونكون من المؤمنين . بل بدا لهم ما كانوا يُخْفُون من قبل ولو رُدُّوا لعادوا لما نُهُوا عنه وإنهم لكاذبون ) .

وهكذا يؤكد تعالى كذب التوبة عند الموت أو عند العذاب ، ولذا لم يغفر للكاذب فى توبته الذى يصر على سوء عمله حتى يدفعه الجزع أو اليأس إلى التوبة والندم مكرهاً لا مختاراً ، ولكنه يغفر للجاهل الذى لم يعرف أوامر ربه ، ولم يقدر عواقب غضبه . بل ربما هو لم يشعر بذنبه . فإنه تعالى عادل رحيم لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه وبعد إرسال الرسول إليه ، فاسمع لقوله وعدله تعالى ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) وقوله ( لم يكن ربُّك مُهْلِكَ القرى بظلم وأهلها غافلون ) وقوله ( وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ، ذكرى وما كنا ظالمين ) .

وكما أنه تعالى لا يغفر لمن عمل السوء وأصر عليه وهو يعلم حتى حضره الموت ، فهو لا يغفر كذلك لمن كف عن السوء لأنه عجز عن فعله ، أو لأنه استغنى عنه لا لأنه خاف غضب ربه وطمع فى رضاه ، وهو لا يجزى على عمل الخير إلا إذا كان فى سبيله وابتغاء وجهه . كما أنه لا يعاقب على عمل الشر إلا إذا كان عن عمد وقصد . قال الرسول صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء مانوى » وقال « قالت الملائكة : رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به ، فقال : ارقبوه فإن هو عملها فاكتبوها له بمثلها ، وإن تركها فاكتبوها له حسنة ، إنما تركها من جرَّائى » فإن كان الإنسان قد عدل عن عمل السيئة خوفاً من الله تعالى كتبت له حسنة، لأن مجاهدة نفسه وامتناعه عن اقترافها حسنة ، وإن ترك الفعل بعائق لا خوفاً من الله تعالى كتبت عليه سيئة لأنه لم يمتنع عن المعصية إلا قهراً ولو لم تعقه العوائق لأتاها ، ومَنْ همَّ بحسنة

وتوجهت إرادته إليها ثم عاقه عائق كتبت له حسنة . ومن كان فى صحته فدأب بها على طاعة الله والجهاد فى سبيله ثم أصابه المرض كتب الله له مثل عمله فى صحته ، لأن الله عادل شكور يشكر عبده الذاكر الشاكر ، فإذا ابتلى هذا العبد بما أقعده عما كان عليه دائباً ، لم يحرمه ثوابه ( لهم مايشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين . ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون ) .

إن من أعظم الغرور والجهل والبعد عن العدل ، أن يفخر المرء بأهله وجدوده ويظن أن نسبته إلى ثرى عظيم ، أو نبى كريم ، تزيد من قدره وأجره ، وتميزه على غيره ، أو تنفعه عند الله فيتجاوز عن سيئاته ، ويعلى فى النعيم درجاته . فإن أكرم الناس عند الله أشدهم حرصاً على طاعته وأعظمهم صبراً وامتثالاً لأوامره ، لا أشرفهم حسباً ونسباً ، ولا أوفرهم مالا ، ولا أعلاهم مركزاً وأكثرهم رجالا ، ولا أذكاهم عقلا وأحسنهم حالا ، ولا أكثرهن أناقة ورشاقة وجمالا . قال تعالى ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » .

فلا قيمة للمرء بطيب أصله وعظيم شرفه ، لأنه نشأ عنه وخرج منه رغم أنفه . فلا يوقره ولا يشرفه عمل سلفه أو خلفه ، كما أنه لا عار عليه من وضاعة أصله ، لأنه لم يولد باختياره بين أهله ، فلا ذنب له فى أمر ليس من عمله .

وقد بين تعالى لنا أن لا نجاة للمرء بنسبته لرسول كريم ، كما أنه لا ضرر يعود عليه بنسبته لكافر لئيم . فلم يقبل استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه ولا دعاء نوح عليه السلام لابنه فهلك مع الكافرين جزاء وفاقا . بل إنه تعالى عتب على نوح لاستغفاره لمن كفر به ولو كان ولده ونهاه عن أن يسأل النجاة لمن لم يسلك طريق الله ، ولو كان أقرب الناس إليه . وبذلك سد الطريق على كل باغ معتد . وبيّن تعالى أنه يجزى الناس فى الدارين بإيمانهم وأعمالهم لا بأنسابهم . ولا يحابى الله أحداً لأجل أب صالح . ولو كان الله راحماً مخالفاً لصلة رحم ، أو شفاعة شافع ، لكان أولى بذلك ابن نوح .

ولم تكن نسبة أبى لهب عم الرسول صلى الله عليه وسلم لتنفعه وتنجيه من عقاب الله، ولم تكن زوجية نوح ولوط لتنفع وتنجى زوجيهما ولم تكن زوجية فرعون لتهلك زوجه. فاسمع لعدل الله ورحمته فى قوله ( ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبدنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين . وضرب مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ) . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لابنته : « يافاطمة بنت محمد اعملى فلن أغنى عنك من الله شيئاً » أى لن أنفعك بأبوتى ونبوتى ولن ينجيك من عقاب الله أنك بنت النبى محمد ولن ينفعك إلا عملك فكل نفس بما كسبت رهينة .

وهكذا أخبرنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أن لا نجاة لنا ولا فائدة تعود علينا يوم القيامة من نسبتنا إلى أصلح وخير عباد الله ( يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله ) كما أنه لا ضرر يعود علينا من سوء عمل أقرب الناس إلينا ( ألاَّ تزر وازرة وزر أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يُجْزَاه الجزاء الأوفى ) فاسمع لعدله تعالى فى قوله ( واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ) فلكل امرىء ما قدمت يداه لا يأخذ من حسنات أو سيئات أقرب وأحب الناس إليه . ولا أحب الناس إليه يحمل شيئاً من وزره أو يختلس أو يغتصب ذرة من أجره . فلا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة إذ ليس من العدل أن يحابى تعالى من شُفع له و يعرض عمن لا شفيع له وهما فى العمل سواء سبحانه وتعالى عن هذا الظلم . ( اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ) .

وقد وصف الله تعالى لنا شديد عقابه وأليم عذابه فى نار جهنم وحذرنا من نسيان آياته وأنذرنا عاقبة الغفلة والاستخفاف بعظاته . فلم يبال الظلوم الكفار وأصر على ظلمه وفسقه ، فكان من أعدل العدل مقابلة ذلك بالجزاء الصارم والعذاب الأليم فى نار جهنم . ( فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ) .

فلقد أنعم الله تعالى عليه فكفر . وأمره ونهاه فعصى وأصر . وهدده بالعقاب على فجوره ففجر . أفليس من العدل أن يعاقبه على ذلك بعذاب سقر ؟ . ( والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقْضَى عليهم فيموتوا ولا يخفَّفُ عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم يَصْطَرِخُون فيها ، ربنا أخرجنا نعملْ صالحاً غير الذى كنا نعمل : أوَ لم نُعمِّرْكم ما يتذكر فيه من تذكر ؟ وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ) نعم إن الله لعدله ورحمته أطال عمرهم وأملى لهم فلم يتذكروا كما كان ينبغى لهم ، بل ازدادوا إثماً . وأرسل لهم الرسل والكتب ليحذرهم وينقذهم من عذاب النار فلم يتقوه ، بل سعوا له بسوء عملهم وإصرارهم ، فظلموا أنفسهم وأحرقوها فى جهنم باختيارهم كما أكد تعالى فى قوله ( ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد ) نعم وصدق الرحمن الرحيم :( إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ) .

وقد يدَّعى جاهل أن فى خلق جهنم ظلماً ، وأن تحريق الإنسان وتعذيبه فى النار قسوة . ألا فليعلم أن جهنم نعمة من الله لأنها العقاب العادل لكل ظالم كافر . فهى تقتص من الظالم للمظلوم ، ومن الحارم للمحروم ، ومن القاسى الذى سام غيره مر العذاب وهو برىء بعذاب أقسى وأدهى وأمر . فالشر بالشر والبادىء أظلم .

أليس من العدل أن تُقابَل القسوة بالقسوة وأن يعاقبَ الشرير على شره وأن يُحرَق من أحرق قلوب الناس بقسوته وظلمه ؟ ؟ إن المظلوم الذى قاسى الهوان والحرمان ، قد لا يتوق إلى التنعم فى نعيم الجنة كما يتوق إلى عذاب عدوه فى نار جهنم ، ولا يعزيه عما كابده إلا هذا القصاص الصارم الذى ينزع ما فى صدره من غل فيشعر قلبه بالراحة مما كان يؤلمه من غيظ . فلو لم ينتقم الله للمؤمن بالعذاب ممن أذاقه العذاب ، لما شعر بمتعة النعيم . ففى الجحيم كما فى النعيم رحمة للمؤمن وإنصاف له . وليس من العدل أن يكافأ المحسن ولا يعاقب المسىء . بل لابد من جزاء الفريقين ليرى كل منهما بعينى رأسه صدق وعيد الله ووعده .

وكما أن عذاب النار عذاب غليظ أليم . فإن عصيان الرب والكفر به ظلم عظيم .

لا يكفِّر عنه إلا نار جهنم . لأن العقاب لا تكون شدته على قدر الذنب ذاته فحسب . بل تكون شدته على قدر من وجه إليه الذنب .

فانظر من يعصون وبمن يكفرون . تجد أنهم يستحقون ما أعد الله لهم من عقاب أليم وأن جهنم عدل . أما الجنة فإنها كرم وفضل .

البقية فى العدد القادم

مرحوم الدكتور محمد رضا
رحمه الله

---

صدر حديثاً رسالة

# رد شبهات الإلحاد عن أحاديث الآحاد

تأليف الأستاذ الفاضل الشيخ عبد العزيز بن راشد
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بالاسكندرية

---

رسالة قيمة تناولت الكلام على أحاديث الآحاد ، ورد الشبهات التى يوردها البعض عنها . وعن تحديد التواتر عند أهل الكلام ، و بيان أحاديث الأخبار وآحادها ، وقبول السلف لها فى جميع أمور الدين متى ثبتت عندهم ، وأن أحاديث الآحاد داخلة فى عموم الذكر فى قوله تعالى : ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) دخول المتواتر ، و بيَّن كل ذلك بياناً شافياً .

وتباع هذه الرسالة بمكتبة الجماعة بالمركز العام ، وفى فرع الجماعة بالأسكندرية ، وثمنها خمسة قروش ، خلاف أجرة البريد .

# ٢ - نواقض الإسلام

واستمع الآن أيها الأخ المسلم طرفاً من دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام إلى إفراد الله تعالى بالعبادة ، وأجوبة أقوامهم لهم عن ذلك التوحيد .

دعوة نوح عليه السلام إلى الله تعالى وجواب قومه : قال الله تعالى ( ٧ : ٦٠ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قال الملأ من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين ) .

وقال الله تعالى ( وقالوا لا تَذَرُنَّ آلهتكم ولا تذرن ودّاً ولا سُواعاً ولا يغوثَ ويعوقَ ونَسْرًا ) وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم : أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ، ولم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونسى العلم عبدت » رواه البخارى .

وقال الله تعالى ( ١٩ : ١٤ ـ ١٥ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون . فأنجيناه وأصحابَ السفينة وجعلناها آية للعالمين ) .

دعوة إبراهيم عليه السلام إلى إفراد الله تعالى بالعبادة وجواب أبيه وقومه : —

قال الله تعالى ( ٢٦ : ٧٠ ـ ٧٤ ـ واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ؟ . قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين . قال : هل يسمعونكم إذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون ؟ ـ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ) .

وقال الله تعالى ( ١٩ : ٤١ ـ ٤٦ ـ واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً . إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبدُ مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً ؟ ـ الآيات ـ قال : أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم . لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى ملياً ) .

وقال الله تعالى ( ٢١ : ٦٦ ـ ٦٩ ـ قال : أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أفٍّ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا : حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين . قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم . وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ) واحتجاج إبراهيم على أبيه وقومه مستفيض فى سورة الأنعام .

دعوة هود عليه السلام إلى إفراد الله تعالى بالعبادة وجواب قومه : —

قال الله تعالى ( ٧ : ٦٥ ـ ٦٦ ـ وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ، أفلا تتقون . ؟ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين ) وقال الله تعالى ( ١١ . ٥٠ ـ ٥٤ وإلى عاد أخاهم هوداً قال : يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون ـ الآيات ـ قالوا يا هود ما جئتنا ببينةٍ وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين . إن نقول إلا اعتراك بعضُ آلهتنا بسوء قال إنى أُشهِد الله ، واشهَدُوا أنى برىء مما تشركون ) .

دعوة صالح عليه السلام إلى إفراد الله تعالى بالعبادة وجواب قومه : ـ قال الله تعالى :

( ٧ : ٧٣ ـ ٧٦ ـ وإلى ثمودَ أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ـ الآيات ـ قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استُضعِفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه ؟ قالوا : إنا بما أُرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذى آمنتم به كافرون ) .

وقال الله تعالى ( ١١ : ٦١ ـ ٦٢ ـ وإلى ثمودَ أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه ، إن ربى قريب مجيب . قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا أتنهانا أن نعبدَ ما يعبدُ آباؤنا ؟ وإننا لفى شك مما تدعونا إليه مريب ) .

دعوة شعيب عليه السلام إلى إفراد الله تعالى بالعبادة وجواب قومه : ـ قال الله تعالى:

( ٧ : ٨٥ ـ ٩٠ ـ وإلى مَدْيَنَ أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره

قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ـ الآيات ـ

( قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودُنَّ في ملّتنا قال : أو لو كنا كارهين . قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ، وسع ربنا كل شيء علماً ، على الله توكلنا ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين . وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذاً لخاسرون ) .

وقال الله تعالى ( ١١ : ٨٤ ـ ٨٧ ـ وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ـ الآيات ـ قالوا : ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد ) .

دعوة موسى عليه السلام إلى إفراد الله تعالى بالعبادة وجواب قومه : قال الله تعالى :

( ٧ : ١٠٤ — ١٢٨ — وقال موسى : يافرعون إني رسول من رب العالمين . حقيق على ألاّ أقول على الله إلاّ الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل . قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين . فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين . ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين — الآيات — وقال الملأ من قوم فرعون أتذَرُ موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وَيَذَرَكَ وآلهتك ، قال سَنُقَتِّلُ أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون . قال موسى لقومه : استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ) وقال الله تعالى ( ١٠ : ٧٦ — ٨٤ — فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين . قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أَسِحْرٌ هذا ولا يفلح الساحرون . قالوا : أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكونَ لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين — الآيات — ويُحِقُّ الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون . فما آمن

لموسى إلا ذريةٌ من قومه على خوف من فرعون وملأهم أن يفتنهم وإن فرعون لعالٍ في الأرض وإنه لمن المسرفين . وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ) .

وقال الله تعالى : ( ٤٠ : ٢٣ — ٢٦ — ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين . إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب . فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا : اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيُوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال . وقال فرعون ذروني أقتلْ موسى وَلْيَدْعُ ربه إني أخاف أن يُبَدِّلَ دِينكم أو أن يُظْهِرَ في الأرض الفساد ) .

دعوة خاتم الرسل محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام إلى إفراد الله تعالى بالعبادة وجواب قومه : قال الله تعالى ( قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض ، لا إله إلا هو يُحْيِي ويُمِيتُ ، فآمنوا بالله ورسوله النبيِّ الأميِّ الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ) وقال تعالى ( ٦ : ١٥ ـ ١٥٣ ـ قل تعالَوْا أتلُ ماحرم ربكم عليكم ألاّ تشركوا به شيئاً ـ الآيات ـ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ـ الآية ) .

وقال الله تعالى ( ١٧ : ٢٣ ـ ٣٩ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ـ الآيات ـ ذلك مما أوْحَى إليك ربك من الحكمة ، ولا تجعل مع الله إلٰها آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً ( وقال الله تعالى ١٠ : ١٠٥ ١٠٧ ـ وأن أَقِمْ وجهك للدين حنيفاً ولا تكونَنَّ من المشركين . ولا تدعُ من دون الله مالاينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين ) والظلم هنا الشرك لقول الله تعالى : ( لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ) وكأن سائلاً سأل الله سبحانه وتعالى فقال ما الذي لاينفع ولا يضر فلا يُدْعى ؟ فأجاب الله بقوله تعالى : ( وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا رادَّ لفضله يصيب به من يشاء من عباده هو الغفور الرحيم ) .

وهذه الآية تساوي قوله تعالى ( أدعوني استجب لكم ) و ( فلا تدعوا مع الله أحداً ) .

وقال الله تعالى ( ٢٢ : ٧٣ ـ يا أيها الناس ضُرِبَ مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضَعُفَ الطالب والمطلوب ) وقال الله تعالى ( ١٣ : ١٤ ـ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كَفَّيْه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال ) وقال الله تعالى ( ٧ : ١٩٤ ـ ١٩٧ ـ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين . أَلَهُمْ أرجل يمشون بها ؟ أم لهم أيد يبطشون بها ؟ أم لهم أعين يبصرون بها ؟ أم لهم آذان يسمعون بها ؟ قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تُنْظِرون . إنَّ وَلِيِّيَ الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ) .

وقال الله تعالى ( ١٦ : ٢٠ ـ ٢٢ ـ والذين يدعون من دون الله لا يَخْلقون شيئاً وهم يُخْلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون . إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم مُنْكِرة وهم مستكبرون ) وقال الله تعالى ( ١٧ : ٥٦ ـ ٥٧ قلِ ادعو الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً . أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً )

وقال الله تعالى ( ١٨ : ١٠٢ ـ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نُزُلاً . قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً . ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزواً . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً )

وقال الله تعالى ( ٢٩ : ٤١ ـ ٤٣ مثلُ الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون . إن الله يعلم مايدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم . وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ) .

وقال الله تعالى ( ٣١ : ٣٠ ــ ذلك بأن الله هو الحق وأن مايدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلىّ الـكبير ) وقال الله تعالى ( ٣٤ : ٢٢ ــ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملـكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذِنَ له ) .

وقال تعالى ( ٣٥ : ١٣ ــ ١٤ ــ ذلـكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملـكون من قِطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لـكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولاينبؤك مثل خبير ) وقال الله تعالى ( ٣٥ : ١٩ ــ ٢٣ ومايستوى الأعمى والبصـير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحَرور . وما يستوى الأحياء ولا الأموات إن الله يُسْمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور . إن أنت إلا نذير ) وقال الله تعالى ( ٤٦ : ٥ ــ ٦ ــ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . و إذا حُشِر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين )

وقال الله تعالى ( ٧٢ : ١٨ ــ ٢٣ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً . وأنه لمـا قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لِبَدًا . قل إنما أدعو ربى ولا أشرك به أحداً . قل إنى لا أملك لـكم ضراً ولا رشداً . قل إنى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه مُلتَحَداً . إلاّ بلاغاً من الله ورسالاته ، ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً ) وقال الله تعالى ( ٤٢ : ١٣ ــ شرع لـكم من الدين ماوَصَّى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كَبُرَ على المشركين ماتدعوهم إليه ، الله يجتبى إليه من يشـاء ويهدى إليه من ينيب ) وقال الله تعالى ( ٤٦ : ١١ ــ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ماسبقونا إليه ، وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم ) وقال الله تعالى ( ٤١ : ٦ وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغَوْا فيه لعلـكم تغلبون ) وقال الله تعالى ( ٣٤ : ٤٣ ــ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ماهذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ، وقالوا ماهذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لمـا جاءهم إن هذا إلا سحر مبين ) .

ولقد علمنا من هذه الآيات البينات مبلغ حرص القبوريين فى كل زمان ومكان على أوليائهم الذين اتخذوهم معبودات من دون الله تعـالى ، وأنه إذا دعاهم داعى الحق إلى عبادة الله وحده ، والإعراض عن هذه الأباطيل ، أخذتهم العزة بالإثم ، وغضبوا أشد الغضب واشمأزت قلوبهم من توحيد الله ، وقد سجل الله تعالى عليهم هذا الجمود والغباء فى كتابه العزيز بالآيات السابقة والآتية :

قال الله تعالى ( ٣٨ : ٤ ـ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الـكافرون هذا ساحر كذاب . أجَعَلَ الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشىء عجاب . وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشىء يراد . ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة إن هذا إلاّ اختلاق . أأُنزِلَ عليه الذكر من بيننا ، بل هم فى شك من ذكرى ، بل لما يذوقوا عذاب) وقال الله تعالى ( ٣٩ : ٤٥ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذُكِرَ الذين من دونه إذاهم يستبشرون ) .

وقال الله تعالى ( ٤٠ : ١٢ ذلـكم بأنه إذا دُعِىَ الله وحده كفرتم ، وإن يُشْرَكْ به تؤمنوا ، فالحكم لله العلى الـكبير ) وقال الله تعالى ( ٧ : ٧٠ قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ، فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ) .

وقال الله تعالى ( ٢٢ : ٧٢ ـ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ، قل أفأنبئكم بشر من ذلـكم ، النار ، وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ) وقال الله تعالى ( ٣١ : ٢١ ومن الناس من من يجادل فى الله بغير علم ولا هدًى ولا كتابٍ منير ) وقال الله تعالى ( وإذا قيل لهم اتبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا ، أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ) وقال الله تعالى ( ٨ : ٣١ — وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا ، لو نشاء لقلنا مثل هذا ، إن هذا إلا أساطير الأولين ) —

الحديث موصول إن شاء الله .

نور الدين على الصومالى

# غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

## غزوة أحـــــد[1]

خروج النبي صلى الله عليه وسلم وجنده إلى المعركة : وخرج النبي « صلوات الله وسلامه عليه » مع أبي بكر وعمر بعد أن استعد لخوض المعركة . فقال له الذين أشاروا بالخروج ـ معتذرين ـ : ما كان لنا يارسول الله أن نخالفك فاصنع ما بدالك . وما كان لنا أن نستكرهك ، والأمر إلى الله ثم إليك . قال النبي « قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم وما ينبغى لنبي إذا لبس لأمَتَه أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه . أنظروا ما آمركم به فاتبعوه . والنصر لكم ما صبرتم » .

كان فى استطاعة النبي (ص) أن يتحصن بالمدينة بعد اعتذار الكثرة القائلين بالخروج عن مخالفتهم له . ولكنه أراد أن يعلم المسلمين عدم الاستبداد بالرأى . وأن يجعل الشورى قاعدة للنظر فى مثل هذه الأمور كما يقول تعالى « وشاورهم فى الأمر[2] » واستخلف النبي على المدينة « ابن أم مكتوم » ثم غادرها قاصداً أرض المعركة فى ألف مقاتل منهم مائة دارع . وقاد من الفرسان اثنين فرسه . وفرس بردة بن نيَّار .

وعندما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشوط[3] . انعزل عنه عبد الله بن أبىّ وقال : أطاعهم وعصانى . لا ندرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس ؟ . وبذلك رجع بثلث المقاتلين من أهل النفاق والريب . فأتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام السلمى يحضهم على الرجوع وقال لهم عبد الله بن عمرو: ياقوم أذكركم الله أن لاتخذلوا قومكم ونبيكم . قالوا :

---

(١) الجزء الأول من هذه الغزوة منشور بعدد « الهدى النبوى » الصادر فى ربيع الأول سنة ١٣٨٠ ، والجزء الثانى فى عددجمادى الآخرة . وهذه المقالة هى الجزء الثالث من الغزوة

(٢) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران .

(٣) مكان بين المدينة وأحد .

لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمنا كم . فلما أبوا الرجوع إلى الرسول قال لهم عبد الله بن عمرو : أبعدكم الله أعداء الله ، فسيغنى الله عنكم نبيه . وفى شأن هؤلاء نزل قوله تعالى ( وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعنا كم . . الآية[١] )

ويروى أيضاً أن بنى سلمة وبنى حارثة هما أن تفشلا لما رجع ابن أبيّ وأتباعه ولكن الله ثبتهما لقوله تعالى : ( إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون )[٢] .

الرسول ينظم الصفوف : وواصل النبى صلى الله عليه وسلم سيره بمن بقى معه من المقاتلين وعدتهم سبعمائة[٣] حتى وصلوا عدوة الوادى بجبل أحد فاجتازوا مسالكه . وجعلوه خلفهم . واستقبلوا المدينة . ثم أخذ الرسول ينظم صفوف المقاتلين فوضع الرماة ـ وهم خمسون رجلا ـ على شعاب فى الجبل . وجعل قائدهم عبد الله بن جُبَيْر وقال لهم « احموا ظهورنا فإنا نخاف أن يجيئونا من ورائنا . والزموا مكانكم لا تبرحوا منه ، وإن رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم . وإن رأيتمونا نُقْتَلْ فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا . وإنما عليكم أن ترشقوا خيلهم بالنَّبْل . فإن الخيل لاتتقدم على النبل . . ثم أعطى قيادة الخيل للزبير ومعه المقداد . وأعطى اللواء الأعظم لمصعب بن عمير . وجعل قيادة جيش الأوس فى يد أُسَيْد بن حُضَيْر . وجيش الخزرج فى يد سعد بن أبى وقاص . ونهى غير الرماة أن يقاتلوا حتى يأذن هو لهم . ثم خطب فى جنوده وقال « يا أيها الناس أوصيكم بما أوصانى الله فى كتابه من العمل بطاعته والتناهى عن محارمه . ثم إنكم اليوم بمنزل أجْرٍ وذخر لمن ذكر الذى عليه ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد . فإن جهاد العدو شديد . قليل من يصبر عليه إلا من عزم الله له رشده . فإن الله مع من أطاعه . وإن الشيطان مع من عصاه .

---

(١) الآية ١٦٧ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ١٢٢ من سورة آل عمران .

(٣) بينما كان جيش قريش يتألف من ثلاثة آلاف مقاتل ومائتى فرس وثلاثة آلاف بعير . ولا عجب فى هذا ، فقد كان كل واحد من المشركين فى المعركة حريصاً على الأخذ بثأره !! .

فافتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد . والتمسوا بذلك ما وعدكم الله . وعليكم بالذى آمركم به فإنى حريص على رشدكم . وإن الاختلاف والتنازع والتثبط من أمر العجز والضعف ، مما لا يحب الله ولا يعطى عليه النصر ولا الظفر »

مع قريش : وإلى هنا ندع الرسول « صلوات الله وسلامه عليه » يمشى بين صفوف المحاربين المسلمين يسوى مناكبهم ويقوى عزائمهم ويهيئهم للقتال وننتقل إلى أبى سفيان وزعماء قريش وجمعهم ، ونعيش معهم قليلا لننظر ماذا كان من أمرهم . .

ذكرنا من قبل(١) أن أبا سفيان وزعماء قريش خرجوا من مكة بمن استنفروهم من الناس فى ثلاثة ألوية عقدوها فى دار الندوة قاصدين المدينة لقتال الرسول والمسلمين ليثأروا لقتلاهم فى غزوة بدر الكبرى .

وبينما قريش فى طريقها إلى ساحة المعركة مرت على مكان يسمى ( الأبْوَاء ) به قبر آمنة بنت وهب « أم الرسول » فدفع الطيشُ بعضاً من جيشها لنبش القبر . ولكن زعماء قريش أبَوا على أولئك فعلتهم وقالوا : لا تذكروا من هذا الحديث شيئاً فلو فعلنا نبشت بنو بكر وبنو خزاعة موتانا .

وتابعت قريش سيرها إلى أن بلغت العقيق . ثم توجهت إلى بعض السفوح من أحد واستقرت هناك بعيداً عن المدينة بمسافة خمسة أميال . وأصبحت فى مواجهة جيش المسلمين .

وأخذ زعماء قريش يستعدون للقتال . ويهيئون الجند له . فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد . وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل . ودفعوا لواءهم إلى عبد العزى طلحة ابن أبى طلحة .

وأرسل أبو سفيان إلى الأنصار يقول : خلوا بيننا وبين ابن عمنا فننصرف عنكم . فلا حاجة لنا إلى قتالكم . ولكن الأنصار حفظوا ميثاقهم مع رسول الله وردوا على أبى سفيان بما يكره .

---

(١) راجع هذا فى صدر الجزء الثانى من هذه الغزوة بعدد « الهدى النبوى » الصادر فى جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠ .

أما نساء قريش فقد قمن يمشين خلال صفوف الرجال . تارة فى مقدمتهم وأخرى فى مؤخرتهم يحرضنهم على القتال ويثرنهم بذكرى بدر . ورحن يقلن على دقات الطبول والدفوف وعلى رأسهن هند بنت عتبة ـ زوج أبى سفيان ـ :

ويها[1] بنى عبد الدار ـ ويها حماة الأدبار ـ ضربا بكل بتّار

ويقلن : ـ إن تقبلوا نعانق ـ ونفرش النمارق[2]

أو تدبروا نفارق ـ فراق غير وامق[3]

قبل المعركة : واستعد الفريقان للمعركة . فأخذت قريش تثير ذكرى بدر وقتلاها . بينما أخذ المسلمون يذكرون الله وقلوبهم تخفق بالغلبة والانتصار . والرسول « عليه الصلاة والسلام » يحرضهم على القتال ويعدهم بالنصر ماصبروا .

ومد رسول الله يده بسيفه[4] وقال « من يأخذ هذا بحقه ؟ » فقام إليه رجال فأمسكه عنهم . فقام أبو دُجَانَة سِمَاك بن خَرَشَة أخو بنى ساعدة وقال : وما حقه يا رسول الله ؟ . قال : « أن يضرب به فى العدو حتى ينحنى » فقال أبودجانة . أنا آخذه بحقه يا رسول الله فأعطاه إياه . ويقال إن أبا دجانة كان رجلا موسوماً بالشجاعة كانت له عصابة حمراء إذا عصّب بها رأسه علم الناس أنه سيقاتل . .

---

(١) كلمة تحريض واغراء .. ولم لا يحرضن الرجال على القتال وكل واحدة منهن مجروحة القلب على من التهمته حرب بدر من بيتها ؟ ..

(٢) النمارق : جمع نمرقة وهى وسادة صغيرة .

(٣) الوامق . المحب والمعنى اننا سنفارقكم بلا محبة وهذا دليل السوء الذى كانت تنطوى عليه قلوب قريش .

(٤) قيل أن سيف رسول الله كان يحمل العبارة الشعرية الآتية .

فى الجبن عار وفى الاقدام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

فلما أخذ أبو دجانة سيف رسول الله أخرج عصابته واعتصب بها وجعل يتبختر بين الصفين على عادته عند الحرب . فرآه الرسول فقال « إنها لَمِشْيَةٌ يبغضها الله إلا فى مثل هذا الموطن » .

وبدأت المعركة : وخرج أبو عامر[1] عبد عمرو بن صيفى الأوسى من صفوف المقاتلين المشركين ونادى يستنصر الأوس : يامعشر الأوس . أنا أبو عامر . فأجابه الأوس المسلمون : لا أنعم الله بك عيناً يا فاسق . فقال لقد أصاب قومى بعدى شر .

ونشب القتال . فخرج طلحة بن أبى طلحة صاحب لواء المشركين وقال يا معشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة. من يبارز ؟ . فبرز علىٌّ بن أبى طالب . والتقى به بين الصفين والرسول جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر . فبدره علىٌّ بضربة فمضى السيف فيه حتى فلق هامته . واغتبط النبى وكبّر وكبّر المسلمون .

واندفع أبو دجانة وفى يده سيف النبى وعلى رأسه عصابة الموت . ومضى بين صفوف المشركين لا يلقى أحدا إلا قتله ثم رأى إنساناً يَخْمِشُ الناس خَمْشاً شديداً فحمل عليه السيف فَوَلْوَل[2] فإذا هو هند بنت عتبة فرجع عنها مكرماً سيف رسول الله « صلوات الله عليه » أن ينزل على امرأة .

---

(١) كان أبو عامر قد ترك المدينة قاصداً مكة يحرض قريشاً على قتال المسلمين . ثم خرج إلى أحد فى خمسة عشر رجلا من الأوس وعبيد أهل مكة . وكان يزعم أنه إذا دعى أهله من الأوس المسلمين فسيتركون جانب الرسول وينحازون إلى صف قريش . ولكن الله خيب ظنه ولم يحقق له أمله .

(٢) ولول . رفع الصوت . وقيل . من قولهم يا وبلاه .

دوافع القتال : واندفعت قريش تقاتل بما أعدت من جيش كبير يجرى فى عروقها دم الثأر لمن فقدتهم من أشرافها وساداتها ببدر منذ عام ، ويحركها حب الانتصار لدين الباطل والخرافات ، ويدفعها التمسك بعقائد الآباء الوثنية ، واندفع المسلمون أيضاً يحركهم الذبُّ عن عقيدتهم الحقة ، يبذلون لها المال والنفس ، ويحرضهم إيمانهم بالله واحداً لا شريك له ، يبيعون أنفسهم من أجله ، وتدفعهم الرغبة الأكيدة فى الانتصار لدين الله حتى يعلو ويسود وترتفع رايته عالية خفاقة فى كل مكان ، وتحت كل سماء ، فيتحقق لهم بذلك وعد الله الحق .

انتصار المسلمين : وقاتل الجانبان قتالا شديداً ، وشد المسلمون على كتائب المشركين ، وكان شعار المسلمين « أمِت أمِت » فبعد أن قتل طلحة بن أبى طلحة حامل لواء المشركين حمله عثمان بن أبى طلحة فبرز له حمزة فصرعه ، ثم حمله من بعده أبو سعيد ابن أبى طلحة وصاح ، يا أصحاب محمد : زعمتم أن قتلاكم فى الجنة وقتلانا فى النار : كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقاً ، لخرج إلى بعضكم ، فخرج إليه على[1] وضربه ضربة شطرت هامته .

وتعاقب حملة لواء المشركين حتى كان آخرهم صُؤَاب الحبشى غلام بنى عبد الدار فضربه قُزْمَانُ[2] بالسيف على يده اليمنى فقطعها ، فاحتمل اللواء باليسرى فقطعها قزمان

---

(١) وتقول بعض الروايات أن الذى قتل عثمان بن أبى طلحة هو « سعد بن أبى وقاص »

(٢) قزمان هو أحد المنافقين الذين أظهروا الإسلام وكان إذا ذكر اسمه عند الرسول قال « إنه لمن أهل النار » ويوم أن خرج المسلمون إلى أحد تخلف قزمان عن الخروج فعيرته النساء فدخل بيته غضباناً فحمل سيفه وقوسه وخرج يعدو حتى لحق بالمسلمين قبل بدء المعركة . فدخل الصفوف والرسول يسويها فتخطاها إلى أن بلغ الصف الأول ولشجاعته كان هو أول من رمى بنفسه من المسلمين فجعل يقاتل ويرسل النبال والرماح فقتل سبعة من رجال قريش . ولما أصيب قال له أحد المسلمين : والله لقد أبليت اليوم ياقزمان فابشر . قال : بماذا أبشر ؟ فو الله إن قاتلت إلا عن أحساب قومى . ولولا ذلك ماقاتلت . فلما اشتد عليه جراحه أخذ سهماً وقتل نفسه .

بسيفه ، فاحتضن اللواء بذراعيه إلى صدره ، ثم حنى عليه ظهره وهو يقول : يابنى عبد الدار : هل أعذرت ؟ فقضى عليه قزمان بضربة ثالثة ، و بذلك قضى على أصحاب لواء المشركين ، وشلت سواعد قريش فلم تقو على الصمود أمام المسلمين وسرت الهزيمة فى جسمها ، بينما تغلب المسلمون على أعدائهم ووقفوا على أبواب النصر فى انتظار تحقيقه والظفر به . . فهل ظفروا بالنصر حقاً ؟ ؟ ، هذا ماسوف نعرفه فى الجزء القادم إن شاء الله .

سعد صادق محمد

---

# نتائج رحلة شيخ الأزهر إلى آسيا

عاد فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر من رحلته الإسلامية المظفرة فى شهر فبراير سنة ١٩٦١ بعد أن زار بعض الدول الآسيوية . وقد تحدث فضيلته إلى جريدة الجمهورية عن النتائج التى حققتها تلك الرحلة . قالت الجريدة أن فضيلته وجد أن المسلمين هناك فى حاجة شديدة إلى معرفة الإسلام من منابعه الصافية . وأنهم كانوا ينتظرون تلك الزيارة حيث بدا ذلك واضحا من الاستقبالات الشديدة التى قوبل بها هناك . . وأن فضيلته نادى أثناء إحدى محاضراته هناك بانشاء مجمع عال يجمع علماء المسلمين للنظر فى حل مشاكلهم من معاملات وعبادات على أسس دينية سليمة . وأن تكون الفتوى الصادرة عن هذا المجمع ملزمة للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وذلك ليتخلص الإسلام من أدعياء العلم والمتجرين بالدين وأن الاتفاق قد تم على إنشاء هذا المجمع . وقالت الجريدة أن فضيلته اجتمع برؤساء دول الفليبين وأندونيسيا والملايو وتباحث معهم على طرق التعاون لاحياء تراث الإسلام . ونشر مبادئه فى هذه الدول . . وأن فضيلته لاحظ هجوما فكريا من الشرق والغرب على الدول التى زارها لترويج مبادئهم الالحادية والكفرية لتشويه فكرة الإسلام فى نظر أهله وتنفيرهم منه . ومن ذلك محاولات تحريف المفاهيم الإسلامية هناك كدعوة المسلمين إلى الزهد والتقشف حتى أبعدوهم عن الحياة العملية ومظاهر المدنية الحديثة . ولذلك اتجهت النية إلى إنشاء مراكز ثقافية إسلامية فى هذه البلاد وتزويدها بعلماء يصدون هذه التيارات الإلحادية والدعوات المعادية للاسلام .

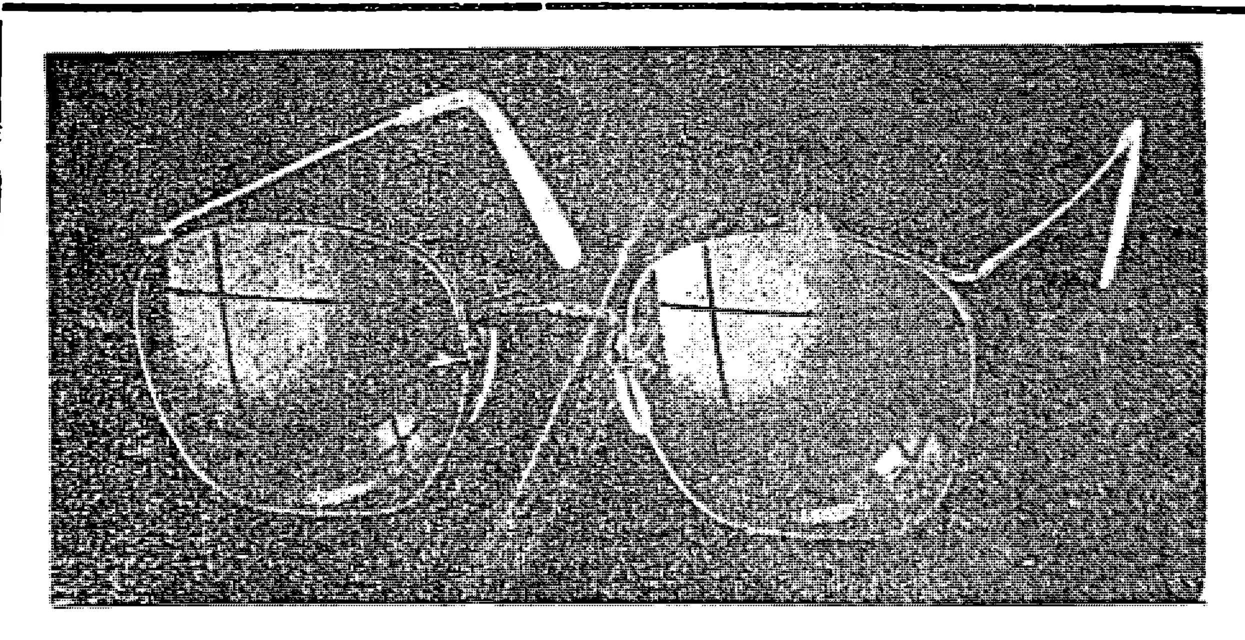
ثم قالت الجريدة أن فضيلته اتفق على أمور خاصة بالملايو وأندونيسيا وأمور أخرى تهم المسلمين عامة .

« جريدة الجمهورية يوم ٢٦ / ٢ / ١٩٦١

... لقد كانت رحلة فضيلة الشيخ محمود شلتوت للبلاد الآسيوية التى زارها شيئا هاما وضروريا . فقد كشفت عن خطر تيارات الالحاد والكفر التى تأتى من الشرق والغرب . كما أظهرت حاجة المسلمين فى تلك البلاد إلى من يعرفهم بكتاب الله وسنة رسوله ( ص ) حتى يتحصنوا ضد هذه التيارات التى تبعدهم عن حظيرة الإسلام .

ولاشك أن الأزهر بعد أن تبين له هذه الحقائق المرة عرف أنه لابد من التعاون بصورة فعالة مع بقية الهيئات الإسلامية فى العالم الاسلامى على محو الجهل من المسلمين والقضاء على العقائد البالية الموروثة التى مازال الكثيرون فى البلاد الاسلامية يدينون بها . وصد الغزوات الفكرية الوافدة إليها من أعداء الاسلام .

وأخيرا . . نرجو أن تحظى القرارات التى اتخذت والاتفاقيات التى تمت فى تلك الرحلة بالاهتمام الشديد والتنفيذ السريع من جانب الأزهر والمسؤولين فى تلك البلاد الاسلامية حتى تأتى النتائج المرجوة سريعة . كما نرجو أن تكون تلك الرحلة بداية رحلات وزيارات تحقق مانرجوه للاسلام من انتشار وذيوع وماتحبه للمسلمين من التعاون والتضامن والتفاهم والقوة . وفق الله المسلمين إلى مايحبه ويرضاه . وبارك لهم فى حياة شيخ الاسلام النافعة .



من مبادىء

جماعة أنصار السنة المحمدية

# ما هو الشرك

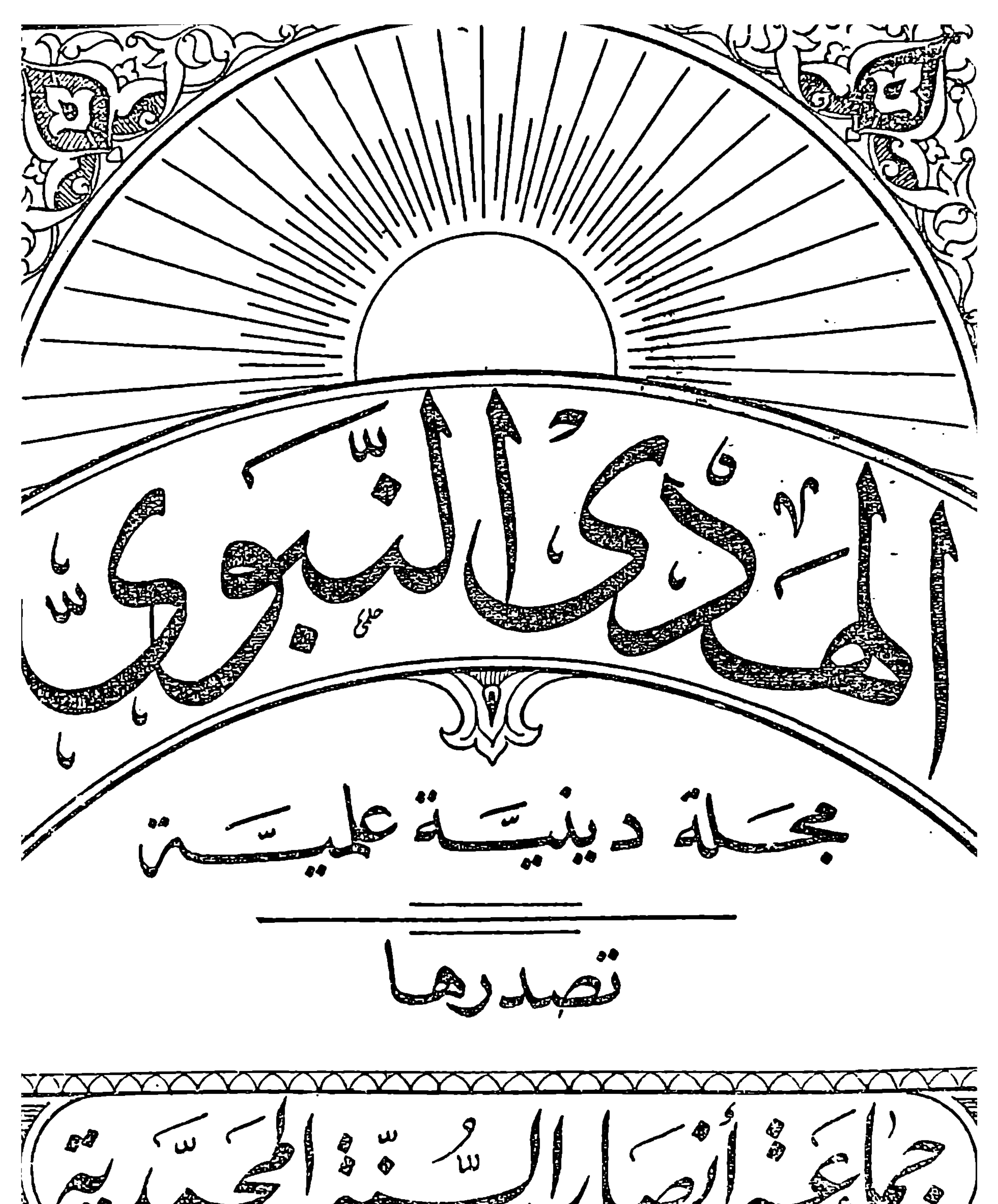
قال الله تعالى ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) وقال ( ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أظلم الظلم أن تجعل لله نداً وهو خلقك » .

الشرك إما ظاهر جلى وإما خفى أخفى من دبيب النمل كما بين الرسول الكريم ، وكلاهما من كيد الشيطان ووسوسته . فلا تطعه ، ففى طاعته الهلكة ، وفى مخالفته النجاة والعصمة .

فمن الشرك الظاهر الجلى : صرف شىء من العبادات لغير الله . كدعاء الموتى ، وسؤالهم ، والاستغاثة بهم ، وطلب المدد منهم ، والتوسل بهم إلى الله ، واتخاذهم وسائط وشفعاء بينك وبين الله ، والنذر لهم ، والحلف بهم ، والذبح لهم أو على اسمهم ، والتمسح بقبورهم ، والطواف حول هذه القبور .

ومن الشرك الخفى الذى يفضى إلى الشرك الجلى : رفع القبور ، واتخاذها مساجد ، وإيقاد السرج عليها ، والغلو فى الأنبياء والصالحين ، وقد أفضى ذلك فعلا بالناس إلى الشرك الأكبر : فاعتقدوا أنهم يسمعون ويجيبون ويشفعون . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومن الشرك أيضاً الرياء ، وأن تبتغى رضا الناس وثناءهم بعملك ، دون الإخلاص لله وحده .




خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الفهرس






مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

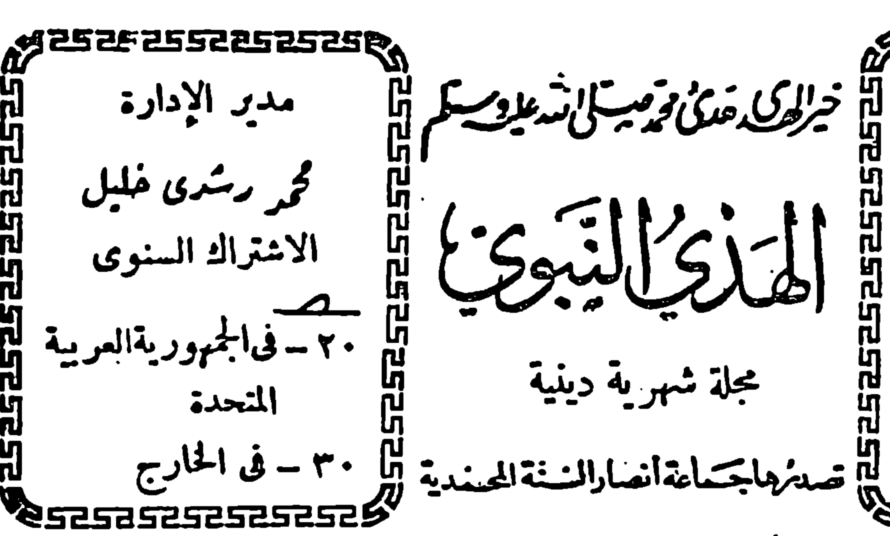
ت : ٧٩٠١٧

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفقى


خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدى خليل

الاشتراك السنوى

قرش

٢٠ — فى الجمهورية العربية المتحدة

٣٠ — فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

الجلد ٢٥ ذو القعدة سنة ١٣٨٠ العدد ١١


## نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : ( وإذ قُلْنا لك : إنَّ رَبَّكَ أحاط بالناسِ ، وما جَعَلْنا الرُّؤْيا التى أَرَيْنَاكَ إلاّ فتنةً للناسِ ، والشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فى الْقُرْآن ، ونُخَوِّفُهُمْ فما يزيدُهم إلا طُغْيَانا كبيراً ١٧ : ٦٠ ) .

« معانى المفردات »

« أحاط » = الإحاطة تقال على وجهين أحدُهما فى الأجساد ، نحو أحطتُ بمكان كذا ، أو تُستعمل فى الحفظ نحو « إن الله بكل شىء مُحيط » أى حافِظٌ له من جميع جهاته ، وتستعمل فى المنع .

والثانى فى العلم نحو قوله سبحانه : ( أحاطَ بكُلِّ شىء علماً ) فالإحاطة بالشىء علماً هى أن تعلم وجودَه ، وجنسَه ، وكَيْفِيَّتَه ، وغرضَه المقصود به ، و بإيجادِه ، وما يكون به ، ومنه ، وذلك ليس إلاّ لله تعالى « عن الراغب » .

وعن اللسان : كل من بلغ أقصى شىء ، وأحصى علمه ، فقد أحاط به . أو كل من أحرز شيئاً كله ، و بلغ علمُه أقصاه ، وأحاط بالأمر ، إذا أحدق به من جوانبه كله . وأحاط به : علِمه ، وأحاط به علماً ، وفى الحديث : أحطت به علماً ، أى أحدق علمى به من جميع جهاته ، وعرفه .

« الرؤيا » = ما يُرَى فى المنام ، وقال ابن برى : وقد جاء الرُّؤيا فى اليقظة ، قال الراعى :

فَكبَّر لِلرُّؤْيَا ، وهَشَّ فؤادُه وبَشَّر نَفْساً كان قبلُ يَلُومُها

وعليه قول أبى الطيب المتنبى :

* ورُؤْياكَ أحْلَى فى العيونِ من الْغَمْضِ *

« فتنة » قال الراغب : أصلُ الْفَتْن : إدخالُ الذهب فى النار ؛ لتظهرَ جَوْدَتُه من رَدَاءته . وتستعمل فى إدخالِ الإنسان النار ، وفيما يحصل منه العذاب ، وفى الاختبار .

المعـــــنى

إن الصدق فى الدعوة إلى الله سبحانه يثير أضغان الشركِ ، وأحقاد طُغاته ودعاته .. وقد تدفع هذه الأحقاد بهؤلاء إلى اقتراف كل جريمة ، وانتهاكِ حِمَى كل حرمة فى سبيل الحيلولة بين دعوة الحق ، و بين النجاح . فلا تجد سبيلها إلى القلوب ؛ لأن نجاح دعوة الحق معناه القضاء على طواغيت الباطل .

وأنصارُ الوثنية يحبون أن يظل الناس أسارى أوهامها ، حيارى فى تيهها الضليل .. يحبون أن يظل هؤلاء التعساء الْمَناكيد على الْعمَهِ الأسود والضلالة الصماء : ليظل لِسَدَنَةِ الشرك البغىُ المهيمن على دنيا هؤلاء ، وليصرِّفوا حَيَوَاتهم بالهوى الفاجر ، والشهوة الباغية .

وفى سبيل هذه الرغبة الجامحة يحقد دعاة الباطل ، ويحسدون ، ويأتمرون بالحق وأنصاره فى حَنَق مَسْعُور ، وغيظٍ عارم مرير ، فيبهتون أولياء الحق بكل خسيس من

الزور ، ودنىء من البهتان ، وقد تنزُو بهم أحقادُهم فى سَوْرَتها الملعونة إلى قتل دعاة الحق غِيلةً . إن لم ينفع حمل السلاح جهرة .

وأولياء الحق والداعون إليه يعلمون هذا ويتبينون معالمه فيما يقول أولياء الباطل ، أو يفعلون ، يعلمون أن أعداء الله يبيّتون لهم كل شر ، وكل ضُرّ ، ويعملون فى سبيل الفتك بهم ، والقضاء عليهم . وقد يَنزِعُ الحرصُ على الحياة بدعاة الحق إلى أن يلوذوا بالهدوء الخائف ، ويُخمِدوا قليلا من جَذْوَة حماسِهم ، ويَسْكتوا عن هؤلاء الذين يوالون الشيطان حرصا على الحياة .

ولقد فرض الله على خاتم رسله ، وأوليائه أن يجاهدوا الـ ـ والمنافقين ، وأن يَغْلِظوا عليهم : ( يا أَيُّها النبى جاهِدِ الكفارَ والمنافقينَ ، واغلظ عليهم ، ومَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ، وبئس المصيرُ ٤٦ : ٩ ) وفرض عليه أن يجهر بإنذار المخالفين . ( كتابٌ أُنزِلَ إليكَ ، فلا يَكُنْ فى صَدْرِكَ حَرَجٌ منه لِتُنْذِرَ به وذِكْرَى للمؤمنين ٧ : ٢ ) .

إذَنْ لا سلام بين التوحيد والشرك ، إلاّ أن يفىء هذا . ويُنيب ، ويرجع عن غِله وأحقاده ، ويذعن مُستَسلِما فى صدق ، وإخلاص إلى قوة التوحيد فى صفائه وقداسته وجلاله .

ستظل المعركة مشبوبة مُحْتَدِمة الأوار بين حزب الله ، وحزب الشيطان ، ولا سبيل إلى النصر فى هذه المعركة إلا السبيل الذى مَدّه الله وعَبّده ، وسلكه أنبياء الله ورسله والصدّيقون والشهداء .

وإذن لا قعود عن النضال والجهاد فى سبيل إعلاء كلمة الحق ، ولا تواكل فى ميدان المعركة ، فالقعود جبانَةُ كفرٍ ، والتواكل ذل هزيمة .

ولهذا يبشر ربنا سبحانه قائد جنده الأعظم محمداً صلى الله عليه وسلم بما يفيض على قلبه سكينة الإيمان ، وبشائر الظفر ، وحلاوة النصر ، وبما يُحرّضه على المُضِيّ قُدُماً فى سبيل

القضاء على بُغاة الشرك وطغاته ، ويمكن من صبره على المعركة ، ويزيده إقداماً على التضحية الرائعة والفداء النبيل ، وإيماناً بالنصر الكبير الجليل الذى ينتظره ؛ فيذكره ـ جل شأنه ـ بما بينه له من قبل ، وهو أن الناس جميعاً فى قبضة قدرته القهارة المهيمنة على كل مقدور ومصير وإرادة ومشيئة ووجود . فيقول جل شأنه « وإذ قلنا لك : إن رَبَّك أحاط بالناس » فلا يستطيع أحد أن يفلت من قبضة الله وقدره ، وإذا خيل إلى امرىء أنه أفلت ، فإلى أين ؟ إلى أين والله محيط به سبحانه ؟ .

وفى هذا ما يُفيض على قلب المؤمن يقيناً وثباتاً وسكينة وأملاً فى المستقبل وفى الانتصار العظيم فى المعركة .

إنه يؤكد لكل من يدعو إلى الله ، ويجاهد فى سبيله أن الله معه بنصره وتأييده وحفظه له من الناس ، فهو ـ جل شأنه ـ المحيط بهم جميعاً فلا يستطيع أحدهم أن يقتحم نطاق هذه الإحاطة الغلاَّبة القهارة . وهل يغلب مخلوقٌ خالقه ؟ ! .

وقد وردت « الإحاطة » مُطلَقة ومُقيَّدة فمن المطلقة قوله سبحانه : ( ولله ما فى السموات ، وما فى الأرض ، وكان اللهُ بِكُلِّ شَىْء مُحيطاً ٤ : ١٢٦ ) ( سَنُرِيهم آياتِنا فى الآفاقِ ، وفى أنفُسِهم حتى يَتَبَيَّن لهم أنه الحقُّ . أوَ لَمْ يَكْفِ بربِّك أنه على كل شىء شهيدٌ . ألاَ إنهم فى مِرْيةٍ من لقاء رَبِّهم . ألاَ إنَّه بكل شىء محيط ٤١ : ٥٣ ، ٥٤ ) ومن الإحاطة العِلميَّة قوله سبحانه : ( اللهُ الذى خلق سَبْعَ سَمَاواتٍ ، ومن الأرضِ مِثلَهُنَّ يتنزَّل الأمرُ بينهن ؛ لتعلموا أن اللهَ على كل شىء قديرٌ ، وأنّ اللهَ قد أحاط بكلِّ شىء علما ٦٥ : ١٢ ) ومن الإحاطة بالعمل : ( إن الله بما يعملون محيط ٣ : ١٢٠ ) .

وإذا آمن الداعى إلى الله بهذا وجعل اللهَ وحده وليَّه ووكيلَه صدقت دعوته ، وصدق جهاده ، عقد الله له ألوِيَةَ النَّصر .

« أحاط بالناس » يراد بكلمة « الناس » جميع الناس ، فما ثم من دليل يجعلها قاصرة على فئةٍ دون فئة . ولكن بعض المفسرين يقول إن كلمة « الناس » يراد بها قُرَيْش ؛ فيصير

معنى الآية عنده : « إن ربك أحاط بقريش » يعنى : بشرناك بوقعة بدر ، و بالنصرة عليهم ، وذلك قوله ( سَيُهزَمُ الجمعُ ، ويُوَلُّون الدُّبُرَ ) ( قل للذين كفروا : ستُغلَبُونَ ، وتحشرون إلى جهنم و بئس المهاد ) .

ولكن ليس لهذا المفسر أن يزعم أن هذه الآية — لاتدل إلا على هذا وحده فما الإحاطة بقريش فى غزوة بدر إلا دليل من أدلة الإحاطة العامة ، وأثارة منها ولقد أحاط الله بفرعون وملائه ، وقارون وقبيله ، و بغيرهم مِمَّن دمَّر الله سبحانه ، واستأصل ، وجعل منه بشارة لأوليائه فى كل معركة .

« وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس » عَرْضٌ لبعض ما يختبر الله به عباده، ليميزَ اللهُ به الخبيث من الطيب ، وليعلَم مَنْ يتبع الرسولَ ممَّن ينقلب على عقبه . وفى هذه الآية يذكر الله لنا مثلا مما كان به الابتلاء ، وهى رؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحدث بها ، فكانت فتنة ، إذ صدّق بها مَنْ صدّق ، وكذّب مَنْ كذّب ، فامتاز أصحاب اليمين من أصحاب الشمال .

والمؤمن الصادق لا تمسه أبدا مَسَّةٌ مِنْ شك فى شيء يحدثه به رسول الله صلى الله عليه وسلم . و إن تراءى له أنه يخالف العقل ، فما بالك بمن يرتاب فى آية من القرآن ؟ ! و إن العبرة التى نَسْتَرْوح روحانيّة هداها العظيم من هذه الآية هو أنه يجب على المسلم أن يذعن – رضِيَّ النفس ، خاشع الحس ، مُتَطامن الفكر – لكل ما يخبرنا به الله ورسوله ، وأن يحذر من أن يلتوى على الخبر الإلهى رضا نفسه ، أو طمأنينة قلبه وفكره ، ومن أن يعارض حكم الله برأيٍ أو قياسٍ ، أو كتابٍ تَدَاوَلَتْهُ القرونُ . أو قول توارثه الأجيال أيًّا كان شأنُ قائلِهِ ومكانته فى التاريخ الذى زيف له ألقابا فخمة ضخمة من مثل : « حجة الإسلام ، أو الشيخ الأكبر ، أو قدوة العارفين . أو إمام الواصلين » أو ماشا كل ذلك مما ابتدعه كيد الشيطان من ألقاب يصرف بسحرها المسلمين عن كتاب ربهم .

ما الرؤيا التى كانت فتنة ؟ : يرى ابن عباس – كما جاء فى البخارى – أنها رؤيا عين

أُرِيَها رسولُ الله صلى الله عليه ، وعلى آله وسلم ، ليلة أُسْرِى به . وقد ذهب إلى هذا كثيرون غير ابن عباس . ثم يقولون إنها كانت فتنة ؛ إذ لم تحتمل بعض القلوب والعقول ما أخبر به الرسول ، فكذبوه . فهلكوا . أما غيرهم . فزادهم ماحدثهم به الرسول إيمانا . وقد استدل بهذه الآية من زعم أن الإسراء وما حدث فيه كان رؤيا منام . ورد آخرون عليهم بأن الرؤيا فى هذه الآية يراد بها رؤية العين ! !

وقال آخرون : إن المقصود من الرؤيا المذكورة فى هذه الآية هى الرؤيا التى رآها النبى صلى الله عليه وسلم عام «الْحُدَيْبِية[1]» . وقد رأى أنه دخل هو وأصحابه مكة ، فعجل السير إليها قبل الأجل ، فصده عنها المشركون ، فرجع ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة دون أن يدخل مكة ، فكان فى هذا فتنة كبرى لمن سمع بقصة رؤيا الرسول صلى الله عليه

---

(١) تسمى اليوم « الشميسى » وكانت تسمى الحديبية باسم بئر هناك عند مسجد الشجرة التى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها . وبين الحديبية وبين مكة مرحلة ، وبينها وبين المدينة تسع مراحل . وقد حدثت قصة الحديبية فى ذى القعدة من السنة السادسة من الهجرة ، وقد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم للعمرة ومعه من أصحابه خمسمائة وألف على الصحيح ، فحالت قريش بينه وبين ما يريد وفى هذا العام كانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكانت المعاهدة المعروفة التى بدت قاسية الشروط والتى قال عمر بسببها : والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ . فقد كان من بين شروط المعاهدة أن من جاء إلى الرسول مسلما فعليه أن يرده إلى المشركين ، فبيناهم كذلك ! إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى قيوده ، ورمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال أبوه سهيل ـ وهو وكيل المشركين فى المعاهدة ـ هذا يامحمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده وبعد أخذ ورد وافق رسول الله على طلب سهيل . ولكن أبا جندل استطاع أن ينضم إلى أبى بصير يترصدان هما ومن لحق بهما قوافل المشركين على شاطىء البحر الأحمر . فكان أن طلب المشركون أنفسهم تعديل المعاهدة . فمن أتاه منهم ، فهو آمن . وكانت معاهدة الحديبية فتحا عظيما ونصرا مبينا . رغم مابدا فيها لأول وهلة من شروط قاسية . وحسبك أن الله هو الذى وصفها بذلك وصفها بأنها فتح مبين .

وسلم . ثم دخلها فى العام التالى ، فأنزل الله قوله : ( لقد صَدَقَ الله رسولَه الرُّؤيا بالحقِّ ، لَتَدْخُلُنَّ المسجدَ الحرامَ إن شاء الله آمنين مُحلِّقين رءوسَكم ، ومُقصِّرين لا تخافون ، فَعَلِم مالم تَعلَموا ، فَجَعَل من دونِ ذلك فَتْحاً قريباً ٤٨ : ٢٧ ) ولم يرد التعبير صراحة بكلمة « رؤيا » عن شىء رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مناما إلا فى آية سورة الفتح مع هذه الآية . مما يقوِّى رأى هذا الفريق . ويجعله قائدا لزمام الحقيقة . فورود كلمة « رؤيا » فى الآية التى أفسرها مُعَرَّفة « بِألْ » يؤكد أنها رؤيا معروفة معهودة مذكورة فى القرآن . وما ثَمَّ من « رؤيا » مُصَرَّحٌ بذكرها فى القرآن غير الرؤيا المذكورة فى سورة الفتح .

وآخرون يقولون : إنها الرؤيا التى رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وقعة بدر ، والتى يشير إليها قوله سبحانه : ( إذ يُرِيكَهُم اللهُ فى منامِكَ قليلا ) .

ويشير إليها أنه صلى الله عليه وسلم حين ورد ماء بدر قال : لَكأنِّى أنظر إلى مصارع القوم . هذا مَصْرَعُ فلان : وهذا مصرع فلان فتسامعت به قريش ، فاسْتَسْخَروا منه صلى الله عليه وسلم ، كل هذا يدل على رؤيا رآها رسول الله ، وكانت لبعض الناس فتنة .

والذى يهم المسلم من هذا كله هو الاعتبار بما تريد منا الآية أن نعتبر به ، وهو أن فى بعض ما يأتى به الرسل ، أو يقولونه فتنة وأن موقف المسلم من هذا يجب أن يكون موقف الإيمان فى أروع روحانية للتقوى والخشوع . فيقول صادق الإيمان رَضِىُّ الروح : آمنت ، آمنت بما أنزل الله ، وأخبر به رسول الله ، وإن خيل إليه أن العقل يخالف ما أنزل الله ، وأخبر به !! لِيَتَّهِمَ عقله بالعِىِّ والقصور ، وإلا بَهَتَ الوحى الإلهى بهذا ، وكان ممن يزعم أن رأى المخلوق يهيمن على حكمة الخلاق ! !

وهناك تأويل « للرؤيا » قد افترته أحقادُ الرافضة الذين يزعمون أنهم أنصار « علىّ »

رضى الله عنه فى صورة حديث يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآى بنى أُمَيَّة يَنزُون على مِنْبَرِه نَزْوَ القرود ، فساءه ذلك ، فما اسْتَجْمَعَ[1] ضاحكاً حتى مات .

وقد رواه ابن جرير فى التفسير عن محمد بن الحسن بن زبالة . وقد قال ابن كثير فى تفسيره : وهذا السند ضعيف جدا ، فإن محمد بن الحسن بن زبالة متروك ، وشيخه أيضاً ضعيف بالكلية . ولا ريب فى أن هذا التأويل فرية دنسة نجسة تشهد بدناءة حقد من افتراها ضد بنى أمية ، لا لشىء إلا لأن بنى أمية كافحوا فى إخلاص وقوة تيار الزندقة الباغية ، والإلحاد الطاغى . والبدع المسعورة ، والأحاديث الموضوعة ، و بطشوا بكل حركة تمرد أثارتها الشعوبية ، والمجوسية والصهيونية . والتى لم يكن لها من هدف سوى تقويض دعائم الإسلام والعروبة . لقد أبى بنو أمية أن يصبح الإسلام أعجمى اللسان والمصحف والفكر والعبادة والدار ، ولهذا وُضِع هذا الحديث وأمثاله للنيل منهم وافتُرِيت حولهم المفتريات ، وأُضرِمت ضدهم الثورات ! !

وفى كتب الرافضة وتلاميذهم البهائيين الحفاوة البالغة بهذا الحديث المفترى !!

و إن تعجب فعجب تمجيدهم لهذا « الحديث » الموضوع مع أنهم أشد الناس مقتا لرجال السنة !!

ولكنها مرارة الحقد ضد كل ماهو عربى ، و إسلامى تعبر عن نفسها !!

« والشجرة الملعونة فى القرآن » ورد فى كتاب الله ذكر عدة أنواع من الشجرات منها ما ذُكِر فى سياق المدح ، ومنها ما ذكر فى سياق الذم . على أن المتدبر لكتاب الله لايجد فيه ذما لشجرة كذم شجرة الزَّقُّوم[2] . تدبر هذه الآيات : ( إنا جَعَلْنَاهَا

---

(١) أى لم يره الناس فى ضحكه التام حق مات .

(٢) الزقوم : كل طعام يقتل ، وهو على وزن فعول من الزقم ، والزقم هو اللقم الشديد والشرب المفرط . وقيل هو اسم طعام للعرب فيه تمر وزبد . وقد وصف أعرابى لأبى حنيفة شجرة الزقوم . فقال إنها شجرة غبراء صغيرة الورق ، مدورتها ، لاشوك لها ذفرة ، أى تظهر =

فتنةً للظالمين إنها شجرةٌ تخرُجُ فى أصلِ الجحيم ، طَلْعُها كأنه رءوسُ الشياطين ، فإنّهم لآكِلُونَ منها ، فمالِئُونَ منها البُطُونَ ٣٧ : ٦٣ ـ ٦٦ )[1] .

( إن شجرةَ الزَّقُّومِ طعامُ الأثيمِ ، كالمُهْلِ يَغْلِي فى البُطُونِ كَغَلْيِ الحَمِيمِ ٤٤ : ٤٣ ـ ٤٦ )[2] .

ولورود هذه الصفات لهذه الشجرة فُسِّرت الشجرة المذكورة فى الآية التى نُفَسِّرها بشجرة الزقوم . وقد وُصِفت بأنها ملعونة ؛ لأنها طعام كريهٌ ، والعربُ تقول عن كل طعام كريه إنه ملعون . أو لأن الله سبحانه لعن أصحابها ، وهم الكفار الذين سيأكلون منها ، أو لأنها تنبت فى أصل الجحيم ، وهو ـ لا ريب ـ أبعد مكان عن رحمة الله . واللعن هو الإبعاد عن الرحمة الإلهية .

وذكر ابن جرير أن أبا جهل قال حين نزلت آية شجرة الزقوم : « زعم صاحبكم أن فى النار شجرة ، والنار تأكل الشجر ، وإنا والله مانعلم الزقوم إلا التمر والزبد ، فتزَقَّموا » وذكر صاحب اللسان قريبا من هذا ، وأن بعضهم أنكر أن تكون الزقوم كلمة عربية ، فتكون الشجرة فتنة من جهة أنها دفعت بعض الناس إلى إنكار أن تكون كلمة الزقوم كلمة عربية ، أى إلى اتهام محمد صلى الله عليه وسلم بأنه يبتدع ماليس له من معنى أو على الأقل يدس فى القرآن ماليس بعربى !!

---

= ريحها المنتنة ، مرة . ورأس ورقها قبيح جدا «عن لسان العرب» وقال الراغب : الزقوم عبارة عن أطعمة كريهة فى النار . ومنه استعير زقم فلان أو تزقم إذا ابتلع شيئاً كريهاً

(١) أصل الجحيم = قعر النار الشديد . طلعها = حملها المشبه بطلع النخل . رءوس الشياطين = رءوس الحيات الخبيثة .

(٢) الأثيم صيغة مبالغة من آثم ، وهو الكثير الذنوب . المهل = مايمهل فى النار حتى يذوب . أو هو دردى الزيت الأسود . الحميم = الماء الشديد الحرارة .

أما الجاحدون ، فيرون الخير شرا ، والشر خيرا ، والتوحيد شركا ، والشرك توحيدا ألا تراهم هنا يقفون موقفا يدل على جحودٍ أصم ، وسفه أحمق ، وغباء مُطْبِق ، فقد أبَوْا إلا أن يتجاوزوا الحد فى الغى والطغيان والتمرد على الله ، وتكذيبه ، وتكذيب رسوله ، والنظر إلى مايخوفهم به هذه النظرة الهازئة المُزْدَرِية التى لاتدعو إلى اعتبار واتعاظ ، وإنما تدعو إلى غى وفجور . حتى ليصفهم الله بأنه لايزيدهم ما يخوفهم به إلا تماديا وغيا كبيرا فى كفرهم .

وتلك سمة الجاحدين دائما ، ولعلنا نبصرها واضحة جلية اليوم أكثر مما كانت فى عصر الجاهلية الأولى ! !

وقانا الله سبحانه . وألهمنا السداد ، وأخذ بنواصينا إلى هدى من كتابه الكريم ؟

عبد الرحمن الوكيل

﴿ بحوث فى تفسير القرآن ﴾ أهدى إلينا الأديب الفاضل الأستاذ « جمال الدين عياد » كتابه القيم « بحوث فى تفسير القرآن ـ سورة العلق » وقد طالعنا صفحات كثيرة من الكتاب ، جعلتنا نستنتج منها حب الأديب الكريم للبحث ، وعكوفه عليه ، كما تشير هذه الصفحات إلى تمكن الأستاذ الأديب مما نصب نفسه له .

ثم هو يرجع فى تفسيره إلى المصادر الأصيلة التى لابد منها . يرجع أول ما يرجع إلى القرآن ، وإلى كتب السنة الصحيحة ، وإلى معاجم اللغة — وإن كان لم يستوف المهم منها — ثم يعرض لما قال المفسرون . ويوازن بينها ، ثم يدلى برأيه مدعما بالأدلة القوية المدعمة أحيانا بما قطع العلم التجريبى الحديث فى شأنه كما فعل فى تفسير « العلق » . كل ذلك فى أسلوب واضح سهل جذاب .

هذه كلمة عجلى فرضها علينا الإعجاب الكبير بجهود الأديب الكريم ، أرجو أن تكافىء بعض جهده المشكور . أما النقد المفصل ، فأرجو أن تتاح لنا الفرصة

للتعبير عنه . هذا ، وأحب للأديب الكريم أن يلتزم دائما ما التزمه من عدم التقليد في الرأي . فلا يقول مثلا عن تفسيره « أنه يعرض الفلسفة القرآنية في ضوء الفكر الفلسفي الحديث » فما نعرف للقرآن فلسفة ، ولا نعرف للفلسفة نورا . وإنما نعرف للقرآن أنه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه . وأنه فوق هذه الفلسفة ، والحاكم عليها بأنها أساطير . وترهات . وكتاب الأديب الكريم نفسه يشهد بهذه الحقيقة :

عبد الرحمن الوكيل

---

# شيخ الإسلام ابن تيمية

## المصلح الديني والاجتماعي العظيم

التاريخ ملىء بسير الأبطال والعظماء . زاخر بقصص القادة والزعماء . مفعم بأمجادهم وكفاحهم وسير العظماء وأعمال المصلحين ، هى زينة التاريخ وحليته . وهى فوق هذا كله تلعب دوراً هاماً فى حياة الشعوب التى تعيش فى تيه الضلال . ومجاهل الغفلة والباطل .

وحينما يتحدث التاريخ عن هؤلاء القادة والأبطال يذكرهم فى صفحاته بريشة التعظيم والاعزاز . ويتكلم عنهم فى سطوره بكل فخر وإكبار . ذلك لأن لهم مواقف عظيمة . وأدواراً مجيدة .

والرجل الذى يحدثنا التاريخ عنه فى هذه السطور القليلة بطل عظيم . وقائد إسلامى فذ ، عاش فى الثلث الأخير من القرن السابع . والثلث الأول من القرن الثامن الهجرى ـ ووجد فى زمن يموج بتيارات الفتن والأهواء والأباطيل ، وفى عصر جامد متعصب ، حرص أهله على التمسك بعقائد باطلة أخذوها عن الشيوخ ، وعادات بالية ورثوها عن الآباء ، ذلكم هو الإمام الجرىء والفقيه الصريح ، شيخ الإسلام أحمد تقى الدين بن تيمية « رحمه الله »

ولد ابن تيمية بمدينة « حران » مهد الفلسفة والفلاسفة عام ٦٦١ هـ من أسرة نزاعة إلى العلم . تواقة إلى المعرفة ، ضليعة فى الفقه . ولذا اتجه ابن تيمية منذ صغره إلى العلم . وسار على نهج أسرته . وكانت أسرة ابن تيمية قد هاجرت إلى دمشق مع من هاجر إليها واستقرت هنالك عندما أغار التتار على مسقط رأسه .

ومما ساعد ابن تيمية على اقتفاء أثر أسرته المتدينة ، انه لم يكن يلهو كالأطفال ، أو يعبث كعبثهم كعادة الطفولة ، بل كان صاحب الذاكرة الحادة . والنبوغ المبكر . والحفظ السريع ، حتى ان نبوغه صار حديث زملائه الصبيان . بل وحديث الرجال الكبار أيضاً .

وجد ابن تيمية ذات مرة فى حضرة أحد الشيوخ الذين سمعوا عن نبوغه فجاءه ذلك

الشيخ بلوح وقال له : امسح هذا لأملى عليك شيئاً تكتبه . ففعل . فأملى عليه من متون الأحاديث أحد عشر حديثاً وقال له : اقرأ هذا . فلم يتأمل ابن تيمية الأحاديث إلا مرة واحدة بعد كتابتها . ثم أعطى اللوح للشيخ وقال له : اسمعها . وقرأها عليه كمن ظل أياماً يحفظها . عند ذلك قال الشيخ : ان عاش هذا الصبى ليكونن له شأن عظيم . فان هذا لم أر مثله .

هكذا كان ابن تيمية نابغاً فى صغره . سليم الفكر فى طفولته . وعلى هذا النحو تربى لحفظ القرآن . ثم الحديث . ثم اللغة العربية ، والنحو . ثم اتجه إلى دراسة الأحكام الفقهية . والتعمق فى العلوم الدينية عن طريق البحث والتنقيب فى منهج السلف الصالح والاستفادة بآراء العلماء والفقهاء من أسرته وغيرهم من السلفيين .

نهج ابن تيمية نهجاً مفيداً فى حياته العلمية ساعده على الإدراك السريع . فقد أخذ أوائل العلوم عن علماء تخصصوا فيها . وحذقوا فنها . وعرفوا أصولها . فأخذ العربية عن علمائها . وأخذ المنطق عن علمائه . والتفسير عن علمائه والفقه عن علمائه وهكذا . . وكان أول موجه له فى العلم أبوه . وهو بلا شك خير موجه وأحسن معلم . فلما بلغ الحادية والعشرين توفى والده . فتقرب إلى العلماء والشيوخ الذين كان يتصل بهم فى حياة والده . فرشف منهم كثيراً من كؤوس العلم الغزير . ويبلغ الشيوخ الذين سمع منهم ابن تيمية العلم وتلقاه على أيديهم نحو مائتى شيخاً وإلى جانب هذا كان يحضر الجامع والمحافل ليستمع إلى مناقشات العلماء . وآراء الأدباء . ومساجلات الفقهاء كما قرأ دواوين الإسلام الكبار كصحيح البخارى ومسلم ، وغيرهما من كتب الأحايث والفقه .

على هذا النحو مضى ابن تيمية فى الدراسة والفهم والتحصيل . وعلى هذا السبيل سار فى حياته العلمية . فلم يكن يقلد أو يبتدع أو يتحدث . بل سار مجتهداً باحثاً . فاستنبط الأحكام من القرآن ونصوص الأحاديث ليعرف معانيها ومراميها . واتبع السلف الصالح

من الصحابة والتابعين . ومن سار على طريقهم . واقتفى أثرهم فكان بذلك السلفى العظيم السالك لصراط الله المستقيم .

وهنا تأتى بداية حياة الجهاد والنضال التى عاشها هذا الرجل الثائر ومات أيضاً عليها ، إعلاء لكلمة الله . فعندما عرف ابن تيمية كتاب الله على بصيرة ونور . وتدبره حق التدبر . وفهم سنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما ينبغى أن يفهمها كل مؤمن به . وعندما وقف على سيرة الصحابة والتابعين . وعرف مذهبهم وطريقهم . . عند ذلك نظر إلى من حوله من الناس فألفاهم بعيدين كل البعد عن حقائق الإسلام وشرائعه وأحكامه ومعانيه . غافلين كل الغفلة عن عقيدة التوحيد الخالصة .

وجد العامة يجرون وراء كل بدعة وخرافة ، ويحرصون على إحياء ما ورثوه عن الآباء من العادات البالية ، ويعضون بالنواجز على ما أخذوه من شيوخهم وأحبارهم من الأباطيل والمستحدثات . أما الشيوخ أنفسهم فلم يجد أحداً منهم يجرؤ على الجهر بعقيدة الإسلام . ولا يستطيع أن ينهى عن منكر أو يأمر بمعروف . وجدهم يمشون مقلدين جامدين . يأخذون دينهم مما كان عليه الخلف . ويتملقون الحكام . ويفتون الناس بما لم يشرعه الله . ويقولون لهم منكراً من القول وزورا .

فإذا كان الأمر كذلك وليس هناك جرىء يوصل للناس ما أمر الله به أن يوصل . فكيف يكتم هو ما عرفه من الحق الواضح ولا يبلغه للناس وهو المسؤول أمام الله عن كتمانه ؟ . وأنى له الحياة فى ذلك الجو الموبوء بالفتن والأهواء والزور ؟ ! . إذاً فليجهر بعقيدته التى آمن بها واقتنع بصحتها . وليعلن عن رأيه فى جرأة وصراحة وقوة ، دون أن يخاف فى الله لومة لائم . وليفعل الله ما يريد .

وعلى هذا الأساس من الاقتناع والإيمان والمعرفة قام ابن تيمية فحارب الشرك والوثنية المتمثلين فى زيارة أضرحة الأولياء ، والطواف حول مقاصيرهم . والاستغاثة بهم لدفع الضر أو جلب النفع . حارب بناء المساجد على القبور . وإقامة الموالد . وتعظيم أصحابها ، والنذر

لهم . كما تكلم أيضاً فى صفات الله . وفى خلق القرآن . وأعلن رأيه فى إرادة الإنسان وصلتها بإرادة الله . ولم يخرج فى رأيه عن مذهب السلف الصالح .

لقد وقف ابن تيمية كالطود العظيم بما أنعم الله عليه من غزارة فى العلم وقوة فى البيان . يحارب الفرق التى انحرفت عن السبيل فى هذه المسائل . فناضل الشيعة وجاهدهم، وتصدى للمعتزلة والجهمية وأفحمهم . ورد على الفلاسفة وعلماء الكلام . ووقف ضد فكرة وحدة الوجود والاتحاد . ونازل الصوفية ، ولم يترك رأياً من آرائهم إلا حار به وحمل عليه . ورماهم بالكفر والإلحاد والشعوذة . كما حارب الرفاعية وطرق دجلهم وحيلهم .

وهكذا كان ابن تيمية سيفاً مسلولا على المخالفين . وشجى فى حلوق أهل الأهواء والمبتدعين .

عندما وقف ابن تيمية هذا الموقف المتسم بالجرأة والحق من أهل عصره ليصرفهم عن حياة الخرافات والأباطيل وليرجع بهم إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وما كان عليه السلف الصالح . تحرك ضده أولياء الشياطين ، وأعداء الرحمن ، من دعاة الزور وعشاق الباطل من العلماء وغيرهم . فرموه بالزيغ والجحود . ووقفوا ضده أكثر من مرة يتهمونه بالخروج على الاجماع والمألوف . ولم يكتفوا بذلك كله . بل وشوا به لدى السلطان الملك الناصر المملوكى . وسددوا إليه سهام الكذب والافتراء ، بأنه يريد خلع السلطان من حكمه . ولكن الشيخ المؤمن بعقيدته ، وقف أمام السلطان يدافع عن نفسه بما برأ ساحته . وأظهر طهر دعوته . وأبان كيد أعدائه له .

ولم يقتصر جهاد ابن تيمية على القلم والعلم واللسان فقط . بل جرد سيفه لمحاربة الأعداء ليحرر بلاده من سيطرة الاستعمار رغم جحود أهل بلده ، ورغم المحن التى كان يعيش فيها .

فبعد أن انتصر جند التتار على العراق والشام وصاروا على أبواب دمشق دب الفزع فى نفوس أهلها وفر كثير من الأعيان والحكام حتى صارت دمشق شاغرة من الحكام

والعلماء . ولكن عالما واحدا بقى مع العامة . وانتظر مع المنتظرين ، ذلك هو البطل الشهم « ابن تيمية » .

لم يفر الشيخ من ميدان القتال . ولم يفزع أو يدب إلى نفسه الخوف والهرب من البلد كما فعل بقية العلماء ، بل الحكام أنفسهم ، ولكن جمع من بقى من أعيان البلد . واتفق معهم على ضبط الأمور . وسرعة التصرف بما يحفظ استقلال البلد ويصون حريته . فسافر على رأس وفد منهم إلى ملك التتار « غازان » والتقى به وخاطبه فى عدم غزو دمشق . وأظهر الشيخ من الشجاعة والهيبة ماجعل ملك التتار يعده بتحقيق طلبه إلى حين وبهذا سلمت دمشق من غزو محقق . ودمار لامفر منه . وحقق ابن تيمية مالم يحققه خصومه الذين تقاعسوا وفروا من ميدان الكفاح والنضال .

ثم توالت بعد ذلك غارات التتار على دمشق . وكان ابن تيمية يخرج إلى العامة قبل زحف الخطر على البلد . يحثهم على القتال ، ويحرضهم على حرب العدو ، وذلك بإلقاء الخطب والوعظ وعبارات التنفير للحرب . ولم يكتف الشيخ بذلك . بل كان يخرج بنفسه للقاء العدو . كما حدث عند ما أغار التتار على دمشق عام ٧٠٢ هـ . وخرج إلى الناس يحثهم على وجوب قتال العدو . ويشجعهم على جمع السلاح والاستعداد لملاقاة التتار . وتقلد هو نفسه سيفه وركب خيله وتقدم الصفوف ليرد خطر جيوش التتار عن بلاده . وأبلى بلاء منقطع النظير حتى انتصر هو ومن معه على العدو .

وهكذا كان الشيخ ابن تيمية شجاعاً فى ميدان القتال ، كما كان شجاعاً فى ميدان القلم والعلم والسياسة .

وعاد المقاتل ابن تيمية إلى ميدان العلم ليواصل الكفاح فى سبيل الله ، وليجاهد خصومه ، وليواجه مكايدهم على نطاق أوسع .

جاءته فتوى من أهل حماة يستفتونه فى بعض صفات الله : ما استواؤه على عرشه ؟ ، فأفتى لهم الشيخ برأى المؤمنين السابقين الذين وصفوا الله كما وصف به نفسه فى القرآن

وكما وصفه الحديث ، ولـكن خصوم الشيخ لم يعجبهم أن يتجه فى تفسيره لصفات الله إلى رأى السلف لأنه مخالف لتفسيرهم الذى يميل إلى تعطيل صفات الله وتحريفها وتـكييفها .

لذلك ثاروا عليه ، وتحزبوا ضده ، ورموه بالتجسيم والتشبيه ، وقذفوه بكل قبيحة عوراء ، وقالوا عنه مالم يقله ، فأرسل السلطان من مصر لعقد مجلس لمناقشة ابن تيمية ، واجتمع القضاة والعلماء بمجلس نائب دمشق لسؤال الشيخ فيما نسب إليه فى « المسألة الحموية[1] الـكبرى » وتـكلم الشيخ كلاماً قوياً مقنعاً بالدليل القاطع ، وجاءه نصر الله المبين عند ماوقف إلى جانبه أهل الحق المنصفون . ووضعوا تاج النصر على رأسه ، قائلين عن رأيه « هذا معتقد سلفى جيد » وأرسل المجلس بذلك إلى السلطان ، وانتهت هذه المحنة بسلام .

ثم جاءت بعد ذلك المحنة الثانية حين أنـكر الشيخ عقيدة أحد الحـكام الصوفيين . وكان ممن يدينون بمذهب الاتحاد فعقد له مجلس بدمشق لسؤاله عن رأيه فى عقيدة الاتحاد وتـكلم الشيخ . وناظر مخالفيه ودمغهم بالحجة والبرهان ، وغلبهم بالدليل والبيان . ولـكن مخالفيه وضعوا مقاله فى غير موضعه وشنعوا به وافتروا عليه .

وكما كان للشيخ ابن تيمية خصوم يشهدون ضده . ويؤلبون الناس عليه ، كان له هناك من آمنوا بالحق الذى نادى به وشهدوا معه به . وسجل التاريخ هذه الشهادة الغالية. فها هو ذا جمال الدين أبو الحجاج من العلماء الذين عاصروا ابن تيمية يقول « مارأيت مثله أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه » .

ويقول قاضى القضاة أبو عبد الله بن الحريرى « إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام . . فمن هو ؟ . . »

---

(١) أى فى فتوى أهل حماة بشأن بعض صفات الله .

ويقول الشيخ إبراهيم الرقى « الشيخ تقى الدين بن تيمية يؤخذ عنه ، فإن طال عمره ملأ الأرض علماً ، وهو على الحق ، ولابد من أن يعاديه الناس لأنه وارث علم النبوة » .

ونزح ابن تيمية إلى مصر ، وهناك وجد خصوم دعوته يكيدون له . ويريدون الشر به ، فقد ادعى أحدهم أن الشيخ يقول : « إن الله يتكلم بحرف وصوت ، وأنه يشار إليه بالبنان » وشكاه إلى أولى الأمر طالباً سؤاله ومعاقبته : فعقد له مجلس لمحاكمته ، وسأل الشيخ عن الذى يتولى الحكم فى القضية ، فقيل له : إنه خصمه الذى ادعى عليه وشكاه . فغضب الشيخ ورفض الدخول فى المناقشة فأمروا بحبسه ، وظل فى حبسه إلى أن اجتمع نائب السلطان ببعض الفقهاء لإخراج ابن تيمية من السجن بشرط رجوعه عن بعض عقائده . ولكنه آثر السجن مع التمسك بعقيدته على الحرية مع النكوص . ورفض الخروج من السجن بهذا الشرط أكثر من مرة .

ثم حدث أن توسط أهل الحق لدى السلطان لإخراج الشيخ بلا قيد ولا شرط . فقبل وأطلق سراحه .

ولم يخش الشيخ أن يعيدوه إلى السجن ثانية إن هو جهر بعقيدته ، بل مضى ثابت الجأش ، قوى القلب ينشر آراءه علانية ويرد على خصومه جهراً ، ويبطل دعاويهم بأدلة الكتاب والسنة من فوق المنابر ، وفى حلقات الدرس ، ومجالس الوعظ التى كان يحضرها خلق كثير .

وانتشرت دعوة ابن تيمية فى الآفاق ، وقوى صداها ، وتجاوبت معه ، فزاد سامعوه وكثر أنصاره الذين كانوا يقفون إلى جانبه فى ميادين معاركه ، ويساندونه فى كثير من الأزمات والمحن .

وتضايق دعاة الباطل من الشيخ ومن هجومه على عقائدهم ، وآراء مشايخهم ، فغضبوا وثاروا واستغاثوا منه ، وذهب جمع كبير منهم إلى السلطان لرفع شكواهم إليه .

واجتمع مجلس من أولى الأمر للنظر فى أمر الشيخ ، ورأى المجلس أن آراء ابن تيمية غدت مصدر فتن وثورات ، وأنه يجب وضع حد لهذه الحالة حتى تستريح الدولة وتريح الناس ، فخيره المجلس بين الإقامة فى الأسكندرية أو دمشق بشروط أو الحبس . فاختار الحبس مردداً قول يوسف عليه السلام : « ربِّ السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه ) . ومن داخل السجن فى مصر أخذ ابن تيمية ينشر دعوته على الناس الذين كانوا يأتونه من كل مكان يستفتونه فى كثير من المشكلات مدفوعين بحقيقة معروفة ، وهى : أن كل مقيد محبب إلى النفوس ، حتى كان السجن يضيق بزواره وسامعيه .

وصار علم ابن تيمية حديثاً على كل لسان ، وفقهه غذاء على كل مائدة ، وآراؤه ودعوته حجة على كل الأوساط .

وعند ماحقق ابن تيمية هذه الانتصارات العظيمة ضاقت لذلك صدور مخالفيه ، وأكل الحقد قلوبهم ، فسعوا من جديد لدى الدولة ليبعدوه عن أنصاره ، ويحرموهم ضياء الحق الذى يشع من أحاديثه ، فنجحوا فى مسعاهم ونقل الشيخ إلى سجن الأسكندرية .

وفى منفاه الجديد أيضاً لم يتركه خصومه ، فأطلقوا ضده الأكاذيب ، فمرة قالوا إنه قتل ، وأخرى قالوا إنه مات غرقا ، وكان هدفهم من ذلك صرف أنصاره عنه ، وقطع كل أمل فى وجوده . . ولكن الشيخ لم يعبأ بهذا كله ، ولم يفتر جهاده فى منفاه الجديد بل أخذ يذيع آراءه على الناس ، فتسامع الكثير عنه ، وجاءوه وسمعوه ، وآمنوا بدعوته وأحبوه ، وظلوا يترددون عليه فى مجلسه لينهلوا منه العلم الصحيح والمعرفة الحقة .

وحدث أن قدم السلطان الملك الناصر إلى مصر بعد خروجه من الكَرَك فبادر لإخراج الشيخ من سجن الأسكندرية ، واجتمع به مع خصومه من مصر والشام ، واصطلح بينه و بينهم ، وسكنت الفتنة حينا .

كل ذلك التشريد والنفى والحرمان لم يؤثر فى ابن تيمية ، ولم يفت فى عضده ما دامت

المسألة أصبحت مسألة حياة أو موت بالنسبة له ، وخرج الشيخ من السجن ليعود إلى ماسجنوه من أجله ، فسافر إلى دمشق ، وهناك واصل تبليغ دعوة ربه التى آمن بها ، ووقف حياته عليها ، ومضى يعلم الناس من الكتاب والسنة ، ويعطى لهم الفتاوى والأجوبة فى مختلف الأمور من مذهب السلف دون أن يعبأ بمذاهب خصومه وآرائهم ، ودون أن يعير لمزاعمهم سمعه ، أو ينظر لافترائاتهم ضده .

أما مخالفوه فما برحوا يكيدون له فى الخفاء للقضاء عليه ، والتخلص من وجوده الذى يقض مضاجعهم .

وكأن الله أراد أن يختم حياة هذا الرجل المكافح بما ختم به حياة المصلحين المؤمنين من قبله ، وما أراد الله كان ، وجاءته المحنة الثالثة والأخيرة حين بحث مخالفوه عن أى شيء يحققون به أملهم ، وينفذون به رغبتهم الطاغية ، فأخذوا يقدحون زناد فكرهم . . وفكروا ملياً فى شيء يكون أكثر تحريكا لنفوس الناس ضده ، فجاءوا بفتوى كان ابن تيمية سبق بالافتاء بها . وهى مسألة شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين . . نبشوا عن تلك الفتوى وجاءوا بها لما يعرفون ما للنبى ( ص ) من مكانة مقدسة عند الناس . وأثاروها وأرسلوا بها إلى السلطان محرفة مبتورة ، مدعين أنه جعل زيارة قبور الأنبياء والصالحين محرمة : وعلم الناس بالرأى المحرف المزيف فثاروا . وقامت ضجة . وحدثت فتنة . وأراد بعضهم قتل الشيخ . . وأخيراً أشار خصوم الشيخ على السلطان بحبسه منعاً لزيادة الفتنة والاضطراب فأمر السلطان بذلك . وزُجَّ بابن تيمية فى سجن القلعة بدمشق.

ولم تكن النية السيئة مبيتة لابن تيمية فقط ، بل كانت مبيتة لبعض أصحابه المؤمنين الصادقين أيضاً . فلم يكد الشيخ يستقر بالسجن ، حتى لحق به أولئك الأصحاب الأوفياء ، بعد أن أهينوا وشنع بهم . وبذلك ضمن الخصوم إخماد دعوة الشيخ الحقة . واطمأنوا إلى عدم تسربها من أى باب .

ومن داخل جدران السجن أخذ الشيخ يرد على خصومه ومخالفيه ، فى كتب يدون فيها آراءه مدعمة بالحجة ومؤيدة بالبرهان من الكتاب والسنة . وتناولت الأيدى العاشقة لمعرفة الحق ردوده على خصومه . بل كان بعض الناس يأتى من أطراف بعيدة ليرتشف من الشيخ الحبيس كؤوس العلم الغزير .

وطبيعى أن ذلك لم يعجب خصوم الشيخ وأن ينبعث شعاع الحق من غياهب السجن، ليضيء لطلاب المعرفة الصحيحة الطريق إلى مذهب السلف . فأرادوا أن يطفئوا ذلك النور القوى الوهاج الذى يضايقهم و يؤلمهم . بل ورغبوا فى أن يحجبوا ضوء الحق والهدى والخير عن الناس ، فسعوا من جديد . . وأسفر سعيهم عن حرمان الشيخ من الكتب والأوراق والأقلام ، كما اتسع نطاق ذلك الحرمان فشمل المطالعة والقراءة . . وحملت كتب الشيخ وأوراقه وكل الأسلحة التى كان يدمر بها معتقدات مخالفيه ، و يحط بها من قدر مشايخهم وهيبتهم عند العامة . . حمل كل ذلك إلى خارج السجن ليستقر فى مكتبة العادلية . وتحفظ هنالك .

وكانت هذه التصرفات كافية لبعث الضيق والوهن فى النفس . ولكن الشيخ الصابر المثابر المجاهد فى سبيل الله ابتغاء مرضاته لم تضق نفسه . ولم تضعف عزيمته . ولم تفتر همته. بل رأى أن ذلك التقييد العقلى لاينبغى أن يؤثر فيه . ولا أن يؤخره عن مواصلة الجهاد بآخر مايملك من أدوات وأسلحة . فاضطر إلى تدوين آرائه وخواطره بالفحم على الورق المتناثر . وقد حفظ التاريخ بعض هذه الكتابات .

ولم تدم هذه المرحلة الأخيرة من أيام الكفاح والنضال ؛ فمرض الشيخ ومات شهيدا فى السجن عام ٧٢٨ هـ بعد أن ظل سجينا أكثر من سنتين .

وقد خلف لنا ابن تيمية ، رحمه الله وأجزل مثوبته ، كتباً ورسائل كثيرة دون فيها آراءه وفتاويه الرائعة التى قلما يجود بها هذا الزمان . بل هى — و بدون مغالاة— معدومة

النظير . فله كتب فى التفسير . وكتب فى الفقه والأصول وفى مناقشاته مع خصومه . ومن كتبه أيضاً : كتاب اقتضاء الصراط المستقيم . والمسائل الاسكندرية فى الرد على الملاحدة والاتحادية . والصارم المسلول على شاتم الرسول . والرحمن على العرش استوى . ومنهاج السنة النبوية . والفتاوى الكبرى . وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول . والرد على المنطقيين .

ومن رسائله : الرسالة الحموية . والتدمرية . والواسطية . وغير ذلك من عشرات الكتب والرسائل التى لايتسع النطاق لذكرها . ولا يسمح لاحصائها .

وتعتبر كتب ورسائل ابن تيمية الآن منهلا عذبا . وموردا نقيا صافيا للعلم والمعرفة الصحيحة . ومرجعا هاما فى الأحكام والشرائع ومختلف الأمور التى تهم المجتمع الاسلامي . ولاعجب ، فقد كان ابن تيمية ولا يزال علما من أعلام الهدى وإماماً من أئمة الدين المعدودين .

هذا هو ابن تيمية السلفى العظيم الذى سطر التاريخ بمداد الفخر والاعزاز صفحات مشرقة مجيدة مضيئة لكفاحه وعلمه وبطولته النادرة .

وإن هذه السطور التى نكتبها هنا عن الشيخ العظيم ، إنما هى لمحات سريعة من تاريخ جهاده ونضاله وحياته المفعمة بما يمتع ويعجب . وهى أيضاً شىء قليل جدا مما ينبغى أن نذكره لهذا البطل المجاهد . ولكن حسبنا ما كتبه ويكتبه بعض أهل الحق من عارفى فضل الشيخ وكفاحه المشرف فى كتب تناولوا فيها آراءه وعقيدته ومواقفه الجريئة وتاريخ حياته على قدر الامكان والاستطاعة . وحسبنا أيضاً أن ابن تيمية الذى استهدف فى الماضى للمحاكمات الجائرة . ولقى الجحود والنكران وقاسى ألواناً من الإهانات والتشريد . . حسبنا أن أنزلته الدولة منزل التكريم والاجلال فى احتفالها به ضمن « أسبوع الفقه الاسلامى » الذى أقامه المجلس الأعلى للفنون والآداب بدمشق

فى أوائل شهر شوال من هذه السنة . اعترافا بفضله وجهاده . وتقديرا لعلمه وفقهه .

والدولة إذ تكرم ابن تيمية لاتفعل ذلك من أجل شخصه ، بل من أجل دعوة النور والهدى والخير التى آمن بها ودعى إليها . ووقف حياته عليها . لأنها دعوة الله ودعوة الأنبياء والصديقين والشهداء ، لاخراج البشرية من ظلمات الجهل والضلال إلى نور العلم والهدى .

فرحم الله ابن تيمية . وأنزله منازل الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

سعد صادق محمد

---

صدر حديثاً رسالة

# رد شبهات الإلحاد عن أحاديث الآحاد

تأليف الأستاذ الفاضل الشيخ عبد العزيز بن راشد
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بالاسكندرية

رسالة قيمة تناولت الكلام على أحاديث الآحاد ، ورد الشبهات التى يوردها البعض عنها . وعن تحديد التواتر عند أهل الكلام ، و بيان أحاديث الأخبار وآحادها ، وقبول السلف لها فى جميع أمور الدين متى ثبتت عندهم ، وأن أحاديث الآحاد داخلة فى عموم الذكر فى قوله تعالى : ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) دخول المتواتر ، وبيّن كل ذلك بياناً شافياً .

وتباع هذه الرسالة بمكتبة الجماعة بالمركز العام ، وفى فرع الجماعة بالاسكندرية ، وثمنها خمسة قروش ، خلاف أجرة البريد .

# ٨ – نظرات فى التصوف

« ماقام التصوف إلا ليعارض دين الله فى كل أمة ، وإلا ليقضى على قيمه المقدسة ، والتصوف نفسه يعترف بهذا ، فيسمى دين الله شريعة ، ويسمى أساطير باطلة : حقيقة ، أو يسمى المعانى الحقيقية لكلمات الله : ظاهراً ، ويسمى مايفتريه من معان باطلة لهذه الكلمات : باطناً ، وبهذا يفسد العقيدة والفكر والأخلاق » عن المقال السابق .

* * *

تقدمة : نقلنا ورد ابن بشيش « أو مشيش » ونقلنا ماشرح به « النابلسى » الصوفى الكبير هذا الورد ، وقد تجلى لكل منصف أن هذا الورد نفثات من زندقة باغية يجب على كل مسلم أن يلعنها ، وأن يحذر المسلمين منها ، وفى أدعية القرآن الغناء العظيم لمن يريد غناء عن هذه الأوراد الشركية العفنة .

وفى هذا المقال رد على من يعتذر لقراء ورد ابن مشيش بأنهم لا يعرفون حقيقة معناه ، فحقيقة حالهم كحقيقة الببغاء تردد ماتسمع ، دون وعى أو فهم لما تقول ، وإليك المقال :

* * *

شبهة وردها : قد يقال — اعتذاراً عن هذا السفه الوثنى — إن بعض من يتهجدون به لا يفقهون سوء معانيه !! وأنهم يقلدون فى هذا كبار شيوخهم ! ! .

وهذا ما كان يعتذر به الشرك دائماً عن سوءاته وحماقاته ، ولكن القرآن لم يقبل هذا العذر ، ودمغ الذين اقترفوه بأنهم أضل من الأنعام ، وأنذرهم بسوء العذاب يوم القيامة ، لأنهم كفروا بنعمة العقل التى هى من أعظم نعم الله وتركوا مقادهم للطواغيت يسومونهم الضلال البعيد ، تدبر قوله تعالى (٧ : ١٧٩ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون

بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون ) وتدبر قوله سبحانه : ( ٧ : ٣٨ قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس فى النار ، كلما دخلت أمة لعنت أختها ، حتى إذا اداركوا فيها جميعاً ، قالت أخراهم لأولاهم : ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار . قال : لكل ضعف ولكن لا تعلمون ) . وتدبر قوله جل شأنه ( ٣٨ : ٦١ هذا فوج مقتحم معكم . لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار . قالوا : بل أنتم لا مرحباً بكم ، أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار . قالوا : ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً فى النار ) .
فهل قبل القرآن عذر المقلدين الذين أبوا أن تفقه قلوبهم ؟ ! .

أو تراه جعل لهم ضعفاً من النار كأشياخهم ؟ ! .

يجب أن يتدبر هذه الآيات كل من يمسه الريب فى مصير العوام المقلدين ، وتدفعه نزغات الشيطان المصورة فى لمسات من الحنان ، إلى أن يسأل : ماذنب هؤلاء ؟ ! .

يجب أن يتدبر ، ويتدبر قوله جل شأنه : « لهم قلوب لا يفقهون بها » وما بعدها ؛ ليعلم أية جريمة ملعونة اقترفها هؤلاء ! ! .

على أننا نرى هؤلاء أنبغ الناس فى معايشهم ، المبرزين فى التجارة والصناعة والزراعة وغيرها مما يدل على عقل عبقرى التدبير . ولكنه عقل « أعور » يرى مايصلح الجسد ، ويتعامى عما يسعد الروح . يرى الدنيا ، ولا يرى الآخرة ، يرى الشهوات ، ولا يرى الطيبات ، لماذا أعطى فى الدين مقاده للطواغيت ، وأبى إلا أن يستعمله فى أمور الدنيا ، فسعد بدنياه وشقى بآخرته ! ! تدبر قول الله عن هؤلاء وأمثالهم : ( ٣٠ : ٧ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، وهم عن الآخرة هم غافلون ) .

هذا عن المريد الأمى الجاهل ! ! .

أما الخبير بالدعاء فما عذره ؟ .

أما المثقفون النابغون فى علوم الاقتصاد والسياسة وغيرها من تلك العلوم التى تحتاج إلى فكر دقيق ، والتى أنفقوا فى سبيلها مالهم وجهدهم وشبابهم .

أما هؤلاء فماذا نقول عنهم ؟ .

رجل يعيش بين « ملايين الأرقام » المتشابكة ، ولكنه يجعل من هذه الأرقام صراطاً سوياً لأمته فى الاقتصاد ! ! أو يحيلها إلى مدارس ، ومصانع ! ! .

وآخر يعيش فى « معمله » يحاول تسخير « الذرة » والسيطرة على قوتها الرهيبة ، وينجح بالعقل الجبار والفكر اليقظ الذى يستوعب الدقائق والجلائل .

ورجل يستوعب مواد « القانون » حفظاً وتدبراً ، ويقف فى ساح المحاكم ، يدفع ويدافع ، ويصول ويجول فى ذكاء ووعى وخبرة شاملة وعارضة عارمة القوة .

وأديب نقادة حشد فى ذهنه شعرَ القرون والخبرة الشاملة بمواطن البلاغة والفصاحة فيها ، ويعلِّم الشباب ، كيف يفقهون ، وكيف ينقدون ، مسلطاً من أشعة ذهنه ما يكشف به لتلاميذه عن سحر الجمال فيما يعرض عليهم من الشعر القديم أو الحديث[1] ! ! .

هؤلاء وأمثالهم يتهجدون بورد « ابن بشيش » هذا فبماذا نعتذر عنهم ؟ لقد هان عليهم أمر الدين ، وقالوا لله : ( قلوبُنا فى أَكِنَّةٍ مما تَدْعُونا إليه وفى آذانِنا وَقْرٌ ، ومن بيننا وبينك حِجَابٌ ٤١ : ٥ ) « للمقال بقية »

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) لى ثلاث قصص مع ثلاثة رجال . أما أولهم فكان ذا منصب كبير وثقافة شاملة وتدين عميق ، وكانت تصلنى به رابطة قوية من القربى . وكان يتعشق التهجد بورد « ابن بشيش » فرجوته ذات مرة ـ يرحمه الله ويغفر له ـ أن يتلوه ، فراح يترنم به فى صوت شجى نشوان النغمات محزون العبرات إلى أن بلغ قول « ابن بشيش » « اللهم انشلنى من أوحال التوحيد » ، فسألته : « هل للتوحيد أوحال » ؟ ، وإذا بالرجل الطيب النبيل ينتفض ، ويصيح صيحة هى مزيج من الندم والحسرة ، ثم يقول « استغفر الله لقد عبر ثلاثون عاماً . وأنا أسأل الله فى كل سحر أن ينقذنى من طين توحيده » ثم خر ساجداً يبكى ، ويستغفر ، ثم هم فى ثورة إلى الكتيب الذى يحتوى على ورد ابن بشيش ، وراح يمزقه كمن لاحت له فرصة الثأر من عدو ظالم مبين . ومضى الرجل الكريم ينذر ويعظ الناس ، حتى لقى الله ، وهو على اليقين الثابت من التوحيد الخالص . =

= أما الثانى ، فكان أخا لهذا الرجل العظيم ، وكان مشرفاً على إدارة كبيرة فى وزارة التربية والتعليم وقد أهله لهذا المنصب شهادة علمية كبرى وإخلاص فى العمل ، ووداعة فى الخلق وكان ينتسب إلى إحدى الطرق الصوفية . وقد ضمنى وإياه مجلس ، فراح يجادلنى فيما أدين به . فكان مما طلبته منه أن يفسر لى ورد « ابن بشيش » فبدهنى بقوله فى غضب « إنه سر من أسرار الواصلين لا تفقهه أنت » فقلت فى صبر يحترم كبر سنه وصلة القربى « إذن فاهدنى — مشكورا — إلى هذه الأسرار » ولعله أحس أنه خدش صلق به بما اتهمنى به من عدم الفهم ؟ إذ قال وعلى فمه نور ابتسامة « يا أخى إذا كنت أنت لا تعرفها ، فكيف تظن أننى أعرفها » فقلت « وهل يجوز أن ندعو الله بما لا نفقه أو نصلى على الرسول بما لا نفهم . ودعنى أدلك على أسرار هذا الورد ، فإنى أعرفها من كتب شيوخ التصوف » ثم مضيت أذكر له بعض ما شرحه به هؤلاء الشيوخ . وكل كلمة من هذا الشرح تناقض فى ظاهرها وباطنها أصول الإسلام . غير أن سطوة التصوف كانت تسيطر على قلبه ، فسده دون الفهم ، وقال « لكم دينكم ، ولى دين » .

أما الآخر فرجل جلل الشيب رأسه ، وكان — على ضعفه — الحريص على الصلاة فى المساجد والصيام فى رمضان ويومى الاثنين والخميس من كل أسبوع . وكان من عشاق « ابن بشيش » ووِرده ، فعز على أن يأتى هذا الورد بنيانه من القواعد ، وأن يحبط عمله ، فأخذت أبين له فى رفق ما فى الورد من ضلالة بعيدة ، وهديته إلى الصلاة الشرعية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى تلك التى نزل بها جبريل على رسول الله ويرددها المسلمون فى تشهدهم فى كل صلاة . وآمن الرجل وراح يصلى على الرسول بما بين الله ! ! غير أنه كان إيماناً لا يسيطر على القلب ، إيماناً يرعده الخوف من أن يكون كفراً ! ! ، إذ لقيته بعد أسبوعين ، فوجدته يترنم بورد « ابن بشيش » فسألته عما حدا به إلى العودة إليه ، فقال الشيخ المحرم المثقف « لقد سألت عالماً كبيراً ، فأكد لى أنه ورد عظيم » فقلت « وبم استدل الشيخ على عظمة هذا الورد ؟ » فقال « لقد أكد لى أن من قرأوه ، وصلوا إلى الله » فقلت « وهل بعث واحد من هؤلاء من قبره ، وجاء إلى الشيخ ، وأخبره بهذا ؟ أو هل أرسل الله إليه رسولا من عنده ؟ » وسكت الشيخ قليلا ، فقلت « يا عم ! ! كيف تصدق هذا الذى تزعم أنه عالم كبير ، وتكذب عقلك الذى شهد لى أول مرة ، وتكذب بآيات القرآن ؟ » فانتفض العجوز كأنما يدفع عنه خطراً داهما ، ثم قال « وماذا أفعل ؟ فالشيخ أكبر منك سناً ، وأعظم منك منصباً » ثم فر مذعوراً كارهاً مجلسى حتى طواه القبر ! ! يا لضيعة الحق إذا كان كبر السن وعظمة المنصب من أدلته فحسب ! ! .

## باب الكتب

# كتاب فيض الوهاب

— ١٥ —

## حجـــــة دامغة

وعدت القارىء الكريم فى مقالى السابق أن أنقل له الرسالة التى تشهد بأن الشيخ سليمان بن عبد الوهاب قد ثاب إلى رشده ، وهدى إلى الحق وإلى الصراط المستقيم ، وهأنذا أوفى بوعدى وأجلو عليك الرسالة المعهودة ، وهذا نصها كما نقله الشيخ محمد بشير السهسوانى الهندى ، فى كتاب صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان :

بسم الله الرحمن الرحيم

من سليمان بن عبد الوهاب إلى الإخوان : أحمد بن محمد التويجرى ، وأحمد ، ومحمد ابنى عثمان بن شبانة :

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأحمد إليكم الله تعالى الذى لا إله إلا هو ، وأذكركم ما من الله به علينا وعليكم من معرفة دينه ، ومعرفة ماجاء به رسوله صلى الله عليه وسلم من عنده ، وبصرنا من العمى ، وأنقذنا من الضلالة ، وأذكركم بعد أن جئتمونا فى الدرعية من معرفتكم الحق على وجهه ، وابتهاجكم به ، وثنائكم على الله الذى أنقذكم ، وهذه آدابكم فى سائر مجالسكم عندنا ، وكل ماجاءنا من الجمعة يثنى عليكم ، والحمد لله على ذلك ، وكتبت لكم بعد ذلك كتابين غير هذا ، أذكركم وأحضكم ، ولكن ياإخوانى معلومكم ماجرى منا من مخالفة الحق ، واتباعنا سبل الشيطان ، ومجاهدتنا النفس فى الصد عن اتباع سبل الهدى ، والآن معلومكم لم يبق من أعمارنا إلا اليسير ، والأيام معدودة ، والأنفاس محسوبة والمأمول منا أن نقوم لله

ونفعل الهدى أكثر مما فعلنا مع الضلال ، وأن يكون ذلك لله وحده لا شريك له ، لا لما سواه ، لعل الله سبحانه يمحو عنا سيئات ما مضى ، وسيئات ما بقى ، ومعلومكم عظم الجهاد فى سبيل الله ، وما يكفر من الذنوب ، وأن الجهاد باليد واللسان والقلب والمال ، وتفهمون أجر من هدى الله به رجلا واحداً ، والمطلوب منكم أكثر مما تفعلون الآن ، وأن تقوموا لله قيام صدق ، وأن تبينوا للناس الحق على وجهه ، وأن تصرحوا لهم تصريحاً بيناً بما كنتم عليه من الغى والضلال . فياإخوانى : الله ، الله ، فالأمر أعظم من ذلك فلو خرجنا نجأر إلى الله فى الفلوات وعدنا الناس من السفهاء والمجانين فى ذلك ، لما كان بكثير منا . وأنتم رؤساء الدين ، ومكانتكم أعز من الشيوخ ، والعوام كلهم تبع لكم ، فاحمدوا الله على ذلك ، ولا تعلنوا بشىء من الموانع ، وتفهمون أن الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر لا بد أن يرى ما يكره ، ولكن أرشدهم فى ذلك إلى البر كما حكى عن العبد الصالح فى وصيته لابنه ، أحق من أن تحبوا لله ، وتبغضوا لله ، وتوالوا لله ، وتعادوا لله ، ترى يعرض فى هذا أمور شيطانية ، وهى أن من الناس من ينتسب لهذا الدين وربما يلقى الشيطان لكم أن هذا ما هو بصادق ، وأن له ملحظاً دنيويا ، وهذا أمر ما يطلع عليه إلا الله ، فإذا أظهر أحد الخير فاقبلوا منه ووالوه ، وإذا ظهر من أحد شر وإدبار عن الدين ، فعادوه واكرهوه ، ولو أحب حبيب ، وجامع الأمر فى هذا أن الله خلقنا لعبادته وحده لا شريك له ، ومن رحمته بعث لنا رسولا يأمرنا بما خلقنا له وبين لنا طريقه ، وأعظم ما نهانا عنه الشرك بالله ، وأمرنا بعداوة أهله وبغضهم ، وتبيين الحق الباطل فمن التزم ما جاء به الرسول فهو أخوك ، ولو أبغض بغيض ، ومن نكب عن الصراط المستقيم فهو عدوك ، ولو هو ولدك أو أخوك ، وهذا شىء أذكركموه ، مع أنى بحمد الله أعلم أنكم تعلمون ما ذكرت لكم ، ومع هذا فلا عذر لكم عن التبيين الكامل الذى لم يبق معه لبس وأن تذكروا دائما فى مجالسكم ما جرى منا ومنكم أولا ، وأن تقوموا مع الحق أكثر من قيامكم مع الباطل ، فلا أحق من ذلك . ولا لكم عذر لأن اليوم الدين

والدنيا ولله الحمد مجتمعة فى ذلك ، فتذكروا ما أنتم فيه أولا فى أمور الدنيا من الخوف والأذى والاعتداء ، واعتلاء الظلمة والفسقة عليكم ثم رفع الله ذلك كله بالدين وجعلكم السادة والقادة ، ثم أيضاً ما من الله به عليكم من الدين .

انظروا إلى مسألة واحدة فما نحن فيه من الجهالة كون البدو تجرى عليهم أحكام الإسلام مع معرفتنا أن الصحابة قاتلوا أهل الردة ، وأكثرهم متكلمون بالإسلام ، ومنهم من أتى بأركانه ، ومع معرفتنا أن من كذب بحرف من القرآن كفر ولو كان عابداً ، وأن من استهزأ بالدين أو بشى منه فهو كافر ، وأن من جحد حكما مجمعاً عليه فهو كافر ، إلى غير ذلك من الأحكام المكفرات ، وهذا كله مجتمع فى البدوى وأزيد ، وتجرى عليهم أحكام الإسلام اتباعاً لتقليد من قبلنا بلا برهان .

فياإخوانى تأملوا وتذاكروا فى هذا الأصل ، يدلكم على ماهو أكثر من ذلك ، وأنا أكثرت عليكم فى الكلام لوثوقى بكم أنكم ماتشكون من شيء فيما تحاذرون ، ونصيحتى لكم ولنفسى ، والعمدة فى هذا أن يصير دأبكم فى الليل والنهار أن تجأروا إلى الله أن يعيذكم من أنفسكم وسيئات أعمالكم ، وأن يهديكم إلى الصراط المستقيم الذى عليه رسله وأنبياؤه وعباده الصالحون ، وأن يعيذكم من مضلات الفتن ، فالحق وضح وابلوج ، ( وماذا بعد الحق إلا الضلال ) .

فالله الله ، تروا الناس اللى[1] فى جهاتكم تبع لكم فى الخير والشر ، فإن فعلتم ماذكرت لكم ماقدر أحد من الناس يرميكم بشر وصرتوا[2] كالأعلام هداة للحيران ، فإن الله سبحانه وتعالى هو المسئول أن يهدينا وإياكم سبل السلام ، والشيخ وعياله وعيالنا طيبين[3] ولله الحمد ، ويسلمون عليكم ، وسلموا لنا على من يعز عليكم والسلام .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ، اللهم اغفر لكاتبه ولوالديه ولذريته ، ولمن نظر فيه فدعاله بالمغفرة والمسلمين والمسلمات أجمعين .

فأجابوه برسالة : سأطالع القراء بها فى العدد المقبل إن شاء الله .

أبو الوفاء محمد درويش

---

(١) كلمة عامية معناها الذين . (٢) تعبير عامى صوابه صرتم . (٣) صوابه طيبون .

# ٢ - العدل والإحسان

أما الإحسان فإنه يشمل جميع الأفعال الحميدة . وكل من أحسن فقد عدل كما أن كل من عدل فقد أحسن . ولذلك مدح الله تعالى الإحسان وقرنه بالدين مكتفيا به عن سواه فقال ( ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه . فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

وليس الإحسان أن يحسن المرء إلى غيره وحسب . إنما الإحسان أن يحسن إلى نفسه بأن يتقن عبادته و يتحرى الكمال فى كل شأنه .

فالمحسن الصحيح هو من حسنت كل صفاته . فأحسن فى عمله وقوله وكل تصرفاته . وأخلص العبادة لله وحده ولم يقصر فى واجباته . قال تعالى ( إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ) .

وعلى قدر إحسان العبادة يكون الجزاء عليها . فيثاب المرء على صلاته بمقدار خشوع قلبه وحضوره مع ربه كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله « قد يصلى المرء وليس له من صلاته إلا نصفها . إلا ثلثها . إلا ربعها . إلا خمسها . إلى أن قال : وقد يصلى وليس له من صلاته شىء » .

فإن الأجر على العبادة يزيد بالإحسان وينقص أو يضيع بسوء الخلق والعصيان كما أكد تعالى ذلك فى قوله ( لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ) وكما أكد الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله « ربَّ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » .

وكما أمر تعالى المؤمن بإحسان عبادته . أمره بالإحسان إلى والديه وأقربائه وإلى اليتامى والمساكين . وإلى جاره ورفيقه فى السفر أو زميله فى العمل أو عشيره وقرينه فى الحياة . وإلى ابن السبيل بل إلى عبده فقال سبحانه ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب

والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم . إن الله لا يحب من كان مختالا فخوراً )
ففى قوله تعالى ( إن الله لا يحب من كان مختالا فخوراً ) إشارة إلى أن الإحسان إلى كل
هؤلاء لا يحبه الله ولا يرضاه إلا إذا كان فى تواضع ورقة ولين . أما تكبر المرء وتفاخره
بما أتاه . وأن يمن على غيره بما أسداه وما أعطاه . فليس من الإحسان بل هو إساءة
يبغضها الله . ولا قيمة ولا ثمرة لإحسان مادى بلا تواضع وإحسان عاطفى كما بين تعالى
فى قوله : ( قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ) وقوله ( لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والأذى ) فكم ضيع المرء إحسانه وأجره بتكبره على من أحسن إليه . وأغلظ له
القول فحول إحسانه إلى أذى وإساءة إليه . فحسن المعاملة واللين والحدب . أهم وأنفع
للقلوب من الجواهر والذهب . وليس كل والدين ولا كل قريب ويتيم . ولا كل جار
وابن سبيل فقيراً وفى حاجة إلى الإحسان بالمال . بل قد يكون بحاجة إلى الإحسان
بالعطف والإهتمام أو المعونة والإرشاد . فكم من قريب ويتيم . وكم من جار وابن سبيل
يملك الملايين . ولكنه فى أشد الحاجة إلى ابتسامة ود ومعونة رفيق . وكلمة عطف
وإخلاص صديق .

وقد أمر تعالى بإحسان القول فقال ( وقولوا للناس حسناً ) وإحسان القول يكون
فى معناه بأن ينصح المرء لأخيه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ويدعوه إلى الله
كما بين تعالى فى قوله ( ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من
المسلمين ) كما يكون إحسان القول فى كيفيته بأن يتكلم أو يأمر وينهى فى لين ورقة
ويجتنب الفظاظة والبذاءة . سألت السيدة عائشة رضى الله عنها الرسول صلى الله عليه وسلم
« بم يعرف المؤمن ؟ قال : بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه » وقال تعالى لرسوله صلى الله عليه
وسلم ( ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك ) وقال لكل مؤمن ( وبالوالدين
إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما
قولاً كريماً ) أى لا تقل لهما أف مهما ضجرت وتعبت فى خدمتهما والإحسان إليهما مادياً

وعاطفياً . ولا تنهرهما مهما أجهداك أو ظلماك . بل قل لهما قولاً كريماً فى معناه الذى يعزيهما ويسليهما وفى رقة وحنو يشرح صدرهما ويخفف عنهما آلام مرض وضعف الشيخوخة .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « خيركم خيركم لأهله » فخير الناس خلقاً هو من يحسن معاملة أهل بيته . لأن المرء قد يتصنع الأدب وحسن الخلق مع الناس خجلا من انتقادهم وطلباً لاحترامهم . أما مع أهل بيته من زوج وولد وأخ وأخت . فإنه لا يكترث لنقد ولا عتب . ولا يستحى من عيب ولا ذنب . فيبدو على سجيته وعلى حقيقته .

وبين تعالى أن الحلم والعفو عند المقدرة إحسان يحبه ويكافىء عليه فى قوله ( والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ) وأن فى كظم الغيظ عند سورة الغضب وفى كبت النفس عن الغلظة والفظاظة وإمساك اللسان عن البذاءة . صبراً وحلماً وإحساناً يؤلف بين القلوب ويصنع من العدو حبيباً حميماً كما أكد تعالى بقوله ( ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ) فلا قوة تطفىء نار الحقد وتستأصل جذور العداوة والبغضاء وتردع عن العدوان . كقوة الحلم ومقابلة الإساءة بالإحسان . فالإحسان بالحلم والعفو رحمة تخجل المسىء . وبشاشة تلجم البذىء . ورقة تلين الغليظ . وقوة تقهر البغض فيصبح العدو كأنه صديق حميم .

فإن الإحسان يدعو إلى الشكر . والشكر يمحو مارسب فى القلوب من بغض وضغينة . فيبدل احتقارها احتراماً وبغضها حباً وغضبها وقسوتها رقة وليناً .

وأمر تعالى بإحسان الأدب . وأن يجتنب المرء السخرية من غيره والاغتياب والتجسس للاطلاع على أسرار الناس فى قوله ( يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن . ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ) .

فما أعظم هذا التأديب والتهذيب . فإنه تعالى أراد أن يجرد المؤمن من كل عيب ويبعده عن كل ذنب . فنهاه عن التهكم على غيره وعن إساءة الظن به والتجسس عليه واغتيابه . كما أمره بألا يفضح مساوىء غيره وأن لا يذكر أمام الناس سوء عمله إلا إذا اضطر اضطرارا وكان فى حاجة إلى الدفاع عن نفسه و إنقاذها من ظلمه . قال تعالى (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ) .

وأمر تعالى المؤمن بألا يدخل بيت أحد حتى يستأذنه فإذا اعتذر له فلابد أن يقبل عذره ويرجع عن زيارته . قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم . و إن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ) .

ومن إحسان الأدب أمر الله تعالى برد التحية بأحسن منها أو بمثلها على الأقل فى قوله ( و إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردوها ) .

وأمر تعالى بالتواضع وعدم التباهى والزهو والخيلاء فى قوله ( ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لايحب كل مختال فخور ) و بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن العبوس فى وجه أى إنسان حتى إذا كان عدوا ليس من حسن الأدب . وأن البشاشة يجب ألا تفارق وجه المؤمن فى قوله : ( إنا لنبش فى وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم ) .

ولم يأمر الله تعالى بإحسان القول والعمل و إحسان الظن والأدب فحسب . بل أمر بما يدعو إلى الوقار والاحترام من حسن المنظر والمظهر بأن يجتنب المرء فى مشيته السرعة التى تدل على الطيش والرعونة . كما يجتنب البطء الذى يدل على الكسل والاستخفاف . و يجتنب كذلك رفع الصوت فى كلامه الذى يدل على الجهل وسوء التربية . قال تعالى على لسان لقمان ( واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ) وقال

الرسول صلى الله عليه وسلم « للمؤمن يعرف بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه ) .

ومن أعظم حسن الأدب ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم الصائم فى قوله « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل إنى امرؤ صائم ) .

ومن الإحسان كذلك الاقتصاد فى الإنفاق والاعتدال فى كل أمور الحياة . فالحسنة بين سيئتين . بين سيئة الإفراط و بين سيئة التفريط . نخير الأمور أواسطها . قال تعالى فى وصف المحسنين فى إنفاقهم ( والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ) .

فالإحسان يسوق إلى كل خير و يبعد عن كل شر . لأنه يشمل كل جميل و كل كريم وكل مفيد فى الدنيا والآخرة . وما الإحسان إلا عمل الحسنات والصالحات الباقيات التى تكفر عن السيئات فتنقذ المؤمن من غضب الله وعقابه كما أخبر تعالى فى قوله (إن الحسنات يذهبن السيئات ) وفى قوله ( و يدرأون بالحسنة السيئة ) وما الإحسان إلا بر وتقوى وآية الإيمان الذى يقرب العبد من ر به فيفوز بجنات النعيم كما أكد تعالى فى قوله ( إن المتقين فى ظلال وعيون . وفواكه مما يشتهون . كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون . إنا كذلك نجزى المحسنين ) .

أما الإساءة أو الإهمال وهما ضد الإحسان . فإنهما استخفاف بالأمور والعواقب وآية البعد عن الله والاستهانة برضاه . وعدم المبالاة بمصلحة الغير وعدم الاكتراث للخير أو الشر . فإن من لم يحسن عمله فقد أساء . ومن أهمل فى واجباته فقد أضر . ومن لم يقم بما كلف به خير قيام فقد خان من ائتمنه وخدع من اعتمد عليه . ومن يفعل ذلك فهو ليس جديرا إلا بالمقت والازدراء . وليس أهلا فى الدنيا والآخرة إلا للعقاب والشقاء . فلا بد للمؤمن أن يحسن كل مايدخل فى عمله وتحت سلطانه وأن يحاول ما استطاع أن يصل به إلى حد

الـكمال كما أمره تعالى بقوله ( وأحسن كما أحسن الله إليك ) وإلا كان عاصياً لأمره ظالماً لنفسه وغيره . مقصرا فى واجبه مستهيناً بما هو مسؤول عنه فى الدارين . قال الرسول صلى الله عليه وسلم ( كلـكم راع وكلـكم مسؤول عن رعيته ) .

فالمهمل المقصر فى مهنته وواجباته الدنيوية . المستهين بتربية زوجه وأولاده التربية الدينية . لم يقم بما خلقه الله له من إحسان فى وظيفته الإنسانية . ولم يكن مما وصفهم تعالى بقوله ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ) .

إن المهمل المستهين بمصلحة غيره الذى لا يحسن عمله ثم يأخذ أجره . لص يأ كل أموال الناس بالباطل لأنه يغتصب مالا يستحقه بأخذه أجر مالم يعمله بل هو خائن يتلف بإهماله حيث يجب أن يصلح . ويضر حيث يجب أن ينقذ . ثم يأخذ أجر إتلافه وأذاه . حيث يجب أن يعاقب على ماجنت يداه . ولذلك كان الإهمال ظلماً . وكان الإحسان عدلا يأمر به الله .

ولا يقصر فى واجبه ولا يحسن عمله إلا ظالم فاسق مستهين بغضب الله . لا ضمير له يؤنبه على تقصيره ولا تقوى فى قلبه تحفزه على القيام بواجبه ولا حياء له يدفعه إلى إحسان عمله . فيهمل ويتلف كما شاءت له وقاحته . ويؤذى غيره ويسبب له المتاعب بقسوة إهماله . وهو يظن أنه برىء مما جرى لأنه لم يتعمد الإساءة لمن أساء إليه . ولا يدرى أن من أهمل فقد تعمد الإساءة والأذى لغيره ونفسه . فكان مسؤولا من الله عن عواقب سوء تصرفه وعدم تبصره . وما يثبت ذلك حكم الله تعالى على من قتل مؤمناً خطأ بالدية أو صيام شهرين متتابعين لمن لم يجد . وهذا يدل دلالة واضحة على أنه مذنب بإهماله وعدم احتياطه وتسرعه . إنه لم يتعمد قتل من قتل . ولـكنه لم يحذره ولم يتوقه فكان مسئولاً عن عواقب طيشه واستخفافه . ولذلك عاقبه الله تعالى عقاباً عادلا ليدفع به إلى الحذر والاحتياط حفظاً للأرواح .

وقد أمر الله تعالى بالعدل والإحسان . ووعد المحسن بحسن الجزاء والفوز بحبه ورحمته فى قوله ( إن الله يحب المحسنين ) وقوله ( إن رحمة الله قريب من المحسنين ) وقوله ( إن الله لا يضيع أجر المحسنين ) .

ووعد المحسن فى الجهاد ابتغاء وجهه بالهدى والمعونة فى قوله ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و إن الله لمع المحسنين ) .

فطوبى لمن أطاع الله وخضع لأمره . لأنه لا يأمره بشىء إلا لينفعه بخيره . ولا ينهاه عن شىء إلا لينقذه من شره ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان و إيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون ) ( إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ) . صدق الله العظيم

مرحوم الدكتور محمد رضا
رحمه الله

# هل تجوز قراءة (الفاتحة) للموتى؟

قبل الكلام فى موضوع هذا السؤال أقول :

كتب الأستاذ أحمد حمزة صاحب مجلة (لواء الإسلام) الغراء افتتاحية قيمة تحت عنوان (قادة المسلمين) بعدد شوال سنة ١٣٨٠ هـ من مجلته الزاهرة ، جمع فيها ما يجب على قادة المسلمين من الإيمان بالله حق الإيمان ، والإذعان لحقائق الإسلام حق الإذعان ، والتخلق بالأخلاق الإسلامية القويمة ، والآداب النبوية الكريمة ، وأن على القائد أن يقود أمته إلى مواطن العزة والفخار ، وأن يكون قائداً ، ولا يكون مسيطراً ، ويكون راعياً لا متحكماً ، شجاعاً فى نفسه ، لا يخشى فى الله لومة لائم ، ينطق بالحق ويحمى عزة المسلمين ، لا يستكبر عن سماع كلمة الحق ، ولا يستعلى على من ينصحه . . إلى أن يقول :

نقول هذا بمناسبة وفاة قائد من قادة المسلمين : هو الملك محمد الخامس ، ملك المغرب . فقد سدد وقارب ، وحاول الخير ووصل إلى أكثره ، ورأى نفسه ملكا فى قوم يتحكم فيهم عدو الله ، فأبى واعتز بالله . . . الخ .

كلمة جامعة ، ونصيحة نافعة لمن يأخذ بها من قادة المسلمين وحكامهم .

جزى الله مسديها خيراً .

* * *

وفى باب (ندوة لواء الإسلام) من العدد ذاته ، ذكرت المجلة أن الأستاذ أحمد حمزة افتتح الندوة بكلمة رثاء للفقيد محمد الخامس ، أشاد فيها ببعض مآثره على أمته وجهاده فى سبيل حريتها واستقلالها .

ثم قالت المجلة « وبعد هذه الكلمة قرأ السادة المنتدون الفاتحة على روحه الطاهرة » .

وإلى هنا نمسك القلم عن سرد مادار فى الندوة ، لنقف هنيهة عند هذا الذى أشارت إليه المجلة من « قراءة الفاتحة على روح محمد الخامس » . ونسأل هؤلاء السادة المنتدين ، وقد أجادوا فيما تناولوه من الكلام على الفتاوى واجتهاد المفتين فيها .

فنسألهم وفيهم العلامة النحرير الشيخ محمد أبو زهرة ، وهو من نعلم دراسة للسنة ، وفهماً لها ، وأخذاً بها ، وفيهم كذلك السادة العلماء : عبد الرحمن الضبع ، وأحمد الشرباصى ، وصبرى عابدين ، وعبد الرحيم فودة ، وغيرهم من العلماء والأدباء الدارسين للإسلام ومناهجه ، نسألهم وقد قرأوا جميعاً الفاتحة على روح محمد الخامس :

من أين لكم أيها السادة — أن سورة الفاتحة تقرأ للأموات ؟ .

وأن ثوابها يصل إليهم لتنفعهم عند الله ؟ وأن قراءة الفاتحة أو القرآن كله تنفع الموتى فى قبورهم ؟ .

وهل لهذا أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه ، أعنى الخلفاء الراشدين المهديين الذين أُمرنا بالاستنان بسنتهم ، كما فى الحديث الشريف : « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى » .

وهل لعملكم هذا أيضاً أثر من القرون الفاضلة ( خير القرون ) ؟ .

هذا وقد روى عن الأئمة الأربعة — وكلكم يعرف من هم الأئمة الأربعة — أنهم ما كانوا يرون قراءة شىء من القرآن للموتى ، لعدم ورود ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد كانوا أتبع الناس لآثاره ، وما ورد عنه بطريق صحيح ، كما كانوا أكثر الناس تركاً لما تركه .

فمن أين لكم هذا الذى تزعمونه من قراءة الفاتحة للموتى ؟ .

* * *

ورب قائل يقول : إنه روى عن شيخ الاسلام ابن تيمية[1] جواز قراءة القرآن للموتى .

ونحن نقول : إنه لا يجوز لمسلم أن يقلد أحداً فى دينه إلا إذا كان معه دليل شرعى ، وفى هذه الحالة لا يكون مقلداً ، وإنما يكون متبعاً للدليل : ولأن الله لم يأمر المسلمين باتباع أحد فى دينهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : واقرأوا إن شئتم قول الله تعالى ( لقد

---

(١) كاتب هذه السطور ممن يجلون شيخ الاسلام ابن تيمية ، وقد سجل فى كتابه ( تنبيه الأذهان ) الكثير من مآثر شيخ الاسلام ، إلا أنه لا يرى تقليد أحد فى دينه .

كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ) وقوله (وإن تطيعوه تهتدوا ) وقوله ( وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ) وقوله ( وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ) وقوله ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ) وقوله ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم ) .

ومن أقوال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى هذا الصدد قوله « إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيراً ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى » وقوله « فمن رغب عن سنتى فليس منى » وقوله « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى » وقوله « من أحدث فى ديننا هذا ماليس منه فهو رد » .

إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة التى تفيد التحذير ، وتشدد النكيرعلى الابتداع أو الزيادة فى الدين .

وسورة الفاتحة هذه التى قرأها أصحاب ( ندوة لواء الاسلام ) على روح محمد الخامس — وإن كان ذلك منهم مجاراة للعامة والدهماء — لم ينزلها الله تعالى إلا لقراءتها وتدبر معانيها ، ولتقام بها الصلوات ، فرائض كانت أم نوافل . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه : « قال الله عز وجل : قسمت الصلاة[1] بينى و بين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل ، فإذا قال العبد ( الحمد لله رب العالمين ) قال الله : حمدنى عبدى . فإذا قال : ( الرحمن الرحيم ) قال الله : أثنى علىّ عبدى . فإذا قال العبد ( مالك يوم الدين ) قال : مجدنى عبدى ، وإذا قال ( إياك نعبد وإياك نستعين ) قال : هذا بينى و بين عبدى ، ولعبدى ما سأل . فإذا قال ( إهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) قال هذا لعبدى ولعبدى ما سأل » .

---

(١) جعل قراءة سورة الفاتحة هى الصلاة .

فأنت ترى أيها القارىء الكريم أن ( الفاتحة ) لا تقرأ إلا لتقام بها الصلوات ، والصلاة مناجاة من القارىء لربه ، فكيف بها يُهدى ثوابها للموتى ، وهى بهذه المثابة التى ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى المتقدم ؟ .

* * *

وإذا نظرنا ، وأمعنا النظر فى الحكمة التى من أجلها أنزل الله القرآن ، نجد أن الله تعالى يقول فى مستهل سورة البقرة ، وهى أولى سور القرآن الكريم بعد الفاتحة فى المصحف ، نجده يقول : ( ذلك الكتاب لاريب فيه ، هدًى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة . . . ) ونجده يقول من ذات السورة ( الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ، أولئك يؤمنون به ، ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون ) أى إن الذين لا يتلونه حق تلاوته ، تدبراً وفهماً وعملا ، ويصرفونه إلى الأموات ، أو التمائم والحجب ، هم كالكافرين بسبب نزوله ، الخاسرين أنفسهم بسبب ذلك الكفر . ثم نجده يخاطب المسلمين فيقول ( لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم ، أفلا تعقلون ؟ ) ويقول ( كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبّروا آياته ، وليتذكر أولو الألباب ) فقد حصر سبب نزول القرآن فى تدبر آياته وتذكرها . ونجده يقول ( وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها ، وتنذر يوم الجمع لاريب فيه ، فريق فى الجنة وفريق فى السعير ) ونجده يقول ( وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه ) .

وفى سورة ( يس ) وهى مما يقرأها العوام على القبور نجده يقول ( إن هو إلا ذكر وقرآن مبين . لينذر من كان حيا ) .

هذا ولسنا بسبيل حصر الآيات التى تشير إلى أسباب نزول القرآن ، فإنه مامن سورة من طوال السور ، أو من قصار المفصل إلا وتجد الشواهد الكثيرة من مثل ما أوردناه آنفاً ، وإنما المقصود الإتيان ببعض الأدلة من القرآن نفسه ، توضح أن الله ماأنزله إلا ليخرج به الناس من ظلمات الشرك والجهل والوثنية إلى نور الإيمان والمعرفة بالله وبما شرع

الله ، وإلا مداوة للنفوس ، وشفاء لأمراض القلوب ، فهو كما قال : ( قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لايؤمنون فى آذانهم وَقرٌ وهو عليهم عمىً ) وكما قال ( يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمةٌ للمؤمنين )

لقد أنزل الله القرآن دستوراً عاما للاسلام والمسلمين ، والدساتير فيما علم الناس لعصرنا هذا ، لاتوضع ، ولا تشرّع إلا للعمل بموادها وأحكامها ، والسير على ماوضعته من مناهج وتشريعات . وإذاً فالقرآن هو الدستور العام للمسلمين فى كل مايهمهم من أمور وشئون ، لا للقراءة للموتى ، ولا للتمائم والأحجبة ، ولا للبركة فقط ، ( بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم ) وهو فوق هذا آية الله الكبرى ، ومعجزة الرسول الخالدة العظمى . فهو كما قال فيه الرسول الكريم « كتاب الله ، فيه نبأ ماقبلكم، وخبر مابعدكم، وحكم مابينكم[1] هو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، من قال به صدق ومن عمل به أجر ، ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم »

( للبحث بقية )

محمد صالح سعدان

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار ؟ قال لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه . تعبد الله لاتشرك به شيئا . وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت . وقال : ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جُنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفى الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل . وتلا : ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا ومما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) .

---

(١) تصديقا لقوله تعالى ( وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ) .

# ٣ – نواقض الاسلام

دين الأنبياء واحد : قال الله تعالى ( ٣٥ : ٢٤ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ) .

وقال الله تعالى ( ٣٣ : ٣٤ ـ وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون ) .

وقال الله تعالى ( ١٦ : ٣٦ ـ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ، فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ) .

والطاغوت كل ماعبد من دون الله ، ورضى بالعبادة من معبود أو متبوع ، أو مطاع فى غير طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا شك فى أن العابد لغير الله ، والمعبود من دون الله وهو راض بالعبادة ، يدخلون جهنم خالدين فيها أبداً ، لقول الله تعالى ( ٢١ : ٢٩ ـ ومن يقل منهم إنى إله من دونه ، فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين ) .

ولقول الله تعالى ( ٢١ : ٩٨ ـ ١٠٠ ـ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون . لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيهاخالدون . لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ) ولقول الله تعالى ( ٢٩ : ١٢ ، ١٣ ـ وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ، وماهم بحاملين من خطاياهم من شىء ، إنهم لكاذبون . وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم ، وليُسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ) .

تخاصم العابد والمعبود فى النار : قال الله تعالى : ( ٣٣ : ٦٤ ، ٦٨ ـ إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً . يوم تُقلَّب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا . وقالوا : ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً ) .

وقال الله تعالى ( ٤٠ : ٤٧ ـ ٥٠ ـ و إذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار ؟ قال الذين استكبروا إنا كلٌّ فيها إن الله قد حكم بين العباد . وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب . قالوا : أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ؟ قالوا : بلى ، قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال ) .

قال الله تعالى ( ٤١ : ٢٥ ـ ٢٩ ـ وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم مابين أيديهم وما خلفهم ، وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ـ الآيات ـ وقال الذين كفروا ربنا أرِنا اللذَيْن أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ) وقال الله تعالى ( ٥٠ : ٢٤ ـ ٢٩ ـ ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد . مناع للخير معتد مريب . الذى جعل مع الله إلهاً آخر فألقياه فى العذاب الشديد : قال قرينه ربنا ماأطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد . قال لا تختصموا لدىّ وقد قدمت إليكم بالوعيد . مايبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد ) .

وأما الأنبياء ، والملائكة عليهم الصلاة والسلام ، والأولياء ، والصالحون رضى الله تعالى عنهم الذين أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولم يرضوا بعبادتهم ، بل قالوا للناس اعبدوا ربكم ولا تعبدوا معه أحداً ، ثم عبدهم الخلوف بعد ذلك ظناً منهم أن هذا يرضيهم وأنهم يستحقون بذلك شفاعتهم ، فليس عليهم شىء من العقاب ، و إنما العقاب على الذين ظلموا و بدلوا قولاً غير الذى قيل لهم ، وخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وألبسوا إيمانهم بظلم ، قال الله تعالى ( ٢١ : ١٠٢ ـ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها[1] مبعدون . لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ) . وقال الله تعالى ( ٤١ : ٣٠ ـ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ) .

---

(١) الضمير هنا عائد إلى جهنم فى قوله تعالى فى الآية قبلها ( إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ) . « الهدى النبوى »

وقال الله تعالى ( إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ) وقال الله تعالى ( ٤ : ١٧٢ — لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ، ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً ) . وقال الله تعالى ( ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم ١٠ : ٦٢ — ٦٤ ) .

وقال الله تعالى ( ٥٤ : ٥٤ — ٥٥ — إن المتقين فى جنات ونهر . فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ) .

* * *

هذا ويكون فى يوم القيامة اتهام واستجواب ، وإنكار ومرافعة ، وتبرء ومحاكمة ، تنتهى بالحكم بالبراءة بالفوز العظيم بالجنة من أحكم الحاكمين للذين أحسنوا ، والإدانة والخزى الأليم بالنار للذين ظلموا ، قال الله تعالى ( ٥ : ١١٦ — ١٢٠ — وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلٰهين من دون الله ؟ قال سبحانك ، مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق ، إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك ، إنك أنت علام الغيوب . ماقلت لهم إلا ماأمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم ، وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم ، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شىء شهيد . إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم . قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ، لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم . لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شىء قدير ) .

وقال الله تعالى ( ٦ : ٢١ — ٢٤ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون . ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون . ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا وَاللهِ ربّنا ما كنا مشركين . أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ) .

وقال الله تعالى ( ٣٤ : ٤٠ ـ ٤٢ ـ ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ؟ قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم ، بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون . فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعاً ولا ضراً ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون ) وقال الله تعالى ( ٦ : ١٢٨ ـ ويوم يحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس ، وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض و بلغنا أجلنا الذى أجلت لنا ، قال النار مثوا كم خالدين فيها ) .

وقال الله تعالى ( ٢ : ١٦٥ ـ ١٦٧ ـ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ، ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ، أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب . إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، وما هم بخارجين من النار ) . وقال الله تعالى ( ٣٤ ـ ٣١ ـ ٣٣ وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول ، يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين . قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين . وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً . وأسروا الندامة لما رأوا العذاب ، وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا ، هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ) وقال الله تعالى ( تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون . ويل لكل أفاك أثيم . يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ٤٥ : ٦ ـ ٨ ) وقال الله تعالى ( فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين ) .

* * *

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار » رواه البخارى .

وعن جابر رضى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من لقى الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة . ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار » رواه مسلم . وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً » رواه البخارى ومسلم .

* * *

الإجماع على كفر متخذى الوسائط عند الله تعالى : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى « رسالة الوسائط[1] » : من جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويسألهم جلب المنافع وسد الفاقات وتفريج الكربات فهو كافر باجماع المسلمين . انتهى . وقال فى « شرح الإقناع » : من جعل بينه و بين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ، كفر لأن ذلك كفعل عابدى الأصنام قائلين ( ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ) انتهى .

وقال الإمام البكرى فى تفسيره عند قول الله تعالى ( والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ) كانوا إذا سئلوا : من خلق السموات والأرض ؟ قالوا الله و إذا سئلوا عن عبادة الأولياء قالوا : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، لأجل طلب شفاعتهم عند الله تعالى ، وهذا كفر . انتهى كلامه .

دعاء المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله ، شرك صريح عند الفقهاء من جميع المذاهب الإسلامية قال شيخ الإسلام تقى الدين فى « الإقناع » : إن من دعا ميتاً و إن كان من الخلفاء الراشدين فهو كافر . ومن شك فى كفره فهو كافر . انتهى كلامه . وقال العلامة الفقيه بن حجر الهيتمى فى شرح الأربعين له : من دعا غير الله فهو كافر .

( للمقال بقية )

---

(١) لا نعلم لشيخ الإسلام بن تيمية رسالة بهذه التسمية ، ولعل الكاتب أراد رسالته المسماة ( الواسطة بين الخلق والحق ) ـ الهدى النبوى .

# إعلان هام

إلى السادة المشتركين والمتعهدين والقراء

إن مجلتكم « الهدى النبوى » لم تكن تهدف منذ إصدارها من ربع قرن تقريباً إلى أى كسب مادى ، بل كانت الجماعة تسدد من ماليتها الخاصة العجز السنوى فى إيرادات المجلة . وكان هدف المجلة دائما نشر دعوة التوحيد فى أوسع نطاق ، وقد حققت كثيراً من أهدافها وأغراضها ، ولله الحمد وله المنة .

وفى السنوات الأخيرة زيدت صفحات المجلة من ٣٦ إلى ٥٢ صفحة وظل ثمنها وقيمة الاشتراك فيها كما كانت ، ، فتضاعف العجز وتزايدت الخسائر ، وقد رأت إدارة المجلة أن يتفضل السادة القراء بتحمل جزء من العجز ، وذلك بزيادة قيمة الاشتراك وثمن المجلة اعتبارا من أول المحرم عام ١٣٨١ هـ على الوجه الآتى .

مليما

٣٠٠ (ثلاثمائة) قيمة الاشتراك فى السنة داخل الجمهورية العربية المتحدة .

٤٠٠ (أربعمائة) » » » » فى الخارج

٠٣٠ (ثلاثون) ثمن النسخة الواحدة من العدد فى الداخل

هذا ونرجو أن يكون معلوما لدى السادة القراء أن المجلة لن ترسل اعتبارا من أول المحرم القادم إلى المتعهدين ، لما ثبت من مماطلة أكثرهم فى سداد ما بعهدتهم من أثمان المجلة . فمن كانت له رغبة فى قراءة المجلة واقتنائها فليرسل باشتراكه بالقدر الموضح أعلاه باسم السيد / محمد رشدى خليل مدير إدارة المجلة تصل إليه الأعداد بصفة منتظمة إن شاء الله .

من مبادىء

جماعة أنصار السنة المحمدية

— ٢ —

# القــــرآن

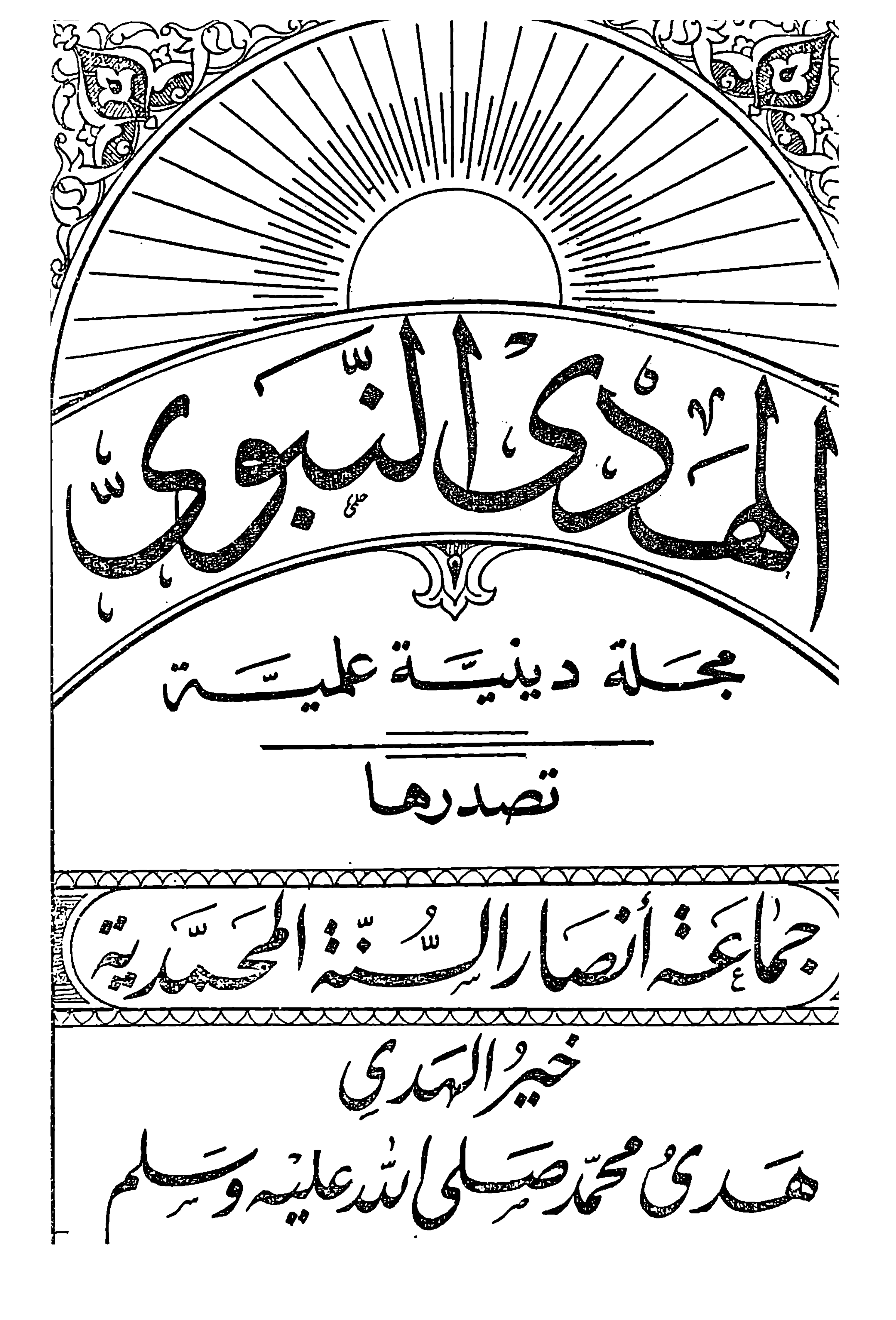
هو الأصل الأول الذى أنزله الله ، خطاباً منه إلى جميع خلقه ، و بين لهم فيه كل ما يحتاجون إليه فى كليات الدين وقواعده ، وصانه وحفظه من التغيير والتبديل ، ليبقى حجة دامغة على المعاندين ، وسيفاً مسلولاً فوق رءوس المبتدعين . وأمرنا أن نتلوه حق تلاوته ، وما حق تلاوته إلا أن تجمع عليه قلبك وفكرك ، وتقبل عليه بكل همتك ، وتسلط أشعته على جوانب نفسك ، حتى يستخرج منها كل داء ، و يصب فيها برد العافية و بلسم الشفاء .

القرآن : آيات بينات ، ودلائل واضحات وعقائد تحرر العقل من الخرافات والأوهام ، وتزكى القلب من درن الإلحاد وعبادة الأصنام . ثم عبادات فيها تهذيب للنفوس ، وتذكير لها بربها وقيام بحق الشكر الواجب له على سابغ نعمته وعظيم منته ، وقمع للنفوس عن شهواتها ، وردع لها عن جموحها وطغيانها .

القرآن : هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، لك بكل حرف منه عشر حسنات .

ويقول فيه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حين سئل عن المخرج من الفتن ؟ قال : « كتاب الله ( أى عليكم بكتاب الله ) فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم » ويقول : « من قال به صدق ، ومن عمل أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعى إليه هدى صراط مستقيم » .

فاقرأ القرآن وتدبره ، تسعد فى الدنيا والآخرة .


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الفهرس






مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت : ٧٩٠١٧

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل

الاشتراك السنوى
٢٠ ـ فى الجمهورية العربية المتحدة
٣٠ ـ فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٥ — ذو الحجة سنة ١٣٨٠ — العدد ١٢

## نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : ( وإذْ قُلنا لِلملائِكةِ اسْجُدُوا لِآدم ، فَسَجَدُوا إلا إبْلِيسَ قال : أأسْجدُ لِمنْ خَلَقْتَ طِينا . قال : أرأيْتَكَ هذا الذى كرَّمْتَ علىَّ لِئِنْ أخَّرْتَنِ إلى يوم القيامةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إلا قليلا . قال اذهبْ ، فمن تَبِعَكَ منهم ، فإن جهنم جَزاؤُكُمْ جَزاءً مَوْفُورًا . واسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ منهم بِصَوْتِكَ ، وأجْلِبْ عليهم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ، وشارِكْهُمْ فى الأموالِ والأولادِ وعِدْهُمْ ، وما يعِدُهُمُ الشيطانُ إلا غُرُورا . إن عِبَادِى ليس لك عليهم سُلْطَانٌ ، وكَفى بِرَبِّكَ وكيلا ١٧ : ٦١ ـ ٦٥ )

( معانى المفردات ) .

« الملائكة » قال الراغب : الملك هو المتصرف بالأمر والنهى فى الجمهور ، والمتولى من الملائكة شيئاً من السياسات يقال له : مَلَك ، ومن البشر يقال له : مَلِك .

وقال صاحب اللسان : يقال : ألَكَ بين القوم إذا تَرَسَّل . والاسم منه : الألُوكة ، وهى الرسالة والمَلَك مُشْتَقٌّ منه .

« اسجدوا » قال الراغب : السجودُ أصلهُ التَّطَامُن والتذلل ، وجُعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته ، وهو ضَرْبان سجودٌ باختيار ، و به يستحق الثواب ، وسجود تسخير ، وهو للانسان والحيوان والنبات .

« إبليس » الإبلاسُ = الحزن المعترض من شِدَّةِ اليأس ، ومنه اشْتُقَّ إبليس.
« أحتنكن » يُقَالُ : احتنك الجرادُ الأرض ، أى استولى بحَنَكِه عليها ، فأكلها واسْتَأْصَلَها ، فيكون المعنى : لأستولِيَنَّ عليهم استيلاء ، ولأَسْتَأْصِلَنَّهم « استفزز » أى أزعِجْ ، واستَخِفْ .

« اجْلِب » أصل الجَلْب سَوْقُ الشيء ، وَأَجْلَبْتُ عليه : صِحْتُ عليه .

« بخيلك ورجلك » بجنودك مَنْ يركب منهم الخيل ، ومن يمشى على رجليه . فرجل جمع راجل . وهو الماشى بالرِّجْلِ « غرورا » الغرور كل مايغر الإنسان من مال وحياة وشهوة وشيطان.وزخرف القول .

« وكيلا » التوكيل أن تعتمد على غيرك ، وتجعله نائبا عنك ، والوكيل فعيل بمعنى المفعول وهو من يتولى أمرك ، ويتوكَّل لك .

المعنى

يذكّر الله محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ويذكِّر كل إنسان ـ بقصة الآدمية فى أول ابتلاء لها بالشر يَعْصِف حولها بمكره ، وسحر فتونه ، وتَدَارُكِ الله للآدمية قبل أن يُلِمَّ بها اليأس ، أو يهلكها ، فيعلمها ، كيف تستغفر ، فتفعل ، فيغفر الغفور التواب الرحيم لعبده التائب .

ثم هى قصة الآدمية ، وقد أظهر الله تكريمه العظيم لها فى أمره الملائكة بالسجود لها . وقصة الخير فى إذعانه ، وقصة الشر فى عتوه وتمرده وجحوده .

وحَسْبُ الإنسان مِنَّة من الله أن الله لم يتركه وحده يوم استَزَلَّه الشيطانُ أول مرة . ولم يبادِرْه باللعنة ، أو يسحقه بالغضب ، وإنما كلَّمه ، فاعترف بأنه ظالم لنفسه ، وتقبل

الله صدق الاعتراف كبادرةٍ من بوادر صدق التوبة ، فأوحى إليه كيف يستغفر ، ويتوب إلى الله ، ففعل الإنسان ، فتاب الله . تدبروا فى هذا ، فإن التدبر فيه وحده يكفى فى الإيمان بأن رحمة الله قد وسعت كل شىء ، وبأنه لايجوز لإنسان أن يدعو من دونه من شىء . فما ثَمَّ من شىء كان يملك مافعل الله قبل بآدم . وماثمت من شىء كان يستطيع أن يفعل . أين كان الأولياء والذين يتخذهم الناس من دونه الله أندادا . أين كان هؤلاء جميعا فى هذا الموقف الجليل ؟

ما كان ثمت منهم من أحدٍ ! ! فلماذا ننسى مافعل أبونا الأول ، وما أفاض الله من رحمة على أبينا الأول ؟

* * *

فيما سبق من آياتٍ حذر الله عباده من الشيطان ، فقال سبحانه : ( وقُلْ : لعبادى يقولوا التى هى أحسنُ . إن الشيطان يَنزَغُ بينهم ، إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ١٧ : ٥٣ ) .

وفى هذه الآيات قصة هذه العداوة مُجْمَلَةً غير مُفَصَّلة ، ولكنه الإجمال الذى يُبْرِز العِبْرَةَ مُشْرِقَةً جَلِيَّةً لايخفى منها شىء على من يريد أن يعتبر .

لقد بدت قدرة الله فى جلالها العظيم ، حين خلق من الطين بشرا قال قبل فى شأنه للملائكة ( إنِّى خالِقٌ بشرا من صَلْصَالٍ من حَمَأٍ مَسْنُون ، فإذا سَوَّيْتُهُ ، ونفخْتُ فيه من رُوحِى ، فَقَعُوا له ساجدين ١٥ ــ ٢٨ ، ٢٩ ) . ونفخ الله فى آدم من روحه .

نفخ الله فى الجسد الهامد الخامد المُسَوَّى من الطين من روحه جَلَّ شأنه ، والله يفعل ما يشاء ، ويختار . وبهذا استحق آدمُ — كما أمر الله — أن تسجد له الملائكة .

كيف سجدت الملائكة ؟ ارجع إلى أصل السجود فى اللغة ، وافهم . ولكن لاتزد شيئا ، ولا يستخفنَّك الفضولُ ، فتذكر مالم يذكر القرآن عن كيفية السجود . حسبنا أن

نعلم أن الملائكة قد سجدوا إلا واحداً منهم . أما كيف . فإنه لايتعلق بكيفية السجود هنا نجاة من النار ، أو تقريب من الجنة . ويسأل بعضهم أكان سجود عبادة ؟

إن أول حقيقة بدهية يؤمن بها المسلم ويغلب نورُها كل شك ، هى أن الله لا يأمر بالشرك ، ولا بالفحشاء ، ولا بعبادة غيره . بل يأمرنا بعبادته . وحده لاشريك له. وبهذا يتجلى لنا فى وضوح أنه جل شأنه لم يأمر الملائكة بأن يعبدوا آدمَ من دونه ، والذى يثبت هذا الذى ننفيه ، هم ابن عربى وأضرابُه من زنادقة وحدة الوجود[1] . وعلى دينه الباطنية والبهائية . فهؤلاء جميعاً يزعمون أن الله لم يأمر بالسجود لآدم إلاَّ لأن الله قد تجسد فيه !! وهى فرية لا يكلف الحق نفسه مشقة الالتفات إليها ؛ليرد عليها ، لأنها خَرَفٌ من ابن عربى ؛ وحَسْبك !! .

وحقيقة أخرى أيضاً هى أن الله سبحانه هو رَبُّ الشرع الذى يحل مايشاء ، ويحرم مايشاء بعلمه وحكمته . وهو الذى يحق له وحده أن يأمرنا بما يرضاه له عبادةً ، وينهانا عما يكرهه . فإذا كان قد أمر بالسجود لآدم ، فقد أمر بطاعة ، وبخير ، وبما يرضيه ، وبما يحبه ، فما فوقه من يرغمه على أمر . والله لايرضى الكفر ، ولا عبادة غيره . وإذا كان قد نهانا نحن عن السجود لغيره . فقد نهى عن معصية وكفر : وما ثَمَّ من تناقض . فهو الآمر وحده ، وهو الناهى وحده . وليس الموضع عين الموضع ، ولا زمان ذاك عين زمان هذا . ولعل من يعبدون القياس يعتبرون ! !

لقد حرم الله الطواف حول الأصنام ، وبعضها من أحجار .

ولكنه أمر بالطواف حول بيته ، وهو من أحجار ! !

وقد حرم الفسوق والشر والكفر فيما حرم .

وأمر بالطاعة والخير والإيمان فيما أمر .

---

(١) ويعتذرون عن إبليس فى رفضه السجود ؛ إذ يزعمون أن إبليس كان على بينة من الأمر ، ولهذا رفض أن يسجد للحقيقة الالهية المبينة فى صورة ، ليظل على سجوده للحقيقة الالهية فى إطلاقها ، حتى يمكن أن يسجد لنفسه هو أو لآدم ، ولغير آدم ، فكل شىء هو الله لا آدم وحده .

والطواف حول بيته عبادة(١) . أما الطواف حول الأضرحة ، فشرك ! ! .

سجد الملائكة بأمر الله لآدم ، لا عبادة لآدم ، وإنما هى عبادةٌ للخلاق الذى أبدع آدم وأمرهم بالسجود له ، فلم يهوِّم على نفوسهم حقد ، ولا حسد ، ولا بغضاء لخلقٍ خلقه الله من تراب ، ثم هو يأمرهم له بالسجود .

سجد الملائكة كلهم أجمعون إلا واحداً ! ! .

إنه إبليس ! ! .

لقد خدعه التأويل ، وخدعه القياس ، فصرفاه عن طاعة الله ، فقال مستنكراً فى عجب ، أوفى حقد يدعى أنه عجب ، أو فى جحود يتراءى أنه دهشة : أأسجد لمن خلقت طيناً ؟ ! .

لقد أبى إلا أن يتنكر للحقيقة الجلية . فالله لم يأمرهم بالسجود له ، وهو جسد من طين ، وإنما أمرهم بالسجود له بعد أن نفخ فيه من روحه . ولكن إبليس أبى إلا أن يجحد بهذه الحقيقة . فلم يذكر غير الطين ، ولعلك تلمح فى ذكر كلمة « الطين » المحاولة التى حاولها إبليس للنيل من مكانة آدم ، ولتحقيره . وهى محاولة أتباعه ، حيث يظنون أن للنسب ، أو للأصل القيمة الكبرى . فقد زعم إبليس أنه من نار ، وأن آدم من طين ، وأن النار خير من الطين ، وأن الطين أحقر من أن يسجد هو له ، كل هواجسه حول الأصل والنسب ، ناسياً أن أكرم الناس عند الله هو من أطاع الله واتقاه . وفى مثل هذا يخوض أولياء الشيطان وأنصاره ، فيظنون أن النسب وحده كاف فى النجاة ، وأن القيمة الكبرى للإنسان فى نسبه وحسبه ، لا فى دينه وتقواه .

« قال : أرأيتك هذا الذى كرّمت علىّ »     لقد استبد الحقد الصارم بإبليس ، حتى

---

(١) سقطت رابعة العدوية فى هذه الشبهة ، فظنت الطواف حول الكعبة وثنية ، ولهذا يروى أتباعها عنها أنها قالت ، وهى تحج : لم يبق ما يحول بينى وبينك إلا هذا الصنم المعبود فى الأرض ، مشيرة إلى الكعبة ! ! .

دفع به إلى أن يقف موقف التحدى لخالقه والتمرد الطاغى عليه ، فقال : أرأيتك ، أى أخبرنى عن هذا الذى كرمته علىّ ، وشرفته ، وعظمته ، فأمرتنى بالسجود له ، لماذا كرمته على ! !

ثم أقسم إبليس بين يدى الله هذا القسم « لئن أخّرتن ١٧ : ٦٢ » وجاء جواب قسمه « لأحتنكن ذريته إلا قليلا » بعزتك يا رب لئن تركتنى إلى يوم البعث ، فلأستولين على ذريته ، وأصرفهم عن عبادتك ، إلا عبادك الأخيار ، وقد ذُكر أنهم قليلون تدبر : « إلا قليلا » . وهذا معناه أن أولياء الشيطان أكثر من أولياء الرحمن كما يقول ربنا ( وإن تُطِعْ أكثرَ من فى الأرضِ يُضِلُّوك عن سبيل الله ٦ : ١١٦ ) فلنحذر أن نجعل الأكثرية دليلا من أدلة الحق ، فنقول : دليل أن هذا الأمر حق هو أن أكثر الناس يفعلونه ! ! ! .

ولم يمحق الله إبليس لحظتها بغضبه . بل أكد له أنه سيعطيه ما طلب . فلندع الله بالخير ، لا بالشر ، ولنسأله البر ، لا الإثم فقد دعا آدم بالتوبة ، فقبلت ، وأعطيها ؛ ودعا الشيطان بالإثم والغواية فأعطيها ! ! .

وقال الله لإبليس : اذهب ، ( فإنك من المُنظَرِين إلى يوم الوقت المعلوم ١٥ : ٣٧ ، ٣٨ ) أعطاه الله ما تمنى ، ولكنه توعده هو وأتباعه بقوله سبحانه : ( فمن تَبِعك منهم ، فإن جهنّم جزاؤكم » جزاؤك على عملك ، وجزاء أتباعك على ما يعملون جهنم .

« جزاء موفوراً » أى تاماً لا ينقص منه شىء ولا يخفف فى وقت من الأوقات « إن عذابَها كان غراما ٢٥ : ٦٥ ) ( والذين كفَرُوا لهم نارُ جَهنَّمَ ، لا يُقْضَى عليهم ، فيَموتُوا ، ولا يُخَفَّفُ عنهم من عذابها ، كذلك نجزى كلّ كفُور ٣٥ : ٣٦ ) وفى هذه التفسيرُ لوفرة الجزاء المذكور فى آية الإسراء .

وترك الله لإبليس أن يستعين بكل ماله من قوى وكيد ومكر وأعوان وأنصار فقال له : « واستفزز من استطعت منهم بصوتك » أى استخف واستجهل من تستطيع منهم بوسوستك التى تزيّن لهم الكفر والفسوق والعصيان ، وتكرّه إليهم الإيمان والطاعة والإذعان .

« وأجلِبْ عليهم بخيلك ورجلك » إنه دعاهم إلى الكفر ، ولكنه محتاج إلى جنود يحملون هؤلاء المدعوين على تلبية دعائه .

اسْتعِنْ بمالك من أعوان رُكبانٍ ومُشاةٍ . وكم لإبليس من ركبان أعوان ، ومشاة أعوان . يحشدهم اللعين جنوداً يقاتل بهم أولياء الرحمن ! ! تدبر فيمن يركبون اليوم هذه السيارات الفارهة الفاخرة ، ثم هم لا ينفقون شيئاً فى سبيل الله رب العالمين . وقد اخترت هذه بالذات ؛ لأن قوما آلوا لنا على أنفسهم أن يشيدوا لله المساجد ، فشيدوا للشيطان المواخير .

هؤلاء الركبان ، وأمثالهم من الذين يركبون فى سبيل الشيطان ، وأتباعهم الذين يمشون خلفهم من خدم وحشم هم المعنيون بالذكر فى هذه الآية .

هؤلاء الناعقون فى الصحف بما يغضب الله ، المفتون بما حرم الله ، النابحون و بما يرضى هوى الناس ، وشهوات الناس وكيد الشيطان . كل هؤلاء ركبانا كانوا أم مشاة إنهم من الذين يجلبهم الشيطان ؛ ليقضى بهم على دعوة الحق .

لقد فجر أمثال هؤلاء فى الجلبة ، أو فى صيحاتهم التى يبغون من ورائها ألا يُسْمَع لدعوة الحق صوت . واستهانوا بكل القيم الدينية المقدسة ، ولم يَرْعَوْا أننا أمة مسلمة قامت بها ثورة تبغى أن تستعيد أمجادنا بقيمها الرفيعة ومُثُلِها الْعُليا .

هؤلاء الذين يزعمون أنهم صوفيون جنود الرحمن . ماذا يصنعون ؟ أأقاموا لله عيداً ؟ أأقاموا للدين ركنا ؟ أأقاموا لله مؤتمراً ؟

إنهم فى شغل بموالد الموتى والأضرحة ، وفى شغل بإقامة ركن التصوف لا ركن الإسلام ، و بإقامة مؤتمر لنفايات الفلسفات والزندقات القديمة ! ! لا بإقامة مؤتمر للقضاء على بدع الصهيونية المقنعة باسم صوفية ! ! هؤلاء من خيل الشيطان ورجله ! !

« وشاركهم فى الأموال والأولاد » لا يحب امرؤ أن يشركه أحد فى ماله . أما هؤلاء الذين عبدوا الشيطان ، فقد سعوا إلى الشيطان ليشاركهم فى أعز ما يملكون ، وأعز ما يحبون .

لقد أذنوا للشيطان عن رضى وحب أن يشاركهم فى أموالهم ، فأنفقوا معظمها للشيطان ، وفى سبيله ، ولم ينفقوا إلا التافه القليل فى سبيل الله . ولدينا صور كثيرة . يأمر الله بالزكاة ، فلا يدفعها أنصار الشيطان . أما للموالد التى هى رَدْغات وحَمَآتٌ لكل جريمة وخطيئة ، فيهبون كل ما يملكون ، حتى ما كان يمكن أن يسدوا به خلة ، أو يستروا عورة .

تدعو إلى بناء مسجد ، أو كفالة يتيم ، أو عون بائس باسم الله ، فلا تمتد إليك يد كريمة باسم الله .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

بِوَرْدَةٍ من يدِ راقصةٍ تُجْمَعُ مدارس ومستشفيات ! ! .

وبتذكيرٍ بوعدِ الله للمنفق فى سبيله لا تجد غير مصمصة الشفاه ولَيَّ الأعناق هزواً وسخرية ! ! .

هكذا شارك الشيطان الناس فى أموالهم ، فأعطوه النصيب الأوفر ، ولم يتركوا حتى لأنفسهم إلا الأقل من القليل ! ! وما أجمل ماقاله الحسن البصرى تعقيباً على هذه الآية . « قد والله شاركهم فى أموالهم ، وأعطاهم الله أموالا ، فأنفقوها فى طاعة الشيطان فى غير حق الله تبارك اسمه » ثم تدبر قول الله سبحانه : ( وَجَعَلُوا للهِ مما ذَرَأَ من الحَرْثِ والأنعام نَصِيباً ، فقالوا : هذا للهِ بزعمِهِمْ وهذا لشركائنا ، فما كان لشركائِهم فلا يَصِلُ إلى الله ، وما كان للهِ ، فهو يَصِلُ إلى شركائِهم ساء ما يَحْكُمُون ٦ : ١٣٦ ) .

أما المشاركة فى الأولاد فقد تردى فيها الكثيرون ، أولئك الذين يقتلون أولادهم ،

أولئك النسوة اللاتى يجهضن أنفسهن ، أولئك الآباء والأمهات الذين يتركون الأبناء للهوى ، والضلالة ، و يعدونهم فى الغَىِّ ، فلا يأخذونهم بدين الله ، ولا بأمره ، ولا بنهيه ، و إنما بغَىِّ العاطفة وجُموحِها وضلالتها . أولئك الآباء والأمهات الذين يتركون البنات للفجورفى التبرج ، وللفجور فى العربدة . كل هؤلاء وأمثالهم رضوا بأن يشاركهم الشيطان فى أولادهم . بل إنهم ليعلنون ذلك فى فخر و إعجاب ! ! .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

أب : يسعده أن يسمع صوت ابنته وهو يثير شهوات الشيطان وهى تغنى ! ! لم يبق للعرض ، وهو شرف الإنسان وكرامته قيمه . بل قيمة اليوم فى أن يمتهنه الناس ! ! .

وآخر يَدَعُ لابنه الحبل على الغارب ، لا يسأله كم حسنة قدم لله ، بل كم عرضاً انهتك ، وكم كأساً شرب ، وكم خطيئة اقترف ، وكلما ثقل مايعمله فى ميزان الرذيلة كان عند الوالد هو صاحب الحظوة والأسوة ! . وأجمع كلمة فى هذا هى كلمة الحسن البصرى : « قد والله شاركهم فى أولادهم فمَجَّسُوا ، وَهَوَّدُوا ، ونَصَّرُوا ، وصَبَغُوا غير صبغة الإسلام » وكلمته الأخيرة تتناول كل صاحب بدعة يأخذ بها بنيه كشيوخ التصوف وأمثالهم ، وتدبَّر قول الله سبحانه : ( وكَذلك زَيَّنَ لِكثيرٍ من المشركين قَتْلَ أولادِهم شركاؤهم ؛ لِيُرْدُوهُمْ ، ولِيَلْبِسُوا عليهم دينهم ، ولو شاء الله مافعلوه ، فَذَرْهُمْ ومايَفْتَرُونَ ٦ : ١٣٧ )

أما وعد الشيطان لهم ، فقد وصفه الله بأنه غُرُورٌ ، فهو باطل وخداع ، وسيعترف الشيطان بهذا يوم القيامة ( إن اللهَ وعدَكم وَعْدَ الحقِّ ووعدتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ، وما كان لىَ عليكم من سلطانٍ إلا أن دعوتكم ، فاستَجَبْتُمْ لى ، فلا تَلُومُونى ولُومُوا أنفسكم ١٤ : ٢٢ ) .

ثم قال الله فى بشارة جليلة جميلة ( إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ١٥ : ٤٢ ، ١٧ : ٦٥ )

عبودية تدين بألوهية الله وحده ، وبربوبيته . إنها العبودية التى ليس للشيطان عليها من سلطان ؛ لأن الله لها حافظ ، وعنها وكيل ، و إذا مسّها من الشيطان طائف ، تذكرت الله ،

فأبصرت ، فرجعت إلى طريق النور . وقد تمثل ذلك أول ماتمثل فى آدم نفسه ، فقد أراد الشيطان تجربة تحدّيه فيه ، فاستزله ، فتداركه الله ، فوجد عنده الاستعداد التام للرجوع ، فألهمه الله بما يعيده إلى الله .

وفى بيان ذلك تفضل من الله ، وإسباغ رحمة ، ولولا ذلك لظننا أن أى طائف من الشيطان فيه إدخال المرء فى حوزة من جعل الله للشيطان عليهم السلطان ، وإخراج له من عباد الرحمن .

بقيت بعض أسئلة ما كان لنا أن نوجهها لولا عماية الأحقاد والشهوات ، أوقعت قصة آدم كما ذكر الله جملة وتفصيلا ؟ .

وليس للمؤمن من جواب إلا أن يقول : نعم ، ويقسم على ذلك . كل كلمة قالها الله فى قصة آدم إنما هى بيان عن حقيقة ، فما ثم مجاز ، ولا إلغاز ولا رمزية ، ولاطلاسمات ، ولا أحاجى ، كما يقول الباطنيون والإسماعيليون ، والبهائيون ، والصوفيون ومن يُسْحر بدعاويهم ! ! .

تـ ـم حق لا ريب فيها بكل جُزْئِيَّاتها .

أما الذين ينكرون « الخلق » فيكفرون بقصة آدم ، وكذلك الذين يزعمون أن كل عمل الله هو إفاضة الوجود على أعيان كانت ثابتة فى القدم لا يعرف عنها الله شيئاً كما يزعم ابن عربى فى الفصوص ، والبهائيون فى كل كتبهم ، وأساتذتهم الإسماعيليون ، فهو لم يخلق شيئاً . و إنما أفاض الوجود على أشياء ثابتة .

ثم أولئك الرمزيون ، ومنهم من يظن الناس أنهم كانوا أئمة فى الدين ! ! .

إنهم يزعمون أنها قصة رمزية تشير إلى أطوار الإنسانية ، وهذا التأويل ، أو هذا الخَرَفُ الأحمق هو بعينه جحود وكفران بقصص القرآن كجحود أولئك الملعونين ! ! .

أما المسلم ، فيؤمن إيماناً لا ريب فيه أن قصص القرآن حقائق تفيض باليقين الثابت والواقعية الثابتة التى لا ينال منها وهم أبداً فما ثم فيها من اختراع يراد به التمثيل ، أو التعبير عن فكرة فى ذهن مؤلف ! ! وسبحانه الله وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيرا .

عبد الرحمن الوكيل

# « توحيد الله عز وجل »

وإذ قد فرغنا من الكلام على العبادات القلبية والقولية ، وعرفنا ما قد يلابس هذه العبادات من معان شركية تؤدى إلى حبوطها ، بل وتحيلها إلى أوزار وآثام تكون وبالا على صاحبها . نريد أن نتكلم على نوع آخر من العبادات لا يتعلق بالقلب وحده ولا باللسان وحده ولكنه يجمع بين عمل اللسان والقلب والجوارح ، وهو ما يسمونه بالعبادات البدنية .

وأهم هذه العبادات على الإطلاق هى الصلاة من حيث أنها أجلى مظهر للعبودية ، وأوضح عنوان على التوحيد . وقد ورد فى الحديث ( أن وجه دينكم الصلاة فلا يغبرن أحدكم وجه دينه ) وفى صحيح مسلم من حديث الحارث بن عاصم الأشعرى ( والصلاة نور ) ولهذا ورد من التأكيد فى شأنها والتنبيه على عظيم خطرها ما لم يرد بالنسبة لعبادة غيرها . ويكفى دليلا على هذا ، أنها كانت أول فريضة فى الإسلام بعد التوحيد . وأن فرضيتها تمت فى السماء ليلة الإسراء من الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بلا وساطة وحى . وأنها لا تسقط عن أحد من المكلفين بعذر من مرض أو خوف أو سفر إلا عن حائض أو نفساء . بل أمر الله بالمحافظة عليها حتى مع التحام الصفوف ومباشرة القتال فقال تعالى من سورة البقرة ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين . فإن خفتم فرجالا أو ركبانا ) وجعل المحافظة عليها والخشوع فيها أول خصال الأيمان وآخرها . فقال تعالى ( قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ) إلى أن قال ( والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون ) .

كما جعل التهاون فيها والتكاسل عن أدائها أبرز علامات النفاق وديدن الأشرار والفساق . فقال تعالى فى صفة المنافقين ( وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ) وفى آية أخرى

( ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ) وقال فى سورة مريم بعد أن ذكر المنعم عليهم بالهداية والاجتباء ( فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ) وسمى الله تركها شركاً فقال من سورة الروم ( منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ) وأخبر عن أصحاب اليمين أنهم ( فى جنات يتساءلون عن المجرمين . ما سلككم فى سقر ؟ ) فيجيبهم هؤلاء بقولهم ( لم نك من المصلين ) بل ولا يقبل من مشرك توبة إلا بعد إقامتها قال تعالى ( فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين ) وفى الحديث الصحيح عن ابن عمر ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ) وفى الحديث الآخر ( والعهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ) .

كما سمى أداءها إيمانا لأنها أظهر علاماته قال تعالى ( وما كان الله ليضيع إيمانكم ) أى صلاتكم إلى بيت المقدس ، لأنها نزلت فى شأن من ماتوا قبل تحويل القبلة .

وقد أخبر الله عن الصلاة أنها دواء لكثير من أدواء النفوس ورزائل الأخلاق ، مثل الهلع والحرص وحب الشهوات والجزع عند المصيبة ، والغفلة عن ذكر الله ، قال تعالى ( واستعينوا بالصبر والصلاة ) وقال ( وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ) وقال ( وأقم الصلاة لذكرى ) . وكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر ، فزع إلى الصلاة ، ولقد كانت الصلاة أعظم شعارات الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأعظم ما يهتمون له من أعمالهم ، فهذا إبراهيم خليل الرحمن يقول فى دعائه ( رب جعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ) وهذا ولده إسماعيل يمدحه القرآن بأنه ( كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ) وهذا عيسى بن مريم يقول لقومه وهو يتحدث إليهم فى المهد ببراءة أمه ( إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا. وجعلنى مباركا إينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ) .

فأين هذا مما يزعم المخدوعون من الصوفية أن الصلاة وسائر التكاليف قد سقطت

عنهم لأنهم وصلوا إلى درجة من الشهود والمعرفة لا يحتاجون معها إلى أداء رسوم العبادات، ونسى هؤلاء الجاهلون أن النبي الله عليه وسلم وهو فى مرض موته كان يخرج يهادى بين الرجلين من أصحابه ، حتى يدخل فى الصف ، وأن آخر وصاة له ظل يرددها حتى تلجلج لسانه هى قوله ( الصلاة وما ملكت أيمانكم ) وأن الله أمره أن يدوم على عبادته حتى الموت بقوله ( واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) ونكتفى بهذا القدر فى بيان فضيلة الصلاة وعظيم خطرها فى الإسلام، لاسيما وأن هذا خارج عن موضوعنا . إذ ليس من غرضنا فى هذا البحث إلا بيان أنواع العبادات التى تعبدنا الله بها وما قد يداخل كلا منها من ألوان الشرك التى تنافى توحيد الإلهية . ولا شك أن الصلاة من جملة العبادات قد يعرض لها ما يفسدها ويذهب بما يجب فيها من الإخلاص الذى هو روحها وروح العبادات كلها .

فمن ذلك مثل الرياء وقد سماه الرسول صلى الله عليه وسلم الشرك الأصغر ، وذكر أنه يدخل على القلب أخفى من دبيب النمل كما يزين الرجل فى صلاته لما يرى من نظر الناس إليه ، طلبا للمحمدة والثناء . وقد ورد فى ذم الرياء كثير من الآيات والأحاديث وأخبر الله عنه أنه محبط للأعمال وأنه من خصال المنافقين قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ما له رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ، فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا ) .

وقال سبحانه من سورة هود عليه السلام ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار ، وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ) وقد صح أنها نزلت فى المرائين . ومن ذلك أيضا الصلاة عند القبور أو إليها بأن يتخذها قبلة فى الصلاة ، وهذا العمل بمجرده حرام فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن اتخاذ القبور مساجد وأخبر أنه كان سببا للعنة اليهود والنصارى ولا شك أن هذا الوعيد الشديد باللعن وهو الطرد والأبعاد من رحمة الله لا يترتب إلا على ارتكاب أمر بالغ فى الحرمة .

فكيف إذا انضم إلى هذا قصد التبرك بصاحب الضريح ، واعتقاد أن الصلاة عنده أكثر ثوابا وأرجى قبولا ، لما يتوهم من شفاعة صاحب الضريح فى قبول صلاته ومضاعفة الثواب عليها ؟ لا شك أن هذا يكون شركا صريحا ، لأنه جعل لغير الله مدخلا فى قبول الأعمال أوردها ، كما هو حال هؤلاء العاكفين على أضرحة المشايخ ممن لا يحلوا لهم الصلاة إلا فيها . ويعدون ذلك من أعظم القربات ، بل وقد يقيمون فيها الجماعات مع سماعهم لهذه الأحاديث التى تشدد النكير على اتخاذ القبور مساجد . ومن المضحك أن بعضهم يحمل النهى فيها على كراهة التنزيه . و بعضهم يحمله على ما لو صلى فوقها أو إليها. ومنهم من يقول إنما ينهى عن بناء المساجد عليها لا عن الصلاة عندها ، إلى غير ذلك من التأويلات السمجة التى يريدون بها تبرير جريمتهم النكراء وهيهات ، فإن الأحاديث من الصراحة والوضوح بحيث لا تقبل هذا الروغان . وقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت بعد أن روت الحديث ( ولولا ذلك لأبرز قبره ، ولكن خشى أن يتخذ مسجداً ) ولا شك أنها لم تكن تقصد بذلك الصلاة فوق القبر الشريف ولا إليه ، ولكن الصلاة عنده ، ومن ذلك شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة بقصد التقرب إلى الله تعالى بالصلاة فيه ، فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » والنهى هنا عام بالنسبة لكل مكان يشد إليه الرحل بقصد التعبد ، سواء كان مسجداً أو غير مسجد . وهذا لا ينافى طبعا شد الرحل لطلب العلم أو لصلة الرحم أو للتجارة ونحو ذلك مما لا يقصد للتعبد ، وبهذا يعلم فساد قول من زعم من الصوفية ، أن الاستثناء فى الحديث ليس من عموم الأمكنة بل من عموم المساجد ، وذلك لكى يبرروا حجهم إلى أضرحة شيوخهم وحثهم ، المطايا إلى أجداثهم مهما كلفهم ذلك من نفقة وجهد ، جاعلين ذلك من أفرض الفرائض ، حتى لقد يؤثرونه على حج بيت الله الحرام ، ولا عجب فى أن تأليه الصوفية لشيوخها أمر واضح معلوم .

محمد خليل هراس

# ٩ - نظرات فى التصوف

ورد إدريسى : يقول أحمد بن إدريس ـ وهو من كبار أئمة التصوف ـ فى ورد له :

« اللهم صل على طامة الحقائق الكبرى ، سر الخلوة الإلهية ليلة الإسراء ، تاج المملكة الإلهية ، ينبوع الحقائق الوجودية ، حق الحقيقة العينية ، وهوية المشاهد الغيبية . تفصيل الإجمال الكلى ، الآية الكبرى فى التدنى والتدلى » .

وله ورد آخر هذا نصه : « اللهم صل على سلطان حضرات الذات ، مالك أزمة تجليات الصفات ، قطب رحى عوالم الألوهية ، جبال مرج بحار أحدية الذات ، طلسم كنوز معارف الإلهيات ، سدرة منتهى الإحاطيات الخلقيات الصفاتيات بيت معمور التجليات الكنهيات الذاتيات ، سقف مرفوع الكمالات الأسمائية ، بحر مسجور العلوم اللدنيات ، حوض الإلوهية الأعظم[1] » .

وفى دلائل الخيرات : « اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ، ومعدن أسرارك ، ولسان حجتك ، وعروس مملكتك ، وإمام حضرتك ، وطراز ملكك ، إنسان عين الوجود ، والسبب فى كل موجود » .

تعليق على الورد الإدريسى : وخلاصة وردى « الإدريسى » : اللهم صلى على محمد الذى هو باطنك وظاهرك . وذاتك وصفاتك وأسماؤك . الذى هو روح الوجود ، وعين كل موجود ، الذى به ظهر كل شىء ، وعنه صدر كل شىء ، والذى هو عينك وعين كل شىء !!

إن ابن إدريس يضرب فى نفس التيه الوثنى الذى سلكه « ابن بشيش » بيد أن نعيقه بالزندقة مقيت عريض . فقوله « حق الحقيقة العينية ، وهوية المشاهد الغيبية ،

(١) ص ١٦١ ، ١٦٩ أفضل الصلوات جمع يوسف بن إسماعيل النبهانى فى ط بيروت سنة ١٣٠٤ هـ .

يؤكد لنا إيمان « الإدريسى » بأن محمدا هو الحقيقة الإلهية فى وجودها المطلق ، وعمائها المبهم ، وأحديتها الصرفة . وقوله : « تفصيل الإجمال الكلى » معناه أن محمدا هو مجمع كل الحقائق الإلهية فى تجردها ، وهو عين هذه الحقائق فى تعيناتها . إن محمدا كان هو الوجود المطلق الذى أجملت فيه كل الحقائق الوجودية ، وتعينت أسماؤه وصفاته فى صور الكائنات المحسوسة فكان هذا الكون ، فمحمد إذن هو الذات الإلهية فى أحديتها ، وهو هو هذه الذات فى كثراتها أو تجسداتها ! !

كانت الحقيقة الإلهية شيئاً مجملا كعنوان الكتاب ، ثم فصل هذا الشىء تفصيلا ، كما يفصل العنوان بالكلمات التى تعبر عن مضمونه فى كل صفحات الكتاب . ومحمد هو العنوان ، وهو هو كل الكتاب ! ! هو الحقيقة المجملة ، وهو أفراد الخلق جميعاً ؛ لأنهم تفصيل للحقيقة المجملة . فالسماء والأرض والحيوان والإنسان والنبات والجماد ، والبر وما عليه والبحر وما فيه، والجو وما يحتويه . كل هذه المخلوقات هى عين خالقها وذاته وصفاته وأسماؤه . أو هى هى محمد : لأنه هو هذا الخالق ، وهو هو عين ذلك المخلوق بأجناسه وأنواعه وأفراده .

ووِرده الآخر صريح بين الصراحة ، وما فيه من إيماء ولا رمز ، وإن كان مفتريه قد حاول أن يدثره بدثار من الغموض . فقوله « سلطان حضرات[1] الذات وما بعده »

---

(١) يقول القاشانى فى شرحه لتائية ابن الفارض : « اعلم أن للذات ثلاث حضرات هى أصولها الأولى . حضرة الفردية ، وهى حالة وجودها فى عين الجمع حيث كانت ، ولم يكن معها شىء ، والثانية : المعية ، وهى حالة وجودها مع كل شىء فى عالم التفرقة ، والثالثة : الوترية ، وهى حالة بقائها بعد فناء كل شىء فى مقام الجمع . والحضرة الأولى ما وردت الصفات منها ، والثانية ما وردت إليها ، ثم صدرت عنها ، والثالثة ما صدرت إليها . وفى حضرة الفردية تحتجب تعينات الأسماء والصفات المندمجة فى الذات بظهور الذات ، وفى حضرة المعية تحتجب الذات بالأسماء والصفات ، وفى حضرة الوترية كل واحد من الذات والصفات =

يؤكد به اعتقاده فى أن محمداً هو الحقيقة الإلهية فى وجودها المطلق ، وفى تعينات صفاتها فى صور الكائنات ، وهو علم الذات المحيط ، وقدرتها الغالبة ، وقيوميتها التى بها يقوم كل كائن ، ويحيا ، ويرزق ! ! .

ثم تدبر ما جاء فى دلائل الخيرات . وقل لى مَنْ تلك العروس ؟ ومن ذلك الرجل الذى جعله الله إمام حضرته ؟ أو يرضى شيخ من هؤلاء أن نقول عنه : إنه عروس ؟ ولعلهم يظنون أن لله سبحانه « حضرة » من تلك الحضرات التى تعربد فيها شهوات القوم ، وترغى وتزبد نزوات غرائزهم ، ويسمونها حضرات ذكر ! ! ، وأن محمداً هو منشد هذه الحضرة ! ! أو قائدها المخنث الذى يقود رقص الخطايا من الوالغين فى دنها الدنس ! ! أما ما يزعمونه من أن محمداً هو السبب فى كل موجود ، فهى أسطورة استهلكتها الغنوصية عبر الأحقاب التى ثارت فيها بحربها ضد دين الله . إنك تجدها فى تصوف كل الأمم القديمة . أو تجدها فى التصوف المسيحى الذى دان به « أفلوطين » والتصوف اليهودى الذى دان به « فيلون » .

أما آية الحق والهدى ، ففى قول الله : ( وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ) ( قل : ما كنت بدعاً من الرسل ، وما أدرى مايفعل بى ، ولا بكم ) ( قل : إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ) .

ثم ماهذا القسم على الله بقبر الرسول ؟ وقد حرم الله علينا أن نحلف بغيره ؟

---

= متجلية لا تحتجب بالأخرى » ص ١٣٣ ج ١ كشف الوجوه ، على هامش شرح ديوان ابن الفارض . وخلاصة قوله : أن الحضرة الأولى هى الوجود المطلق ، أى وجود الحقيقة الإلهية قبل ظهور أسمائها وصفاتها أما الثانية . فهى الحقيقة الإلهية ، وقد ظهرت بأسمائها فى المظاهر الكونية المحسوسة . وفى هذه الحضرة لا يكون للذات وجود خاص منفصل ، ولا ذات مميزة عن وجود وذوات المظاهر الكونية ، وإنما يكون وجودها وذاتها عين وجود وذوات كل شىء . فإن شئت معبوداً ، فاعبد أى شىء تراه ، وإن شئت أن تكون من العارفين ، فاعبد كل شىء ، لأن الحقيقة الإلهية هى عين كل شىء ! ! .

ولعلك أيقنت مما عرضت عليك من أورادهم ـ وهى قل من كثر ـ أن القوم لا يصلون على خاتم النبيين المذكور فى القرآن . وإنما يصلون على وهم فاجر الزندقة ، وأسطورة ملعونة الوثنية سموها — رسولا !!

ولعلك أيقنت من أنهم رُوَّادُ إفكٍ ، ومختلقو زور ، حين يزعمون أنهم يؤمنون بالله وبرسوله ، فالرب الذى يدينون به ليس هو الرب الذى نَزَّل القرآن ، والرسول الذى يؤمنون به إنما هو خرافة من ابتداع الصوفية وضلالها ؟

عبد الرحمن الوكيل

---

# « شم النسيم » عادة جاهلية(١)

## وليس عيداً للربيع

الأستاذ عباس محمود العقاد ، كاتب كبير ، وأديب عبقرى مكثر ، ذو قريحة خصبة ، مافى ذلك شك . وقد ملأت شهرته المشرقين . وله قراء عديدون فى كل بلاد الشرق العربى . ومن المعروف عنه أن لا يتناول موضوعاً إلا وقد قتله بحثاً ، ومحصه تمحيصاً . ولكتاباته من الذيوع والانتشار ماليس لغيره .

غير أنه كتب بجريدة ( الأخبار ) اليومية التى تصدر بالقاهرة بعدد يوم الأربعاء ٤ من ذى القعدة سنة ١٣٨٠هـ — ١٩ من أبريل سنة ١٩٦١م مقالا سداه الحقد والبغض ، ولحمته الكراهية والتهكم المقذع على المنكرين على الاحتفال بشم النسيم ، وما فى شم النسيم . ولذا — والحق يقال — فقد خانه التوفيق فيما كتب ، إذ لم يلتزم ما كان يلتزمه فى كتاباته من الدقة والتحرى ، والبحث والتمحيص .

والشأن فى شم النسيم — فيما نرى — كالشأن فى كذبة ( أبريل ) ، وقد كتب عنهما الأستاذ العقاد ، كلاهما وافد من الغرب ، ولا يأتى من الغرب مايسر القلب ، كما يقول المثل السائر ، بل هى عادات جاهلية ، الإسلام منها برىء براءة الذئب من دم ابن يعقوب . ( عليهما السلام ) .

* * *

فبعد أن تكلم الأستاذ العقاد عن ( كذبة أبريل ) بما ارتآه ، تناول الكلام عن شم النسيم فقال : « أما نعمة شم النسيم التى تعودناها أعواماً طوالا ثم افتقدناها هذا العام ،

---

(١) المقصود بالجاهلية كل عادة لم يجىء بها الإسلام ، كقول النبى صلى الله عليه وسلم لأبى ذر الغفارى حين عير رجلا بأمه : يا ابن السوداء . فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « إنك امرؤ فيك جاهلية » .

فالحمد لله على اختفائها ، ونرجو أن يدوم هذا الاختفاء ، لأنه دليل خير فى أمور الدنيا والدين » .

أتدرى أيها القارىء الكريم ، على أى شىء يحمد الله ؟ إنه يحمد الله على نعمة الإنكار على شم النسيم ، لأنه لم يسمع أو يقرأ هذا العام عن أولئك الذين يمانعون فى الاحتفال بشم النسيم ، وأن ذلك كان من دواعى سروره وابتهاجه ، ولذا فهو يرجو الله أن يدوم هذا الاختفاء . أتدرى لماذا ؟ لأنه دليل خير فى الدنيا والدين !! هكذا يقول الكاتب الكبير المسلم !!

ولا عجب فى هذا ، لأن « شم النسيم » كما يقول فى تهكمه على معارضيه « ليس ببدعة ، ولا غواية ، ولا من عادات القدم التى لم تشرع فى الدين » وليته وقف عند هذا الحد فى تهكمه ، بل زعم — وما أسوأ مازعم — أن المانعين من الاحتفال بشم النسيم « يمنعون الناس من الاحتفال بخيرات الأرض ، وثمرات الرزق » .

باطل من القول وزور ، هذا الذى ادعاه ، وكبرت كلمة تخرج من فيه ... ، فإنه لم يقل أحد ممن يمنعون المسلمين من الاحتفال بشم النسيم ، وهم من خيارهم — إن شاء الله — : لاتحتفلوا بخيرات الأرض وثمرات الرزق ، وإنما يقولون : لاتشاركوا غير المسلمين فى أعيادهم فقد نهاكم الله ورسوله عن ذلك ، لأن الله يقول عن أمثال أصحاب ( عيد شم النسيم ) : ( ودُّوا لو تُدْهِن فيُدهنون ) ويقول عنهم ( ودُّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواءً ، فلا تتخذوا منهم أولياء ) ويقول ( لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء ) ويقول ( ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ) ويقول ( لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه ، فلا ينازعنك فى الأمر ) .

وفى الحديث الشريف : « المرء مع من أحب » وفيه أيضاً « من أحب قوماً حُشر معهم » .

* * *

أما عن الاحتفال بخيرات الأرض وثمرات الرزق ، فإن المعارضين لشم النسيم أكثر الناس علماً بقول الله تعالى ( قل من حرّم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ) و بقوله ( لا تُحَرِّموا طيبات ما أحل الله لكم ) وقوله ( قل انظروا ماذا فى السموات والأرض ) ثم هم بعد ذلك أكثر الناس فهماً وعلماً بقوله تعالى ( ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ، هذا حلال وهذا حرام ، لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون ) .

وليت الكاتب الكبير وقف عند حد قوله الزور على المخالفين له فى الاحتفال بشم النسيم ، بل زاد الطين بلة حين قال : « أما الاحتفال من حيث المبدأ ، فالواقع أنه واجب على المسلم ، المؤمن بدينه ، وليست غاية الأمر فيه أن يختلف عليه بين التحليل والتحريم »!!

إنه لأمر عجب ، وقول أعجب !! أن يكون الاحتفال بشم النسيم واجباً على المسلم المؤمن بدينه !! ولا ندرى ، ولا المنجم يدرى ، إن كان هذا الواجب خاصاً بمسلمى مصر وحدهم ، أم يشمل جميع مسلمى العالم . لأن مسلمى مصر وحدهم هم الذين لهم « شم النسيم » هذا ، و يحتفلون به .

لقد كان جديراً بالكاتب الكبير ، وهو الذى لايعوزه قلم ولا لسان ، أن يرشد قراءه كيف يكون هذا الاحتفال واجباً على مسلمى مصر المؤمنين بدينهم ، دون غيرهم من مسلمى العالم ، لأن الدين الإسلامى إذا أوجب أمراً دينياً فإنما يوجبه على المسلمين أجمعين . فهل له أن يتفضل فيرشدنا إلى أدلة هذا القول ، وأين هى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؟

* * *

منذ خمس سنوات ( فى رمضان سنة ١٣٧٥ هـ ) كتبت فى ( الهدى النبوى ) كلمة عن ( شم النسيم ) بمناسبة مجيئه فى شهر رمضان من تلك السنة ، وأنه عيد لطائفة المسيحيين الشرقيين وليس عيداً للربيع ، ولا بالعيد القومى . و بينت فى تلك الكلمة كيف أن

شم النسيم هذا لايأتى إلا فى أعقاب عيد الفصح عند المسيحيين الشرقيين ، من كل عام ، وأنه يأتى عقب صومهم السنوى ، ختاماً وعيداً لذلك الصوم ، تماما كما هو الحال فى رمضان وعيد الفطر عند المسلمين .

وأزيد الآن فأقول : لايأتى شم النسيم إلا فى أعقاب أسبوع ( الآلام ) أى الأسبوع الذى صلب فيه المسيح — بزعمهم — ولقى فيه الآلام ، ويسميه عامتهم ( بالجمعة الحزينة ) واليوم الأخير لهذا الأسبوع يوم الأحد ، وهو عيد القيامة عندهم ، أى الذى قام فيه المسيح من القبر بعد الصلب والفداء ، وتكفير خطايا البشر ، كما يزعمون . ويعقب يوم الأحد يوم الاثنين ، وهو يوم شم النسيم[1] . ومما هو جدير بالذكر هنا : أن شم النسيم لايأتى إلا فى يوم ( الاثنين ) فى كل عام ، مهما تطاولت السنون والأيام ، وهو مايدل على أن لهـذا اليوم خاصية عندهم . كما أن ( أربعاء أيوب ) لايأتى إلا يوم الأربعاء من الأسبوع نفسه ، ولا يأتى إلا فى يوم ( الأربعاء ) أيضا .

فهل للأستاذ العقاد ، وقد زعم أن الاحتفال بشم النسيم واجب على المسلمين المؤمنين بدينهم ، أن يتفضل فيخبرنا : فى أى سنة من السنين اختلف مجىء شم النسيم عن اليوم الثانى لعيد القيامة عند المسيحيين الشرقيين ؟ ولمـاذا يأتى هكذا كل عام ؟

* * *

وإلى هنا فقد وضح للقارىء الكريم : أن شم النسيم ليس عيداً للربيع ، كما يزعم الأستاذ العقاد ، وليس بالعيد القومى فيما يزعمه الزاعمون ، ولكنه عيد المسيحيين الشرقيين كما قدمنا ..........................................................

.............................................................................

فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن الصـلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها[2] ، أتدرى لماذا أيها القارىء الكريم ؟ لئلا يوافق سجودهم لله فى صلاتهم

---

(١) أى الذى شم فيه المسيح عليه السلام النسيم بعد الخروج من القبر – بزعمهم –

(٢) المقصود هنا صلاة النافلة .

سجود عبدة الشمس للشمس وقت شروقها وغروبها . وقد علل رسول الله صلى الله عليه وسلم النهى ، بأن الشمس تشرق وتغرب بين قرنى شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار . كما فى حديث أبى أمامة الذى رواه مسلم .

فأنت ترى أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى المسلمين عن الصلاة فى هذين الوقتين خشية التشبه بالكفار فى سجودهم للشمس . ومعلوم أن المسلم لا يقصد بسجوده إلا وجه الله تعالى . ثم إن كثيرا من الناس لا يعلمون أن الكفار يسجدون للشمس فى هذين الوقتين ، ومع هذا فقد نهى عن الصلاة فيهما منعاً للتشبه ، و إن كان ذلك التشبه دون قصد ..........

..........................................................................

***

ومما يحز فى النفس أن لا يتعفف قلم الأستاذ العقاد عن رمى مخالفيه فى ( شم النسيم ) بكل نقيصة فى دينهم وخلقهم ، فقد وصفهم بـ ( المتحذلقين ، المتعنتين ، الناعبين ، الذين يتمحلون باسم الدين ، الذين يشبعون مافى نفوسهم المنحرفة ، من نوازع الشكاسة ، والولع بالتسلط على خلق الله ، على حساب الدين ) . ولم يكتف بهذا كله ، بل ضرب بهم المثل ( بالرجل التركى ـ السنجق ) الذى ملأ قللا ووضعها على قارعة الطريق ، فكلما جاء أحد ليشرب من إحداها ، أمره السنجق أن يشرب من الأخرى ، وهكذا ، حتى يشبع غريزة التحكم التى طبع عليها .

فهل ترى أيها القارىء الكريم أن الذين يخالفون الأستاذ العقاد فى الاحتفال ( بالعيد الجاهلى ـ شم النسيم ) من أمثال ذلك السنجق ؟ أم هم الذين يحاجونه بالعلم الصحيح الثابت من دين المسلمين ؟

استعرض أمامك هذه الجمل والألفاظ ( المؤدبة ) ! ! التى أتى بها الكاتب الكبير

ثم ذلك المثل الذى ضرب به ، لتعرف أى حقد يحمله هذا الرجل فى سريرة نفسه على حملة الدين ، وحفظة شريعة المسلمين .

هدانا الله وإياه إلى صراطه المستقيم .

محمد صالح سعدان

( حاشية ) فى ختام كلمتى عن عدم جواز ( قراءة الفاتحة للموتى ) من العدد الماضى ، قلت : للبحث بقية ، وقد عزمت والله المستعان ـ على تأليف كتاب فى ( وجوب الاهتداء بالقرآن ) وعدم جواز قراءته للموتى ، وعمل التمائم والحجب . ثم ماورد فى فضائل القرآن بطريق صحيح . وسيشمل الكتاب — إن شاء الله — كل ذلك . فمعذرة للقراء الكرام عن نشر بقية البحث المذكور . محمد صالح سعدان

# الجنـــــــة

قال الله تعالى : ( وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ) (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها : سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، وقالوا الحمـد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنـة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ) ( إن المتقين فى ظلال وعيون ، وفواكه مما يشتهون . كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون . إنا كذلك نجزى المحسنين ) .

أكد الله تعالى للناس فى هـذه الآيات الـكريمة . أن الجنة أعدت للمتقين ، الذين يسارعون إلى مغفرة من ربهم بالتوبة والإصلاح وعمـل الصالحات ، وأنها جزاء المحسنين وأجر العاملين . أى لا أجر بلا عمل . ولا جنة بلا سعى لها . بيد أن الجنة من المحال أن يكون عمل الإنسان أجراً لها مهما عظم . وأن يكون العبد جديراً بالخلود فيهـا مهما جاهد بماله ونفسه وضحى بحياته فى سبيل الله . ولـكن الـكريم الرحيم أراد أن يقابل القليل بالـكثير . وأن يكافىء على العمل اليسير بأجر كبير .

وأخبر تعالى بأن أهل الجنة هم المؤمنون المتقون ، الذين لم تفتنهم الدنيا بزينتها ولم تلههم أموالهم ولا أولادهم عن الله واليوم الآخر . بل صبروا وشكروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل طاعته ومرضاته . ( وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا . متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا . ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا . ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا . قوارير من فضة قدروها تقديرا . ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا . عيناً فيها تسمى سلسبيلا . ويطوف عليهم ولدان مخلدون . إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا . وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيماً ومُلْـكاً كبيرا . عاليهم ثياب سندسٍ خضرٌ وإستبرقٌ وحُلُّوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهورا ) .

وصف الله تعالى فى هذه الآيات الكريمة بعض صفات دار الخلد ، وما أعد فيها لسكانها تشويقًا لهم إليها وتشجيعاً للسعى لها بالعمل الصالح فقال : إنها جنات تجرى من تحتها الأنهار . ممدودة الظلال متفجرة العيون كثيرة الثمار . طيبة الجو ليس فيها حر شمس ، ولا برد شتاء ، ولا عواصف ولا أمطار . زينها الله وجملها وأبدع نعيمها وأتم كل محاسنها . فمن مياه جارية ، وظلال مترامية ، وقطوف دانية ، وقصور عالية ، وجواهر وحرير ، ولذة ورفاهية . ( كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية ) .

لايشعر المؤمن فيها بألم ولا كدر ، ولا يمسه فيها تعب ولا ضجر . بل ينعم بالراحة والطمأنينة . ولا ينغص سعادته غل ولا ضغينة . ( ونزعنا مافى صدورهم من غل ، إخوانا على سرر متقابلين . لايمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ) ( إن المتقين فى مقام أمين . فى جنات وعيون . يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين . كذلك وزوجناهم بحور عين ، يَدْعون فيها بكل فاكهة آمنين . لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ، ووقاهم عذاب الجحيم . فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم ) .

جمع تعالى فى هذه الآيات الكريمة وما سبقها كثيراً مما يسعد القلب ويمتع البدن ويلذ العين . فنى الشعور بالطمأنينة والسلام فى هذا المقام الأمين ، الذى لايذوقون فيه عذاب الموت ولا عذاب الجحيم ، ولا يصيبهم فيه ألم ولا حزن ولا هلع . ولا يهددهم فيه مرض ولا قلق ولا جزع ، بل يستمتعون وهم على الأرائك متكئون آمنين . لذة وسعادة للقلب وفى أكل الفواكه ولحم الطيور ، والشرب من العيون والأنهار الجارية والزواج بالحور العين ، وارتداء السندس والإستبرق ، والتحلى باللؤلؤ والذهب والفضة ، واستعمال الأكواب ، والصحاف الذهبية والفضية البلورية . لذة للبدن والعين . وفى رؤية المياه الدافقة ، والأشجار الباسقة ، والأغصان المتعانقة ، والظلال الوارفة ، والخمائل المتكاثفة ، لذة للعين والعقل . فالجنة من الاجتنان وهو الستر أى المتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها . فسبحان من أبدعها ، وأجزل متعها ونوعها ( الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين .

أُدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تُحْـبَرون . يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ، وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ) .

ومن عظيم فضـل الله على المؤمنين وحبه لمكافأتهم وسرورهم ، أنه سبحانه لا يزال يزيدهم سروراً ويجود لهم من أسباب النعيم مايليق بكرمه ، فيجمعهم وآباءهم وأزواجهم وذرياتهم المؤمنين ، قال تعالى ( والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ، وما ألَتْنَاهم من عملهم من شيء ، كل امرىء بما كسب رهين ) وقال ( والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصـلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرأُون بالحسنة السيئة ، أُولئك لهم عقبى الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صـلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائـكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليـكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ) .

ثم مما زاد الله تعالى على وصف متع النعيم ، أن لـكل امرىَء فى الجنة ماتشتهى نفسه من لذات حسية وروحية كلٌّ على حسب ميوله ورغباته ، فقال ( وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ) وقال ( ولـكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولـكم فيها ماتدَّعون ) وقال ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات ، لهم مايشاؤن عند ربهم ، ذلك هو الفضل الـكبير ) .

كل هذا الوصف الرائع لنعيم الجنة لا يذكر شيئاً بجانب الحقيقة التى هى عليهـا . فإن الله تعالى إنما وصفها لنا على قدر عقولنا وصورها على حسب فهمنا ، لأن عقولنا القاصرة الضعيفة عاجزة عن تصور جمال الجنة ، إذ لا مثيل له فى الدنيا ، مهما عظمت متعها وأزهرت أشجارها وأينعت ثمارها وتدفقت أنهارها وتلألأت أنوارها . فمن المحـال أن يتصور الإنسان إلا ماعرفه عقله عن طريق حواسه الخمس . فـكيف يفهم إذن ويقدر قدر جمال الجنة ونعيمها وهى ( فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فجمال مافيها لم تره عين فى الحيـاة الدنيا . وأنغامها لم تسمع أذن على وجه الأرض . وبديع ماتحتويه لا يخطر على قلب بشر ، وبلا حصر ولا حد . ولذلك قال الله تعالى بعد

وصف الجنة بما يتناسب مع عقولنا وما شعرت به حواسنا ( أدخلوها بسلام . ذلك يوم الخلود . لهم مايشاءون فيها ولدينا مزيد ) .

فهذا المزيد عما يشاءون و يتمنون . هو مالا يعرفونه حتى يشتهوه و يطلبوه . ولذا يقول سبحانه ( فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) .

فلقد أخفى الله تعالى عن أحبابه المؤمنين ، ماسيفاجئهم به من إكرام و إنعام لا يخطر لهم على بال . فتصور أيها الإنسان إذا أراد الغنى الكريم أن يكرم أصفياءه كيف يكرم ؟ ؟ وأن يمتعهم و ينعم عليهم كيف ينعم ؟ ؟ تصور إذا أعطى من بيده الخير كله لحبيبه ماذا يعطى وكيف يسبغ ؟ ؟ تأمل قدرة مالك الملك وكرمه ، ثم تصور مايدخل تحت سلطان هذه القدرة والكرم ، يرجع إليك العقل قاصراً حائراً .

كيف تقدر أيها العقل الضعيف قدر جنة غرسها الرحمن بيده ، وجعلها جزاء لأحبابه وملأها برضوانه ورحمته . وزينها وأتقنها بعظيم قدرته . ووصف نعيمها بالفوز العظيم . ووصف مُلْكها بالملك الكبير ؟ ؟ ( و إذا رأيت ثم رأيت نعيما ومُلْكا كبيراً ) ولا يستطيع الخيال له تصويرا . كما لا يستطيع اللسان عنه تعبيرا . فكل وصف يبخس ماأبدعه الرحمن ، لأن الخبر ليس كالعيان .

وسيكون متاع الجنة بالجسم والروح معاً ، لأن الجسم والروح قد عبدا الله معـا . فمن عدل الله ورحمته أن يمتع الجسد الذى احتمل فى الدنيا الآلام وتكبد المتاعب والأسقام ، واشترك مع الروح فى عبادة الله وطاعته والجهاد فى سبيله ، وظمىء وجاع وسهر وصبر عن مشاق الحياة فى مرضاة الله .

والقرآن الكريم صريح بأن الله سيعيد هـذا البدن ويجمع ماتفرق من أجزائه ليجزيه فى الحياة الآخرة الجزاء الأوفى .

وفى وصف الله سبحانه للجنة وأُكلها الدائم . وشرابها العذب ، وجمال الحور ، وأصوات الملائكة فما يسمع و يرى و يحس ، دليل على أن نعيمها جسمانى وروحانى معا .

وأخبر تعالى أن متاع الروح أكبر وأعظم من متاع الجسد فى قوله : ( وعد الله المؤمنين

والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ) فبعد ماذكر تعالى جنات عدن والمراد بها جنة الخلد . ذكر أنه أعد لهم ماهو أعظم نعيما ولذة منهما وهو الرضوان الأكبر . والرضوان هو التمتع برؤية وجه الرب سبحانه التى تكمل بهما معرفة الرحمن وتتم سعادة أهل الإحسان .

ففى الجنات ومساكنها أعلى النعيم الجسمانى . ورضوان الله الأكبر أعلى النعيم الروحانى فهناك رضوان من الله أكبر وأعظم من تلك الجنات وما فيها ، لا يقدر قدره ولا يكتنه سره . قال الرسول عليه الصلاة والسلام « إن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ ، وظنوا ألا نعيم أفضل منه ، تجلى لهم الرب تبارك وتعالى ، فنظروا إلى وجه الرحمن ، فنسوا كل نعيم عاينوه حين نظروا إلى وجه الرحمن » ( وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة ) هذا نص يشير إلى حالة تعجز الكلمات عن تصويرها كما يعجز الإدراك عن تصورها . فهذه الوجوه الناضرة . نضرتها أنها إلى ربها ناظرة . فإن السعادة الكاملة تغمر الوجه نضارة وإشراقاً كما بين تعالى فى قوله ( تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ) وأى نعيم كنعيم النظر إلى وجه الله .

هب أيها المؤمن أن ليس فى الآخرة نعيم إلا نعيم النظر إلى وجه ربك ، ولا عذاب إلا الحرمان منه . أفلا يدعوك الوعد بهذا النعيم أن تسجد لربك الليل والنهار ؟ ؟ .

تالله إن الجنة ونعيمها لا تعدّ شيئاً مذكوراً بجانب متعة النظر إلى وجه الله تعالى ، وسماع كلامه والشعور برضاه . فياله من نعيم ، ويا لها من سعادة لا تماثلها سعادة . وما أصدق تصوير الله لذلك فى قوله ( فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين ، جزاء بما كانوا يعملون ) .

وقد كانت هذه أعظم أمنية الرسول صلى الله عليه وسلم . إذ كان يكثر فى دعائه « أسألك لذة النظر إلى وجهك » .

وخلاف هذه اللذة لذة اللقاء بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وكل المرسلين والملائكة

والصديقين ومعاشرتهم ومرافقتهم لقوله تعالى ( ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحَسُن أولئك رفيقا . ذلك الفضل من الله ، وكفى بالله عليما ) .

ولقد جعل الله تعالى الحرمان من رؤيته وكلامه من أعظم عقوبة الكفار فقال : ( ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ) وقال ( إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ) .

من تدبر القرآن حق التدبر ، وجد أن الله تعالى سيعيد خلق الناس خلقاً أقوى وأكمل من خلقهم الذى كانوا عليه فى الحياة الدنيا . خلقاً يعد للخلود لا للفناء ، لأنهم بهذا الخلق المعد للفناء لا يستطيعون رؤية الملائكة فضلا عن رؤية وجه الله تعالى . فقد طلب موسى عليه السلام أن يرى الله جهرة ( فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً ) (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ) .

فإن بصر الإنسان وسمعه وشعوره وفهمه واحتماله فى هذه الدنيا ضعيف محدود . أما فى النشأة الثانية فلا بد سيكون أقوى وأشد فى كل حواسه ، بدليل أنه سيحتمل عذاب الاحتراق فى نار جهنم ، ولا يموت ولا يفقد وعيه مع شدة الألم . كما أنه سيستطيع أن يرى الله سبحانه وتعالى ويرى الملائكة . وسيكون كذلك أهلا للتمتع بعظيم نعيم الجنة لقوة حواسه ، إذ كلما زاد النعيم وعظمت اللذة ، كلما استلزمت قوة الحواس ودقة الشعور ليستوعبها ويستمتع بها . ومن المحال أن تكون لذة الإنسان وشعوره بالنعيم فى الجنة ضعيفاً كما هو فى الدنيا . فلذة المرء فى هذه الحياة قصيرة قليلة تتلاشى إذا استمرت وتكررت . ومما يثبت ذلك قوله تعالى ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزُلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حِوَلا ) أى لا يريدون لها تبديلا ولا عنها تحويلا . وهذا يدل على أنهم لا يسأمون نعيمها مع طول البقاء والخلود فيها . وأن فى الجنة من شتى المتع وتنوع الملذات ، مالا يُمل مهما طال ، لعظيم جماله واختلاف أشكاله . وكيف تضجر نفس والله معها تراه وتسمعه . كيف تشبع العين من النظر إلى وجه الله ، وكيف تشبع الأذن من سماع كلامه . وكيف يضجر من هو رفيق صفوة عباد الله من الرسل المكرمين والملائكة المقربين ؟ ؟ .

وَ يُطْلِع الله تعالى المؤمنين على النار وسعيرها وأهلها وما يذوقون فيها من عذاب أليم، ليعرفهم عظيم إحسانه إليهم بإنجائهم من هذه النار . فإن الإنسان إنما يعرف مقدار النعمة والنعيم إذا رأى أهل العذاب والشقاء ، وما يحل بهم من غضب الله وشديد عقابه ، فيعظم سرورهم حين يرون ماتفضل الله عليهم به من الهداية والتوفيق، إذ لم يطيعوا أهل السوء ، فمنّ الله عليهم بهذا الفوز العظيم . ووقاهم شر هذا العذاب الأليم . قال تعالى ( فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . قال قائل منهم إنى كان لى قرين . يقول : أئنك لمن المصدقين ، أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون ؟ قال : هل أنتم مطّلعون . فاطّلع فرآه فى سواء الجحيم . قال : تالله إن كدت لتُرْدِين . ولولا نعمة ربى لكنتُ من المحضَرِين . أفما نحن بميِّتين . إلا موتتَنَا الأولى وما نحن بمعذبين . إن هذا لهو الفوز العظيم . لمثل هذا فليعمل العاملون ) .

إن هذا الكافر الذى رآه أهل الجنة فى سواء الجحيم . كان يكذب بالخلق والبعث والحساب ، لأنه لايؤمن بالله تعالى ، ولا يؤمن إلا بموتته فى الحياة الدنيا . وكان يعتقد أنها الموتة الأولى ، ليس قبلها موت ، وليس بعدها حياة . فكفر بقوله تعالى : ( وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ) .

فهو لم يعرف أنه كان موجوداً فى عناصر ميتة ، من ماء وهواء وطعام وغيرها . غذت وأحيت والديه وأوجدت ما كوّنه وأحياه فى أعضائهما وأحشائهما . ولذلك كان يقول لصاحبه المؤمن فى الدنيا : هل أنت من المصدقين بأننا إذا متنا وكنا ترابا وعظاما سنحيى ثانية ونحاسب ونجازى على أعمالنا ؟ كما كان يقول كذلك إننا لم نكن ميتين ، ثم أحيانا الله تعالى وما نحن بمعذبين كذلك بعد حياتنا الأولى وموتتنا الأولى . فلما رآه صاحبه فى سواء الجحيم ، وهو فى جنات النعيم قال له : والله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين معك فى سواء الجحيم . إن هذا الفوز بالنجاة من الجحيم ، والخلود فى النعيم ، لهو الفوز العظيم . لمثل هذا فليعمل العاملون .

إى ور بى لمثل هذا الفوز العظيم فليعمل العاملون . ولنوال هذا الملك الكبير فليتنافس المتنافسون . ( سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) .

بين الله تعالى فى كتابه الكريم : أن جزاء المؤمنين المتقين ، جنات متعددة لا جنة واحدة ، وأن الجنات تتفاوت وتختلف فى اتساعها ووصفها ونعيمها . إذ قال فى آية (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض ) وقال فى آية أخرى : ( سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض ) . نفهم من ذلك أن الجنة فى الآية الأولى أوسع وأعظم من التى فى الآية الثانية لأن عرضها السماوات والأرض . أما الثانية فإن عرضها كعرض السماء والأرض وحسب .

وإذا تأملنا فى وصفه تعالى لمن هيأ له الجنة الأولى الأوسع والأعظم ، وجدناها أعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء والضراء . لا فى السراء فقط . أى يتصدقون فى الغنى وفى الفقر ، ولا يمنعهم سوء الحال عن نفع وغوث من هم أسوأ منهم حالاً وأقل منهم مالاً . وهذا عمل عظيم اختيارى لم يفرض عليهم فرضا ، ولكنهم لعظيم حبهم لله وعمل الخير فى سبيل مرضاته ، يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . ثم إنهم يكظمون غيظهم ويعفون عمن ظلمهم عند المقدرة . وهذا عمل جليل وإحسان يحبه الله ، ولكنه لم يفرضه فرضا . وأنه تعالى قال : ( وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله ) وهم لا يصرون على مافعلوا من إثم وظلم وهم يعلمون أن هـذا يغضب الله . بل يسارعون إلى مغفرة من ربهم بالتوبة والإصلاح وعمل الصالحات . فكل هذه الصفات وهذه الأعمال الحميدة تدل على كمال الإيمان وعظيم التقوى . ولذلك قال تعالى : أعدت للمتقين إعداداً يليق بكرمه وحسن جزائه .

أما الجنة الصغرى : فإنها أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ، وعملوا الصالحات من عبادات وحسنات فرضت عليهم . ولكنهم لم ينفقوا فى الضراء ، ولم يكظموا غيظهم ويعفوا عمن

أساء إليهم بل قابلوا السيئة بسيئة مثلها . وهم لم يسارعوا إلى التوبة والاستغفار من قريب ، بل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا .

وقد بين تعالى أن لمن خاف مقام ربه جنتين ذواتى أفنان . فيهما عينان تجريان . وبعد أن وصف مافيهما من نعيم أعلى قال : ( ومن دونهما جنتان . مُدْهَامَّتَان . فيهما عينان نضاختان ) ثم وصف مافيهما من نعيم ولكنه أقل من الأوليين . فالسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم الكبرى . وهم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين . وقد منَّ الله تعالى عليهم بهذه الدرجة الأولى من الجنات ، لأن السعى لها كان كثيراً وعسيرا .

أما الجنة الصغرى وهى الدرجة الثانية التى أعدت لأصحاب اليمين فيدخلها ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ، لأن السعى لها كان أقل وأهون من السعى للجنة العظمى . ( ولكل درجات مما عملوا ، وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ) .

فاجتهدوا وجاهدوا أيها المؤمنون ، لتفوزوا بالدرجة الأولى فى الجنات الكبرى ، وأعلى درجات الفردوس ، ولتروا مالم تره عين ، وتسمعوا مالم تسمعه أذن وتنعموا بما لم يخطر على قلب بشر ( وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت المتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس . والله يحب المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ) .

مرحوم الدكتور محمد رضا
رحمه الله

لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيعرض هذا ، ويعرض هذا . وخيرهما الذى يبدأ بالسلام . ( حديث شريف )

# الإمام ابن تيمية

رحمه الله

---

فى مساء يوم الخميس ١٢ من ذى القعدة عام ١٣٨٠ الموافق ٢٧ من إبريل سنة ١٩٦١ أقيمت ندوة بنادى رابطة الموظفين بالقاهرة للتحدث عن شيخ الإسلام ابن تيمية . وكانت هذه الندوة صدى لأسبوع الفقه الإسلامى الذى أقامه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بدمشق احتفالا بذكرى الإمام ابن تيمية فى الأسبوع الأول من شهر إبريل سنة ١٩٦١ ، ورداً على مجلة الهلال التى تهجمت على الإمام فى أحد أعدادها[1]

وكان أول المتحدثين فى الندوة الأستاذ محمد نجيب المطيعى ، وكان موضوع الحديث « ابن تيمية والصوفية » فتحدث عن مولده ونشأته واسمه ولقبه وكنيته ونسبه ، وميز بينه و بين جده الفقيه صاحب كتاب « منتقى الأخبار » ثم تكلم عن الصوفية والتصوف ، وأنه دخيل على الإسلام ، نشأ أول مانشأ بالبصرة والكرخ ، وأنه ظهر بهما لخلوهما من علماء السنة الكبار ، وأنه لم يجرؤ على رفع رأسه بالمدن الكبيرة التى كانت تمج بالعلماء مثل الكوفة ومكة والمدينة ودمشق .

ثم ذكر أن التصوف مر بمراحل : أولها مرحلة النشأة ، وكان الغالب عليه الدعوة إلى الزهد وعدم التكالب على الدنيا ومفاتنها ، وكأنه كان أشبه برد فعل لحالة المجتمع الإسلامى الذى انغمس فى المتع والشهوات إذ ذاك بسبب ماأفاء الله على المسلمين من الفتوح والغنائم والأموال الكثيرة . ثم انتقل التصوف إلى مرحلة التفلسف ، ووضع الأصول والقواعد ، وأخيراً انتقل إلى مرحلة النكسة والزندقة ، والمروق من العقائد الإسلامية ، والدعوة إلى عقيدة الحلول ووحدة الوجود والفناء وغيرها من عقائد المزدكية والبوذية والنصرانية المخرفة .

---

(١) نشرنا بعدد رجب سنة ١٣٨٠ من الهدى مقالا قيما لفضيلة الشيخ أبو الوفاء محمد درويش . فند فيه مفتريات مجلة الهلال على ابن تيمية .

وقد كان ابن تيمية يرى أن التصوف لم يخرج عن الإطار العام للإسلام في المرحلتين الأولى والثانية ، وأن أكابر دعاته في هاتين المرحلتين كانوا يتقيدون بالقرآن والسنة النبوية ولو في ظاهر أمرهم ، غير أن التصوف خرج في مرحلته الأخيرة عن الإسلام جملة وتفصيلا ، فأعلن ابن تيمية الحرب عليه ، وكر على عقائده الباطلة فزيفها وردها إلى أصولها من الأديان الزائفة ، وبين في قوة وجلاء ضلالها وبطلانها ، وقد أحرز ابن تيمية نصراً كبيراً في هذا الميدان ، مما أوغر صدور المتصوفة ، فحاربوه بسلاح الكيد والدس والوشاية ، لأنهم لم يستطيعوا أن يقفوا أمامه بسلاح الدليل والحجة والبرهان .

وقد كان ابن تيمية عربياً ذا أصالة في العربية ، يفهم القرآن ويفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهماً صحيحاً دقيقاً ، ويشهد له بذلك ما خلف بعده من الكتب والرسائل التي تدل كل واحد منها بمفرده على سعة اطلاع ودقة فهم ، وبصيرة نيرة في الاستنباط والغوص على المعاني ، ثم قوة حجة ، ونصاعة بيان في العرض والبسط والشرح ، ولو أنك قرأت أصغر رسالة من رسائله لخرجت منها بعلم قلما تدركه في المطولات من مؤلفات غيره ، وضرب الأستاذ المطيعي المثل برسالته الصغيرة ( الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ) وكان ابن تيمية يقرر فيها أن جميع البشر أولياء ، فهم إما أولياء الله ، وإما أولياء الشيطان ، ولا ثالث بينهما ، فأولياء الله هم كل من أسلم وجهه لله ، فآمن به وأطاعه واتبع أوامره ، واتقاه واجتنب نواهيه ، وأولياء الشيطان هم كل من كفر بالله ورسله وشرائعه واتبع هواه .

ثم ذكر الأستاذ أن ابن تيمية كان داعياً إلى القومية العربية ، وأنه فسر قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ( وإنه لذكر لك ولقومك ) بقوله : إن القرآن وما جاء به من الإسلام إنما هو لرفع شأن الأمة العربية على العالمين . فوشى به نصر الدين بن المنبجي إلى بيبرس الجاشنكير وكان وزيراً له ، قائلا له : إن ابن تيمية ليس فقيهاً ولا داعياً إلى الدين فحسب ، بل هو طالب ملك يطلبه للعرب ، وإنه غير راض عن تولي المماليك لأمور المسلمين وهم من غير العرب . وكان ذلك سبباً في محنة ابن تيمية الأولى حيث زج به إلى السجن في

مصر . وقد كان ابن المنبجي ينتصر لشيخه ابن عربى الذى هاجمه ابن تيمية وأظهر ضلاله ، إلا أنه اتخذ هذا السبيل للكيد لابن تيمية بإيغار صدر بيبرس وتخويفه على ملكه منه .

وذكر الأستاذ حادثة أخرى تدل على اعتزاز ابن تيمية بالعرب ، فقد دخل أبو حيان مرة على الإمام ابن تيمية فجاء ذكر سيبويه فقال أبو حيان ـ وكان راوية له ـ إنه إمام اللغة العربية فأنكر عليه ابن تيمية دعواه ، وقال إنما تكون إمامة العربية للعرب لا للعجم ، وأن سيبويه أخطأ فى ثمانين موضعاً ، وعدد له تلك المواضع وبين له صواب ما أخطأ فيه سيبويه . فما كان من أبى حيان هذا إلا أن خرج يذم ابن تيمية وينال منه ، بعد أن كان يصوغ القصائد فى مدحه والإشادة بعلمه وفضله . وما كان ذلك منه إلا لأنه رأى أن تحطيم مجد سيبويه تحطيم لمجده هو باعتباره راويته .

وذكر الأستاذ أن ابن تيمية تصدى للتدريس والفتوى من قبل أن يبلغ العشرين من عمره ، مما يدل على نبوغ مبكر ، وتفوق على الشيوخ والأقران . وأنه كان علماً فى جميع العلوم والفنون والمعارف التى كانت موجودة فى وقته ـ بل إنه سبق إلى علوم لم تكن معروفة إذ ذاك ـ وقد وصفه أحد معاصريه فقال : إن ابن تيمية إذا تكلم فكأنما وضعت العلوم بين عينيه فيأخذ منها مايشاء ويترك منها مايشاء وقال آخر : إن ابن تيمية إذا تكلم فى أى فن أو علم ظن سامعه أنه قد تخصص فيه ولا يحسن غيره ، فإذا تكلم فى علم آخر ظن به كذلك .

وبعد أن انتهى الأستاذ المطيعى من كلمته التى لخصتها من الذكرة على قدر الطاقة ، تحدث الأستاذ أحمد صلاح الدين عن ( ابن تيمية والفقه الإسلامى ) فتحدث عن فقهه ودعوته إلى الاجتهاد وعدم الجمود على المذاهب ، وأن الإسلام يأبى التقليد ويدعو إلى الفقه والاجتهاد ، لأنه الدين الخاتم الذى ينبغى أن يساير الأزمان والأحداث .

ثم أعقبهما الأستاذ جميل أحمد غازى عضو جماعة أنصار السنة المحمدية بكلمة عن ( ابن تيمية والتوحيد) فتكلم عن دعوة ابن تيمية إلى التوحيد وتقسيمه له إلى خمسة أنواع . توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الصفات ، وتوحيد التشريع ، وتوحيد الأمة .

وأفاض فى بيان وجهة نظر ابن تيمية فى كل نوع بإيجاز وتحديد دقيق لـكل نوع .

وكان مسك الختام كلمة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن البزاز عميد كلية الحقوق بالعراق سابقا وأستاذ المجتمع العربى بجامعة القاهرة حالياً ، وكان مشرفا على الندوة ، فذكر أن الإمام ابن تيمية العالم الفقيه المجتهد الثائر ، حقيق بأن تحتفل به الإنسانية كلها ، لأنه من أسبق رواد الفكر البشرى الذين عملوا على تحريره من قيود الجمود ، وأغلال التقليد ، وأنه خلف ثروة فكرية لا تنضب ، وأن كل نهضة فكرية جاءت من بعده فإنها قامت على آثاره وما تركه من التراث العلمى العظيم .

سليمان رشاد محمد

---

## من جوامع كلم النبى صلى الله عليه وسلم

- ليس الشديد بالصُّرَعَة ، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب .
- آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان .
- اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة . واتقوا الشح فإنه أهلك من كان قبلكم .
- إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث .
- إن الله يبغض الفاحش البذىء .
- لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا .
- سباب المسلم فسوق وقتاله كفر .
- إن أخوف ما أخاف عليكم ، الشرك الأصغر ـ الرياء ـ .
- طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس .

تعليقات على الصحف :

## ٧٨ - حول الصوفية

بباب « قاموس المساء » نشرت جريدة المساء كلمة عن الصوفية قالت فيها : إن ظهور الصوفية رد فعل لتهاون الناس فى أمور الدين وظهور طوائف دينية متعددة . وأن التصوف بدأ بدعوة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وختمت المساء كلمتها بأن السيد البدوى كان يكون الكتائب الإسلامية لمحاربة الصليبيين التى هاجمت أرض العرب .

« المساء يوم ٢٧/٢/١٩٦١ »

إن كلمة المساء عن الصوفية والبدوى مبنية على غير دراسة أو فهم ، و بعيدة كل البعد عن الحقيقة : فإن من يدرس تاريخ نشأة التصوف يعلم تماماً أن الصوفية قامت على مبدأ الفقر والزهد المفرط ، والهروب من عالم الحقيقة ومسئوليات الحياة ، إلى عالم الخيال والأوهام ، وأن هذه المنزلة الصوفية معروفة بأنها مزيج من الدين والفلسفة الإغريقية الوثنية والتعاليم الهندوكية . . ونعلم أيضاً أن المؤرخ ابن خلدون قال فى مقدمته عن التصوف أنه من العلوم الحادثة فى الملة . وأنه العكوف على العبادة والانقطاع عن العمل و . . . وإلخ ) إلى آخر مايتعارض مع سنن الله الكونية التى تقضى بعدم انقطاع الإنسان للعبادة والبعد عن الحياة ، حتى يعمر الكون . . ونعلم أيضاً أن الصوفية لم تأمر أبداً بمعروف أو تنهى عن منكر . وأن المسلمين مانبذوا كتاب الله وسنة رسوله ، وما ابتدعوا وقلدوا إلا من يوم أن ظهر فى الإسلام طوائف الصوفية المتعددة التى فرقت المسلمين و بثت فيهم روح التهاون والانحلال والتخاذل.

أما البدوى فلم يذكر لنا تاريخه المعروف أنه اتجه لإعداد مسلم واحد لمحاربة أعداء الإسلام ولا عمل لنصرته . بل ذكر لنا تاريخه أنه كان درويشاً صوفياً جاهلا وصل أخيراً إلى طنطا حيث عاش فى سطح أحد منازلها يحدق بعينيه فى الشمس طول النهار حتى تحمرا .

ويقرأ بالليل الأوراد . وأنه لم يتزوج . وأنه ظل على تلك الحياة العجيبة الشاذة عن حياة المسلمين العاملين إلى أن مات ودفن فى ضريحه الموجود اليوم بطنطا ثم لقبه دعاة الباطل بالولى حتى عبده الناس من دون الله .

## تلحين القرآن

قال الملحن سيد مكاوى أنه مصمم على تنفيذ أمنية زكريا أحمد بتلحين القرآن ، وأنه قام بتجربة فلحن آية « قل هو الله أحد » وأن تلحين القرآن وسيلة فعالة لنشره ، ولولا خوفه من اتهام الناس له بالكفر والزندقة لقام بتلحين القرآن .

« مجلة صباح الخير يوم ١٩٦١/٣/٢ »

نود أن نقول لهذا الجاهل أن القرآن من يوم أن دخله النغم والتطريب . انصرف الناس عن معانيه وعن دعوته الإصلاحية فى العقيدة والسلوك ، وفى الفرد والجماعة إلى سماع التصويب . فتلحين القرآن ليس وسيلة لنشره ، بل هو سبب لنبذ كتاب الله وهجره وإساءة استعماله .

وإذا كان يرى أن إقدامه على تلحين القرآن سيثير سخط الناس عليه ، فلماذا يعرض نفسه للاتهام بالكفر والزندقة ؟ ! .

## الصائمون فى رمضان

انتقد الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالى ، فى كلمة له فى باب الصيام بصحيفة المساء ، الصائمين الذين كانوا يقضون أوقاتهم بالسهر فى المقاهى والنوادى والمراقص وأماكن الفساد .

« المساء يوم ١٩٦١/٣/١٦

إن حال الصائمين فى رمضان يبعث على الألم والحسرة حقا ، فالمفروض أن شهر رمضان هو شهر العبادة والانتصار على الشهوات ، والتزود بالإيمان والسمو بالروح ، ولكننا نرى المسلمين ، وكعادتهم فى كل عام يضيعون أوقاتهم فى المقاهى ودور الملاهى ، وسماع الأغانى . . أما الصلوات المفروضة وصلاة التراويح . . أما قراءة القرآن وغير ذلك من شعائر رمضان فلا يهتمون بها .

أما الذين يتعبدون منهم فقد ألفوا هم أيضا أن يملأوا المساجد ليؤدوا صلوات لا روح فيها ولا خشوع ، وأن يمسكوا المسابح ليتمتموا عليها بما لا يفهمون . فإذا ماانتهى شهر رمضان أضاعوا الصلاة وهجروا المساجد ، وخرجوا من رمضان دون أن ينتفعوا منه بشيء ، فمتى يرجع المسلمون عن هذه الحياة التقليدية الغافلة الضالة ؟ ! .

## المتسولون بالقرآن

طلب السيد وزير الأوقاف إلى وزارة الداخلية أن تتعقب محترفى تلاوة القرآن فى المقابر والطرقات العامة والقطارات والقبض عليهم .

« أخبار اليوم ١٩٦١/٣/١٧ »

.. ونحن بدورنا نرجو أن تبادر وزارة الداخلية بالقبض على المتسولين بالقرآن . فإن هؤلاء يعطون لغير المسلمين فكرة سيئة عن كتاب الله ، بأنه أنزل لقراءته على الأموات لاستمطار الرحمة عليهم . وفى الطرقات العامة للاستجداء والارتزاق . مع أن القرآن يبرأ من كل هذا ، لأنه أنزل ليكون دستوراً للناس كافة . يصلحون به أحوالهم . ويهتدون به إلى صراط الله المستقيم

على أننا نرجو من المسئولين ألا يتركوا هؤلاء المتسولين بعد إجراء اللازم معهم كالمتبع. بل يجب أن ينزلوهم فى مؤسسات العجزة ليعيشوا فيها عاملين منتجين . لكى لا يضطروهم للعودة للتسول بالقرآن مرة أخرى . كما نرجو ألا تقتصر محاربة المتسولين على الحكومة فقط ، بل يجب أن يحاربهم الناس أيضا ، وذلك بالامتناع عن مدهم بالمال بدافع العطف والشفقة .

سعد صادق محمد

---

## عند شيخ الأزهر

قابل وفد من جماعة أنصار السنة المحمدية ــ والمجلة ماثلة للطبع الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر . وسننشر ــ إن شاء الله ــ ما دار فى هذه المقابلة فى العدد القادم .

# ١ - الزواج ضرورة إنسانية

( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ) قرآن كريم .

لا شك أن كل إنسان لا يجد من نفسه الميل الطبيعى إلى أليف يقترن به يكون مصاباً بعيب أفقده الرقة البشرية ، وذلك الميل الطبيعى .

وكلما كان هذا الإنسان أقرب إلى السلامة النفسية والجسدية ، كلما كان أشد شوقاً ، وأحد رغبة فى أليف يسكن إليه ويبادله المودة والرحمة .

ولا حاجة بنا إلى القول بأن الرهبنة بأنواعها رسمتها ريشة شك وريبة ، من حيث الوسيلة والغاية ، فهى لا تعيش إلا فى التواء النفس المريضة ، أو العيب البشرى ، أو العبث الجنسى .

وهى بذلك ترفضها الفطرة السليمة . لأن الجسم والنفس مرتبطان . ولكل مقتضيات ومطالب ، ووظائف خاصة يجب أن تراعى ، وإلا انحرف الإنسان عن طريق البشرية السوى .

ولقد أباح بعض الفوضويين ممن يدينون بفكرة عدم الزواج الإتصال الجنسى دون الالتزام بعقد . . زاعمين أن الزواج بعقد من شأنه أن يعرقل نجاح العظماء من الرجال لأن الالتزام — فيما زعموا — يضيق أفقهم ويشوهه ، ويقضى على الآمال .

ولقد ثبت أنه لا يمكن أن يقوم مجتمع على الاتصال الجنسى فقط ، لأن الغريزة الجنسية غير مستقرة ، فهى قد توجد رباطاً واهياً ، طالما كانت مشتعلة ، فإذا خبت ، انتهى كل شىء وانقطع الرباط .

أما الزواج فإنه عملية تحويل الرغبة الهائمة ، إلى عاطفة دائمة ، تبقى إلى ما بعد خمود الفورة الجنسية ، وإلى نهاية العمر .

وكذلك العلاقات التى تربطها الغريزة الجنسية وحدها لا تلبث أن تتحطم على صخرة الحوادث ، أو فى جو الملل . ولكن الرابطة الزوجية تظهر متانتها عند ماتهزها الحوادث ، ويدعمها استمرار تقدم السن ، فهى الرابطة الوحيدة التى يزيد الزمن تقويتها ، وهى علاقة قدر لها بحكمة أن تنمى التعاطف والتفاهم بين الجنسين . ولذلك اعتبرت الأديان الزواج ركناً أساسياً فى الحياة ، وضرورة يحتاجها الفرد والمجتمع على السواء .

والإنسان يشترك مع سائر الكائنات الحية فى حب الأليف ، وفى اتجاه أحاسيسه كلها إليه ، وسعيه إلى هذا الأليف بكامل حيويته ، وكل قوته ، يحدوه إلى ذلك شوقه الفطرى ، ويستفزه إليه نداء الغريزة .

نجد الحيوان مثلا يتحول بفعل الغريزة الجنسية من أشد حالات التوحش إلى أرق درجات الحنان ، ولكن ذلك التحويل موقوت بأجل قصير ، هو إرضاء الغريزة الجنسية ، وقد يمتد أجل الحنان هذا حتى يشب الصغار ، ثم يرجع الحيوان إلى ما كان عليه ، غير أن الإنسان له دخل إرادى فى إبقاء حالة الاتصال والتسامى بها إلى درجة تدل على سموه وسمو الرابطة الزوجية . وأنها ضرورة يحتاجها الجنس البشرى ويحلم بها دائماً لقيام مجتمعه الفاضل .

ولا يوجد إنسان سوىّ يرضى العيش فى غير ظل من يبادله ملذاته بصراحة ، وبغير خفاء ، كما يقول أحد الحكماء ويعنى بهما الزوجين .

وقد يعتبر البعض أن شعور الإنسان بحاجة إلى أليف بالضرورة ، نقصاً مشيناً ، وقصوراً معيباً ، غير أن من ينظر إلى الموضوع بعين العقل والبصيرة ، يجد أن هذا النقص الملازم لطبيعة البشر ، هو فى الحقيقة أكمل صورة للإنسان كما أرادها الله له .

فالطبيعة البشرية بين الذكورة والأنوثة ، آية قائمة تشهد بقدرة الله . وتوحى بأن افتقار الشخص إلى أليف يجعله بالضرورة مفتقراً إلى ذلك الأليف ، وهذا من واسع فضل الله ورحمته به ، وما عليه إلا أن يقبل هذه الطبيعة بحالتها ويبحث فى سبيل صلاحها بالكشف عن السنن التى تنتظمها وتسيرها ويفهم أسرارها ، والغاية من وجودها ، ولينعم

بفهم قول الله تعالى ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ) .

فهذه الآية تدل على كمال الربوبية التى من أخص خصائصها الرحمة . فهو سبحانه يعلم أن ما أودع فى طبيعة الرجل من نشاط ، وما ألقى على عاتقه من مسؤوليات ، سوف يخلف له الآلام والمتاعب حين يفشل ، والرغبات والآمال حين يحلم ، والخوف والرجاء حين يناضل . وأن مكانه دائما فى الخارج وسط الصراع ، وأن كل ذلك ناتج عن طبيعته التى أودعها الله فيه . طبيعة حب النضال ، والاضطلاع بالمسئوليات . وأنه لذلك سيكون دائم التفكير، دائم تقليب الرأى ، دائم التعلق بالخيال . وقد يصيبه لذلك القلق والهموم . فيخلق الله له ما يكمل هذه الطبيعة المتوفزة المتعلقة بالفكر والنضال . خلق له طبيعة أخرى من نفسه ، تميل بتكوينها إلى الواقعية ، وتنأى عن الخيال والغموض . طبيعة مفاهيمها واضحة ، إذا أحبت أحبت بوضوح ، وإذا فكرت فلا تحلق فى الأجواء الغامضة ، طبيعة كلها رحمة وعطف وسماحة ، تستأهل الثقة . هذه الطبيعة هى التى ركبت فى المرأة ، تحس آلام الرجل ، وما هو منوط به من مسئوليات ، وهى فى بساطتها تعرف أن عملها كله ينحصر فى أنها تبعد الرجل حين يأوى إليها عن شواغله الخارجية ، حتى تهدأ نفسه ويطمئن قلبه ، وتسكن روحه ، فيستعيد ثقته بنفسه على الأقل ، حين يرى أنه قد كسب قلب زوجه . ثم يوالى الكفاح فى الخارج ، حتى إذا تعب رجع ليرى آثار قوته فى عينى زوجه ، فيعود إلى نفسه ، ويعود إليه اطمئنانه فيبادلها ثقة بثقة ، ومحبة بمحبة . وهذه أولى لبنات الحياة الزوجية ، فحينما يثق الزوج فى زوجه ، فإنه يلقى بهمومه إليها ، ويشرح لها مبادئه ، فإن أشد مايؤلم الإنسان أن يعيش وسط قوم لا يستطيع أن يسترسل على سجيته بينهم .. فيكون التفاهم والتواد .. بين الشريكين .

كما يرى فى عينيها نظرة عطف وتشجيع تهون عليه فشله فى الميدان الخارجى ، ثم يكون التسامى بينهما فتسارع الزوجة إلى معاونة زوجها على حل مشاكله ، مضحية ببعض راحتها فى سبيل تمكينه من بلوغ هدفه ، وبذلك تكون قد رحمته من التعب

الذى كان سيظل يكابده دون أن يحظى بمراده ، وبذا تزداد أواصر التراحم بينهما .

فالمودة والرحمة هما الدعامتان اللتان تستقر عليهما الحياة الزوجية الهانئة وتسكن النفس والبدن إليهما .

وفى جو المشاعر والأحاسيس ، لا يمكن أن يلتقى شخصان إلا إذا توافر بينهما شىء من التسامح والصبر ، وسار كل منهما فى الطريق ، فيكون الاستقرار النفسى .

وإذا كانت الاتجاهات واحدة ، والميول متناسقة ، ولا يشوب البدن فيهما عيب ، فإن المودة والرحمة تأخذان طريقهما دون كبير عناء أوجهد إلى تبادل الإفادة والتسامح والتضحية .

والمودة والرحمة بين الأزواج لا يمكن فصلهما عن بعضهما . وكذلك لا يمكن تحديد مدى استعمال كل منهما .

وإذا علمنا مدى اختلاف وجهات نظر البشر ، وتباين أمزجتهم فيما يحبون وما يكرهون من الصفات والسمات البدنية والخُلقية ، وفى العادات والطبائع ، رأينا كيف تؤلف رابطة الزوجية بين الزوجين وتقرب بين وجهات النظر وتؤلف بين الأمزجة ، أمكننا أن نتصور إلى أى مدى تمتزج كل من المودة والرحمة وتكون لهما السيادة والهيمنة على الحياة لزوجية .

وليس عبثًا إذاً أن جعل الله سبحانه وتعالى الحياة الزوجية تقوم على أساسين ساميين — المودة والرحمة — حتى يكون الطريق دائمـًا مفتوحا للمحبة والثقة وحسن العشرة بين الزوحين .

ويؤكد هذا المعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يفرك — أى لا يبغض — مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقا رضى منها آخر » رواه أحمد ومسلم » .

أحمد كمال الكمرى

وكيل أنصار السنة المحمدية بشربين

# ٤ ــ نواقض الإسلام

دعاء الأنبياء والأولياء وللملائكة والجن من دون الله ، وتوسيطهم عند الله شرك صريح بإجماع العلماء :

قال شيخ الأسلام تقى الدين رحمه الله : من دعا ميتاً وإن كان من الخلفاء الراشدين فهو كافر ومن شك فى كفره فهو كافر . اه

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله فى تفسيره عند قول الله تعالى ( والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ) أى : فما يحملهم على عبادتهم أنهم عمدوا إلى أصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين فعبدوا تلك الصور تنزيلاً لذلك منزلة عبادتهم الملائكة ليشفعوا لهم عند الله فى نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من أمر الدنيا .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى الرسالة السنية : كل من غلا فى نبى أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول ياسيدى فلان أنصرنى أو أغثنى أو ارزقنى أو أنا فى حسبك ونحو هذه الأقوال ، فكل هذا شرك صريح وضلال يستتاب صاحبه ، فإن تاب و إلا قتل . فإن الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له ولا يدعى معه إله آخر ، والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والأولياء لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات ، وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو يعبدون صورهم ، قائلين ما حكى الله عنهم ( ٣٩ : ٣ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ) ( ١٠ : ١٠١ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ) فبعث الله سبحانه وتعالى رسله تنهى أن يدعى أحد من دونه ، لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة . اه

وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله : ومن أنواع الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم وهذا أصل شرك العالم ، فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه

نفعاً ولا ضراً فضلاً عمن استغاث به وسأله أن يشفع له إلى الله . وهـ ا من جهله بالشافع والمشفوع عنده . اهـ

وقال صاحب الفتاوى البزازية من كتب الحنفية : قال علمائنا : من قال : أرواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر . اهـ

وقال الشيخ صنع الله الحنفي رحمه الله في الرد على من ادعى أن للأولياء تصرفات في الحياة وبعد الممات ، على سبيل الكرامة : هذا وأنه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعات يدّعون أن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد مماتهم ويستغاث بهم في الشدائد والبليات وبهممهم تكشف الملمات ، فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات ، زاعمين أن ذلك منهم كرامات . وقالوا منهم أبدال ، ونقباء ، وأوتاد ، ونجباء ، وسبعون ، وسبعة وأربعون وأربعة . والقطب هو الغوث للناس ، وعليه المدار بلا التباس ، وجوزوا لهم الذبائح والنذور ، وأثبتوا لهم فيهما الأجور . قال : وهذا كلام فيه تفريط وإفراط بل فيه الهلاك الأبدي والعذاب السرمدي لما فيه من روائح الشرك المحقق ، ومصادمة الكتاب المصدق ، ومخالفة عقائد الأئمة وما اجتمعت عليه الأمة . وفي التنزيل ( ٤ : ١١٤ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ) .

وقال العلامة الفقيه ابن حجر الهيثمي من أئمة الشافعية في كتابه : فتح المبين شرح الأربعين : من دعا غير الله فهو كافر . اهـ

وقال شيخ الإسلام أبو العباس رحمه الله . وقد سئل عن رجل قال : لابدّ لنا من واسطة بيننا وبين الله قال : من جعل الملائكة والأنبياء والأولياء وسائط يدعوهم وبأهلهم جلب المنافع وسد الفاقات وتفريج الكربات ، فهو كافر بإجماع المسلمين . اهـ

وقال الإمام العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني ، في تطهير الاعتقاد : من اعتقد في شجر أو حجر أو قبر أو ملك أو جني أو حيّ أو ميت أنه ينفع أو يضر أو أنه يقرب إلى الله تعالى أو يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع والتوسل إلى الرب تعالى

فإنه قد أشرك مع غيره واعتقد مالا يحل اعتقاده ، كما اعتقد المشركون فى الأوثان . اهـ

وقال صاحب بين المحارم المذكورة فى القرآن ، وهو من أئمة الحنفية : من أشرك فى الله غيره فإنه يكفر بالإجماع ويقتل إن أصر على ذلك ، وإن تاب تاب ، الله عليه وسلم من القتل . اهـ

وقال الإمام العلامة محمد بن على الشوكانى رحمه الله فى إخلاص كلمة التوحيد : لا شك أن من اعتقد فى ميت من الأموات أو حى من الأحياء ، أنه يضره أو ينفعه إما استقلالا أو مع الله تعالى وناداه أو توجه إليه أو استغاث به فى أمر من الأمور التى لا يقدر عليها المخلوق : لم يخلص التوحيد لله ولا أفرده بالعبادة ، إذ الدعاء بطلب وصول الخير إليه ودفع الضر عنه ، هو نوع من أنواع العبادة ، ولا فرق بين أن يكون هذا المدعو من دون الله أو معه حجراً أو شجراً أو ملكا أو شيطانا أو إنسانا من الأحياء أو الأموات . وكل عالم يعلم ذلك ويقرّ به فإن العلة واحدة ، وعبادة غير الله تعالى وتشريك غيره معه يكون للحيوان كما يكون للجماد وللحىّ كما يكون للميت ، فمن زعم أن ثم فرقا بين من اعتقد فى وثن من الأوثان أنه يضر أو ينفع ، وبين من اعتقد فى ميت من بنى آدم أو حىّ منهم أنه يضر أو ينفع أو يقدر على أمر لا يقدر عليه إلا الله تعالى فقد غلط غلطاً بينا وأقرّ على نفسه بجهل كثير . اهـ

والمقصود : أن أهل العلم مازالوا ينكرون هذه الأمور الشركية التى عمت بها البلوى واعتقدها أهل الأهواء ، فلو تتبعنا كلام العلماء المنكرين لهذه الأمور الشركية لطال الكلام . والبصير يدرك الحق من أول دليل ، ويكفى المؤمن الصادق أن يقرأ آية واحدة فى القرآن الكريم ويتدبر معناها من الآيات الكثيرة التى أنكر الله فيها على من يدعو أحداً من دونه ممن لا يملك ضراً ولا نفعا مثل قول الله تعالى (١٠ : ١٠٦ ولا تَدْعُ من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين . وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ) .

وقول الله تعالى ( ٢٩ : ١٧ إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ، فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له ، إليه ترجعون ) .

وقول الله تعالى (٢٢ : ٦٢ ذلك بأن الله هو الحق وأن مايدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير ) .

وقول الله عز وجل (٣٥ : ١٤ والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير ، إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، و يوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ) .

وقول الله تعالى ( ٣٤ : ٢٢ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ) .

وقول الله تعالى ( ٥٦ : ٥ ، ٦ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ) .

وقول الله تعالى ( ٢٢ : ٧٣ يا أيها الناس ضُرِبَ مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، و إن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضَعُف الطالب والمطلوب ) .

( تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون . و يلٌ لكل أفاك أثيم . يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها ، فبشره بعذاب أليم ) .

ومن قال قولا بلا برهان ، فقوله ظاهر البطلان ، مخالف لما عليه أهل الحق والإيمان ، المتمسكون بحكم القرآن ، المستجيبون لداعى الحق والإيمان . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم . الحديث موصول إن شاء الله تعالى .

نور الدين على الصومالى

من مبادىء

# جماعة أنصار السنة المحمدية

## السنة

— ٢ —

السُّنةُ هي الأصل الثانى للدين والتشريع ، وهى كل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير ، وحجتها ثابتة بالقرآن . قال تعالى ( وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب ) وقال سبحانه متوعداً ومحذراً عن مخالفة أمره صلى الله عليه وسلم ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ) وقال جل شأنه ( وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون ) .

وبيان السنة للكتاب يكون إما بتفصيل مجمله ، أو بتقييد مطلقه ، أو بتخصيص عمومه ، أو بشرح مراده ، أو بتطبيق أحكامه .

فاستمسك بالسنة الصحيحة ، وعض عليها بنا جذيك ، واعلم أنها كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها هلك . ولا تغتر بقول المخذولين من أعداء السنة . الذين يزعمون الاستغناء بالكتاب عن السنة ، فإن السنة هى المفسرة للكتاب ، وهى التطبيق العملى لنصوصه بالكتاب وأحكامه فالإيمان بها إيمان بالكتاب وبما جاء فى الكتاب . وجحودها بالكتاب جحود ولما جاء فى الكتاب . لقوله ( ص ) « أوتيت القرآن ومثله معه » .

---

### لفت نظر

نرجو أن يكون معلوماً لدى السادة القراء جميعاً أن قيمة الاشتراك وثمن العدد من ( الهدى النبوى ) ستزاد من العدد القادم ، طبقاً لما هو منشور فى الأعداد السابقة .

